



بلاد الرافدين

دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم

الجزء الثاني

د. صلاح رشيد الصالحي



بلاد الرافدين
دراسة في تاريخ وحضارة
العراق القديم

بلاد الرافدين
دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم / ج ٢
د. صلاح رشيد الصالحي
الطبعة الأولى ٢٠١٧
سلسلة / تاريخ العراق القديم
رئيس مجلس الادارة : حميد فرج حمادي



الطباعة الالكترونية : محمد باسم محمد

المنوان :

العراق - بغداد - اعظمية - حي تونس

ص. ب. ٤٠٢٢ - فاكس ٤٤٤٨٧٦٠ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

البريد الالكتروني dar-iraqculture@mocul.gov.iq

All rights reserved . No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in of the publisher .

جميع الحقوق محفوظة : لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي سابق من الناشر .



بلاد الرافدين
دراسة في تاريخ وحضارة
العراق القديم
الجزء الثاني
د. صلاح رشيد الصالحي

الطبعة الأولى - بغداد - ٢٠١٧

الإهداء

من دواعي سروري أن اشكر الباحثين، البعض لي الشرف أن اعرفهم شخصيا والقسم الأعظم تعرفت عليهم من خلال كتبهم وبحوثهم، وجميعهم عمل على تقديم ما لديهم من مؤلفات من أجل خدمة الثقافة وبغض النظر عن القومية والدين إنما يجمعهم حبهم للحضارة البشرية، كما أقدم شكري إلى دار الشؤون الثقافية والعاملين فيها لموقفهم النبيل في نشر هذا الكتاب التاريخي، وإلى العاملين في مكتبات المؤسسات التعليمية الذين قدموا لي يد المساعدة العلمية، لهم جميعا أكرس هذا الجهد العلمي.

عصر الحديد

انقلاب في المفاهيم القديمة

بدأ العصر الحديدي بعد انتهاء عصر البرونز، وتمثلت في استخدام الواسع لمعدن الحديد، والمعروف أن إنتاج الحديد حدث في الأناضول في وقت مبكر قبل عام (١٢٠٠) ق.م ولدينا أدلة أثرية على تعدينه منذ فترة مبكرة، واعتبر في وقتها أغلى من الذهب، ولدينا نص من انيتا (Anitta) ملك نيسا (Nesa) في بلاد الأناضول ويعود النص إلى القرن السابع عشر ق.م يصف حملته العسكرية الناجحة ضد بوروش - خاندا أو (بوروش - اتوم Burushetum) وهي من الممالك الرئيسية في وسط الأناضول، والتي ذكرت في نصوص سرجون وحفيده نرام - سين^(١)، وأعطى لقب لحاكمها (rubā'um rubi'um) (الملك العظيم) وتمكن انيتا من إخضاع المدينة كما ورد في النص: (عندما أنا....] ذهبت إلى المعركة، رجل بوروش خاندا، جلب هباته لي، هو أعطاني العرش من حديد، والصولجان من الحديد كهديّة، وعندما أنا عدت إلى نيسا، أنا أخذت رجل بوروش خاندا معي، (حالما يدخل الغرفة)، هذا الرجل يجب أن يجلس أمامي على اليمين^(٢)، من النص يتضح أن العرش والصولجان صنع من الحديد، ويظهر عدم انتشار استعمال الحديد يعود لعدم التوصل لتقنية عالية في صهر وتعدين هذا المعدن، وبعد انتشار الأفران ذات الحرارة العالية بدأت مرحلة إنتاجه الواسع النطاق، واستخدم الحديد كأدوات للقطع وصناعة الأسلحة، ويعزى سبب انتصارات شعوب البحر على حضارات ممالك أواخر عصر البرونز إلى معرفتهم استخراج وتعدين الحديد، وارتبطت مع انتشار الحديد اختلاف في الشؤون الزراعية وتغير في المعتقدات الدينية والأساليب الفنية لذا أطلق عليه عصر الحديد^(٣).

(١) سبق ذكر هذه المدينة ضمن حملات سرجون وحفيده نرام - سين على بلاد الأناضول.

(٢) صلاح رشيد الصالحي: (٢٠٠٧)، ص ١٠٧

(٣) أن أول من نادى بفكرة عصر الحديد الباحث (Christian Thomsen) عام (١٧٨٨) - (١٨٦٥) في تصنيف المجتمعات القديمة ومراحل تطورها، ومهما يكن الأمر فإن الحديد فتح آفاقا

ولرسم صورة أوضح للعصور التاريخية التي مرت على بلاد الرافدين والتي وردت ضمن مصطلحات مثل عصر البرونز باقسامه الثلاث وعصر الحديد، كما يلي:

١- **فترة أوائل عصر البرونز:** سلسلة من الحكام والسلالات التي تستند على قائمة ملوك سومر، وتواريخ هذه الفترة غير مطلقة بل هناك فرق يصل إلى قرن من الزمان .

٢- **فترة عصر البرونز الأوسط:** بدءا مع قيام الإمبراطورية الأكديّة (٢٣٠٠ ق.م وانتهى مع سقوط بابل وقيام سلالة بابل الثالثة الكاشية وكتاريخ تقريبي عام (١٥٠٠) ق.م، وهذا العصر أكثر وضوحا من سابقة من حيث النصوص والإنجازات العمرانية والحربية وقيام ممالك شكلت إمبراطوريات، فالتواريخ أخذت تقترب من الدقة .

٣- **فترة أواخر عصر البرونز:** وتبدأ مع سيطرة الكاشيين على بابل، وظهور دول قوية مثل المملكة الحثية في الأناضول، والاسرة الثامنة عشر والتاسعة عشر في مصر، والمملكة الميتانية الممتدة من شمال جبال طوروس وحتى حلب في سوريا، وهذا العصر شهد صراع القوى الكبرى لفرض سيطرتها على بلاد الشام من جهة وقيام العلاقات الدبلوماسية بينهما في رسائل تل العمارنة، أن انهيار أواخر عصر البرونز أطلق عليه (عصر الظلام)، حيث سقطت

كثيرة في الاستخدام ليس فقط في نوعية الأسلحة وتأثيرها على العدو إنما دخل في الاستخدامات الزراعية والمنزلية والحرف حتى أصبح في الألف الأول ق.م يدخل ضمن المواد قائمة الجزية المفروضة على الدول المنهزمة في الحرب فمثلا عثر في مداخل القصر الملكي في خورسباد (دور- شروكين) على آلات وأدوات حربية من الحديد يقدر وزنها بـ (٢٠٠) طن وهذه الكمية حتما جاءت من ضمن الجزيات التي فرضها سرجون الاشوري خلال حملاته العسكرية .

مملكة ميتاني، وبرزت فيه غزوات شعوب البحر الذين اسقطوا المملكة الحثية، وممالك سوريا، وافرز ضعف مصر بعد رعمسيس الثالث، وسقوط سلالة بابل الثالثة، وتواريخ هذه الفترة بدأت واضحة مع كثرة النصوص والآثار.

٤- فترة عصر الحديد: يبدأ بعد عام (٩٠٠) ق.م وتظهر فيه الكثير من الوثائق والآثار وصعود نجم الإمبراطورية الآشورية الحديثة وأصبح لدينا رصيد جيد من المعلومات والمواقع الأثرية والمؤرخين القدماء الذين تركوا لنا مؤلفاتهم مثل هيرودوتس، واكسفون، وبطليموس، وبيرسوس (برعوشا البابلي) الخ. ومن ممالك عصر الحديد في بلاد الرافدين هي:

(دولة بابل الرابعة) سلالة ايسن الثانية (١١٥٦-١٠٢٥) ق.م
بعد سقوط سلالة بابل الثالثة الكاشية وانتهاء الدولة الكاشية التي حكمت فترة طويلة، تمكن شخصية متنفذة في مدينة ايسن (جنوب غرب نهر) من تأسيس سلالة حاكمة عرفت باسم سلالة ايسن الثانية وملوكها هم:

١- الملك مردوخ- كابت - أخيشو (Marduk-kabit-ahhēšu)
(١١٤٠-١١٥٧) ق.م: حكم (١٨) عاماً، ومعنى اسمه (مردوخ المفضل بين أخوته)، طرد الحامية العيلامية، وقام الملك مردوخ- كابت - أخيشو بنشاط عسكري داخلي يهدف إلى توسيع رقعة مملكته فتمكن من إخضاع مدن مجاورة لسلطانه والتي شملت وسط وجنوب العراق القديم، فقد فرض سيطرته على اكيلاتوم قرب آشور، ولا ينبغي الخلط بينه وبين الكاتب من العصر الآشوري الوسيط الذي يحمل نفس الاسم والذي كتب وثيقتين عثر عليهما في مكتبة تجلاتبليزر الأول بنحو (٣٠) عاماً من وفاة ملك آيسن، ويعتبر مؤسس سلالة بابل الرابعة عام (١١٥٧) ق.م^(٤).

(٤) Brinkman, John A: "Marduk-kabit-ahhēiu," RLA 7: (1999a). Pp.376-377.

٢- **الملك آتي - مردوخ - بلاطو (Itti-Marduk-balāṭu) (١١٤٠-١١٣٢ ق.م):** ابن الملك مردوخ- كابت- اخيشو، حكم (٨) سنوات، معنى اسمه (مع مردوخ هناك حياة)، وكان معاصرا للملك الآشوري آشور- ريش- ايشي (١١٣٣-١١١٦ ق.م، عثر على خمسة الواح اقتصادية تعود إلى عهده وتتناول حصاد الحبوب من الحقول وتموين اسطبلات المسؤولين من الأسرة الملكية^(٥))، ولديه نص واحد معروف لحد الآن: (أتي- مردوخ- بلاطو، ملك الملوك، المفضل لدى الآلهة ابن مردوخ- كابت- اخيشو، الأمير الورع الكامل مسؤول بابل، المختار من قبل الآلهين أنو وداگان نائب الإله إنليل والآلهة ننليل، الملك المقدس، ملك سومر وأكد....)^(٦). يظهر من النص أنه حمل لقب (ملك الملوك)، وذكر الآلهة أنو، وداگان، وإنليل وننليل، ولم يذكر مردوخ على الرغم من دخوله في تركيب اسمه، كما أشار إلى أنه (مسؤول بابل) ولم يذكر لقب ملك بابل.

٣- **الملك ننورتا- نادن- شمي (Ninurta-nādin-šumi) (١١٢٦-١١٣٢ ق.م):** قرابته بالملك آتي- مردوخ- بلاطو غير مؤكده، حكم (٧) سنوات، ومعنى اسمه (الإله ننورتا معطي الذرية)، ترك نقوش على خناجر من برونز لورستان (في جبال زاكروس) يحمل فيها اللقب الفخمة: (ملك العالم، ملك بابل، ملك سومر وأكد)، وأيضاً حجر كدورور يعود إلى عهده، وملحمة مجزأة تحتوي على النزاع بين آشور- ريش- ايشي (Aššur-reš-iši) الملك الآشوري وننورتا- نادن- شمي في منطقة أعالي ديبالي واربيل، وهي مناطق متنازع عليها بين الطرفين، وعلى ما يبدو ان القوات البابلية انسحبت من مدينة أربيل مع تقدم القوات الآشورية^(٧).

(٥) Wiseman, Donald J: (1975). p. 448.

(٦) Farme, Grant: (1996). p. 8

(٧) Grayson, Albert K: (1972). Pp. 143-146.

٤- الملك نبوخذنصر الأول (Nebuchadnezzar) (١١٢٦-١١٠٣) ق.م:

ابن الملك ننورتا- نادن- شومي، ويكتب اسمه نابو- كدورو- اوصر (Nabu-kudurri-usur) معنى الاسم (الإله نابو يحمي ذريتي)^(٨)، حكم قرابة (٢١) عاما، دون الملك نبوخذ نصر الأول نصاً على طابوقة عثر عليها في نفر وباللغة السومرية جاء فيها: (إلى الإله أنليل سيد الأرض، خادمك نبوخذ نصر الأمير العابد، صنع أجراً مفخوراً وبني أساس آنو- ماخ (Unu.Mah) (آنو- ماخ أحد أقسام معبد الآله أنليل في نفر المعروف باسم أيكور)^(٩)، وقد اعتبر من أهم ملوك بلاد الرافدين فقد استطاع مقارعة العيلاميين، وقاد حملة لغرض إعادة تمثال مردوخ الذي نقله العيلاميين إلى سوسه، وكان نصيب الحملة الأولى الفشل والانسحاب إلى مدينة (كور- دور- آبل- سين) التي تقع إلى الشرق من نهر دجلة بسبب تفشي المرض بين جنوده^(١٠)، وبعد الاستعدادات العسكرية شن نبو- خذ- نصر الأول هجوماً على عيلام في شهر تموز الذي يعتبر من أشد أشهر السنة حرارة وجفافاً، وعن الطرقات التي تكوي كاللهب^(١١) وقد ذكر في نص وثيقة النصر عن الانتصار الساحق للبابليين مدونة على حجر للحدود (كودورو):

(نبوخذنصر، النبيل، النقي، المختار، من ذرية بابل، شمس بلاده، الذي يجلب الرخاء لشعبه، ملك الحق الذي يحكم بالعدل، البطل الصنديد الذي كرس كل قوته للمعركة، حامل القوس المرعب الذي لا يهاب القتال، الذي دحر اللولوبيين الأقوياء بحد السيف. قاهر الأموريين وسالب الكاشيين، منصب الملوك، الأمير محبوب الإله مردوخ، لقد جعله (مردوخ) يحمل سلاحه من أجل الثأر لأكد، فمن الدير،

(^(٨) أن كلمة كودورو (Kudurru) لها معنيين الأول: حجر الحدود وهي عبارة عن حجر ينقش عليها رموز الآلهة مع نص كتابي يعين حدود الأراضي والحقول الزراعية المقطوعة إلى شخص ما، والمعنى الثاني يقصد به (الذرية) أو (الوريث): فاضل عبد الواحد علي (آخرون): وثيقة النصر... (١٩٨١)، ص ١٦ هامش ٤

(^(٩) George, Andrew R: (1993). p. 156

(^(١٠) Brinkman, John A: (1968). p. 106 and No. 571

(^(١١) فاروق ناصر الراوي: المناخ في النصوص المسمارية... (١٩٩٢)، ص ١٠

مدينة الإله أنو، شن هجومه لمسافة ثلاثين ميلا مضاعفا، وكانت حملته في شهر تموز، عندما كانت الفؤوس(؟) تلتهب كالنار(بأيدي الجنود)، والطريق تتوهج كألسنة اللهب، وقد نضبت مياه الآبار وانقطعت مياه الشرب، حتى كادت تخور قوى أشد الجياد، وتتراخى أرجل أقوى الأبطال، ومع ذلك فقد تقدم الملك العظيم والآلهة تسنده، أجل! لقد واصل نبوخذ نصر زحفه بصورة منقطعة النظير، انه لم يتهيب وعورة الأرض، بل أطلق العنان للخيل، اما رتي- مردوخ شيخ قبيلة كرزيابكو^(١٢)، الذي لم تكن عربته بعيدة عن الجناح الأيمن لسيده الملك، فإنه أبقى عربته على أتم استعداد(للهجوم)، ثم أسرع الملك الصنديد فوصل إلى ضفة النهر، واتخذ كلا الملكين موقعيهما ثم اشتبكا في معركة(ضارية)، كانت النيران تندلع(لهولها) من بينهم، ثم أظلم وجه الشمس بغيار معركتهم، فكأن الزوابع كانت تهب والعواصف تهيج، ووسط عاصفة معركتهم(الضارية هذه، لم يعد بإمكان المقاتل في العربة أن يرى رفيقه الذي كان إلى جانبه، أما رتي- مردوخ شيخ قبيلة كرزيابكو(...)) فإنه لم يتهيب المعركة بل نزل بثبات ضد العدو، وتوغل عميقا بين أعداء سيده، وبأمر من عشتار وأدد إلهي هرب من المعركة خولتيلوديش ملك عيلام واختفى إلى الابد، وهكذا خرج نبوخذنصر منتصرا من المعركة، فاستولى على بلاد عيلام وأخذ غنائمها^(١٣).

(١٢) كان رتي- مردوخ شيخ قبيلة كرزيابكو قائد العربات الحربية للجناح الأيمن للقوات البابلية، وقد تم تكريمه مع افراد عشيرته على شكل حقوق وامتيازات اقترتها الوثيقة وشهد على إعلانها (١٣) شاهدا كلهم من كبار موظفي الدولة.

(١٣) فاضل عبد الواحد علي و(آخرون): وثيقة النصر...، (١٩٨١)، ص ١٤-١٥

٥- الملك انليل - نادن - ايل (Enlil-nādin-apli) (١١٠٣-١١٠٠) ق.م:
ابن الملك نابو- كدورو- اوصر، حكم (٣) سنوات، معنى اسمه (انليل يهب الوريث)، عاصره في الحكم الملك الآشوري تجلاتيلزر الأول، ولانعرف عن طبيعة العلاقة بين هذين الملكين، ويرد ذكر هذا الملك في نص ملكي واحد مدون باللغة الأكديّة جاء فيه (ملكية إنليل - نادن - ايل ملك العالم، ملك بابل، ملك سومر وأكد)^(١٤).

يظهر لنا في هذا النص ثلاثة ألقاب تلقب بها الملك انليل - نادن - ايل وهي (ملك العالم) و (ملك بابل) و (ملك سومر وأكد)، وتعد مدة الحكم هذا الملك من المدد التي لم تشهد نشاطاً مهماً بل كانت تمثل فتوراً وركوداً سياسياً وعسكرياً وقد خلع عن العرش بسبب تمرد عمه مردوخ - نادن - آخي (Marduk-nādin-ahhē)، وهناك نص يصف التمرد، بينما كان الملك انليل - نادن - ايل بعيداً يقود حملة عسكرية ضد تجلاتيلزر الأول ملك آشور^(١٥)، وكان راغباً في الاستيلاء على مدينة آشور بنفسه، ثار عليه مردوخ - نادن - آخي والنبلاء، وعند عودته من الحملة قتلوه بالسيف^(١٦)، وعثر على خنجر من برونز لورستان عليه نقوش تعود إلى فترة حكمه.

٦- الملك مردوخ - نادن - آخي (Marduk-nādin-ahhē) (١٠٩٩-١٠٨٢) ق.م:
ابن الملك ننورتا - نادن - شمي، وأخية الملك نبوخذ نصر، حكم (١٧) عاماً، معنى اسمه (مردوخ المانح للأخوة)، قام الملك مردوخ - نادن - آخي، بنشاطات مهمة على الصعيدين المدني والعسكري، دونها على أسطوانة طينية، يقول النص: (إلى الإله ننا (الإله سين) سيد السماء والأرض، النبيل، النور العظيم... الملك مردوخ - نادن - آخي، الأمير الورع، الراعي (...)) الملك (...)) ملك سومر وأكد، ملك الجهات الأربعة الذي ادخل السرور على الإله ننا، عظيم الآلهة (...)) سومر وأكد،

(14) Brinkman, John A: (1968). p. 117

(15) King, Leonard. W.: (1912). p. 78.

(16) Brinkman, John A: "Marduhonidin-ahhē," RLA 7: (1999b). p. 377.

شيد الفرن العظيم لمعبد الإله ننا في صباح ومساء كل يوم تقدم الوجبات إلى الإله ننا (...) منح الملوكية إلى مردوخ- نادن- اخي، الأمير المطيع، الذي أعاد بناء معبد الإله ننا في أور بسبب تخريبه وقدمه^(١٧)، ونص آخر ذكر فيه: (إلى الإله ننا خادمه مردوخ- نادن- اخي ملك العالم، ملك أور، ملك بابل، ملك سومر وأكد، مطعم أور، الذي أعاد إعمار "أكيشنوكال"^(١٨)، (Ekišnugal) وأعاد إعمار أيكنونماخ^(١٩) (Eganunmah) المعبد القديم والمخرب، وقدم له حجر باب أسماه الحجر المنير)^(٢٠)، تفرد هذا الملك بلقبين هما (ملك أور) و(مطعم أور) حيث لم يتلقب بهما أي ملك من الملوك هذه السلالة، وهذان اللقبان من ألقاب ملوك سلالة إيسن الأولى .

٧- الملك مردوخ- شابك- زيري (Marduk-šāpik-zēri) (١٠٨٢-١٠٦٩) ق.م:
ابن الملك مردوخ- نادن- أخى أو ربما أخيه، حكم (١٣) عاما، معنى اسمه (مردوخ ياذر البذور)، قام الملك بأعمال عمرانية عديدة من أهمها إعادة إعمار أسوار المدن التابعة له، وهذا واضح من كتاباته الملكية، فقد دون مجموعة من النصوص باللغتين السومرية والآكدية تصف لنا نشاطاته في هذا المجال، ومنها هذا النص:

(مردوخ- شابك- زيري، ملك بابل، ملك العالم، الملك القوي، ملك الجهات الأربع... بابل، الذي صنع... مناسبا إلى الإلهة إنانا، احتراماً وخضوعاً... وملك بابل (...) عندما (...) السيد (...) مدينة بابل، قام بتقوية سور المدينة وبواباته) يبدو أن سبب اهتمام الملك مردوخ- شابك- زيري، بأسوار ودفاعات مملكته كان

(17) Brinkman, John A: (1968). p. 119

(18) أكيشنوكال: من أسماء معبد الإله ننا في أور، جدد عدة مرات، أحدهما في زمن ملوك سلالة إيسن الأولى، وفي عهد حمورابي، وأخيرا زمن نبوخذ نصر الثاني:

George, Andrew R: (1993). p. 114

(19) أيكنونماخ: - بناء ملحق بمعبد الإله أنليل في مدينة نفر:

Ibid: p. 87

(20) Woolly, L: (1958). p. 50

نتيجة لتزايد خطر القبائل الآرامية^(٢١)، فخلال السنوات الأولى من حكمه عانى الآراميون من المجاعة. ومن أعماله العمرانية الأخرى إعادة إعمار معبد مدينة بورسبا ودون إنجاز هذا العمل في النص الآتي: (إلى الإله نبو... الآلهة، وارث الإله... أسد معبد إيساكيل، وسيد معبد أيزيدا (é-zi-da)، الملك مردوخ-شابك-زيري، المدعو من قبل الآلهة، الأمير الذي يمد يد المساعدة...) قام بإعادة بناء وترميم أيزيدا بسبب تخريبه وقدم بناءه)، أن إعمار الملك مردوخ-شابك-زيري لهذا المعبد تم بعد أن تعرضت هذه المدينة ومدن أخرى لهجمات الآراميين التي ألحقت تدميراً بكل أبنية المدن ومنها المعابد^(٢٢).

كما قاد حملة عسكرية لقتال تسوكلتي-أبلي-إشارا (Tukultī-apil-Ešarra) ملك آشور في السنة الأخيرة من حكمه، وقد دونت هذه الأحداث على شظية مجزأة^(٢٣).

٨- الملك أدد-أبلي-أدينا (Adad-apla-iddina) (١٠٦٩-١٠٤٦ ق.م: حكم (٢٣) عاما، معنى اسمه (أدد يمنح الوريث)، لا تعرف علاقته بسلفه، وهناك خلاف بين الباحثين حول أصله والطريقة التي وصل بها إلى الحكم، ويعتقد أنه من أصل آرامي، وذلك من خلال الاسم ومن تزايد نفوذ الآراميين خلال مدة حكمه، وجاء في المسلة المكسورة لملك آشور ويدعى (آشور-بيل-كالا) (Aššur-bêl-kala) بأنه غزا مدينة بابل في بداية حكمه: (في سنة آشور-ريم-نشيشو، من شهر شباطو، العربات و...) ذهبت من مدينة آشور واستوليت على مدن (X-X) indišulu و sandû (..) المدن التي تقع ضمن مقاطعة دوركوريكالزو، وأسرت قواتي كدشمان-بورياش ابن آتي-مردوخ-بلاطو حاكم تلك المنطقة^(٢٤)، هذه الأحداث كانت في بداية حكم آشور-بيل-كالا، وأما قائمة

(٢١) عباس علي الحسيني: (٢٠٠٤)، ص ٨٠

(٢٢) المصدر نفسه: ص ٨٠

(٢٣) Wiseman, Donald J : (1975). Pp. 446, 487

(٢٤) Walker, Christopher B .F: (1982a). Pp. 398-406.

أسماء الملوك فهي تجعل إسكيل - شدونى (Esagil-Šaduni) والد أدد - ابلي - ادينا، ولكن في الحقيقة تصف إسكيل - شدونى بانه (نكرة) لعلقة له بأي صلة بـ (سلالة ايسن الثانية)، مما يجعلنا نعتقد بان تعين أدد - ابلي - ادينا في منصبه كملك كان من قبل اشور - بيل - كالا الملك الاشوري الذي تزوج من ابنة أدد - ابلي - ادينا ودفع مهرا كبيرا لها، وهذا يجعلنا نعتقد أيضا ان بابل وايسن ومدن أخرى في الجنوب أصبحت تابعة للسيادة الآشورية، ومع هذا يدعي أدد - ابلي - ادينا بانه ابن آتي - مردوخ - بلاطو في بعض الوثائق^(٢٥).

عثر في أور على طابوقة أيضاً، مدون عليها النص الآتي: (الملك أدد - أبلا - أدينا، ابن الإلهة كولا، الابن الشرعي للإله ننا، ملك بابل، مطعم أور، أعاد إعمار معبد الإله ننا، "أكيشنوكال" (Egišnugal)^(٢٦).

٩- الملك مردوخ - آخي - اريببا (Marduk-ahhē-erība) (١٠٤٦) ق.م: حكم قرابة ستة أشهر، معنى الاسم (مردوخ عوض لي أخوتي)، ولانعرف الصلة بينه وبين سلفه، ولم يكن حاكماً مؤثراً ولا نملك مدونات تاريخية عنه، ربما لقصر مدة حكمه أو لسوء الأحوال السياسية والاضطرابات الداخلية التي سببتها الأقوام الآرامية^(٢٧)، وهو معاصر للملك الاشوري آشور-ناصر بال الأول ولانعرف العلاقة بينهما^(٢٨)، خلف هذا الملك حجرة حدود جاءت مختلفة عن ما هو سائد لهذا النوع، فيظهر من خلالها أن الإله مردوخ أصبح يكتب بعد أنو، وإنليل، وأيا، ثم يأتي بعده اسم الآله شمش^(٢٩)، من خلال حجرة الحدود هذه يمكننا أن نعرف أن هذا الملك قد تلقب بلقب واحد هو (الملك العظيم)^(٣٠).

(25) Brinkman, John A: (1998a). p. 22.

(26) Woolly, Leonard: (1965). p. 69

(٢٧) عباس علي الحسيني: (٢٠٠٤)، ص ٨٦

(28) Brinkman, John A: "Isin. RLA 5: (1976-1980). p. 184

(29) Brinkman; John A (1968) . p. 146

(30) Ibid: p. 145

١٠- الملك مردوخ- زير- X (Marduk-zer-X) (١٠٤٦-١٠٣٣) ق.م: ابن الملك مردوخ- آخي- اريببا، حكم (١٢) عاما، اسمه غير كامل وغير واضح المعنى، فالاسم الأخير غير معروف فتم وضع (X)، وحتى اسم (زير) غير مؤكد، والسبب تهشم في لوح قائمة أسماء الملوك^(٣١)، والمعلومات ناقصة عنه وغير معروفة ومدة حكمه كذلك، فلا نعرف العلاقة بينه وبين سلفه، وهذا يعود إلى ندرة بل انعدام وجود نصوص كتابية تؤرخ لحكمه وحتى اسمه في قائمة الملوك البابلية غير واضح^(٣٢)، عاصره في الحكم من الملوك الآشوريين ملك واحد هو آشورناصر بال الأول^(٣٣).

١١- الملك نابو- شمو- ليبور (Nabû-šumu-libūr) (١٠٣٣-١٠٢٥) ق.م: يعتقد ابن الملك مردوخ- زير- X، حكم (٨) سنوات، معنى الاسم (يا نابو ابقي ذريتي بصحة جيدة)، المعلومات المتوفرة عنه نادرة، وقد عثر على نص طويل كتب على لوح مسماري اكتشف في كار- بيليت- إيلاني-Kār Bēlet-Ilāni بالقرب من مدينة نيبور، وقد ذكر في النص تعويض نشكو- زير- ادينا (Nusku zera iddina) يحتل منصب شندباكو (Šandabakku)^(٣٤) أو حاكم نيبور، وتضمن شراء أرض، بعد أن إفتدى رجل يدعى مودامق (Mudammiqu) من (العدو)، وقد دفعت الفدية بقائمة من المواد المختلفة زودت من قبل المشتري تعادل مجموعها مبلغ (٤٢٠) شيقل، والإله ننورتا شاهد كإله راعي الحدود، كما عثر على حجر من المرمر على شكل بطة تستعمل كوزن

(٣١) Wiseman, Donald J : (1975). p. 471

(٣٢) عباس علي الحسيني: (٢٠٠٤)، ص ٨٧

(٣٣) طه باقر: (١٩٧٣)، ص ٦٢٤

(٣٤) منصب شندباكو (Šandabakku) محتمل (مسؤول أرشيف الإله انليل) وأعتبر موظف حكومي في مدينة نيبور، ويعود هذا المنصب إلى العصر الكاشي (منتصف الألف الثانية ق.م) باعتبار انليل حامي مدينة نيبور.

نقش عليها اسم نابو- شمو- ليبور وحمل لقب (ملك العالم) (šar kiššati) عثر عليها في الشمال الغربي لقصر نمرود، حيث احتفظ بها كتحفة، واكتشفت ثانية من قبل (Layard) في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، ويشير وجودها هناك إلى استمرار التجارة، ووزن حجرة المرمر (٣٠) منا (حوالي ١٥ كيلو)^(٣٥). وأخيرا واجهت سلالة ايسن الثانية تحديات قوية تمثلت بانتعاش الاشوريين وعودتهم كقوة مؤثرة شمال بلاد الرافدين، كما تعرضت بابل إلى ضغط القبائل الآرامية الجزرية التي استوطنت حوض دجلة الأدنى وإلى حدود عيلام واسسوا مشيخات اخذت تتدخل في الشؤون البابلية، كما استوطنت القبائل الكلدية في وسط وجنوب بلاد الرافدين، ومع تعاظم قوة الاشوريين وتزايد نفوذ الاراميين واستيلاؤهم على الحكم في بابل أدى في نهاية المطاف إلى خضوع بابل للسيادة الاشورية كما سيأتي لاحقا .

(35) Brinkman, John A. "Nabû-šumu-libūr" RLA 9: (1998e). p. 34

(سلالة بابل الخامسة) سلالة القطر البحري الثانية

بعد سقوط سلالة ايسن الثانية حكمت سلالة أطلق عليها سلالة (القطر البحري) (BALA ŠEŠ, HA)، وتتألف من ثلاثة ملوك حكموا بابل لمدة (٢١) عاما وخمسة أشهر^(٣٦)، ومن الشائع أن يطلق عليها سلالة (القطر البحري) لتمييزها عن الأسرة السابقة، وقد نشأت هذه السلالة من قبائل الخليج العربي، ويعتقد غالبية المؤرخين بان گل- كيشار (Gulkishar) (ملك القطر البحري) (LUGAL KUR A.AB.BA)، انتهز فرصة سقوط سلالة ايسن الثانية للإقضاء والسيطرة على عرش بابل^(٣٧)، وهناك ملك آخر يدعى أيا- گامل (Ea-gamil) ذكر في الحوليات بأنه (ملك القطر البحري) (LUGAL KUR (Tam-tim)، وكانت (القطر البحري) إحدى الاقاليم الإدارية الكبيرة التي تدين بالولاء لبابل لأكثر من قرن ونصف^(٣٨)، وملوك هذه السلالة هم:

١٧- الملك سيمبار- شيباك (Simbar-šipak) أو (Simbar-šihu) (١٠٢٥-١٠٠٨) ق.م: ابن اريبا- سين (Eriba-Sin) خدم كقائد في الجيش ووصف بأنه من سلالة دامق اليشو (Damiq-ilishu) (ثالث ملوك سلالة القطر البحري)^(٣٩)، وقد أسس سيمبار- شيباك سلالة حاكمة في بابل عرفت باسم سلالة القطر البحري الثانية (سلالة بابل الخامسة)، وحكم قرابة (١٨) عاما، ومعنى اسم شيباك هو إله القمر الكاشي، أما سيمبار (Si-bir^m) فقد ذكر هذا الاسم اشورناصربال الثاني في حولياته بأنه أعاد بناء عدد من المعابد التي دمرت على يد قبائل الاراميين والسوتو، وعثر على أربعة وثائق تعود لفترة حكمه، واحدة تسمى (عرش أنليل) أو (النقش الملكي)^(٤٠)، وفيه تجديد الولاء لعرش الإله أنليل في معبد (E-Kur-igigal) في مدينة نيبور بعد إعادة (ممتلكات أنليل) من قبل الملك الآشوري الذي أستولى عليها في حملته ضد القبائل الارامية والسوتو والذين سبق وأن سرقوا ممتلكات الإله أنليل خلال غزوهم نيبور، والنقش الثاني

(36) Wiseman, Donald J : (1975). p. 471

(37) Courtney Hunt: (2005). p. 24

(38) Wiseman, Donald J: (1975). p. 471

(39) Brinkman, John A: (1968). p. 151

(40) Brinkman, John A: (1991). Pp. 19-20. No. 21.

مادة قانونية وضعت في السنة الثانية عشر من حكمه، والنقش الثالث كتب على خنجر يحمل اسمه وحاليا محفوظ في متحف تبريز في إيران^(٤١)، والنقش الرابع كتب على رأس سهم نقش عليه (سمبار - شيباك ابن اريبا - سين)، على الأرجح هذا اسم ابيه الذي ورد اسمه في حوليات متاخرة، تشير الحوليات الملكية بأنه (ذبح بالسيف)^(٤٢).

١٣- الملك أيا - موكن - زيري (Ea-mukin-zēri) (١٠٠٨ ق.م: ابن خشمار (Hašmar) واسم الاب باللغة الكاشية يعني (الصقر)، وعلى ما يبدو بعد سقوط السلالة الكاشية لجأ عدد من الامراء إلى القطر البحري واسسوا هذه السلالة الحاكمة أنا اعتبر هذا مجرد اقتراح يفسر لماذا أسماء ملوك هذه السلالة لها جذور كاشية، على اية حال اعتبر هذا الشخص مغتصب (= šar hamma'i = lugal IM.GI) للعرش ولايتم بصلة إلى الملك السابق^(٤٣)، ومن خلال اسمه من المحتمل جاء من جنوب بابل وربما كان كاهن (شانكو šangû) مدينة اريدو قبل توليه العرش^(٤٤)، وحسب ما ذكرته الحوليات حكم بين (٣-٥) أشهر فقط، وتشير الحوليات الملكية بأنه (دفن في مستنقع بيت خشمار)^(٤٥) على الأرجح وطن الأجداد ربما قرب دربندخان في شمال شرق بلاد الرافدين وقريبا من سلسلة جبال بازيان (Bazian)، حيث يوجد القصب وحتى يكون (على مقربة من دار الإله انكي) (gi-d'en-ki-ka-ka)^(٤٦).

(٤١) راجع الباحثين (Radner) و (Kroll) في البحث (خنجر من البرونز لـ (سيمبار - شيباك) بابل (١٠٢٥-١٠٠٨):

Radner, Karen and Kroll, Stephan: (2006). Pp. 212-221

(٤٢) Moorey, Peter Roger Stuart: (1974). p. 51. No. 20.

(٤٣) حول اسم هذا الملك واغتصابه العرش راجع الباحث الالماني (Stamm) في بحثه (الأسماء الاكدية) الذي ركز بحثه على الأسماء البابلية المبكرة:

Stamm, Johann Jakob: (1939). p. 219

(٤٤) Brinkman, John A: (1968). p. 155

(٤٥) جبل خشمور (Hašmur) قرب منطقة اختراق نهر دىالى باتجاه جبل حميرين، وجنوب غرب حدود نمري (Namri):

Levine, Louis D: "Hašmur," In RLA 4: (1972-1975). p.134.

(٤٦) Beaulieu, Paul-Alain: (1988). Pp. 36-37

١٤- الملك كاششو- نادن- آخي (Kaššu-nādin-aḫi) (١٠٠٥-١٠٠٧) ق.م: ابن (ASP^m=Sip₄)-pa-a+a) ويكتب سيمباجو (Sippaju) وفسر على أنه يشبه اسم الملك سيمبار- شيباك، المهم اغتصب العرش من أيا- مكن- زيري، وحكم (٣) سنوات، معنى اسمه (الإله الكاشي يعطي الاخوه)، ويفترض انه من الأسرة الحاكمة ، فقد أشار اليه نابو- ابلا- ادينا (Nabu-apla-idinna) بعد أكثر من قرن عندما وصف شدة المجاعة خلال حكم كاششو- نادن- آخي وكيف توقفت قرابين الطعام والذبائح والشراب في معبد إبابار (Ebabbar) (معبد إله شمش في سبار) في سبار^(٤٧)، وتذكر الحوليات الملكية بأنه (دفن في قصره)^(٤٨).

(47) Wiseman, Donald J: (2006). p. 474

(48) Brinkman, John A: "Kaššû-nādin-aḫḫē". In RLA 5: (1976-1980). p. 474// Brinkman, John A: (1968). p. 157

(سلالة بابل السادسة) سلالة بيت بازي (Bazi) الملكية

تتألف سلالة (بازي) أو (باز) من ثلاثة ملوك حكموا ما مجموعه (٢١) عاماً، وتبدأ بمؤسس السلالة (إيلوماش - شاكين - شومي) (١٠٠٤ - ٩٨٧) ق.م، الأكثر قوة بين الملوك الثلاث، وحاول علاج الفوضى والارتباك الذي حدث بعد سقوط السلالة السابقة، واستمرت هذه السلالة مدة ثلاث سنوات بعد موته، عندما استبدلت بالسلالة العيلامية، وكما حدث لملوك القطر البحري الثانية فإن أول ملك من بيت بازي كان الحاكم الأقوى، ولا توجد وثائق تعود لفترة حكمه^(٤٩)، ومن الصعب ان نعرف عن فترة حكمه غير الشيء القليل، غير أن عدد من افراد هذه الاسرة خدم بمنصب رفيع المستوى في عهد الملك مردوخ - نادن - آخي (Marduk-nādin-ahhē) سادس ملوك سلالة ايسن الثانية^(٥٠).

كتب أسم هذه السلالة بطريقتين مختلفتين كما ورد في المصادر: في قائمة الملوك (A) كتب هكذا ((BALA Ba-zum (?))، وفي الحوليات الملكية (BALA Ba-zi^m)، ويمكن توضيح سبب الاختلاف في كتابة الاسم إذا عرفنا تاريخ استيطان باز (Baz) لان هذه السلالة الحاكمة اسمها جغرافي.

أن أول ظهور لـ (باز) كان في مسلة مانشتوسو (٢٣٠٦ - ٢٢٩١) ق.م، فهناك إشارات (GÁN Ba-az^{ki}) ويبدو انها تقع في منطقة واسعة من دور - سين (Dur-Sin)^(٥١)، ولم تذكر تلك المنطقة في المصادر لحوالي ألف عام^(٥٢)،

^(٤٩) عثر على عدة رؤوس سهام من برونز لورستان، وحجرة كودورو واحدة قديمة:

Reza Abbasi: (1962). p. 160. nos. 17-18

^(٥٠) Wiseman, Donald J : (2006). p. 473

^(٥١) كتب أسم دور - سين (BÁD-EN.ZU^{KI}) ولكن موقعها غير معروف:

Unger, Eckhard: "Dûr-Sin" RLA 2: (1938b). Pp. 252-253

^(٥٢) هناك مدينة كتب اسمها في نصوص البابلية القديمة وبعده اشكال (URU.KI Ša Ba-zi)، و

(URU Ba-zi^{ki})، و (URU Ba-zum^{ki})، و (URU Ba-zum)، و ((ina)a-li URU Ba-zum)

ولا واحدة من تلك الأسماء تنطبق على (باز) (Baz) أو فيما بعد (بازي) (Bazi)، وطبقا لرسالة

تعود إلى العصر البابلي القديم ذكر سور مدينة (URU Bazum) استخدم كنقطة تفتيش لحركة

ولكن في العصر الكاشي هناك العديد من المناطق أصبحت معروفة بواسطة أسم القبيلة أو العشيرة التي استوطنتها، ويبدو أنه اطلق على منطقة(باز) في العصر الكاشي تسمية بيت بازي(Bit-Bazi)^(٥٣)، في حين يطلق على مواطنيها تسمية(أبناء بازي)^(٥٤)، ولدينا إشارات عن(بيت بازي) من أحجار حدود(كودورو kudurru) واحدة تعود إلى أواخر عصر الكاشي في عهد مردوخ- بلادان الأول(Merodach-Baladan)، والأخرى من السلالة إيسن الثانية من عهد نبوخذنصر الأول، ومن خلال الإشارات التي وردت فيهما فإن موقع بيت بازي على نهر دجلة^(٥٥)، ومع بداية السنة الثالثة عشر من حكم كوريكالزو الثاني الملك الكاشي(١٣٣٣ ق.م وردت إشارات لمواطنين من منطقة(Ba-azi^m) أو(Ba-zi^m)، وفي العصر البابلي الحديث وجدت نقوش على مبنى يعود لنبوخذنصر الثاني وذكرت المدينة باسم(باز) (URU Ba-az^{ki}) وهذا البناء

القوارب ومرورها على طول الممر المائي قرب الحدود الشمالية الغربية لبابل، ومن المفترض الممر المائي هو نهر الفرات، ولدينا نص يتناول تفتيش إحدى السفن من قبل مفتشين من مدينة(URU Bazum) وكان القارب متجها إلى سبار من أجل شحنة حبوب، وما يؤكد هذا الاستنتاج ذكر اسم ممر مائي في قائمة جغرافية لاحقة والذي يربط(URU Bazum) مع مدينة شوروباك(Shuruppak) التي تقع هي الأخرى على نهر الفرات، واسم المدينة يجب أن يقرأ(البازي) (āl Bazi) أو(باصوم) (Bašum):

Brinkman, John A: (1968). p. 158 and No. 956// Lewy, Julius: (1961). p. 57. n. 156// Forrer, Emil : "Bašū" RLA 1. (1928a). p. 431

^(٥٣) من المفروض أن (باز) الأكديّة، وبيت بازي الكاشية كلاهما تقعان في منطقة دور - سين:

Brinkman, John A: (1968). p. 158 . no. 957

^(٥٤) ظهر الاسم الشخصي(بازي) في النصوص المكتوبة في عصر سلالة أور الثالثة ومن المحتمل في فترة أقدم:

Langdon, Stephen: (1923-1930). p. 61(mound: w 1928 428)

^(٥٥) ذكر نهر دجلة في مسلة مانشتوسو بأنه يمر بالقرب من(باز):

Brinkman, John A: (1968). p. 159

عبارة عن معبد شيدته نبوخذنصر وكرس إلى الإله بيل - صاربي (BēL-šarbi) بمعنى (رب شجرة الحور) يقصد به الإله مردوخ^(٥٦)، على أية حال يمكن القول بان (باز) أو (بازي) تقع شرق دجلة، ربما إلى الشمال الشرقي من مقاطعة لوللو (Lullu)^(٥٧)، وملوكها هم:

١٥- الملك ايلوماش - شاكين - شومي (Eulmaš-šākin-šumi) (٩٨٧-١٠٠٤) ق.م: شيخ قبيلة باز، نجح في تحقيق السلام في البلاد وحكم (١٧) عاما، وعثر على (١٤) رأس سهم عليها نقوش ملكية تعود لفترة حكمه، وحمل لقب (ملك العالم) (šar kiššati)^(٥٨)، كما عثر على نصب حجرى يؤرخ إلى القرن التاسع ق.م ذكر فيه تقديم الهبات لمعبد في سبار، ويخبرنا النص كيف أعاد ايلوماش - شاكين - شومي قرابين الطعام لأجل الإله شمش، وإعطائه تعهد بقطعة أرض (حديقة) في بابل في المنطقة التي تعرف بالمدينة الجديدة إلى ايكور - شوما - اوشابشي (Ekur-shuma-ushabshi) الكاهن الأعظم في سبار^(٥٩)، وأيضا تضم الحوليات البابلية الحديثة بيانات مختصرة ومبهمه فمثلا: (في نيسان من السنة الخامسة للملك ايلوماش - شاكين - شومي) و(السنة ١٤)^(٦٠) (وهي إشارة لنفس الحاكم)^(٦١) من المحتمل تلك تلميحات تشير إلى الفترات التي لم يحتفل بعيد رأس السنة البابلية.

(٥٦) Zawadzki, Stefan: (2012). Pp. 47-52

(٥٧) Brinkman, John A: (1968). p. 159

(٥٨) راجع الباحث (كونتينو) في بحثه (النصل باسم ايلوماش - شاكين - شومي) :

Contenau, Georges: (1932). p. 29f.

(٥٩) كان شانكو سبار (šangû Sippar) ايكور - شوما - اوشابشي عراف (bārû) أيضا:

Wiseman, Donald J : (1975). p. 471

(٦٠) يقرأ السطر كما يلي: (ina BĀR MU 5 Ê-ul-maš-GAR-MU LUGAL)

King, Leonard. W: (1907). p. 61

يفترض ان الملك دفن في القصر في مدينة كار- مردوخ (Kar-Marduk)، ويقراً اسم هذه المدينة إطير- مردوخ (Eṭir-Marduk)، وشهدت مدينة كار- مردوخ تعامل اقتصادي في فترة حكم الملك الذي يليه، عموماً يمكن الأخذ بالاشارتين (القصر و كار- مردوخ) بانهما العاصمة (الملكية لبازي) (DUMU Ba-zi^(١٢)).

١٦- الملك ننورتا- كودري- اوصر الأول (Ninurta-kudurri-ušur) (٩٨٧-٩٨٥) ق.م: حكم هذا الملك مدة سنتان، معنى الاسم (ننورتا يحمي ذريتي)، ذكرت الحوليات الملكية بانه ينتمي إلى قبيلة بازي، أما المعلومات الأخرى الوحيدة التي لدينا في الوقت الحاضر حول فترة ولايته فهي تأتي من دعوى قضائية، فمن الأسماء الجغرافية المذكورة يمكن أن نستنتج أنه حكم ما لا يقل عن مدينتين هما ايسن و كار- مردوخ^(١٣)، وكان معاصراً للملك الاشوري اشور-ربي الرابع، ولدينا نص قضائي كتب على حجر حدود كدورو (kudurru) يؤرخ في شهر سيمانو (Simanu) (أيار- حزيران) من السنة الثانية من حكمه حيث حصل على سبعة إماءات (نساء عبيد) كتعويض لمقتل أحد عبيده^(١٤)، عموماً حمل لقب بسيط هو (لوكال) (الملك)^(١٥).

^(١١) ذكر اسم الملك مار- بيتي- ابل- اوصر (Mar-biti-apla-usur) مباشرة بعد ذكر (السنة ١٤)، ونحن نعرف لا يوجد ملك حكم بين ايلوماش- شاكين- شومي ومار- بيتي- ابل- اوصر، لذلك فالإشارة هنا يقصد بها للملك ايلوماش- شاكين- شومي.

^(١٢) Brinkman, John A: (1968). p. 162

^(١٣) أكثر من (١٦) إشارة لحكم ايسن أثناء عهده، وتحدث الصفة في كار- مردوخ أكثر من (٢٣) إشارة.

^(١٤) Wiseman, Donald J : (2006). p. 473

^(١٥) هذا اللقب اعطي أيضاً إلى ننورتا- كودري- اوصر في آخر صفحة كتبت في نفس الوثيقة: Brinkman, John A: (1968). p.163

هناك أيضا نقوش أخرى على قطع برونز لورستان (Luristan) وتحتوي على أسم ننورتا- كودري- اوصر، ولكن من الصعب تحديد ما إذا كانت تشير إلى الأول أو الثاني لملك بهذا الاسم، فهناك نوعان من رؤوس السهام المنقوشة التي لها النقوش متطابقة) أحدهما تعود إلى ننورتا- كودري- اوصر ملك العالم^(٦٦)، والنقش الآخر يشير إلى ننورتا- كودري- اوصر ويحمل لقب (أمير فقط) (A LUGAL)^(٦٧)، ويعتقد أن النقشين الأول والثاني يعود إلى ننورتا- كودري- اوصر الأول، والنقش الثالث لننورتا- كودري- اوصر الثاني^(٦٨) على الرغم من أن كل واحد منهم يمكن أن يكون الملك، ووفقا لبعض النصوص التي نشرت مؤخرا من قبل الباحث (Millard)^(٦٩)، فمن المرجح أن (Širikti-šūqamuna) خليفة ننورتا- كودري- اوصر الأول كان أخية .

١٧-الملك شيركتي- شوقامونا (Širikti-šūqamuna) (٩٨٥ ق.م:
حكم ثلاثة أشهر فقط، ذكرته حوليات الملكية بانه (أبن) بازي، معنى اسمه (هدية الإله شوقامونا) الإله الكاشي الذي صور على هيئة طير جائم^(٧٠)، ولكن لا تعرف

(٦٦) Dossin, Georges: (1962). p. 160. no. 18

(٦٧) Amandry, Pierre: (1966). Pp. 59, 66 and PL. 13. nos. 3a.3b

(٦٨) خصص النقش الأول من النقشين إلى الملك الأول لانه حكم بضعة اشهر فقط، أما النقش الثالث فقد خصص إلى ننورتا- كودري- اوصر الثاني حتما فقد حمل لقب أمير قبل تولية العرش، ومن المحتمل كان أمير لفترة طويلة (حكم أبيه ٣٦ عاما):

Amandry, Pierre: (1966). Pp. 67-68

(٦٩) Millard, Alan R: (1964). p. 30

(٧٠) الملك شيركتي- شوقامونا معنى الاسم (هدية أو هبة الإله شوقامونا)، في بابل أسم (شيركتي) (Širikti) من الأسماء الشخصية في العصر الكاشي ولكنه ليس شائع الاستعمال قبل العصر البابلي الحديث، أما الإله شوقامونا (Šūqamuna) فهو إله الحرب عند الكاشيين، ربما الاسم جاء من الفعل (šarāqu) (السرقه)، على أية حال هذا الملك هو الوحيد الذي حمل هذا الاسم في بابل :

Wiseman, Donald J : (1975). Pp. 471-474

مكان دفنه في تلك الوثيقة بسبب كسر منفصل، فقد كان آخر ملوك سلالة بازي،
ويليه في الحكم ملك من سلالة عيلامية، ولابد وان هذا الاخير كان له دور في
إزالته من الحكم بشكل سريع، وقدم الباحث (Millard)^(٧١) مقطع لنص بابلي
نشر حديثاً عن شيركتي- شوقامونا، جاء فيه:

1- ITI.MEŠ ^mŠi-rik-ti-^dŠu-qa-m[u]-nu ŠEŠ ^dAG-NÍG.DU-ŠEŠ
LUGAL-ut DIN.TIR.KI i-p[u-u]š

(شيركتي- شوقامونا أخو نبوخذنصر، حكم كملك على بابل ولمدة ثلاثة أشهر)^(٧٢)
طرح المقطع من النص أعلاه مشكلة ارتباط نسبه بالملك المشهور نبوخذ
نصر الاول وأنه شقيق الملك شيركتي- شوقامونا، وقد علق الباحث (Millard)
بان الكاتب البابلي أخطأ في الاسم والصحيح ننورتا- كودري- اوصر سلفه
وليس نبوخذنصر^(٧٣).

(سلالة بابل السابعة) السلالة العيلامية

هذه السلالة لم تدم طويلاً فقد حكم ملك واحد البلاد ولمدة ست سنوات فقط،
ثم انهارت ولم يبق لها قائمة:

١٨- الملك مار- بيتي- ابلا- اوصر (Mār-bīti-apla-ušur)
(٩٨٥-٩٧٩) ق.م: يبدو أنه من أسرة عيلامية، حكم (٦) سنوات قبل أن يدفن
في قصر سرجون، حمل اسم أكدي ويشار له (ŠÀ.BAL.BAL LIBIR.[RA])
(NIM.MA.KI) (=liplippi Elamti labiru) بمعنى (سليل أسرة
عيلامية)^(٧٤)، أما معنى الاسم (مار- بيتي يحمي الوريث)^(٧٥) (ومار هو الإله

(٧١) Millard, Alan R: (1964). Pp. 14-35

(٧٢) Brinkman, John A: (1968).p.164 //Millard,Alan R: (1964).p.15: 20-21

(٧٣) ترجم الباحث (Wiseman) الاسم نابو- كودري- اوصر والصحيح ننورتا- كودري- اوصر:

Wiseman, Donald J : (2006) p. 473// Millard, Alan R: (1964). p. 30

(٧٤) Brinkman, John A: (1968) .p.165

مردوخ في النقوش الملكية المبكرة ويكتب (AMAR.UD^d)، ولا يوجد دليل بأنه حكم عيلام في ذلك الوقت لأن اسمه أكدي^(٧٦)، وقد عثر على أربعة رؤوس سهام برونز لورستان تحمل نقوشه^(٧٧)، واتخذ لقب (ملك العالم) شار كيشاتي (šar kiššati)^(٧٨)، وهذا اللقب حمله الكثير من ملوك بابل، ونحن لا نعرف شيئا عن أنشطته كملك، ومن سخرية القدر أن شخص مثل هذا فرض سيطرته على البلاد التي سعت لقرنين من الزمان للحفاظ على استقلالها من خطر جيرانها الشرقيين، وعلى الرغم من أصله العيلامي لكن ليس لدينا أي إشارة في العصور اللاحقة على أنه ملك اجنبي ظالم بل على العكس جرت مراسيم دفنه بانتظام وكأنه حاكم بابلي شرعي (Ina É.gal lugal. Gi.na qé-bir)^(٧٩)، وفي نيسان من السنة الرابعة لمار - بيتي - ابلا - اوصر جرت حوادث كانت علامة على الفشل في إقامة مهرجان السنة البابلية الجديدة، وحتى وفاته تدل على وجود خلافات داخلية فسحت المجال لصعود نجم نابو - مكن - ابلي عرش بابل.

(سلالة بابل الثامنة) سلالات غير مؤكدة

تحت هذا العنوان نذكر (20) ملكا حكموا مابعد السقوط الكاشي من نابو - مكن - ابلي إلى شلمانصر الخامس، ونحن نعرف انتماء حوالي (8) من (20) ملكا: فالملوك من اريبا - مردوخ إلى نابو - شوما - اوكن الثاني ينتمون إلى السلالة (E)، ولدينا مكن - زيري الكلداني الذي قال بانه من سلالة شابي (Shapi)، وتجلتليزر الثالث وشلمانصر الخامس وهما آشوريين، وقد ضمت السلالة (E) عدد من الملوك السابقين ولو أن هذا الأمر غير مؤكد.

(75) Stamm, Johann Jakob: (1939). p.158

(٧٦) لا يوجد ملك عيلامي يحمل اسم أكدي، ولم تذكر النصوص العيلامية بان مار - بيتي - ابلا - اوصر حكم عيلام، وأيضا لمدة (٣) قرون لم تشر اليه إطلاقاً:

Cameron, George G: (1936). p. 137// Labat, René: (1964). p. 24

(77) Dossin, Georges: (1962). pl. XXVII and p. 160 no. 19

(78) Brinkman, John A: (1968). p.165

(79) Ibid: p. 166 no. 1009

١٩- الملك نابو- مكن- ابلي (Nabû-mukin-apli) (٩٧٩-٩٤٣) ق.م: يعتبر أول حاكم من السلالة الجديدة التي دعيت سلالة (E)، والتي يطلق عليها (سلالة بابل الثامنة)، وحكم (٣٦) عام، ومعنى اسمه (الإله نابو عين الوريث الشرعي)^(٨٠)، وتذكر قائمة الملوك بأنه معاصر للملك الاشوري تجلاتيليزر الثاني، وقد ذكرت فترة حكمه الطويلة في حجرة الحدود (كودورو) عند الإشارة لدعوة قضائية في السنة (٢٥) من حكمه، ولانعرف شيئاً عن خلفيته قبل أن يصبح ملكاً^(٨١)، ولكن استمر العرش البابلي في أسرته بعد وفاته^(٨٢).

وكانت فترة حكم نابو- مكن- ابلي الطويلة بالكاد سلمية، فقد تطرقت المصادر البابلية عن تمرد قاده الآراميين في المناطق الغربية من البلاد اعتباراً من السنة السابعة ولغاية السنة العشرين من حكم الملك البابلي، وربما أطول من ذلك، ومع هذا يجب ان نكون حذرين عندما نتعامل مع الوثائق التي لها علاقة بأحداث عهده^(٨٣)، فأول إشارة وردت عن حكمه في حوليات البابلية الحديثة ضمن فقرة واحدة مختصرة: (في نيسان السنة الأولى من حكم نابو- مكن- ابلي) وقد فسرت هذه العبارة بعدم إقامة احتفال السنة البابلية الجديدة في السنة الأولى من حكم الملك، وبذلك فهي إشارة بأن نابو- مكن- ابلي سيطر على البلاد بشكل تدريجي. ورد في الحوليات دينية^(٨٤) التي ضمت عهدي ملكين بابليين^(٨٥)، فالاسم الأول غير واضح^(٨٦) لكن الاسم الثاني وصف في عمودين عن أحداث عهده وهو نابو-

(^{٨٠}) على ما يبدو أن هذا الملك هو الأول الذي حمل هذا الاسم، ولكن هناك غيره من الأشخاص العاديين حملوا نفس الاسم في ما بعد:

Stamm, Johann Jakob: (1939). Pp. 85 , 218-219

(^{٨١}) يعتقد الباحث (Forrer) بأن نابو- مكن- ابلي قد نصب في الحكم من قبل الملك العيلامي كوريت للسلالة العيلامي، راجع البحث (ظهور المجتمع الشرق الأدنى ٣/٢):

Forrer, Emil: (1915). p. 20

(^{٨٢}) Brinkman, John A: (1982). Pp. 298-299

(^{٨٣}) Brinkman, John A: (1968). p.171

(^{٨٤}) الحوليات الدينية هي وثائق سجلت في بلاد الرافدين وتظم ذكر للحيوانات البرية الضالة في المناطق الحضرية، والظواهر الطبيعية الغير عادية، ومراسيم اكيوتو (السنة البابلية الجديدة)،

مُكن - إيل، كما وردت إشارات لحيوانات البرية يبدو أنها تواجدت في المناطق الحضرية فعلى سبيل المثال كانت الخنازير نصف متوحشة تتجول وتهيم في طرقات بابل تفتتات على الازبال، ولذلك وجد الفقراء البابليين فرصة لأكل لحم الخنزير أكثر بكثير من لحم البقر، أما لحم الخنزير (بالاكديّة خزر Huziri^m) فكان محرما على الآلهة ولا يدخل في قوائم الأضاحي باعتباره حيوان قذر^(٨٧)، عموما وردت الحيوانات البرية في الحوليات الدينية ويظهر أن لها أهمية بحيث ذكرت في التاريخ السياسي^(٨٨)، كما ونجد معلومات حول طريقة التعامل مع الاضطرابات التي أحدثتها الغزوات الارامية في البلاد، والتي استغرقت فترة لاتقل عن أحد عشر سنة من حكم نابو-مكن-إيل ضمن السنوات العشرين الأولى من حكمه^(٨٩)، ولم تجري مراسيم موكب مردوخ خارج مدينة بابل والتي تقام في احتفال العام الجديد (اكتو) لقرب المدينة من مناطق الشغب التي قادها شباه البدو، على بابل على الرغم من تقديم القرابين وتدارك الطوالع السيئة^(٩٠)، واستمرت تلك

وطقوس نقل تماثيل الآلهة لمدينة بابل، وذكر أيضا النذور والاحداث في عهد الملوك نابو-شوم-ليبور، وسيمبار-شيباك، وإيلوماش-شاكين-شومي، ونابو-مكن-إيل من عام (١٠٣٣) وإلى (٩٤٣) ق.م وقد كتبت في العصر السلوقي.

^(٩٠) أن العمود الأول مجزأة جدا ويتعامل مع حاكم سابق ربما نابو-شوم-ليبور (Nabu-shumu-libur).

^(٩١) ربما الاسم الأول هو الملك سيمبار-شيباك أو الملك إيلوماش-شاكين-شومي.

^(٩٢) صلاح رشيد الصالحي: الحياة اليومية في بيت بابلي... (٢٠١٤)، ص ١٤٤

Saggs, Henry William Frederick: (1967). p.176

^(٩٣) يرى بعض الباحثين أنها قد تشير إلى حالة غير مستقرة في البلاد في ذلك الوقت، أو حالة من الجفاف الطبيعي، عموما قوائم الحيوانات وردت في الوثائق الدينية من عهد نابو-مكن-إيل في سنوات حكمه السابعة والسادسة عشرة والرابعة والعشرين، وفق توثيقات فلكية.
^(٩٤) إلى جانب السنوات السابعة والثامنة من حكم الملك:

Brinkman, John A: (1968). p.172 no. 1043

(٩٥) Religious Chronicle iii 9. 11

الاضطرابات لعدة سنوات^(٩١)، ولهذا يمكن القول لا سلام ولا استقرار خلال العقدين الأولين من حكم نابو - مكن - ايل.

كانت الأحوال السياسية متردية ففي نيسان من السنة السابعة لحكم الملك كان الآراميين في حالة حرب، ولم يتمكن الملك من الوصول إلى بابل، ولا يستطيع نابو مغادرة بارسبا إلى بابل، وفي نفس الوقت من السنة الثامنة استولى الآراميين على (باب نيبيري) (bāb nēberi) (باب العبور) في كار - بيل - متاتي (Kar-Bel-matati) وتقع إلى جنوب بابل مباشرة، وبقي نابو في بارسبا، ولم يخرج مردوخ من معبد ايساكيل، ولم يعبر الملك نهر الفرات إلى بابل^(٩٢).

عثر على حجرة حدود كودورو تحت رقم (BBSt no.9)^(٩٣) عليها نقوش يؤرخ إلى السنة الثانية والعشرين من حكم الملك البابلي^(٩٤)، (شكل 1 الوسط) ويتناول النقش شؤون عشيرة ابي - رتاش (Abi-rattash) أو اتراتاش (Atrattaš)^(٩٥) في بلدة شا - ماميتو (Sha-mamitu)^(٩٦) في أعلى النص

(٩١) واستمرت الوثائق في السنوات الرابعة والعشرين والسادسة والعشرين من حكم الملك البابلي:

Religious Chronicle iii 15. 19

(٩٢) من هذا المقطع يمكن أن نستنتج بأن مقر إقامة الملك كان في جنوب بلاد بابل بعيدا عن متناول قوات اشباه البدو الرحل :

Religious Chronicle iii. 5//Johns, Claude Hermann Walter: (1913). p. 110

(٩٣) في عام (١٧٨٨) عالم النبات (Antoine Michaux) سافر إلى العراق، وعثر على صخرة في الضفة الغربية من نهر دجلة جنوب بغداد، وقد نقلها إلى باريس وأصبحت ضمن مجموعة المكتبة الوطنية، وتم حل رموزها في العقد الأخير من القرن التاسع عشر، ونشرت الترجمة من قبل الباحث (King) في بحثه (احجار الحدود البابلية):

King, Leonard.W:(1912)

(٩٤) يعتقد أن تاريخ الأحداث التي نقشت على الكدورو تعود إلى عام (٢٥) من حكم الملك البابلي، وأن تاريخ (٢٢) هو تاريخ قطع حجرة الحدود:

Brinkman, John A: (1968). p.173 no. 1048

(٩٥) King, Leonard.W: (1912). (BBSt n. 9)//Slanski, Kathryn E:(2000).p.103

(٩٦) ذكرت شا - ماميتو (URU šá SAG.BA) ومكانها غير معروف، راجع (BBSt no.9 ivb) (7 cf. I 2)

صورة على اليمين الملك نابو- مكن- ايل واقفا ويده عصا طويلة، ويقف أمامه رجل كتب اسمه عراد- صبيتي(Arad-Sibitti) ويمسك بيده اليسرى قوس ويده اليمنى سهم، وخلفه امرأة تحمل إناء أو كوب وكلاهما يقدمان القرابين للملك، وعلى ما يبدو انهما افراد من عشيرة ابي- رتاش، ومن بداية النص عرفنا ان عراد- صبيتي أطلق سهما فقتل عبدا ملك لرجل^(٩٧)، وربما وجوده أمام الملك لحل هذه المشكلة، أما باقي النص فيشير إلى دفع الضرائب من قبل الأسرة اعتبارا من السنة الثانية لحكم الملك ننورتا- كودري- اوصرا الأول عام(987) ق.م والسنة الخامسة والعشرين من حكم نابو- مكن- ايل عام(955) ق.م^(٩٨)، وكانت الضرائب تدفع بعدد من الحمير يتم تسليمها إلى(حارس الخيول) باعتبارها (ايرادات)^(٩٩)، وعلى ما يبدو أنه في السنة الخامسة والعشرين من حكم نابو- مكن- ايل كانت هناك محاولة لجمع الضرائب بالقوة، وذكر هذه الظرائب في الكودورو يدل على أهميتها، فلا توجد وثائق مكتوبة بشأن دفع الضرائب في السنوات الثالثة والرابعة من حكم نابو- مكن- ايل، ولكن فقط تحديد الضرائب ودفعها شفويا من قبل شخصية عراد- صبيتي(Arad-Sibitti) أحد افراد المتنفذين في عشيرة ابي- رتاش(ABI-rattash)^(١٠٠)، تلك السنوات(٣-٤) تم دفع اثنان من الحمير كضريبة خلال فترة عمل بيل- ادينا(Bel-iddina) (حارس

(٩٧) Slanski, Kathryn E:(2000). p. 105

(٩٨) King, Leonard.W:(1912) BBSt no. 9 iii 1-15

(٩٩) كتبت عبارة(حارس الخيول) بالاكديّة(rè'i sisè ša isqi)، فالكلمة الأكديّة التي تطلق على الحصان sis'u (m)، وبالسومرية(ANŠE.KUR.RA)، ولدينا شخص أطلق عليه اسم ربي- سبيسي(rabī sisī'ē) التي تترجم إلى(سيد الحصان)، وربّي- سبيسي موظف اناضولي ومعه زوجته، ولديه أنشطة تجارية، وتذكر بعض الرسائل صفقات بالفضة مع زوجة ربي- سبيسي(ērabī sisī')، ذكر فيها عدد من البغال، وليس من الواضح إذا هناك صلة بين السيدة وهذه الحيوانات، ولكن من المحتمل أن ربي- سبيسي(ērabī sisī') مواطن يعمل في تربية ومزاوجة أنواع مختلفة من الحمير ويتاجر بهم: صلاح رشيد الصالحي: دراسة العائلة الخيلية في حضارة الشرق القديم... (٢٠١٣)، ص ١٩٣-١٩٤

(١٠٠) King, Leonard. W:(1912) BBSt no. 9 iii 2

الخبول)^(١٠١)، بينما خلال مدة عمل الحارس التالي(انانا-موداموك) (-Eanna mudaminiq)، الذي تولى الوظيفة من السنة الخامسة وإلى السنة الرابعة والعشرين من حكم نابو-مُكن-إيل فقد استلم أربعة حمير فقط^(١٠٢)، ويمكننا أن نستنتج بأن استلام الضرائب خلال السنوات (٥ إلى ٢٤) كان ضعيفا جدا لأن الآراميين كانوا يضيّقون الخناق على البلاد، وعموما كانت الضرائب في أحسن الأحوال غير منتظمة^(١٠٣) أما في العام الخامس والعشرين من حكم الملك البابلي، فقد استلم وظيفة(حارس الخبول) الجديد(كوداجو) (Kuddaju)^(١٠٤)، وقد بذل جهدا في احتساب وتسوية ضرائب ثلاثة وثلاثين عاما السابقة^(١٠٥).

(^{١٠١}) Brinkman, John A: "Nabfi-mukin-apli" RLA 9. (1998b). Pp. 31-32

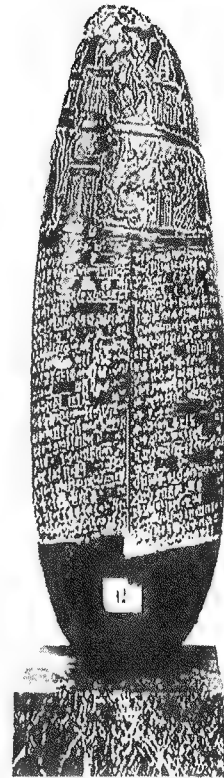
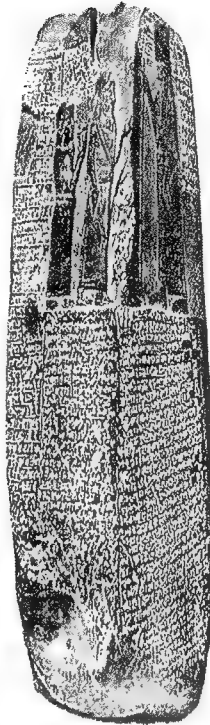
(^{١٠٢}) King, Leonard. W: (1912) BBSt no. 9 iii 11-15

(^{١٠٣}) أن عدم الأمان الاقتصادي في البلاد أدى إلى ارتفاع أسعار الحبوب في ذلك الوقت:

King, Leonard. W: (1912). p. 67 n. 5

(^{١٠٤}) King, Leonard. W: (1912) BBSt no. 9 iii 6-7

(^{١٠٥}) Ibid: iii 11-15



شكل ١: حجرة حدود (كدورو) تعود إلى الملك مردوخ - نادن - آخي (1082-1099) ق.م (اليمين)، حجرة حدود (كدورو) تعود إلى الملك نابو - مكن - ايل (٩٧٩ - ٩٤٣) ق.م (الوسط). كدورو من حجر الكلس يعود للعصر الكاشي عثر عليه في سوسة عاصمة عيلام (يسارا)

المصادر الأخرى المعروفة من فترة حكمه هي نقش موجز للملك على رؤوس سهام برونز لورستان^(١٠٦)، وهما برونزيتين لورستان عليهما أسماء أبنائه^(١٠٧). ليس لدينا إلا القليل من المعلومات عن اتساع مملكة نابو-مُكن-إيل في ذلك الوقت، لكننا نعرف أن هناك مشاكل في المناطق الغربية من بابل حول الفرات وسببها أشباه البدو وغاراتهم على المدن، واحتلت تلك الأحداث جزء كبير من فترة حكمه، ومثل هذا الوضع ليس بجديد على بابل^(١٠٨) وحتى اسماء المدن المذكورة في كودورو (BBSt.no.9)، من الصعب تحديد أماكنها، لذلك لا يمكننا أن نعرف امتداد المنطقة التي حكمها نابو-مُكن-إيل، ولكن نعرف على الأقل من لقب الشهود في كودورو، فقد كان من ضمن الشهود حاكم مدينة إيسن خلال فترة حكمه^(١٠٩) كما لوحظ بأن مقر إقامته الملكية يقع إلى الجنوب من بابل^(١١٠). حمل نابو-مُكن-إيل لقب (ملك بابل) (LUGAL DIN.TIR.KI)^(١١١)، وأيضاً لقب تافه أكبر من حجمه الطبيعي (ملك العالم) (šar kiššati)^(١١٢) وحتماً هناك أهمية لهذه الألقاب، فقد أراد ملك بابل أن يعتبر (الملكية البابلية) تسير وفق التقاليد القديمة، وأعقب نابو-مُكن-إيل على العرش اثنين من أبنائه وهذان الأميران مع الابن الثالث كانوا الشهود الأساسيين في كودورو (BBSt no. 9)، وهم:

(106) Dossin, Georges: (1962). p. 161. no. 21

(107) Brinkman, John A: (1968). p.173

(108) يمكن مقارنة أوضاع بابل وحالة تردّي الأوضاع الأمنية التي سببها قبائل السوتو (Sutian) تحت حكم ادد-إيلي-إدينا وكاششو-نادن-آخي.

(109) King, Leonard. W: (1912) BBSt no. 9 iva 34

(110) Brinkman, John A: (1968). p.173. no.1064

(111) King, Leonard. W: (1912) BBSt no. 9 Face B 3

(112) Dossin, Georges: (1962). p. 161. no. 21:2

- (1) ننورتا- كودري- اوصر ابن الملك (DUMU LUGAL)
 (2) ريموت- ايلي (Rīmūt-ilī)^(١١٣)، الأبن الأصغر للملك أحتل منصب- شتام
 ايكورتي (šatam ekurrāti) المشرف على المعابد .
 (3) مار- بيتي- آخي- ادينا (Mar-biti-aḫḫe-idinna) ابن الملك^(١١٤).
 استلم الحكم الأول والثالث من هؤلاء الأمراء بعد نابو- مكن- ايل، أما الثاني
 فقد كان راضيا على عمله كمشرف على المعابد، ومن المحتمل أنه قد تم استبعاده
 عن الحكم، كلاهما ننورتا- كودري- اوصر وريموت- ايلي تركوا نقوش على
 برونز لورستان ويعود تاريخها إلى تلك الفترة، وقد حمل ننورتا- كودري-
 اوصر لقب (الامير)، بينما حمل ريموت- ايلي لقب المشرف شتامو (šatammu)
 على المعابد^(١١٥).

٢٠- الملك ننورتا- كودري- اوصر الثاني (Ninurta-kudurri-
 ušur) (٩٤٣ ق.م: ابن الملك نابو- مكن- ايل، والحاكم الثاني في السلالة
 (E)^(١١٦)، ويطلق على فترة حكمه والملوك من بعده تسمية (سلالة بابل الثامنة)

^(١١٣) سابقا قرأ الاسم ريخو- شا- ايلي (Riḫu-ša-ili) لكن الباحث (Borger) اقترح قراءة
 الاسم (ريموت ايلي) (Rīmūt-ilī) راجع البحث (كتيب الادب المسماري) في (دليل النصوص
 السومرية والاكديّة):

Borger, Rykle: (1967). , 220 and 415

^(١١٤) Brinkman, John A: (1982). Pp. 298-299

^(١١٥) حمل ننورتا- كودري- اوصر لقب (LUGAL)، بينما حمل أخية ريموت- ايلي لقب
 (ŠÀ.TAM É.KUR(?) . MEŠ):

Amandry, Pierre: (1966). p. 59. Fig 3

^(١١٦) حول معنى الاسم راجع معنى أسم (ننورتا- كودري- اوصر الأول)، في الوثائق عندما
 كان أمير كتب اسمه (NIN.IB-NIG.DU-PAB)^{md} في كودورو (BBSt no. 9)، بينما
 النقوش على برونز لورستان كتب (MAŠ-NIG.DU-PAB)^{md}، وفي قائمة الملوك الاشوريين
 (MAŠ-NIG.DU-PAB)^{md}:

Amandry, Pierre: (1966). p. 59. Fig 3//Brinkman, John A: (1962). p. 94

كما أسلفنا، وكان معاصرا للملك الاشوري تجلاتيليزر الثاني، حكم ثمانية أشهر وأثنا عشر يوما فقط، كما ورد في قائمة الملوك (A) (Kinglist A iii 16)، لا يعرف عنه شيء ماعدا خلف أبيه على العرش^(١١٧)، كما ورد اسمه ضمن ثلاثة أسماء للأمراء في كودورو في ظل حكم أبيه، وكذلك نقوش على برونز لورستان فيها اسمه وتعود إلى عهد أبيه^(١١٨)، تبنى أسم العاهل السابق ننورتا-كودري-أوصر الأول (٩٨٧-٩٨٥) ق.م ولا نعرف إذا كانت هناك علاقة أسرية بين الاثنين أو ربما يكون جده، لان النص الذي ورد في كودورو (BBSt no. 9) يبدأ باسم (ننورتا-كودري-أوصر) الأول وينتهي بـ(ننورتا-كودري-أوصر) الثاني^(١١٩).

٢١-الملك مار-بيتي-آخي-أدينا (Mār-bīti-abhē-idinna)
(٩٤٣-٩٢٠) ق.م: الابن الثاني للملك نابو-مُكن-إيل، والحاكم الثالث في سلالة (E)، ولا يعرف عنه شيء غير جزء من اسمه موجود في الحوليات البابلية الحديثة، ولكن بدون إشارة لأي فعاليات ملكية، وهو معاصر للملك الاشوري آشور-دان الثاني، ورد اسمه ضمن الشهود في كودورو (BBSt no.9)، أما معنى اسمه (مار-بيتي) (مار هو الإله مردوخ البابلي) (له مزار في بورسبا معنى الأسم (مردوخ أعطاني الاخوة)^(١٢٠)، على أية حال ليس لدينا أي فكرة عن طول

(١١٧) King, Leonard. W: (1912) BBSt no. 9 iva 30

(١١٨) راجع الهامش (٦٢٣).

(١١٩) Brinkman, John A: (1968) .p.175

(١٢٠) هناك علاقة بين مار-بيتي ومدينة الدير، وكتب في شكلين (mār-biti ša pān bitī) و (Mār-biti ša birit nāri)، ومار-بيتي قد يكون نعت أو ربما يفسر على أنه ملك (Maliki) كما ارتبط هذا الإله بمدينة بورسبا حيث كان له مزار، وهناك خلط بين مار-بيتي والإله (A.MAL)^d وقد نشأ هذا الخلط بسبب التشابه في العلامات عند كتابة أسمائهم، ففي بعض الاحيان كتب الاسمين (A.É)^d و (A.MAL)^d، عموما استعار بعض الأشخاص في العهد البابلي الحديث والعهود الفارسية نفس الاسم الذي حمله هذا الملك، وقد كتب اسمه في الكودورو (KAV10ii5) (DUMU.É-ŠEŠ.MEŠ-SUM-na)^{md}، وفي نسخة (KAV10ii5) كتب (A.É)^{md} :([PAB-SUM]-na

أو مدى اتساع حكمه، ولا نعرف أي معلومات حول وجود وريث له على العرش^(١٢١).

لدينا مقطع مسماري مختصر فيه تشويه كبير يعود لبداية حوليات آشور - دان الثاني ملك آشور (٩٣٤-٩١٢ ق.م، يشير إلى الاهتمام الاشوري أو الأنشطة العسكرية في بلاد روقاخو (Ruqahu) من المحتمل تقع في مكان ما بالقرب من مصب الزاب الأسفل في شرق نهر دجلة أو بين الزاب الأسفل وجبل حميرين^(١٢٢)، وهذه المنطقة هي جزء من مثلث قلب آشور^(١٢٣)، ومن المدهش أن يرد ذكرها في حوليات آشور - دان الثاني ربما لأنها كانت خارج السيطرة الاشورية، ولكن لا يوجد دليل بأن روقاخو قد سقطت بأيدي الآراميين أو البابليين^(١٢٤)، ولكن ربما هناك تقصير في صلاحيات الحكومة المركزية الاشورية، مع التأكيد على وجود قيود إقليمية آشورية في ذلك الوقت، ويمكن أن تؤرخ الفعاليات الاشورية في المنطقة الشرقية من نهر دجلة في فترة حكم إما مار - بيتي - آخي - ادينا أو شمش - مودامق في بابل .

Stamm, Johann Jakob: (1939). Pp. 44-45// King, Leonard. W: (1912)

BBSt no. 9 iva 32// Weidner, Ernst: (1933-1934). 78-79.

(¹²¹) Brinkman, John A: (1968). p.176

(¹²²) Forrer, Emil : (1920). Pp. 12 , 47

(¹²³) Andrae, Walter: (1913). nos. 37:6 , 38:6

(¹²⁴) أخبرنا آشور - دان الثاني بأن الآراميين كانوا قد فرضوا سيطرتهم على جزء من المنطقة المحصورة بين الزاب الأسفل وجبال حميرين ضمن منطقة شرق دجلة بين آشور وبابل خلال حكم آشور - ربي الثاني (Ashur-rabi) (١٠١٢-٩٧٢ ق.م، وأشار في حوليات الملك الاشوري عند حديثه عن آشور - ربي وبلاد آرومو (Arumu) وهي روقاخو والزاب الأسفل، وربما يقصد شمال الفرات وليس شرق دجلة:

Albright, William Foxwell: (1975). Pp. 507-536 // Weidner, Ernst: (1926). p. 156

٢٢-الملك شمش- مودامق (Šamaš-mudammīq) (٩٢٠-٩٠٠) ق.م:

أصله غير معروف، وحتى مدة حكمه غير مؤكده، وهو الحاكم الرابع للسلالة (E)، معنى أسمه (الإله شمش الوحيد الذي يجلب السعادة)^(١٢٥)، استلم العرش بعد وفاة مار- بيتي- آخي- ادينا، أما معلوماتنا عنه فتأتي من حوليات ادد- نيراري الثاني التي دونت في العقد الأخير من القرن العاشر ق.م، واتسمت تلك الاتصالات مع الاشوريين بأنها (معارك وتحالفات) وتغير حدود بين البلدين^(١٢٦).

إذا كانت المصادر الاشورية صحيحة فان الملك شمش- مودامق كان حاكم سييء الحظ بشكل كبير، فخلال فترة حكمه اكتسح الجيش الاشوري الأقاليم التابعة لبابل بكاملها^(١٢٧)، وانحسرت الحدود الرسمية لبابل في الشمال الغربي والشمال الشرقي. أما في الشمال الشرقي فقد اندحر شمش- مودامق أمام ادد- نيراري الثاني عند جبل جلمان (Jalman) (محتمل باتجاه الجنوب الشرقي نهاية سلسلة جبل حميرين)^(١٢٨)، فظم الاشوريين مناطق من الإقليم البابلي من لاخيرو

^(١٢٥) وأيضاً (شمش الوحيد الذي يعمل جيداً)، أو (شمش يجلب الازدهار) أو (الحظ) أو (الحظ السعيد)، وكتب اسم الملك (Šá-maš-mu-SIG₃):

Stamm, Johann Jakob: (1939). p. 220

^(١٢٦) Luckenbill, Daniel David: (1926). Vol. 1: Pp. 110-111

^(١٢٧) أطلق ادد- نيراري الثاني على نفسه (kāšid māt Karduniaš ana pāt gimriša) (فاتح بابل بكاملها):

Luckenbill, Daniel David: (1926) Vol. I: p. 110

^(١٢٨) ذكر ادد- نيراري الثاني في حوليات بأنه دحر شمش- مودامق (من جبل جلمان إلى نهر دور- ايلي) وحدد نهر دور- ايلي بأنه نهر ديبالي، أما جبل جلمان (Jalman) فقد ورد في حوليات شمشي- ادد الخامس ويقع جنوب شرق ديبالي، كذلك هناك إشارة لهذا الجبل في نقش شيشاك- انشوشيناك (Shilhak-Inshushinak) الملك العيلامي:

Forrer, Emil: "Assyrien" RLA I: (1928b). Pp.294-295//Poebel, Arno: (1929). p. 94

(Lahiru) إلى وكارسالو أو اوكرسالو (Ugarsallu)^(١٢٩) مع كامل منطقة الدير (بدره حاليا) التي غزاها الملك الاشوري ومعها المدن المحصنة مثل ارابخا (Arraphha) (كركوك)، ومدينة لوبادو (Lubdu) (طاووق صو)^(١٣٠) وهي مخافر أمامية على الحدود الشمالية لبابل، وأصبحت تلك المناطق ضمن الثقافة الاشورية، وهكذا غرقت السمعة البابلية إلى أدنى مستوى لها شرق دجلة. لدينا أيضا وثيقة مسمارية عباراتها قصيرة تتضمن حوليات ادد-نيراري الثاني عرفنا بان آشور توسعت عسكريا مرة أخرى على طول الفرات باتجاه بابل، فاستعادت المدن هيت (Idu) وزاكو (Zakku) وكانت سابقا قلاع اشورية تم ضمها إلى آشور، وبذلك استعاد الملك الاشوري من الضعف السياسي والعسكري المؤقت في بابل^(١٣١)، وقد دفع شمش-مودامق ثمن الهزائم التي الحقها به الاشوريين، فقد ورد في نص مسماري مقتله بواسطة الوريث نابو-شوما-اوكن^(١٣٢)، فقد وردت عبارة (ان الملك مات مهزوما) [KUR-šú] e-mid^(١٣٣)،

^(١٢٩) تقع منطقة (وكارسالو) (Ugarsallu) بين الزاب الأسفل ونهر ردانو (Radanu)، أما لآخر (Lahiru) فمن المفترض أنها تقع بعيدا إلى الجنوب الشرقي باتجاه الحدود البابلية العيلامية، وقد ذكرت في بداية القرن الثامن وردت ضمن فتوحات شلمانصر الثالث لعام (٨٥٠) ق.م، ومرة أخرى في عهد شمشي- ادد الخامس حوالي عام (٨١١) ق.م، كما وردت في حوليات تجلاتبليزر الثالث، وأشار لها سرجون الاشوري وأنه استلم جزية منها (خيول، وبغال، وثيران، وخراف، وماعز) عام (٧١٠) ق.م، ومن ثم أصبحت إقليم اشوري حيث عين سنحاريب حاكم بدرجة بيل بخت (bēl pāḫiti) على لآخر، وأصبح اسرحدون يشرف مباشرة على حاكم لآخر (منصب بيل بخت) عام (٦٧٣) ق.م، وامتلك أم اسرحدون (نقية زاكوتو) ممتلكات بالقرب منها، ومع فتوحات اشوربانيبال في عيلام عادت لآخر لتشارك في مسرح الاحداث السياسية:

Brinkman, John A: (1968). p.178. no. 1093//Finkelstein, Jacob J.: (1955).

p. 2 // Weidner, Ernst: (1945-1951). p.79. n. 38

^(١٣٠) Forrer, Emil : (1928b) .p. 295

^(١٣١) Luckenbill, Daniel David: (1926) Vol. I: p. 111

^(١٣٢) Olmstead, Albert Ten Eyck: (1923). p. 75

^(١٣٣) جاءت الكلمة (ni-ri-šú) في السطر السابق لان العربات ذكرت قبلها وهي إشارة واضحة إلى ملابس المعركة وليس الذبح ، وبذلك خاض معركة قتل فيها.

وهي عبارة تعني (اغتيال) مع فارق بسيط، ولا نعرف حتى الآن أي علاقة أسرية بين شمش-مودامق ووريثه^(١٣٤).

٢٣- الملك نابو- شوم- اوكن (Nabû-šuma-ukin) (٩٠٠-٨٨٨) ق.م: من الصعب معرفة علاقته الأسرية مع شمش- مودامق، وقد ذكر اسمه في قوائم الملوك، ولكن مجموع سنوات حكمه مفقودة تماما، وعرفنا من الحوليات الآشورية بأنه معاصر للملكين الآشوريين ادد- نيراري الثاني وتوكلتي- ننورتا الثاني، ويعتبر خامس ملوك سلالة (E)، أما معنى اسمه فهو: (أسس نابو الذرية الشرعية)^(١٣٥)، وطبقا لوثيقة آشورية فقد دحر ادد- نيراري الثاني الملك البابلي، وسلب عدة مدن بابلية، وهناك كسر في اللوح المسماري أدى إلى اختفاء الأسماء ونقرأ: (URU Ban?-ba-la URU Hu-da-d[a/d[u] ...]) ورد في النص مدينة بنبالا (Banbala) وخودالا (Hudala) أو خودادو (Khudadu)^(١٣٦) كانتا

^(١٣٤) كتب في النص قبل اسم الوريث (DU[MU-šú]) مما يدل على أن نابو- شوما- اوكن كان أبن شمش- مودامق:

. Brinkman, John A: (1968). p.180. no. 1104

(135) Stamm, Johann Jakob: (1939). p. 41

^(١٣٦) المدينة الأولى بنبالا (Banbala) أشار إليها الباحث (أولمستد) في بحثه عن الملك الآشوري آشورناصربال، أما المدينة الثانية فهي اقرب إلى بغدادو (Bagdadu) أي بغداد الحالية، ولكن بعض الباحثين يرفض مطابقة الاسم خودادو مع بغدادو، مثلما هو الحال فيما يدعى إلات (Ilat) التي تطابق اسم (عانات- عانه)، ومن المعروف أن تأسيس بغداد كان في عهد الخليفة أبو جعفر المنصور العباسي، ولكن الاسم ظهر أول مرة بصيغة اششيب (Eshsheb)، كما ورد في شظية تعود لعهد حمورابي عثر عليها (لايارد) وأشار لها في كتابه (نينوى وبابل) صفحة ٤٠٧، وذكر انه عثر عليها في موقع كبير يدعى تل محمد أربعة أميال جنوب بغداد بالقرب من قرية (Gerara)، ونحن نعرف بان الموقع القديم أزيل لاحقا وشيد موضع جديد وعلى مسافة بضعة أميال، وأول ظهور لأسم بغدادو (Bagdadu) كان على حجرة حدود (كدورو) يعود إلى عهد مردوخ- بلادان الأول (1173-1186) ق.م، وأيضا ورد في حجرة حدود تعود إلى العصر الكاشي، وحجرة حدود أخرى تؤرخ إلى عهد سلالة بابل الخامسة، وكودورو الأخير عثر عليه في بغداد وصرح الباحث (Hommel) في بحثه (تخطيط الأرض

تابعيتين للملك البابلي ومع هزيمته أمام ادد- نيراري الثاني فقد تعرضت كلا المدينتين للسلب والتخريب، وبعد كسر في اللوح تأتي أسطر موجزه غير مفهومة! نتوصل إلى ان الملكين تبادلنا بناتهم لغرض الزواج وتأسيس علاقات ودية بين البلدين، وتم تقسيم الحدود بينهما حيث تسير بمحاذاة شرق دجلة، (من تل- بيت الباري (Til-Bit-Bari) التي تقع شمال مدينة زبان (Zaban) إلى تلول شا- بتاني (Sha-Batani) ووشا- زيداني (Sha-Zabdani) (١٣٧).

تاريخ الحرب بين نابو- شوم- اوكن وادد- نيراري يمكن تحديدها بين (٩١١) إلى (٩٠٢) ق.م، أما السلام بين الدولتين فقد دام حوالي (٨٠) عاما، كما استمر حكم الملك البابلي حتى عهد توكلتي- ننورتا الثاني ملك آشور (٨٩٠-٨٨٤) ق.م، وذكرت الحوليات البابلية حملة توكلتي- ننورتا التي ربما كانت خلال فترة حكم نابو- شوما- اوكن أو الأكثر احتمالا في عهد حكم ولده نابو- ابل- ادينا، واستمر احفاد نابو- شوم- اوكن في حكم بابل خلال القرن التاسع ق.م فقد استلم الحكم ولده ومن بعده حفيده وأخيرا حفيد ولده ثم انتهى حكم هذه الاسرة، واعتبر نابو- شوم- اوكن الأقوى من بين ملوك بابل .

الجغرافية وتاريخ الشرق القديم) بأن بغدادو هي خودادو (Hudadu) وأيده الباحثة الامريكان ! ولدنا أجر بناء يعود إلى عهد نبوخذنصر الثاني يحمل هذا الاسم، وبالمناسبة فإن مقر تقسيم ممتلكات الإمبراطورية الاشورية في عهد نبوولاصر البابلي كانت أيضا في بغدادو:

Olmstead, Albert Ten Eyck: (1918a).p.233. n. 53//Layard, Austen Henry: (1853). Pp. 407f// Hommel, Fritz: (1904). Pp. 252ff

(١٣٧) تلول شا- بتاني ووشا- زيداني ذكرت في نقوش آشورناصريال الثاني، كذلك إشارات بانهما بالقرب من شمال بابل، ومقارنة بمدينة زيدانو (Zabdanu) المدينة المذكورة في القرن السابع ق.م فيما بعد، والتي كانت تستخدم كقاعدة للغزوات ضد عيلام، ربما هذه ليست نفس المكان، لانها تقع إلى اقصى الجنوب، وبالمناسبة أسم زيدانو استعمل كاسم شخصي كما هو في شخص أخو نابو- شوما- اوكن ويدعى زيدانو (Za-ab-da-a-nu) (١٣٧):

Brinkman, John A: (1968) .p.181. no. 1112

٢٤- الملك نابو- ابلي- ادينا (Nabû-apla-iddina) (٨٨٨-٨٥٥) ق.م:
ابن الملك نابو- شوما- اوكن وهو سادس ملوك سلالة (E)، حكم (٣٢) عام، والتواريخ الدقيقة لطول فترة حكمه غير مؤكده، وفي أثناء عهده الطويل الذي شغل فترة طويلة من القرن التاسع ق.م، كان معاصرا لملكين من الحكام الاقوياء للدولة الاشورية، وهما آشورناصربال الثاني وشلمانصر الثالث (وربما في بداية حكمه كان معاصرا للسنوات الأخيرة من حكم توكولتي- ننورتا الثاني كذلك)، وكان ملك بابل قادرا على تفادي الحرب مع آشور وأن يقلل خسارته على الأرض، حتى يتمكن من الحفاظ على استقلال بابل، وقد أرسل فرقة عسكرية بقيادة أخيه إلى سوخي (Suhi) أو سوخو (Subu) على الفرات الأوسط لدعم حركة محلية مناهضة للآشوريين هناك^(١٣٨)، كما ورد في حجرة حدود (كدورو) التي تعود زمنيا إلى فترة حكمه، ويعتبر أول حاكم بابلي ومنذ أكثر من قرنين أرسل حملة عسكرية ضد السوتيين (Sutians) في مناطقهم على طول الحدود المشتركة مع آشور، وقد أستولى آشورناصربال الثاني عام (٨٧٨) ق.م على الحصون البابلية خيرمو (Hirimu) وخاروتو (Harutu) وجعلها داخل حدود بلاده^(١٣٩)، هذه الحصون لم تذكر في الأدب المسماري، وعلى الأرجح أنها كانت مراكز حراسة صغيرة على الحدود بين البلدين، فليس هناك نصوص للحملة التي شنّها آشورناصربال على تلك المناطق واستيلائه عليهم^(١٤٠) كل ما نعرفه هو أنه

(^{١٣٨}) في عام (٨٨٢) حدث تمرد في سوخي واجبر الشكانو (šaknu) بمعنى الحاكم ويدعى ايلو- ابني (Ilu-ibni) الذي سبق وأن دفع الجزية والهدايا إلى توكولتي- ننورتا الثاني عام (٨٨٥) ق.م على الهروب إلى بلاد آشور لينقذ حياته، وحل محله حاكم جديد على سوخي يدعى قودورو (Kudurru) الذي رفض دفع الجزية للملك آشورناصربال الثاني، وحصل على مساعدة ملك بابل العسكرية: صلاح رشيد الصالحي: مدن محور الفرات...، (٢٠١١)، ص ٢١
(^{١٣٩}) في عام (٨٧٨) ق.م قاد آشورناصربال الثاني حملة عسكرية على نفس المناطق التي غزاها ابيه توكولتي ننورتا لكنه بدأ من الشمال وإلى نهاية نهر الخابور:

Luckenbill, Daniel David: (1926) Vol. I: p. 158

(^{١٤٠}) Millard, Alan R : (1964). p. 25 n. 52

بحلول عام (٨٦٩) ق.م كان آشورناصر پال قادرا على الادعاء بأن سلطته امتدت إلى هذه المناطق مؤكدا حملات ابيه توكلتي- ننورتا الثاني ومكررا ببساطة التطورات الإقليمية التي أحدثها والده قبل سبعة سنوات عندما وصل إلى (عانة) (Anat) واستلم الجزية منها^(١٤١)، ولو استثنينا القوات البابلية التي أرسلت لمساعدة الحاكم المحلي لسوخي، فإن آشور وبابل تجنبنا الصراع العسكري المباشر في وقتها، وعقد نابو- ابل- ادينا معاهدة رسمية مع شلمانصر الثالث (Šulmānu-ašarēdu)، وبذلك نجح الملك البابلي في تنصيب ابنه مردوخ- زاك- شومي الأول ملكا على بابل: (في وقت شلمانصر، ملك آشور، كان نابو- ابل- ادينا، ملك كاردونياش، وأقاموا صداقة تامة وسلام فيما بينهما)^(١٤٢) وبمساعدة شلمانصر الثالث تمكن من قمع التمرد أو ما يعرف بالحرب الأهلية الكبرى في بابل^(١٤٣)، وثبت حفيده على العرش وهو مردوخ بلاصو- اقبى (Marduk-balāmsu-iqbi)^(١٤٤).

إلى جانب الحفاظ على الحدود البابلية في شمال غرب البلاد سليمة من قبضة الحاكم الآشوري العدواني، استعاد نابو- ابل- ادينا النظام داخل بابل، ولدينا لوح حجري من سيار عرفنا من خلاله عن إنجازاته:

(نابو- ابل- ادينا، ملك بابل، اعطاني مردوخ الأسم، أنا المحبوب من قبل أنو وإيا، أنا الذي يشرح قلب صرپانيتم، الرجل الشجاع، المناسب تماما للملكية، المسيطر على القوس الغاضب، أنا الذي أطاح بالعدو الشرير، السوتو (Sutian) (الذين ذنوبهم كثيرة جدا)، وبمساعدة الرب العظيم مردوخ منحني صولجان العدالة ورعاية الشعب: والانتقام لأكد، وإعادة توطين مراكز العبادة، وأقيم منصات

(١٤١) حول سير حملة توكلتي- ننورتا الثاني راجع: صلاح رشيد الصالحي: مدن محور الفرات...، (٢٠١١)، ص ١٦ وما بعدها

(١٤٢) Grayson, Albert K: (1976). p. 167

(١٤٣) صلاح رشيد الصالحي: مدن محور الفرات...، (٢٠١١)، ص ١٦-١٧

(١٤٤) Brinkman, John A: "Nabû-apla-iddina," RLA 9. (1998c). Pp. 29-30.

للأضرحة عليها رموز الآلهة، وإعادة الشعائر والطقوس، وإقامة قرابين الطعام العادية، وجعل أكثر وجبات الطعام رائعة للآلهة....^(١٤٥).

هذا المقطع هو الدليل الوحيد لدينا يذكر الانتصار العسكري للملك نابو - ابل - ادينا على السوتيين، وعلى العكس من ذلك نحن نعلم أن الملك قدم المساعدات العسكرية لشعب الفرات الأوسط، لمواجهة غزوات السوتيين المستمرة منذ قرون عدة، ولكن غزو السوتيين لم يعد يثير قلق نابو - ابل - ادينا فهو قادر على إعادة إعمار المعابد والمزارات الدينية في بابل والمدن الجنوبية .

ففي سيار، وبأمر ملكي، أقيم تمثال جديد للإله شمش بدلا من التمثال القديم الذي اختفى بسبب اضطرابات السوتيين قبل مائتي سنة^(١٤٦)، كما منح أرض للمعبد وقرابين منتظمة للآلهة، وفي اوروك أيضا نصت وثيقة على منح قرابين منتظمة للمعبد، ومن المفترض أن الملك البابلي اتخذ نفس الإجراءات على باقي المعابد .

وهكذا ادعى نابو - ابل - ادينا بأنه عزز موقف المؤسسات الدينية التقليدية في بلاده من خلال إعادة تعمير مراكز العبادة، وإقامة الأضرحة، وإحياء الطقوس والقرابين، وتشير النصوص على تبرعاته إلى المعابد في سيار، وأوروك، وبابل. ولدينا حجرة حدود (كدورو) تعود لفترة حكمه وعليها نقش منح الأراضي للأفراد على امتداد نهر الفرات، واعتبر عهده أيضا المرحلة الانتقالية وهي المرة الأخيرة التي يظهر محافظ (ايسن) باعتباره واحدا من المسؤولين البارزين في البلاد، كما واحتل الكاشيين مناصب عالية في البلاط، وكذلك أيضا المرة الأولى التي يشار

(145) Brinkman, John A: (1968) .p.189

(146) يرى الباحث (Lambert) أن تمثال الإله شمش سابقا كان تمثال من الطين، وربما التمثال الجديد من نفس المادة والشكل:

Lambert, Wilfred G: (1957-1958c). Pp. 109-112// Gelb, Ignace J: (1949). p. 348. n,12

إلى جنوب بابل باسم الكلدانيين، تحت إدارة منصب سكان تيمي (šākin tēmi) حاكم الإقليم^(١٤٧).

ويظهر على صعيد الفن البابلي من عهده استمرار البقايا القديمة من أساليب الفن من القرن العاشر ق.م، مع وجود الابتكار لتقديم المزيد من الأشكال الكلاسيكية، وهناك أدلة لإحياء الأعمال الأدبية، فلدينا نسخ جديدة من سلسلة (Utukkī lemnūti)^(١٤٨) ونصوص (Sa-gig)^(١٤٩)، وأصبح لدينا كتابات يتقاسمها البلاطات الآشورية والبابلية، كما وردت إشارات عن نابو- ابلأ- ادينا في ثلاثة قوائم للملوك الآشوريين معاصرين له.

(147) Waerzeggers, Caroline : (2010). p. 70 // Jursa, Michael: (2013). p. 6
(148) وهي سلسلة نصوص طرد الشياطين والأرواح الشريرة من جسم المريض، ويمكن مقارنتها مع طقوس تنقية آكيو:

Wright, David P: (1987). Pp. 65-67

(149) وهي مجموعة طوابع لتشخيص الأمراض باللغة السومرية (SA-GIG) وبالاكديّة (Sakikkū) وقد جمعت في عهد نابو- ابلأ- ادينا حيث يقول: (منذ زمن طويل لم تنظم في طبعة جديدة وكانت متشابكة، والغرض من التشخيص هو تحديد المرسل الإلهي للمرض الذي يصيب الإنسان) وكان سابقا ينظر للمرض بأنه رسالة من الإله، ولذلك لابد من التشخيص من قبل كاهن (التعزيم أو التعويذة) يدعى الاشب (āšipūtu) (الواصف) (wasipu) عمله طرد الأرواح الشريرة ولدينا أكثر من (٣٠٠٠) تعويذة في هذا الشأن: صلاح رشيد الصالحي: الطب في بلاد الرافدين... (٢٠٠٩-٢٠١٠)، ص ٢٤٣-٢٤٤

٢٥-الملك مردوخ- زاکر- شومي الأول (Marduk-zākir-šumi) (٨٥٥-٨٢٤) ق.م: ابن الملك نابو- ابلي- ادينا، معنى اسمه حرفيا (اعطى مردوخ أسم الوريث)^(١٥٠)، ومدة حكمه غير معروفة لكن على الأقل حكم (٢٧) عام من (٨٥١-٨٢٤) ق.م، ورث عن ابيه حلف مع آشور واثبت هذا الحلف أهميته في السنوات الأولى من حكمه^(١٥١)، وفي السنوات الأولى من تربيته على العرش ثار ضده أخيه مردوخ- بيل- اوساته (Marduk-bel-usate)، وقد وجد دعم وتأييد لثورته في مناطق التابعة لبابل، وخصوصا منطقة ديبالي والقبائل في الجنوب الغربي من الخليج العربي^(١٥٢)، ولم يكن مردوخ- زاکر- شومي قادرا

(^{١٥٠}) هذا الأسم قديم فلدينا (DN-zakir-shumi) ورد في نص من مدينة دلبات (Dilbat) من دولة بابل الأولى، كذلك استخدم في الدولة الكاشية والادوار ما بعدها، عموما في تاريخ بابل حمل الاسم من قبل عدة أفراد، ولدينا ملكين يحملان نفس الاسم مردوخ- زاکر- شومي الأول والثاني وهذا الأخير حكم مدة شهر واحد في بداية عام (٧٠٣) ق.م :

Stamm, Johann Jakob: (1939). p. 218

(^{١٥١}) جدد مردوخ- زاکر- شومي المعاهدة السابقة التي كانت قد عقدت بين شلمانصر الثالث ووالده ونستدل على ذلك من خلال المنحوتات الآشورية التي تصور لنا الملك شلمانصر الثالث وهو يصافح الملك البابلي مردوخ- زاکر- شومي، وإن كل اتفاق أو إبرام لمعاهدة عادة ما تصبح مصافحة بالإيادي بين الطرفين المتعاقدين للدلالة على العلاقات الجيدة والصداقة التي تربط الطرفين، كما يدل على المساواة بالمنزلة السياسية: رضا جواد الهاشمي: الجوانب العسكرية والعلاقات السياسية... (١٩٨٩)، ص ٢١١// يوسف خلف عبد الله: المدلولات السياسية... (٢٠٠٢)، ص ٥٠٤.

(^{١٥٢}) جاء في نقوش شلمانصر الثالث بأن مردوخ- زاکر- شومي ومردوخ- بيل- اوساته (قسموا بلاد أكد بالتساوي) (بالأكدية *malmališ izūzū*)، وفي نص آخر استولى مردوخ- بيل- اوساته على مدينة دبان (Daban) موقعها غير معروف، ولانعرف موقف الكلدانيين هل ساعدوا مردوخ- بيل- اوساته أم لا؟ أما المصادر الآشورية فقد أطلقت عليه تسمية (المغتصب) (*šar ḥammā'i*):

Brinkman, John A: (1968). p.194.

على التعامل مع الانتفاضة بنفسه، فاضطر إلى طلب المساعدة في البداية من حليف والده القديم شلمانصر الثالث عام (٨٥١) ق.م.^(١٥٣) وأستجاب الملك الاشوري على الفور فقاد جيشا بنفسه إلى الجنوب في داخل الأراضي التي يسيطر عليها المتمردون،^(١٥٤) ويدعي بأنه حقق نصرا في مدينة مي- تورنات (ME-Turnat) في منطقة دىالى حيث سلب المدينة^(١٥٥)، ثم التفت لمواجهة مردوخ- بيل- اوساته في مدينة گاناناتي (Gannanate) أو (Gán-na-te) وادعى نصرا هناك فحاصر المدينة^(١٥٦) التي يتحصن بها مردوخ- بيل- اوساته، ولكنه لم يتمكن من الاستيلاء عليها وكل ما فعله تدمير الحصاد في الأراضي

(^{١٥٣}) جاء في النص: (في عهد شلمانصر ملك آشور اعتلى مردوخ- زاکر- شومي عرش والده، وثار عليه أخوه مردوخ- بيل- اوساته.... وذهب شلمانصر، ملك آشور، لمساعدة مردوخ- زاکر- شومي ملك كاردونياش):

Grayson, Albert K: (1976) . p. 167

(^{١٥٤}) في خلال تقدم حملة شلمانصر الثالث ضد مردوخ- بيل- اوساته توقف في مدينة زيبان (Zaban) وقدم قربان للإله أد، راجع الباحث (Weidner) في بحثه (التقنيات والاستكشافات، بلاد فارس) :

Weidner, Ernst: (1945)-1951. p. 186

(^{١٥٥}) ورد اسم مي- تورنات (ME-Turnat) في نقش باب بلاوات (Balaeat)، ويعتقد أن موقعها عند التقاء رافد نارين سو مع دىالى عند جبل حميرين (يطلق عليه نارين جاى في قضاء كفري محافظة كركوك)، وربما سيرار (Sirara) هي (مي- تورنات) في قوائم الجغرافية:

Weidner, Ernst: (1933-1934). p. 96.// Poebel, Arno: (1942). p. 263

(^{١٥٦}) تقع گاناناتي (Gán-na-te) على الضفة نهر تورنات (Turnat) (حاليا دىالى)، وقد استولى عليها شلمانصر الثالث عندما سار لمساعدة مردوخ- زاکر- شومي ضد تمرد أخيه مردوخ- بيل- اوساته، وكانت المدينة معقل التمرد، وقد خلد الملك الاشوري انتصاره واستيلائه على مدينة گاناناتي في نقش باب بلاوات:

Unger, Eckhard: "Gannanate" RLA 3: (1957-1971). Pp. 139-140

المحيطة بها، وتخريب البساتين، وبناء السدود على النهر لحرمانها من المياه^(١٥٧).

في العام التالي جدد شلمانصر الثالث جهوده ضد المتمردين البابليين، فغادر نينوى في يوم (٢٠) من نيسان، فاستولى على مدينة لاخيرو (Lahiru) وتم نهب المدينة^(١٥٨) قبل الشروع في حصار مدينة گاناناتي (Gannanate) معقل التمر^(١٥٩)، وتمكن الملك الاشوري بعد حصارها من السيطرة على مدينة كناناتي، ولكن المتمرّد المشاكس مردوخ-بيل-اوساته هرب متوجهاً إلى جبال بلاد جاسوبي (Jasubi)^(١٦٠)، ثم طارد شلمانصر الثالث المتمرّد إلى مدينة عرمان (Arman) أو حلمان (Halman)^(١٦١) وسيطر عليها، وأخيراً هزم

(157) Luckenbill, Daniel David: (1926), Vol. 1: Pp. 203-204

(١٥٨) تقع لاخيرو (Lahiru) إلى الجنوب الشرقي باتجاه الحدود البابلية-العليلية، وقد غزاها الاشوريين من أواخر القرن العاشر وحتى القرن الثامن ق.م وأول غزو لهذه المنطقة كانت في عهد ادد-نيراري الثاني، ثم شلمانصر الثالث عام (٨٥٠) ق.م، ومرة أخرى استولى عليها شمشي-أدد الخامس حوالي (٨١١) ق.م، ومن بعد جاءت حملة تجلاتليزر الثالث على المدينة وجعلها حدود آشور، وأطلق عليها منطقة (I-di-bi-ri-i-na)، وذكرها سرجون الاشوري باسم بلاد (Ia-ad-bu-ri) واستلم الجزية من الخيول والبغال والثيران والخراف والماعز وذلك في عام (٧١٠) ق.م:

Brinkman, John A: (1968). p. 178. No. 1093

(١٥٩) على ما يبدو فرض الحصار على مدينة گاناناتي منذ السنة السابقة .
(١٦٠) تقع بلاد جاسوبي (Jasubi) في مكان ما شمال شرق بابل في منطقة جبلية والتي يجري منها ديالى، وفي رسالة نمرود التي تؤرخ إلى عهد تجلاتليزر الثالث أمر بترحيل قبائل من جاسوبي إلى مدينة كاشبونا (Kashpuna) على ساحل المتوسط، أما الحملة الثانية لسنحاريب فقد أشار إلى جاسومي (Jasume) سوينا مع بيت زماني (Bit-Zamani):

Saggs, Henry William Frederick: (1955). part II. p. 150

(١٦١) أطلق على مكان الهارب مردوخ-بيل-اوساته عرمان (Arman) في نقوش باب بلاوات، وفي نصوص أخرى لشلمانصر الثالث دعاها حلمان (Halman) والمدينة تقع في

مردوخ- بيل- اوساته واتباعه ومع انهيار زعيم المتمردين انتهى التمرد في منطقة دبالى وعادت الاوضاع الطبيعية تحت سيطرة حكومة مردوخ- زاكر- شومي^(١٦٢).

على الرغم من أن معظم حوليات شلمانصر الثالث تعطي الانطباع بأن الملك الآشوري قام بحملاته ضد مردوخ- بيل- اوساته، ولكن الأحداث اثبتت بان شلمانصر ذهب فقط لمساعدة مردوخ- زاكر- شومي واشترك الملك البابلي في

منطقة جبلية في بلاد جاسوبي، وأشار سرجون الاشوري إلى مدينة دعيت عرمانى(Ar-ma-ni-i^{ki}) عند حدود إيبلا(Ibla) وبيت نانيب(Bit-Nanib) ولايعرف مكان الأخيرة، وهناك اسم قريب لعرمان وهو عرمانوم(Armanum) التي غزاها نرام- سين الاكدي مع مملكة إيبلا في سوريا شمال غرب بلاد الرافدين، ولكن الإشارات البابلية والآشورية تجعل عرمانى شرق دجلة وانها عند حدود بابل مع آشور في عهد ادد- نيراري الأول بين الزاب الأسفل وردانو(Radanu)، وعرمان أو عرمانى متشابهتان في الاسم ولايمكن إثبات التطابق بينهما أو نفيه بشكل قاطع، أما حلمان(Halman) فهي مركز أقليم كان خاضعا لسيطرة سلالة ايسن الثانية، وهي منطقة جبلية وهناك ممر حلمان ذكره شيلحاك- اشنوشناك(-Shilhak Inshushinak) العيلامى(AŠ Hal-ma-an-ni-r[i-pu-ni]) ولاعلاقة بحلمان مع سوريا لان منطقة نامري(Namri) تقع على نفس الممر الجبلي.

(١٦٢) يبقى مصير الثائر مردوخ- بيل- اوساته غير معروف هل قتل اثناء اخماد التمرد أم نفذ بجلد، ففي حوليات شلمانصر حول حملاته الحربية في الجنوب مع نقوش باب بلاوات يقول بانه ضرب مردوخ- بيل- اوساته واتباعه بالسيف، وفي نقوش لاحقة لم يذكر عبارة(ضربهم بالسيف) وحتى من ناحية الآثار لم يعثر على لوح صخري بالنحت البارز يصور مقتل المتمرّد الثائر ونحن نعرف مدى براعة الآشوريين في هذا النوع من الفن الذي يزين قاعات قصورهم، ولهذا فالعبارة الصحيحة(هزم) أو(اندحر) وليس(قتل) وحتى لم يؤخذ أسيرا إلى آشور، وفي كل الأحوال اختفى نهائيا من التاريخ ومن المشهد السياسي، وأراح واستراح.

العمليات العسكرية وشاركه في النصر^(١٦٣) وفي نص كتب بعد عدة سنوات أدعى الملك الآشوري بانه ثبت وبقوة مردوخ - زاکر - شومي على عرش والده^(١٦٤). بعد سقوط عرمان، زار الملك الآشوري مدن كوثة (Cutha)، وبابل، وبورسيبا، وهي مراكز العبادة الرئيسية في شمال بابل^(١٦٥)، ووقف شخصيا أمام الآلهة في مزاراتها في المدن الثلاث، وقدم القرابين والهدايا السخية، وكرم المواطنين مجانا، وأقام في بابل وبورسيبا الولائم المترفة، وقدم لهم الهدايا مع الملابس ذات الألوان الزاهية^(١٦٦).

عندما قدم شلمانصر الثالث احترامه للآلهة بابل، وجه انتباهه إلى القبائل المزعجة في الجنوب، فذهب جنوبا وكما يقول إلى منطقة الكلدانيين (Kaldu) أو كلديا (Chaldea) - أول ذكر للكلديين في نقوش اشورناصربال الثاني^(١٦٧) - واقترب من بقاني (Baqani)، المدينة المحصنة لقبيلة داكوري (Dakkuru) فحاصرها واستولى عليها وأخذ الكثير من الغنائم بما في ذلك الماشية، وأحرق بقاني ودمرها^(١٦٨) وبعد أن انتهى من العاصمة الرئيسية^(١٦٩) - (دينو)

^(١٦٣) في نص شلمانصر الثالث: (ana nīrāūtīšu)، هذا اعتراف بأن الملك البابلي المتحالف ساعد إلى حد كبير في الحملة الآشورية على حركة التمرد وهي فريدة من نوعها من الناحية العملية، ولكن كانت العلاقة وثيقة بين بابل وآشور خاصة في هذا الوقت بسبب التزاوج بين الأسر الملكية.

^(١٦٤) Hulin, Peter : (1963). p. 64

^(١٦٥) Luckenbill, Daniel David: (1926), Vol. 1: Pp. 138ff

^(١٦٦) ANET: (1969). p. 277

^(١٦٧) Luckenbill, Daniel David: (1926), Vol. 1: Pp. 203-204

^(١٦٨) موقع بقاني (Baqani) غير معروف، ولم يذكرها سنحاريب من ضمن مدن بيت داكوري عام (٧٠٣) ق.م، ويبدو أن سكان المدينة من الكلدانيين بدلا من الاراميين، وفي نقش باب بلاوات ذكر حصار بقاني والاستيلاء عليها واخذه أسرى كلدانيين ولم يشر إلى الاراميين، راجع الباحث (Unger) في (تقارير معهد الآثار الألماني. قسم الأثنية العدد ٤):

Unger, Eckhard: (1920). Pp.62-67 and pl. 11

^(١٦٩) كتب اسم المدينة (URU Hu-da(or -zu)-di) وهي تختلف عن مدينة خوداد (Hudadu) التي يعتقد انها بغداد وتقع شمال بابل .

(Adinu) زعيم قبيلة داكوري (Dakkura)^(١٧٠)، وفي طريقة كان على شلمانصر عبور الفرات، ولم يتخذ (ادينو) أي خطوة لإثارة النزاع مع الملك الاشوري^(١٧١) انما دفع جزية كبيرة وتضمنت الفضة، والذهب والبرونز والقصدير والحديد، والعاج^(١٧٢)، ثم تبع (ادينو) زعيم قبلي آخر هو موشاليم-مردوخ (Mushallim-Marduk) شيخ قبيلة أم-اوكانو (AM) - ukanu^(١٧٣) وياكين (Jakin) ملك القطر البحري الذي استسلم طوعا^(١٧٤) إلى شلمانصر الثالث وقدم جزية كبيرة^(١٧٥) فيما بعد حوليات شلمانصر تجعل فتوحاته في الجنوب فيها فخامة ونصر كبير وأنه استولى على المدن الكلدية وسافر في (بحر المر) (الخليج العربي)، واستلم الجزية من جميع الملوك الكلدانيين في بابل^(١٧٦).

^(١٧٠) الاسم الشخصي (ادينو) (Adinu) يشبه اسم قبيلة بيت ادني (Bit-Adini) شمال بلاد الرافدين والتي قاتلت اشور ناصر پال الثاني وليبعة سنوات سابقا:

Luckenbill, Daniel David: (1926), Vol. 1: p. 173, 186

^(١٧١) نقش شلمانصر على باب بلاوات يقول: (الخوف والرهبية من الإله العظيم مردوخ طغت على ادينو Adinu "ابن" داكور (Dakkuru) ومن ثم جلب الهدايا الثمينة للملك الاشوري.
^(١٧٢) ذكرت جزية ادينو على باب بلاوات:

King, Leonard. W: (1915), pl. LXII

^(١٧٣) كتبت اسم هذه القبيلة (m'Ú-ka-ni) من المحتمل (Awukāni).
^(١٧٤) يلاحظ ان ياكين هو الوحيد الذي ذكر بلقب (ملك)، ولدينا بيت ياكين (Bit-Jakin)، واسم الملك ياكين ذكر في نقش باب بلاوات فقط، وقد يكون (Imār] Jakini) بمعنى (بدون اسم شخصي).

^(١٧٥) تضمنت الجزية فضة، وذهب، وقصدير، وبرونز، وجلود الفيلة، وعاج، وقد ذكرت جزية ادينو و موشاليم- مردوخ في نقوش قاعدة العرش في نمرود:

Hulin, Peter: (1963) .p. 56

^(١٧٦) جاء في حوليات شلمانصر: (الخوف من أسلحتي وصلت إلى البحر المر) و (أنا استلمت جزيات ملوك الكلدانيين وإلى البحر، وفرضت سلطتي وقوتي على ارض البحر):

Hulin, Peter: (1963) . p. 56

هذا أول ظهور في التاريخ للقبائل الثلاث، أموكانو (Amukanu)، وداكوري (Dakkuru)، وياكين (Jakin)^(١٧٧) والتي أصبحت لها تدخلات كبيرة ضد السلطة الآشورية في بداية العصر السرجوني، فكثيرا ما يعمدون إلى إثارة المشاكل في بابل وإعلان التمرد ضد الهيمنة الآشورية أما بخصوص مواد الجزية التي دفعت إلى شلمانصر الثالث والتي تضمنت المعادن الثمينة، والعاج، والاختشاب الفاخرة، فربما كانوا قد فرضوا سيطرتهم على طرق التجارة التي تدر عليهم الأرباح عند مرورها عبر جنوب بابل، ويمكننا القول بأن التجارة الخارجية كانت مزدهرة في منتصف القرن التاسع ق.م كما كانت في العهود السابقة، وهذا يقودنا إلى استنتاج آخر بأن القبائل الثلاث كانت خاضعة اسميا للحاكم البابلي^(١٧٨) لكنها كانت مستقلة فعليا^(١٧٩) وتعامل شلمانصر معها كوحدات مستقلة، وعلى الرغم من ادعاء شلمانصر الثالث بأنه أخضع تلك القبائل الثلاث بالقوة إلا أن خليفته شمش - ادد الخامس حاربهم مرة أخرى^(١٨٠).

^(١٧٧) حول كتابة أسماء هذه القبائل الثلاث، فان القبيلتان داكوري (Da-ak-ku-ri)، واموكاني (Amukānu) تكتب عند البابليين بحرف (k) واحد وفي النصوص الآشورية أحيانا بحرف واحد وتارة أخرى بحرفين (k)، والقبيلة الثالثة ياكين (Jakin) كتبت (É-^mJa-a-ki-i-ni) ومحتمل ياكينا (Jakīnā(?):

Brinkman, John A: (1964). p. 7 n. 5

^(١٧٨) عدد من أعضاء قبيلة اموكانو وردت أسمائهم كشهود لمنح أراضي ملكية، كذلك ذكر رئيس قبيلة اموكانو كان هو الآخر شاهدا، وذلك في حجرة حدود (كدورو) تعود إلى نازي - انليل (Nazi-Enlil) حاكم نيبور في النصف الثاني من القرن التاسع ق.م في عهد مردوخ - زاکر - شومي وابنه وكان حاكما خلال حكم مردوخ - بلاصو - اقبي وضمن الكدورو وردت أسماء الشهود من قبيلة اموكانو:

Thureau-Dangin, Francois: (1919). P. 126 // Nielsen, John P: (2011). p. 169 . no. 57

^(١٧٩) كان كل من ادينو وموشاليم - مردوخ رعايا شاكنوس (šaknus)، وكان يسمى شيوخ الكلدانيين أحيانا (الملوك) في النقوش الآشورية، وقد دفعوا الجزية مباشرة إلى الملوك الآشوريين، وقتلوا كحلفاء إلى جانب البابليين ضد شمشي أدد الخامس.

^(١٨٠) ضم الحلف ملك بابل مردوخ - بلاصو - اقبي والكلديين وعيلام ونامري وعمرمان أو (حلمان)، ويدعي الملك الآشوري شمشي - ادد الخامس بأنه حقق نصرا كبيرا عليهم، وقتل

كانت الجيوش الآشورية نشطة في فعاليتها العسكرية خلال عهد شلمانصر الثالث في منطقة شمال شرق بابل والتي كانت خاضعة سابقا إلى السيادة البابلية، ولكنها نالت استقلالها في حوالي منتصف القرن التاسع ق.م، ونقصد هنا منطقة نامري (Namri)، التي كانت تحت سيادة ملوك بابل من سلالة إيسن الثانية، ولكنها في تلك الفترة أصبحت مستقلة سياسيا، على الرغم من أحد حكامها المعاصرين حمل اسم بابلي مردوخ- مودامق (Marduk-mudammiq) (١٨١) وهذا الأمير على ما يبدو خلق المتاعب على الحدود الآشورية، وتمكن شلمانصر من هزيمته في العام (٨٤٣) ق.م، ووضع بدلا عنه إنزو (Ianzû) سليل قبيلة حانبان (Hanban) (١٨٢)، وكانت حملة الملك الآشوري هذه جزءا من حملة واسعة تمتد من زاموا (Zamua) (السليمانية) (بالأكديّة URU.Ma-za-mu-u-a) في الشمال وأمتد تأثيرها إلى أراضي نامري (Namri)، وحانبان، وتوكليشا (Tukliash) أو توبليشا (Tupliash)، وكانت كلها سابقا داخل مجال النفوذ البابلي (١٨٣)، عموما حمل إنزو لقب (ملك نامري)، وبقي منصاع نسبيا في استقلالته الاسمية حتى (٨٣٥) ق.م، عندما اضطر شلمانصر لإجراء حملة واسعة

(٥٠٠٠) آلاف من حشودهم، وأسر (٢٠٠٠) واستولى على (١٠٠) عربية حربية، و(٢٠٠) فارس، والخيمة الملكية، وسرير الملك في المخيم:

Luckenbill, Daniel David: (1926) , Vol. 1: p. 259

(١٨١) Brinkman, John A: (1968). p. 200

(١٨٢) قاد مردوخ- مودامق عدد كبير من الفرسان، ولكن شلمانصر الثالث تمكن من تحقيق النصر وسلب أرضه وما تنتجه من سلع، واستولى على الخيول وأخذ رأس الصولجان لمردوخ- مودامق من ضمن الغنائم، ونقش عليه شلمانصر بانه كرس لآله نركال، أما مردوخ- مودامق فقد هرب إلى الجبال ليخلص نفسه من موت محقق:

Luckenbill, Daniel David: (1926) , Vol. 1: p. 205

(١٨٣) حول موقع توكليشا أو توبليشا محتمل تقع في منطقة ديالى:

Kinnier Wilson, James V: (1962). Pp. 113-115

للسيطرة على المنطقة وجلب إنزو ملك نامري أسيرا إلى آشور^(١٨٤)، وأخيرا في عام (٨٢٨) ق.م وهي السنة التي سبقت التمرد الاشوري الكبير أرسل الملك الاشوري حملة أخيرة ضد نامري والمناطق المحيطة بها^(١٨٥)، وأصبحت هذه المنطقة بالتأكيد ضمن نفوذ آشور وهدفا لعمليات الردع الآشوري كلما أصر السكان المحليين بتمسكهم بالاستقلال بالقوة.

من ناحية أخرى توجهت عيون الآشوريين إلى شمال غرب بابل، فقد استلم شلمانصر الثالث خلال فترة حكمه المنداتو (الهدايا) من بلاد سوخي (Suh) على الفرات الأوسط^(١٨٦) وأشار إلى الاسم البابلي للحاكم مردوخ-أبلا-اوصر (Marduk-apla-usur) (معنى اسمه الإله مردوخ ناصر الأبن)، ويظهر في ذلك الوقت أن معظم حكام سوخي يحملون أسماء أكديّة^(١٨٧)، وتضمنت المنداتو: (الفضة، والذهب وبكميات كبيره، والعاج، والبخور، والاختشاب، والملابس الزاهية الألوان، والكتان)، وهذه المواد تدل على غنى بلاد سوخي في هذه الفترة، والمستمدة أساسا من التجارة التي تمر على طول الفرات الأوسط،

^(١٨٤) يظهر أن إنزو هرب إلى الجبال قبل وصول الجيش الآشوري إلى منطقته، وتتبعه الملك الآشوري حتىلقى القبض عليه ومعه آلهته وابنائه وبناته والعديد من جنوده وثروته الكثيرة كلها نقلت إلى آشور:

Laessøe, Jørgen: (1959). Pp. 155-156 fragment F.//Luckenbill, Daniel David: (1926) , Vol. 1: Pp. 206-207

^(١٨٥) ذكر شلمانصر الثالث حول سير الحملة أنها كانت في السنة الواحد والثلاثين من حكمه، بقي في مدينة كالج، وأرسل الحملة بقيادة التورتان (turtānu) (الجنرال) ديان-آشور (Daian-Assur) القائد الأعلى للجيش الآشوري، فهرب سكان نامري إلى الجبال بينما أحرق الجيش الآشوري المدن والقرى والحقول ربما مثل هذه الأساليب أدت إلى التمرد الكبير في الدولة الآشورية ضد الملك العجوز شلمانصر الثالث في السنة التالية:

Luckenbill, Daniel David: (1926) , Vol. 1: p. 210

^(١٨٦) Brinkman, John A: (1968). p. 201

^(١٨٧) كاظم عبد الله عطية الزبيدي: (٢٠١١)، ص ١٨٩-٢١٢

وقد صورت بالنحت البارز على المسلة السوداء حيث يظهر مردوخ- ابلأ- اوصر بلحية قصيرة وهو يؤدي الجزية، ومشهد صيد الأسد لحيوان الآيل وسط أشجار النخيل^(١٨٨) ولا يوجد في مشهد المسلة السوداء ما يدل على خضوع مردوخ- ابلأ- اوصر للملك شلمانصر^(١٨٩).

لدينا ابحار الحدود (كدورو) (kudurrus) تعود إلى عهد مردوخ- زاكور- شومي: الأولى مؤرخة في بابل في شهر نيسان من سنته الثانية^(١٩٠) الكدورو الأول منح ملكية أرض زراعية كبيرة، مع منزل يضم ثمانى غرف، وفناءين^(١٩١) ويستأن، مع تجهيز مواد غذائية منتظمة لمسؤول عالي المستوى في معبد أوروك يدعى ابني- عشتار، الذي شغل وظيفة كاهن كال أو كال (kalû) للإلهة عشتار، وكاهن اريب- بيتي (ērib bīti) للإلهة نانا، وشانكو (šangû) لـ (Usuramassa)، وأيضا كاتب الإلهة إنانا^(١٩٢)، وما ورد في نص الكدورو يثير الاهتمام فعلى الرغم من الاستقلال النسبي للقبائل الكلدية، كان الملك البابلي لا يزال لديه رقابة كافية على الأراضي جنوبا حتى أوروك، كما وأن قائمة الشهود تضم بعض كبار المسؤولين الحكوميين في البلاد وبالترتيب التالي وحسب الأسبقية:

^(١٨٨) المصدر نفسه، ص ٢٠١

^(١٨٩) ليس هناك حملة لشلمانصر الثالث على بلاد سوخي، إنما مردوخ- ابلأ- اوصر حاكم سوخي جلب المنداتو بشكل شخصي، ومحتمل بان سوخي مقاطعة شبه مستقلة عن بابل.
(^{١٩٠}) Thureau-Dangin, Francois: (1919). Pp. 117-141.

^(١٩١) هذا المنزل كان قد سكنه رجل يدعى زبدي- إل (Zabdi-il) وقد وصف بانه (LÚ GAR Mušallim-Marduk^(١٩٢))، وعائلته مؤلفة من خمسة افراد وكان قد شغل البيت سابقا ثم تركه إلى ابني- عشتار ربما بسبب تغير الوظيفة في العهد الجديد:

Brinkman, John A: (1968). p. 202

(^{١٩٢}) Lambert, Wilfred G: (1957). p. 4

- ١- مردوخ- بلاصو- اقبي (ولي العهد)
 - ٢- نابو- آخي- ادينا (ša rēš šarri) (خصي)
 - ٣- ادينا- مردوخ (ابن) قبيلة اموكانو (Amukanu) اريب- بيتي
 - ٤- نازي- انليل (šandabakku) (١٩٣)
 - ٥- ساكيلو (Saggilu) بيل بخت (bēl piḫatu) (بيل بخت تعني سيد المقاطعة)
 - ٦- شوم- اوصر (kalû) لاليله مردوخ وكاتب (١٩٤)
- وإلى جانب وجود خصي (شا ريش شاري) (ša rēš šarri) ضمن الشهود^(١٩٥)، نلاحظ وظيفة شندباكو (šandabakku) (حاكم نيبور) وكان شاهدا أيضا وهذه أول مرة منذ فترة حكم الكاشيين، والشكانو هو المسؤول الذي شغل منصب حاكم الإقليم خلال حكم الأسرة الثانية في ايسن^(١٩٦)، لم يرد ذكره في هذا النص، وتشمل المعلومات الأخرى الجديرة بالذكر في الكدورو أن الحقل أعطى إلى

(١٩٣) نازي- انليل: شغل منصب حاكم نيبور:

Ibid: p. 21

(١٩٤) Ibid: Pp. 17-24

(١٩٥) ليس من الضروري أن يكون الخصي في بابل يطابق نفس المفهوم والسياق في آشور- فلدينا شكوى قدمت أمام اكبر القضاة في البلاد المسؤول الكبير في القصر (ša muḫḫi bitānu)، وتنص القضية بأن والد المرأة، عمل عقد زواج لأبنتها على ابن (الخصي) (ša rēš šarri)، والنتيجة ليست واضحة تماما لوجود كسر في الوثيقة لكن يبدو من المؤكد أن الوثيقة وضحت بأن القضية جاءت لصالح المشتكي ودفع التعويض له، ومكانة الأشخاص لا يمكن مقارنتها بمكانة الطبقات الملاكين مثلا، وسواء كان الرجل خصي أو ليس كذلك فإن (ša rēš šarri)، شخص غني وذو نفوذ وله تأثير وأيضا رجل الملك، والخصي على الأرجح رسميا غير حر، وفي القضية هناك شك فيما إذا رجل المرأة الذي عمل العقد أن يكون فعلا (الاب) الحقيقي أو إذا كان شيركوس (širkus) (بمعنى من اتباع المعبد) ولديه سلطة ونفوذ، ولكن مع هذا لا يمكن ان يقوم مقام الوالدين، وتجدر الإشارة الى أن المشتكي ابن الخصي ربح القضية:

Van Driel, Govert: (1998). p. 169 no. 12

(١٩٦) Brinkman, John A: (1963) . Pp. 235-236

ابني - عشتار لم يكن في اختصاص السلطة القضائية في الإقليم (NAM Ia man-ma-an)^(١٩٧)، وأن بابل خارج أوروك وبذلك قسمت الى قسمين رئيسيين: بلاد أكد وأرض البحر^(١٩٨)، وقد ذكر شلمانصر الثالث قبيلة ياكين باسم (ملك القطر البحري)، فقد كانت المراكز الحضرية القديمة جنوب بابل مثل أوروك مستقلة عمليا عن الملك البابلي^(١٩٩).

ويصف الكدورو الثاني عملية بيع أرض على طول نهر الفرات بالقرب دلبات، وكان المسؤول الوحيد الذي شهد على نقل الملكية هو الحاكم المحلي (بالاكديّة سكان - تيمي šākin tēmi) من دلبات^(٢٠٠)، وفي نفس الوقت هو أيضا والد المشتري، على الرغم من وجود شاهدين آخرين بالإضافة إلى الكاتب، وتحمل الوثيقة القليل من الاهتمام فالأعمال تسير كالمعتاد في دلبات في السنة الحادية عشرة للملك، وأن الحاكم المحلي في ذلك الوقت كان في منصبه ولمدة سبعة عشر سنة على الأقل^(٢٠١).

^(١٩٧) ربما يدل هذا على انهيار النظام الإقليمي للإدارة في بعض المناطق في الجنوب:

Thureau-Dangin, Francois: (1919), p. 125 . I. 8

^(١٩٨) بلاد أكد (KUR Ak-ka-di-i) وأرض البحر (KUR A.AB.BA):

Ibid: p. 125 ii 31-32

(199) Brinkman John A: (1968). p. 203

^(٢٠٠) تسمى دلبات حاليا بتل الدليم، وهي مدينة سومرية قديمة تقع جنوب بابل على الضفة الشرقية للفرات في محافظة القادسية، وكانت مدينة دلبات تحتوي على زقورة (اي - ابي - انو) لعبادة الإله اوراش (والإله اوراش إله الخصوبة وأحد أبناء الإله انليل).

^(٢٠١) بمعنى من السنة (٢٨) من حكم نابو - ايلي - ادينا وإلى السنة (١١) لحكم مردوخ - زاك - شومي الأول، هذا يشير إلى عدم تناوب الحكام في مناصبهم من مدينة إلى أخرى، كما كان الوضع تحت حكم الأسرة الثانية في ايسن، ويعزز صورة قوة الحكومات المحلية على حساب ضعف الحكومة المركزية:

Brinkman, John A: (1968). p. 203

سار مردوخ- زاکر- شومي على خطى والده بتقديم الهدايا إلى المعابد، بالإضافة إلى منح الأرض، ومنزل، وطعام إلى المسؤول كأل عشتار في أوروك^(٢٠٢)، فقد قدم ختم من حجر الازورد هدية للإله مردوخ (حتى يعلق حول عنق تمثال الإله في ايساكيل)^(٢٠٣) ويحمل الختم نقش يدل على أنه كرس للإله إلى جانب الإشارة لدوره بأنه (الأمير الموقر)^(٢٠٤)، وأطلق على نفسه (ملك العالم)^(٢٠٥).

كان الحدث الأخير ذو الأهمية الكبرى في عهد مردوخ- زاکر- شومي الأول هي الثورة الآشورية الواسعة الانتشار، التي اندلعت في عام (٨٢٧) ق.م، واستمرت حتى عام (٨٢٢) ق.م^(٢٠٦)، وقد بدأت في السنوات الأخيرة من عمر شلمانصر الثالث الذي كان سابقا قد ساعد مردوخ- زاکر- شومي في ترسيخ قبضته الضعيفة على العرش البابلي، وانتشرت الانتفاضة إلى سبعة وعشرين مدينة، وكان بعضها من المدن الرئيسية للمملكة، مثل نينوى، وآشور، واربيل، واربخا، ولم يذكر شمشي أدد الخامس وجود مساعدة بابلية في اخمد التمرد^(٢٠٧)، على الرغم من استمرار المعاهدة بينه وبين مردوخ- زاکر- شومي

(202) Thureau-Dangin, Francois: (1919). Pp. 125-126

(٢٠٣) عثر على الختم في تل معبد ايساكيل في بابل عام (١٩٠٠) في سلة ملأت بالأنواع المختلفة من الأحجار التي ستستعمل في عمل الخز، والطبقة التي اكتشف فيها الختم تعود إلى أواخر الحكم السلوقي أو الدور الفرثي، وصنع الختم من حجر الازورد وفي الأصل كان مجهز بمقابض ذهبية، وصمم لكي يلبس حول رقبة التمثال، ومن المحتمل يربط بواسطة حبل، ويحمل الختم شكل تمثال مردوخ وثمانية اسطر اهداء باسم مردوخ- زاکر- شومي الأول:

Koldewey, Robert: (1900). Pp. 3-5

(٢٠٤) الأمير الموقر (rubû pāliḫšu) ويقصد به الإله (مردوخ).

(٢٠٥) وردت في السطر (٤) (LUGAL ŠÚ).

(٢٠٦) أصداء التمرد ضد شلمانصر الثالث وردت في حوليات شمشي- ادد الخامس:

Goetze, Albrecht: (1953b). p. 137 no. 70: 12-13

(207) Brinkman, John A: (1968). p. 204

الأول الذي جعل آشور الحليف الأقل شأنًا من بابل، وهذا يعتبر تغيير سريع في المواقف السياسية بين بابل وآشور^(٢٠٨) ومن المرجح أن شمشي أدد الخامس تغلب على شقيقه الأكبر آشور - دان - ابلي^(٢٠٩)، وأن التمرد كان على نطاق واسع في جميع أنحاء آشور وبمساعدة مردوخ - زاك - شومي، فكان لابد من عقد هذه المعاهدة يظهر أن شلمانصر الثالث كان رؤوف مع مردوخ - زاك - شومي الأول فقدّم له المساعدة عندما تمرد أخيه مردوخ - بيل - اوساته، ولكن مردوخ - زاك - شومي لا تبدو عليه الشفقة والرفقة اتجاه شمشي - أدد الخامس وبينهما جزء من نص المعاهدة التي عقدت بين شمشي - أدد الخامس ومردوخ - زاك - شومي:

(يجب على شمشي - أدد ألا يقول (...)) كلمات سيئة عن مردوخ - ريماني rimanni [...] الملك، (بمعنى): "القتل، والأعماء، أو الاستيلاء على" ولا يجوز الملك مردوخ - زاك - شومي الاستماع له (ينبغي يقول مثل هذه الأشياء) [قال لا يجوز.....] وسلم، [ولا..] نشير العين، اصبع القدم أو إصبع [...] ولا..] له [...] وبلاده، وعليه ألا يعيد الأسرى [...]....] ويجب أن يبين له الملك الهاربين [الذين] فروا [من آشور إلى بابل]^(٢١٠).

^(٢٠٨) كتبت المعاهدة بالخط البابلي على لوح من الحجر الأسود، وقد اكتشفه هرمز رسام في تل قوينجق (Kuyunjik) في نينوى، ويعتقد الباحث (Weidner) بأن نسخة المعاهدة كانت موجودة في بابل وقد أزيلت في وقت لاحق كغنيمة إلى نينوى، وهناك تشابه في أسلوب الكتابة مع قانون حمورابي وهذا دليل على أن كتبة بابل في القرن التاسع ق.م كانوا يقتبسون أسلوب الكتابة التقليدية من قانون حمورابي، راجع نص المعاهدة:

Weidner, Ernst: (1932-1933) . p. 27 // Kitchen, Kenneth A and Paul J.N. Lawrence: (2012). Pp. 93-94// Dykehouse, Jason C: (2008). p. 257
⁽²⁰⁹⁾ Stamm, Johann Jakob: (1939). p. 156
⁽²¹⁰⁾ Dykehouse, Jason C: (2008) .p. 257 // Kitchen, Kenneth A and Paul J.N. Lawrence: (2012). Pp. 93-94

يجب أن نضع في اعتبارنا بأن بلاد أكد (وسط بلاد الرافدين) تسبق آشور في عدد المدن في وسط وجنوب العراق القديم، وهذا أعطى القوة للملك البابلي ليفرض أفكاره في نص المعاهدة فلم يخاطب الملك الآشوري بأي لقب ملكي في نص المعاهدة بينما حمل مردوخ- زاك- شومي لقب ملك، كما ألزم شمشي- ادد الخامس بتسليم الهاربين من بابل، وعدم النطق بكلمات شريرة ضد (مردوخ- rimanni)^(٢١١) أو مؤامرات ضد بابل، والقسم في المعاهدة تعهدت به الآلهة البابلية وحدها^(٢١٢)، يظهر أن شمشي ادد حافظ على عرشه بعد الهزّة العنيفة التي سببتها حركة التمرد الواسعة في آشور، ولكن بالمقابل فقد ماء وجه أمام تنازلاته لبابل، واستمرت المعاهدة خلال حياة مردوخ- زاك- شومي، ولكن خلفاؤه على العرش عاشت لتندم على اليوم الذي عقدت فيه المعاهدة وأجبر عليها الملك الآشوري شمشي- ادد الخامس^(٢١٣) وهو في لحظة ضعف في المملكة الشمالية والظرف العصيب التي مرت بها.

(٢١١) أسم مردوخ- ريماني (Marduk-rimanni) يطلق على الملك البابلي، ولدينا أسماء أخرى يحملها اشخاص في بابل منها بيل- ريماني (Bēl-rimanni)، ونابو- ريماني (Nabû-rimanni)، ونابو- آخو- ريماني (Nabû-aḫû-rimanni)، وريماني- ادد (Rimanni-Adad):

Budge, Ernest Alfred Wallis : (2005). p. 120

(٢١٢) أشار الباحث (Gevirtz) إلى أن هيمنة الآلهة البابلية في المعاهدة لاثبتت بالضرورة سيادة بابل في ذلك الوقت، ففي المعاهدة التي عقدت بين اسرحدون وبعل (Baal) ملك صور الفينيقي كانت الغلبة في المعاهدة للآلهة الفينيقية، وهذا لا يعني سيادة الفينيقيين وآلهتهم، لكن الاحداث الحرجة التي كانت تمر بها آشور لها دور في صياغة المعاهدة بين شمشي- ادد الخامس وملك بابل خاصة قيام ثورة المدن الآشورية في تلك الفترة، وكان شمشي- ادد الخامس يسعى جاهدا على استرداد قوة آشور السابقة، وبالتالي انعكس هذا على ما ورد في نصوص المعاهدة:

Gevirtz, Stanley: (1959). p. 50 //Borger, Rykle: (1956). Pp. 107-109// Wiseman, Donald J : (1958). Pp. 1-99

(٢١٣) أطاح شمشي- ادد الخامس شخصيا بحاكمين في بابل فيما بعد، وفي تتابع سريع مهد الطريق لسنوات من الفوضى التي تلت في بابل.

ظروف موت مردوخ- زاکر- شومي غير معروفة، ولكن الاحتمال الأكبر كان موته بسبب الشيخوخة وهو تفسير معقول، فقد حكم على مدى سبعة وعشرين عاما قبل نهاية حكمه، وكان عمر ابنه يكفي ليكون بمثابة الشاهد في كدورو^(٢١٤) وقد بلغ من العمر حوالي (٤٥) عاما، ونتيجة لذلك، فمن المحتمل أن مردوخ- زاکر- شومي كان رجل كبير في السن عندما انتهت فترة حكم عائلته، وكانت أسرته قد بدأت الحكم قبل (٨٠) عاما.

٢٦- الملك مردوخ- بلاصو- اقبي (Marduk-balāssu-iqbi)
(٨٢٤-٨١٣ ق.م: ابن الملك مردوخ- زاکر- شومي الأول، معنى اسمه (تعهد مردوخ بحياته)^(٢١٥)، استلم منصب بيل بيخاتي (Bēl piḫati) (حاكم مقاطعة) في عهد جده الملك نابو- ابلي- ادينا، أما فترة حكمه فهي غير معروفة ولكن ربما أكثر من (١١) عام، وعند وفاته انتهى حكم عائلة نابو- شوما- اوكن بعد حكم دام أربعة أجيال في بابل^(٢١٦).

(214) Thureau-Dangin, Francois: (1919). p.126 iv 17

(٢١٥) حول اسم هذا الملك راجع الباحث (Stamm)، فهو غير معروف في العهد البابلي القديم أو في الفترة الكاشية، وأول استخدام للاسم كان في القرن التاسع ق.م. محتمل عندما أطلق على هذا الملك، وأصبح شائعاً في العهد البابلي الحديث والادوار الفارسية التي مرت على بلاد الرافدين، كتب اسمه في كودورو في عهد ابنيه (AMAR.UTU-TI-su-iq-bi)^(d)، وفي طبعة ختم على آجر محتمل من فترة حكمه (SID(?)-DIN-su-iq-bi)^(d)، وفي نص كتب خلال فترة حكمه (AMAR.UTU-DIN-su-iq-bi)^(md)، وفي نقش للملك شمشي- ادد الخامس كتب الاسم (AMAR.UTU-TI-su-iq-bi)^(md):

Stamm, Johann Jakob: (1939).p.206 //Thureau-Dangin, Francois: (1919). p. 126 iv 17

(٢١٦) لايعتبر بابا- آخي- ادينا (Baba-aḫa-iddina) ابن مردوخ- بلاصو- اقبي ملك بابل، فقد ورد اسمه ضمن شهود منح قطعة أرض، وذكر اسم والده ليدانو (Lidanu)، وكان يشغل منصب كبير تحت سلطة مردوخ- بلاصو- اقبي:

Brinkman, John A: (1968). p. 206

حتى الآن، ليس لدينا سوى وثيقتان وصلتا من بابل تعود لفترة حكمه، النص الأول عبارة عن ختم على آجرة من الطين عثر عليها خلال تنقيبات تل عمر في السنوات (١٩٣١-١٩٣٢) (المدانن)، وهذه الطابوقة الطينية تعرضت للكسر ولكن بقي السطر الأخير الذي ترجم من قبل الباحث (Waterman): (... مردوخ- بلاصو- اقبى الملك (أو الأمير) لـ (كاردونياش)^(٢١٧)، إذا كانت قراءة الاسم صحيحة، وإذا كان مردوخ- بلاصو- اقبى المسؤول عن النقش على الطابوقة، ففي هذه الحالة يفترض إما قيامه بمشروع بناء أو ترميم معبد كبير^(٢١٨) وهذا يتناسب تماما مع أنشطته الأخرى في شمال بابل والتي وصفتها المصادر الآشورية، وأما النص الثاني فهي وثيقة قانونية، وهي مستنسخة عن نسخة أصلية مفقودة، وتعود إلى العصر البابلي الحديث فيها الكثير من المحو كتبت من قبل تلميذ مدرسة، واكتشفت في نيبور عام (١٩٥٣)^(٢١٩)، والشيء المثير هي قائمة الشهود حيث يلاحظ في القائمة أن بعض الشخصيات التي تشغل مناصب عالية في بابل أصبحت تورث ابنائها المنصب آنذاك، وإن الأسر اخذ تحتكر الوظائف الرسمية لأبنائها^(٢٢٠)، فعلى سبيل المثال نازي- أنليل (Nazi-Enlil)

^(٢١٧) أما السطر الثاني ما بقي منه رقم الإله سين (30^d) وهناك علاقة بين سين ومدينة اكشاك (Akahak) السومرية أو (Upi) أو باليونانية (Opis)، ومن الصعب تحديد مكانها ربما في شمال بلاد أكد أو في منطقة اقتراب دجلة من الفرات أو ربما هي تل عمر (سلوقيا) لأن كلا المدينتين (اكشاك) و (سلوقيا) تقعان على نهر دجلة:

Waterman, Leroy: (1931-1932). p. 78. pl. 25 fig 2

^(٢١٨) عثر على هذه الأجرة المفخورة على عمق ثلاثة أقدام أسفل خرائب قمة بناء كبير، وعثر على آجر غير مفخور في تل عمر بـ (سلوقيا) .

^(٢١٩) Brinkman, John A: (1968). p. 206 no. 1277

^(٢٢٠) ورد في النص: (GIŠ.ŠUB.BA) šuāti (X MA.NA kspa kimu isqi) (X منه من الفضة من (PN) أعطيت كهدية إلى (PN2) وقف)، والمعروف أنواع معينة من الهدايا على ما يبدو لا يتم بيعها وبالتالي تبادل الهدايا (المال لإجل الوظيفة)، وكانت الوثيقة قد ختمت من قبل الملك في مجلس (الوزير الملكي والنبلاء) (UM.ME.A u LÚ.GAL.MEŠ) .

كان حاكم نيبور (šandabakku) خلال حكم والد مردوخ - بلاصو - اقبى (٢٢١)، ولديه ابن يدعى انليل - ابل - اوصر (Enlil-apla-usur) شغل نفس المنصب خلال حكم الملك مردوخ - بلاصو - اقبى، وكذلك شخصية توبلاط - اشدار (Tú-ba-laṭ-EŠ.DAR) لديه على الأقل ثلاثة أبناء أو أحفاد وشغلوا مناصب حكومية لأكثر من خمسين عاما: اثنان منهم منصب سوكال (sukkallu) (٢٢٢)، والآخر احتل منصب سكان تيمي (šākin tēmi) (حاكم إقليم)، وهكذا لم يقتصر استمرار العائلة في منصبها على الملوك! انما هو مؤشر على الحكم الذاتي المحلي في المدن التابعة، وضعف السلطة المركزية، عموما تؤرخ الوثيقة القانونية إلى اليوم (٢٢) من الشهر الحادي عشر (شباطو) (شباط) للسنة الثانية من حكم مردوخ - بلاصو - اقبى وقد اعطي للملك لقب (ملك بلدان سومر وكد) (٢٢٣) ومن خلال قائمة الشهود في النص فان الملك البابلي كان يسيطر على نيبور والدير معا (٢٢٤).

لكن مردوخ - بلاصو - اقبى معروف اكثر في حروبه ضد آشور، وليس لدينا أي فكرة لماذا اندفع شمش - ادد الخامس وبقوة ضد بابل بعد سنوات طويلة من العلاقات الودية بين البلدين، إلا إذا اخذنا في الاعتبار الشروط المذلة التي فرضت عليه بموجب المعاهدة التي سبق وان عقدها مع مردوخ - زاك - شومي وهو في حالة لا يحسد عليها بسبب تمرد أخيه (آشور - دن - ابل - ضد سيادة الملك العجوز شلمانصر الثالث وسعيه الدؤوب في قمع التمرد، ومن ثم قاد ثلاث حملات

(221) Thureau-Dangin, Francois: (1919) . p. 126 iv 21

(٢٢٢) سوكالُ يناظر منصب (الوزير) وهو الوحيد الذي يتحدث مباشرة مع الملك، ويعطي الملك الأوامر إلى باقي الموظفين من خلاله، ويعنون الموظفين رسائلهم إلى الملك من خلال السوكال، فهو بذلك حلقة الاتصال بين الملك والإدارة، ومن ثم فهو يشغل كل المجالات السياسية والقضائية:

Mark W. Chavalas and K. Lawson Younger, Jr: (2003). p. 196

(٢٢٣) كتبت العبارة هكذا: (LUGAL KUR.KUR šu-me-ri ù ak-kad-i).

(224) Brinkman, John A: (1968). p.207

كبرى ضد نائيري (Na'iri)^(٢٢٥) في الغرب والشمال وشرق آشور^(٢٢٦)، أما الحملة الرابعة فكانت في شهر حزيران ضد بابل^(٢٢٧)، وقعت عام (٨١٤) ق.م وتبدأ (أنا أعطيت الأمر بالسير ضد بابل)، وفي النص أشار بأنه عبر الزاب الأسفل، بين مدن زادي (Zaddi) وزبان (Zaban)^(٢٢٨)، واجتاز الجيش السلاسل الجبلية

(^{٢٢٥}) قاد الحملة الأولى الملك الاشوري بنفسه وفرض على نائيري الجزية (وتضمنت خيول) لتمردها على السيادة الاشورية، أما الحملة لثانية فكانت بقيادة الراشقة (Rab-shake) ويدعى موتاريس - آشور (Mutarris-Assur) الذي وصف في النص بأنه جندي ذكي تعلم الكثير في المعارك، وذو قرارات حكيمة، ويستمر النص بذكر أخذ الجزية من نائيري وعدد كبير من الاسرى نقلهم إلى آشور، والحملة الثالثة قادها الملك الاشوري ضد مدن لا حصر لها في شرق آشور وشمالها واستلم الجزيات وقتل وأسر اعداد كبيرة من الأعداء المتمردين:

Luckenbill, Daniel David: (1926) . Vol. 1. Pp. 255-258

(^{٢٢٦}) لدينا نصب بهيئة عمود عثر عليه في الجهة الجنوبية الغربية من القصر الملكي في نمرود (كالح)، وهو الآن محفوظة في متحف البريطاني وكتب بالأسلوب القديم، ذكر فيها شمش - ادد الخامس الاحداث الرئيسية لسنواته حكمه الأولى بما فيها تمرد ابن شلمانصر الثالث وحملاته العسكرية:

Luckenbill, Daniel David: (1926) . Vol. 1. p. 253

(^{٢٢٧}) التسلسل الزمني للحملاط العسكرية في بداية عهد شمشي أدد - الخامس غير مؤكد، على ما يبدو الحملات شغلت السنوات (٨٢١، ٨٢٠، ٨١٩، ٨١٨، ٨١٧، ٨١٦) ق.م، ولكن وفق الوقائع فإن الثورة ضد شمشي - أدد الخامس انتهت بعد عامين من تاريخ قيامها ما بين (٨٢٢ - ٨٢٠) ق.م، ومن ثم بدأت حملات شمشي أدد - الخامس في عام (٨١٩) ق.م وسجل بالتناوب سبع أو خمس حملات عسكرية قبل حملته ضد منطقة الدير، ويقال أن له خمس أو الرابع حملات وفقا للوثائق المدونة، ومن الممكن أن بعض هذه الحملات حذفت ربما لأنها فاشلة تماما:

Brinkman, John A: (1968). p.207 no. 1290

(^{٢٢٨}) تقع مدينة زادي (Zaddi) في أقصى شمال بابل، أما مدينة زبان (Zaban) فتقع على حدود بلاد آشور وقد ذكرها آشورناصربال الثاني وأيضاً ادد - نيراري الثاني، كما أشار إليها شلمانصر الثالث بأنه قدم قربان للإله أدد فيها خلال حملته ضد بابل عام (٨٥١) ق.م، وكانت من ضمن المدن التي أعلنت التمرد ضد شلمانصر الثالث، عموماً في فترة مبكرة كانت المدينة في عهد آشور - دن الأول مقاطعة بابلية، بينما في عهد الأسرة السرجونية أصبحت مركزاً للنقل الاشوري:

Wiseman, Donald J : (1952). p. 33

وقتل ثلاثة اسود ثم اجتاز جبل (Ebih) (جبل حميرين)^(٢٢٩)، وحاصر مدينة مي-تورنات (Mê-turnat) على ضفة نهر ديبالي، فاستسلمت المدينة على ما يبدو دون صراع وتم ترحيل سكانها مع آلهتهم وممتلكاتهم إلى آشور، ثم عبر شمشي-إدد الخامس ديبالي وهو في حالة فيضان، وأحرق ودمر (٢٠٠) مدينة بما فيها مدينة كارني (Karnê) وهي واحدة من المدن الملكية البابلية في المنطقة، والنجوع المحيطة بها، واجتاز جبل يلمان (Talman)، فحاصر مدينة ديباني (Di'bina)، ورحل (٣) من زعمائها مع سكانها وبضائعهم، وأخيرا حاصر ودمر مدن داتبير (Datebir) وازوديا (Izduja) وكلاهما تقعان قريبا من مدينة گاناناتي (Gananati) ونقل ممتلكاتهم وسكانهم مع آلهتهم بعيدا، ولم يكتفي بهذا إنما دمر أشجار الفواكه، فهرب السكان إلى مدينة كيربتي-ايلاني (Kiribti-alâni) ذات الأسوار الحصينة لكن شمشي-إدد الخامس حاصرها ودمرها بالنار، ونقل سكانها ومعهم ممتلكاتهم وآلهتهم ومواشيهم إلى آشور^(٢٣٠).

في هذه الحملة، وبعد سلب وحرق مدينة كيربتي-ايلاني، هاجم الجيش الآشوري عدد كبير من البابليين الذين كانوا قد فروا إلى مدينة دور-بابسوكال (Dur-Papsukkal)^(٢٣١)، وهي مقر إقامة لملك بابل وتقع على جزيرة، وربما موجوده عند أعلى مجرى النهر وبعيدة عن مدينة گاناناتي، وكان مردوخ-بلاصو-أقبي قد استدعى قوات كبيرة من الكلدانيين، والعلاميين، والكاشيين (أي

(229) Young, T. Cuyler, Jr: (1967) . p.15 n. 35

(٢٣٠) لم يتمكن الملك الآشوري في تلك الحملة من الاستيلاء على مدينة گاناناتي (Gananati) إنما استولى عليها في السنة التالية:

Luckenbill, Daniel David: (1926) . Vol. 1. p. 258

(٢٣١) تقع دور-بابسوكال على نهر يسمى دابان (Daban) أحد فروع ديبالي (Turnat) وكانت عاصمة إقليم في أواخر العهد الكاشي:

Unger, Eckhard: "Dûr-Papsukkal" RLA 2: (1938a) .p. 248

شعب نامري (Nainri)، والآراميين^(٢٣٢) للمساعدة في مواجهة تعديت شمشي- أدد الخامس شرق دجلة، ولم تصل تلك القوات في الوقت المناسب لإنقاذ المدينة المحاصرة، فسقطت مدينة دور- بابسوكال بيد شمشي- أدد الخامس وذبح المدافعون عن المدينة بالسيف وجعل دماهم تجري وكأنها جدول مياه ثم أحرقتها، ومع وصول القوات البابلية وحلفائها اتخذت مواقعهم بالقرب من دور- بابسوكال حيث دارت معركة شرسة بين الطرفين، وعلى الرغم من ادعاء شمشي- أدد الخامس بالانتصار في المعركة، لكنه على ما يبدو لم يستطيع هزيمة القوات البابلية وحلفائهم، بدليل هذه المعركة أوقفت التقدم الآشوري ولمدة سنة^(٢٣٣)، ومع هذا تفاخر الملك الآشوري بالاستيلاء على عربات والفرسان وعلى^(٣٠٠٠) أسير بابلي، وبعض الأثاث من المخيم الملكي مثل سرير الملك وأريكته، وكنوزه ونساء قصره وممتلكاته وآلهته، وزعم بأنه وزع الجنود الأسرى على الجنود الآشوريين مثل الجراد، ومع كل هذا لم يتمكن من تأسير الملك البابلي لذا اضطر للعودة للسنة القادمة لينهي الحملة^(٢٣٤).

^(٢٣٢) ذكر الآراميون (KUR A-ru-mu) ولا يعرف أماكن استقرارهم بالضبط، فهذه أول مرة ترد إشارة عنهم في العهد الآشوري الحديث، وعن نشاطهم في منطقة شرق دجلة .
^(٢٣٣) من الصعب وضع تاريخ محدد للحملة الرابعة، فالباحث (Labat) يقترح تاريخ^(٨٢١) ق.م، موضحاً بعد انتصار نبوخذنصر الأول على مملكة عيلام واستعادة تمثال الإله مردوخ، وما أعقبها من موت الملك خوتيلتوش- انشوشناك (Khutelutush-In-Shushinak) العيلامي انتهت قوة عيلام، ودخلت في فترة اطلاق عليها (عصر الظلام) ولمدة ثلاثة قرون، فليس هناك إشارة إلى عيلام في مصادر بلاد الرافدين، ولكن عاد ذكر عيلام عام^(٨٢١) ق.م عندما القوات العيلامية والكلمية مع القوات الآرامية هزموا من قبل شمشي- ادد الخامس:

Labat, René (2008) . p. 503

(234) Brinkman, John A: (1968). p.209

ومهما كانت النتيجة الحقيقية لمعركة دور-بابسوكال، فإن شمشي- أدد الخامس انهزم أمام مردوخ بلاصو- اقبي وحلفائه، وانتظر الفريقين حملة أخرى إلى العام المقبل (٨١٣) ق.م.^(٢٣٥) عندها توجه الملك الآشوري وبسرعة فعبّر الزاب الأسفل، وجبل (Epih) (جبال حمريين)، وديالى، وقال انه دمر ثلاث مدن صغيرة^(٢٣٦) وبعد ذلك توجه نحو مدينة گاناناتي، فشن مردوخ- بلاصو- اقبي بالقلق فمن الواضح عدم القدرة في الدفاع عن المدينة، ولم يجد أمامه حل غير الهروب ربما باتجاه الدير (بدره الحالية)^(٢٣٧)، فسعى شمشي- ادد مسرعا من أجل الاستيلاء على گاناناتي، ومصادرة كل ما طالت يداه حتى تماثيل الآلهة المحلية صودرت ونقلت إلى آشور^(٢٣٨).

^(٢٣٥) حول الحملة الآشورية وتاريخها ضمن السنة التي يطلق عليها اسم بيلو- بلاط (Belu-balat):

Weidner, Ernst: (1933-1934). Pp. 91-92 iii 1-16

^(٢٣٦) هذه المدن الثلاث هي قاي (... نا) (Qai .. na) وبادنا (Padna) وماكوري (Makurrite)، ومن الصعب تحديد موقعهم لكن يعتقد بان هذه المدن تقع جنوب غرب گاناناتي، ومحتمل بادنا هي بادان (Padan) في العهد الكاشي:

Ibid: p. 97

^(٢٣٧) هرب ملك بابل إلى بلدة نميتي- شاري (Nimitti-sharri) ربما هي بلدة اخيشانو (Ahišānu) أو اخسانا (Ahsāna)، على أية حال كانت المعركة عام (٨١٣) ق.م. وبلدة نميتي- شاري تقع باتجاه مدينة الدير، وهناك دارت المعركة بين شمشي- ادد الخامس وغريمة ملك بابل عند هذه المدينة:

Weidner, Ernst: (1933-1934). p. 94

^(٢٣٨) الحملة الخامسة للملك شمشي- ادد الخامس رحلت تماثيل الآلهة المحلية إلى آشور، ومن بينها تماثيل الإله الرئيسي لمدينة الدير (AN.GAL)، وأن سكان مدينة الدير هربوا إلى عيلام مع وصول الجيش الآشوري:

Cameron, George G: (1936). p. 146

ولسوء الحظ توجد فجوة في النص الذي يروي الحملة بكاملها، فلا يمكننا معرفة ما إذا كان مردوخ- بلاصو- اقبي تلقى مساعدات من حلفائه مرة أخرى قبيل المعركة أو قاتل لوحده، ولكن من الواضح أن شمشي أدد الخامس انتصر في نهاية المطاف، وأسر الملك البابلي ونقله إلى آشور^(٢٣٩)، ولانعرف شيئاً عن مصير مردوخ- بلاصو- اقبي بعد نقله على قيد الحياة إلى المنفى الاجباري في آشور، وحتما من خلفه لم يكن أحد افراد نفس العائلة المالكة^(٢٤٠).

(٢٣٩) في النص اسم الملك البابلي غير واضح، لكن ذكر اسم الملك البابلي الجديد مع ذكر انتصار شمشي- ادد الخامس على مردوخ- بلاصو- اقبي:

Weidner, Ernst: (1933-1934). p. 92 iv 5

(٢٤٠) راجع الهامش ٢١٦ .

٢٧- الملك بابا-آخي-ادينا (Baba-aha-iddina) (٨١٣-٨١١) ق.م: بعد أن تم نفي مردوخ-بلاصو- اقبى إلى آشور، نصب بابا- آخي-ادينا^(٢٤١) على العرش البابلي في منصب مسؤول باقيد ماتاتى (paqid mātāti) للعهد السابق^(٢٤٢)، ولم يكن بابا- آخي- ادينا ابن سلفه بل من المؤكد هو (Iyidanu) أو (al'iyn.b'l, al'iyanu ba'lu) غالبا (أمير عالي المستوى) وغير معروف سابقا، وكانت أول سنة ملكية رسمية لهذا الملك على الأرجح عام (٨١٢) ق.م، وأستلم الحكم مباشرة بعد القبض على مردوخ- بلاصو- اقبى من قبل الآشوريين، ولسنا متأكدين من المدة التي بقي فيها على العرش، فمن المرجح أن سنته الأولى في الحكم كانت أيضا الاخيرة له، ومن المعروف أن أحداث عهد هذا الملك حتى الآن تأتي من المصادر الآشورية، وحوليات شمشي-أدد الخامس^(٢٤٣)، ووفقا لهذه المصادر فإن بابا- آخي- ادينا ليس أفضل من سلفه الملكي، ففي عام (٨١٢) ق.م قاد شمشي- أدد الخامس حملة ثالثة من سلسلة الحملات ضد بابل، متخذا الطريق المعتاد الذي يسير بمحاذاة شرق دجلة (عبر

^(٢٤١) معنى اسم بابا- آخي- ادينا (قدم لي للإله بابا أختا)، وحمل الاسم عدة اشخاص في بابل، منذ عهد ميل- شيباك في أوائل القرن الثاني عشر ق.م، وهناك ثلاث اشخاص حملوا هذا الاسم خلال سلالة ايسن الثانية، واستمر استخدام هذا الاسم في العهد البابلي الحديث، ولدينا مسؤول حمل نفس الاسم ورد في نص اقتصادي كتب خلال حكم مردوخ-بلاصو- اقبى كتب بهذا الشكل: (^{md}Ba-ba₆-ŠEŠ-SUM-na)، وأما كتابة أسم الإله بابا (Baba) فهو يكتب بعدة اشكال: (^dBa-Ú) ويقرأ (^dBa-ba₆)، أو (^mBa-ba-a) أو (^mKA-a+a)، وكذلك كتب اسم الإله في نص حتى (^dBa-ba):

Brinkman, John A: (1968). p.210 no.1308//Stamm, Johann Jakob: (1939). p. 44

^(٢٤٢) منصب باقيد ماتاتى (paqid mātāti) بمعنى (المسؤول عن تصريف الأعمال للأراضي الزراعية):

Seth Richardson: (2007). p. 27

^(٢٤٣) راجع الحملة السادسة للملك شمشي- ادد الخامس:

Weidner, Ernst: (1933-1934). p. 100 iv 17-27

الزباب الأسفل ثم اجتاز جبال حميرين ومن بعد نهر ديبالي)، وبعد وقت قصير من عبوره ديبالي: (اغلق جميع الأبواب على بابا- آخي- ادينا وقواته) في مدينة التي ذكرت في المصادر الاشورية (NI-BU-[X-(X)]^(٢٤٤)، على ما يبدو حاصر شمشي- ادد البابليين في المدينة ومن ثم استولى عليها بعد أن دمر سورها، وأسر الملك وعائلته جنبا إلى جنب مع الآلهة البابلية والغنائم الكثيرة ونقلهم إلى أشور^(٢٤٥).

وفي هذه الحالة، أختفى اسم بابا- آخي- ادينا من صفحة التاريخ^(٢٤٦)، فلا إشارة على استعادته العرش في وقت لاحق، وليس هناك اتصال بينه وبين أي من خلفائه، وكانت مملكته خلال فترة حكمه القصيرة، قد فرضت وجودها على الأقل في منطقة ديبالي^(٢٤٧) وشمال بابل^(٢٤٨)، أما الجزء الجنوبي من البلاد فقد احتلته القبائل الكلدية، وربما كانت تلك القبائل مستقلة في ذلك الوقت، لأننا نعلم بأن شمشي- أدد الخامس قاد حملة عسكرية ضد جنوب بابل في وقت لاحق من العام نفسه^(٢٤٩).

^(٢٤٤) لحد الان ليس هناك قراءة مقنعة لهذا الاسم الجغرافي، ويمكن للمرء أن يتكهن لماذا كل من مردوخ- بلاصو- اقبى وبابا- آخي- ادينا يستخدمون مساكن ملكية في منطقة ديبالي في ذلك الوقت، ربما نقلت العاصمة الإدارية من بابل، أو يرى الملوك بأنه من الضروري الدفاع عن المنطقة شخصيا.

^(٢٤٥) أدرجت الغنائم في النص وكانت العظم الملكي (urigalli ālik pānišu)، والأحجار الكريمة، وأواني من الذهب والبرونز، وجلود الفيل، والعاج، والأخشاب الفاخرة، وبعض الحاجات الخشبية المطعمة بالفضة والذهب:

Weidner, Ernst: (1933-1934). p. 100 iv 17-27

^(٢٤٦) Olmstead, Albert Ten Eyck: (1923). p. 161

^(٢٤٧) Weidner, Ernst: (1933-1934). p. 100 iv 11-29

^(٢٤٨) يمكن ان نستنتج هذا من زيارات شمش- ادد الخامس مباشرة بعد هزيمة بابا- آخي- ادينا إلى مدن كوثة وبورسيبا وبابل .

^(٢٤٩) في الواقع كان الكلديون مستقلين في هذا الوقت، لأنهم انضموا إلى التحالف مع عيلام، ونامري، وبابل، والاراميين، على قدم المساواة في عام (٨١٤) ق. م :

Brinkman, John A: (1968). p.212 no. 1319

وتضيف حوليات الملك الاشوري بعض التفاصيل عن الحملة الثالثة للملك شمشي- ادد الخامس على بابل، فبالإضافة الى القاء القبض على بابا- آخي- ادينا، قام الملك الاشوري بنهب العديد من المدن في شرق بابل مثل الدير، ولاخيرو (Lahiru)، وگاناناتي، ودور- بابسوكال (Dur-Pap-sukkal)، وبيت- ريدوتي (Bit-Riduti)، ومي- تورنات، وصادر المزيد من تماثيل الآلهة^(٢٥٠)، ثم توقف شمشي- ادد لتقديم القرابين في مدن شمال بابل في كوثة (Cutha)، وبابل، وبورسيبا^(٢٥١)، وأخيرا انتهت حملته برحلته سافر فيها إلى الجنوب واستلم الجزية من الملوك الكلدانيين، ويفترض في ذلك الوقت انه فرض هيمنته على بلاد بابل، وحمل لقب (ملك سومر وأكاد)، وأعاد تخطيط الحدود بين آشور وبابل، وحاولت بابل إقامة حكومة مستقلة مرة أخرى^(٢٥٢).

(٢٥٠) الآلهة التي استولى عليها الملك الاشوري هي: آن كال (AN.gal)، وحوموما (Humhummu)، بيليت دير (Belet Deri)، بيليت اكدي (Belet Akkadi)، شيماليجا (Shimalija)، باليل (Palil) (IGI.DU^d) انونيتو (Annunitu)، ومار- بيتي (Mar-biti) (Maliki^{URU})، بعض تلك الآلهة من المفترض انها ازيلت في الحملة السابقة مثل مار- بيتي (الملاك) ذكرت سابقا، وربما (ملاك) يماثل ملاكيوم (Malgium)، أما المدن الواردة في النص فهي الدير (بدره الحالية)، ولاخيرو (راجع الهامش ١٥٨)، وگاناناتي (راجع الهامش ١٥٦)، ودور- بابسوكال (راجع الهامش ٢٣١)، ومي- تورنات (راجع الهامش ١٥٥)، وبيت- ريدوتي (تقع قريبة من نهر ديلالى).

(٢٥١) من الجدير بالذكر بان الملوك الاشوريين من شلمانصر الثالث وشمشي- ادد الخامس وتجلا تليزر الثالث في حملاتهم العسكرية ضد بابل توقفوا لتكريم الآلهة الرئيسية في مدن شمال بابل، كما أن ادد- نيراري الثالث هو الآخر قدم القرابين للآلهة الرئيسة لهذه المدن، وهكذا مهما كانت حالات التوترات بين بابل وآشور فقد حافظ الاشوريين على احترامهم للآلهة البابلية.

Brinkman, John A: (1968). p.213⁽²⁵²⁾

سنوات الفوضى

بعد أن تم القبض على بابا آخي - ادينا، واصل شمشي أدد الخامس حملاته العسكرية سنة أخرى ضد بابل، ففي سنة (٨١١) ق.م، اشارت حوليات الملك الاشوري بأن جيش آشور ذهب (إلى بابل) (٢٥٣)، وليس لدينا نص آخر عن هذه الحملة، وقد أنهكت هذه الحملات الأربعة المتعاقبة الشعب البابلي (اثان من هذه الحملات بلغت ذروتها في انتهاء السيادة البابلية لصالح آشور)، وكانت النتيجة أن سقطت بابل في حالة من الفوضى.

لدينا القليل من المعلومات عن بابل وآشور وتأثيرهما في التاريخ السياسي خلال السنوات بين ترحيل بابا - آخي - ادينا واعتلاء اريبيا - مردوخ (Eriba-Marduk) عرش بابل (٢٥٤)، وتنص الحوليات البابلية الجديدة على أن: (لأجل X سنوات لم يكن هناك ملك في البلاد) (٢٥٥) وهناك نص مؤرخ في (السنة الرابعة التي لم يكن هناك ملك في البلاد) (٢٥٦) قائمة الملوك المتعاصرين والحوليات الملكية تكشف عن ثلاثة أسماء لحكام تتابعوا في هذه الفترة ضمن قائمة الملوك وهم: نورتا - ابلا - ؟ - [X]، ومردوخ - بيل - زيري، ومردوخ - ابلا - اوصر، ولا نعرف غير القليل عن هؤلاء الحكام، وعثر على نص واحد معروف ومؤرخ خلال حكمهم وهو نص اقتصادي صغير من عهد مردوخ - بيل - زيري .

(٢٥٣) العبارة تقول: (a-na KÁ. DINGER . RA.KI) هذه العبارة تشير إلى آخر حملات شمشي - ادد الخامس:

Olmstead, Albert Ten Eyck: (1923) . p. 157

(٢٥٤) لم تحدد عدد السنوات التي مرت بين هذين الحدثين (ترحيل بابا - آخي - ادينا واعتلاء اريبيا - مردوخ عرش بابل)، ولكن يفترض أنها لا يزيد عن (٤٢) عاما، لان أقرب تاريخ حدد لترحيل بابا - آخي - ادينا هو (٨١٢) ق.م، وآخر تاريخ اعتلاء عرش بابل من قبل اريبيا - مردوخ كان عام (٧٧٠) ق.م .

(255) Brinkman, John A: (1968). p.213 no. 1327

(256) Ibid: p. 213 no. 1328

٢٨- الملك ننورتا-ابلا؟- [x] (Ninurta-apla-X) (٨٠٠-٧٩٠) ق.م:

ورد اسمه فقط في قائمة الملوك المعاصرين، ويعتقد انه حكم (١٠) اعوام، والمقطع الاخير من اسمه لا يمكن قراءته بشكل صحيح ومؤكد لذا وضعت علامة [x]^(٢٥٧)، ولكن اسمه اكدي في المقطعين الاوليين (ننورتا-ابلا؟) فمثلا:

(1) ننورتا-بيل-إيكور (Ninurta-apil-Ekur) وهو ملك آشوري رقمه (٨٢) في قائمة ملوك آشور، وحكم من (١١٩٢-١١٨٠) ق.م.

(2) ننورتا-ابلا-ابني: ذكر الاسم فقط في نص اقتصادي بابلي يؤرخ للقرن السابع ق.م.

(3) ننورتا-ابلا-ادينا: حمل الاسم عدة اشخاص، بداية من العقود الأخيرة للفترة الكاشية، وكذلك ورد مرة أخرى في منتصف القرن العاشر ق.م، والقرنين السابع والخامس ق.م، ولكن يمكن أيضا أن يقرأ الاسم في عدة اشكال أخرى^(٢٥٨).

وجاء في نص من (التاريخ المعاصري): (ملك كاردونياش سجد... وأعاد المخطوفين ومنح لهم الحصص والامتيازات والشعير، وانضم شعب آشور وكاردونياش معا، وتم تخطيط الحدود بالتراضي)^(٢٥٩).

٢٩- الملك مردوخ-بيل-زيري (Marduk-bēl-zēri) (٧٩٠-٧٨٠) ق.م:

حامل لقب (ملك بابل)، معنى اسمه (الإله مردوخ سيد الأحفاد)، يعتقد أنه حكم (١٠) اعوام، ورد اسمه في نص اقتصادي يؤرخ إلى سنة اعتلائه العرش، وكتب النص في مدينة اوداني (U-da-ni)، وتقع في مكان ما في جنوب

^(٢٥٧) يقرأ اسمه: [] MAŠ A(?) []^(٢٥٨).

^(٢٥٩) Ibid: (1968). p.214

^(٢٥٩) التاريخ المعاصري (أو المتزامن): وهي إحدى النصوص التاريخية التي وصلتنا من الإمبراطورية الاشورية وتتعامل في العلاقات بين آشور والمدن الجنوبية لبلاد بابل (كاردونياش)، ودراسة هذا النوع من التاريخ مفيد في معرفة التسلسل الزمني لهذه الفترة:

Synchronistic History: Column 4: lines 15-16 and 19-22.

بابل^(٢٦٠)، ويشير النص ببساطة إلى أجزاء مختلفة لعجلات العربة وقد استودعت في معبد باليل (Palil) في اوداني (Udani) من قبل بيل - شونو (Bel-shunu)، كاهن شانغو (šangû) في اوداني وفيما عدا هذا النص الصغير فمن المحتمل ذكر في الحوليات الملكية، وعموما لا نعرف شيئا مهم حول حكم هذا الملك^(٢٦١).

٣٠- الملك مردوخ - ابلا - اوصر (Marduk-apla-ušur) (٧٨٠-٧٦٩ ق.م: معنى اسمه (الإله مردوخ يحمي الوريث)، فترة حكمه مجهولة، يعتقد أنه حكم (١١) عام، كان زعيم قبيلة كلدية حكم بابل في فترة الفوضى بعد مردوخ - بيل - زيري، وعرف اسمه من خلال ثلاثة نقوش^(٢٦٢)، وينبغي عدم الخلط بينه وبين مردوخ - ابلا - اوصر الذي حكم بلاد سوخي (Suhi) في الفرات الأوسط في منتصف القرن التاسع ق.م، ودفع الجزية إلى شلمانصر الثالث (Salmānu-ašarēdu) الملك الاشوري^(٢٦٣)، وهناك أيضا مردوخ - ابلا - اوصر الذي كتب رسالة (غير منشورة) في حماة (في سوريا بالاكديّة) خمات ((URU.ḫa-ma-a[t-tu] طبقا لما ورد في التقرير الاولي لتتقيبات حماة في الاعوام (١٩٣٢-١٩٣٨)، كما وأن الاسم كان شائعا في آخر العهد البابلي الحديث والعصور الفارسية فيما بعد^(٢٦٤).

(^{٢٦١}) راجع الباحث (Weidner) في بحثه (نصوص مسمارية من بابل):

Weidner, Ernst: (1952-1953b). p. 23

(^{٢٦١}) Brinkman, John A: "Marduk-bēl-zēri" RLA 7. (1987-1990). p. 376 //

Brinkman, John A and Kennedy, D.A: (1983). p. 6 3.

(^{٢٦٢}) حول النقوش الثلاث راجع:

Brinkman, John A: (1968). p.215

(^{٢٦٣}) دفع مردوخ - ابلا - اوصر ملك سوخي (Suhi) الجزية للملك الاشوري وتشمل: (الفضة، والذهب، وأباريق ذهبية، والعاج، والرماح، وbûia، وملابس ذات الألوان الزاهية، والملابس كتانية، أنا استلمتها منه):

Luckenbill, Daniel David: (1926) Vol. I: p.211

(^{٢٦٤}) Ingholt, Harald: (1940). p. 115

وكان يعاصره الملك الآشوري إما شلمانصر الرابع (٧٨٣-٧٧٣) ق.م أو أخيه آشور- دان الثالث (٧٧٣-٧٥٥) ق.م، والأخير قاد ثلاث حملات على شمال بابل: عام (٧٧١) ق.م ضد مدينة گاناناتي، وعام (770) ق.م ضد مدينة مرد أو ماراد (Marad)، وعام (٧٦٧) ق.م ضد گاناناتي مرة أخرى، هذه الحملات الاشورية أدت إلى وجود ما يسمى من الناحية العسكرية (فراغ القوة) بسبب الدمار الذي تركه آشور- دان الثالث، واختفاء سلطة مركزية قوية في بابل، فسحت المجال للقبائل الكلدية في جنوب بابل في الوصول الى السلطة، ويبدو أن مردوخ- ابل- اوصر كان أول عضو من المجموعة القبلية الكلدية استلم العرش البابلي، واعتبر صاحب أطول عهد في هذه السلالة الغير معروفة^(٢٦٥)، وخلفه على عرش بابل اربيا- مردوخ هو الآخر من أصول كلدية ربما من قبيلة بيت ياكين (Bit-Yakin)^(٢٦٦).

والنص الذي ذكر فيه اسم ملك بابل ويؤرخ إلى العهد البابلي الحديث عثر عليه في مدينة اوروك فيه تكسر ويشير إلى أن مردوخ- ابل- اوصر فرض: (العمل القسري والسخرة)^(٢٦٧).

(265) Fales, Frederick Mario: (2007). p. 297

^(٢٦٦) تتألف قبيلة الكلديين من عدد كبير من التجمعات يطلق عليها (بيت داكوري) Bit-Dakkūru) واموكانو (Amukanu) وبيت-ياكين) اما الآراميين فهم (٢٩) تجمع قبلي ضمن خمسة تجمعات كبيرة من اكبرهم (كمبولو) (Gambūlu) وبوقودو (Puqūdu)، هذه القبائل الكلدية والآرامية تسكن في اكواخ من القصب خوصيتي (huṣṣēti) والآخرين يسكنون في بيوت بسيطة بيتاتي (bītāti) (أقرب كلمة عربية بيوت)، و(قرى) كبرينو (kaprini)، و(حصون) بيرتي (bīrāti)، وبالنسبة الى الكلديين لدينا (٣٩) مستوطنة لـ(بيت اموكانو) حول نيبور واوروك وايسن (منها ٢٧ بالقرب من اوروك)، و(١٦) مستوطنة تابعة لبيت داكوري بين بورسبيا واوروك، و(١١) مستوطنة من بيت ياكين في جنوب القطر البحري وذكرت المصادر الاشورية والبابلية أسمائهم، تبقى المزارع والعقارات الكبرى بيد العائلات المصرفية مثل عائلة مراشو، وكانت المستوطنات الكلدية غالبا محصنة قبل عام (٧٠٠) ق.م، وأيضا هناك كلديين استوطنوا مدينة بابل وكانت مستوطنات بيت- داكوري وبيت اموكانو محاطة بسور وبالعديد من القرى الغير مسورة ويطلق على شيوخ تلك القبائل لقب ملك:

Seth Richardson: (2007) . Pp. 26-27

(267) Glassner, Jean-Jacques: (1993). Pp. 235-240.

٣١- الملك اريبا- مردوخ (Erība-Marduk) (٧٦٩-٧٦١) ق.م: ابن مردوخ- شاكين- شومي (Marduk-shakin-shumi) (٢٦٨)، أصله من قبيلة ياكين في أرض البحر، كما ورد في الحوليات الملكية، حكم على الاقل (٩) سنوات، وانتهى حكمه إما في عام (٧٦١) أو (٧٦٠) ق.م، ومن أكثر احفاده شهرة الملك مردوخ- ابلأ- ادينا الثاني (مردوخ- بلادان)، أما تاريخ ارتقاءه العرش في السنة الاولى من حكمه فهي غير معروفة.

لقد حقق اريبا- مردوخ شهرة واسعة بسبب التقدير الكبير من قبل الملوك في وقت لاحق، فمثلا مردوخ- بلادان الثاني، وهو حاكم قوي في بابل كان يفتخر ويقتفي أثر نسبه إلى اريبا- مردوخ في العبارات التالية:

(١) الوريث الرئيسي اريبا- مردوخ، ملك بابل، الذي (أعاد تأسيس البلاد) (٢٦٩).

(٢) من نسل سلالة اريبا مردوخ .

(٣) الذي جعل من اسم والده لامعا، من نسل اريبا- مردوخ، ملك بابل، الذي (أعاد تأسيس البلاد) (٢٧٠).

(٤) الوريث الشرعي والأساسي من البذرة الملكية اريبا- مردوخ ملك العدالة، الذي (أعاد تأسيس البلاد) (٢٧١) .

نستنتج من هذه المقاطع أن مردوخ- بلادان الثاني يعترف بأن إعادة تنظيم بابل بعد فترة من الفوضى في أوائل القرن الثامن ق.م يعود الفضل فيه إلى سلفه اريبا- مردوخ (٢٧٢) وسواء كان اريبا- مردوخ والده أو جده فهو أمر غير مؤكد

(٢٦٨) نشر ختم لمردوخ- اشكون- شومي من قبل الباحث (Carnegie) وفي النقش لم يحمل لقب ملكي، ولكنه يشير إلى انتمائه إلى قبيلة ياكين (وهي نفس القبيلة التي ينتمي إليها مردوخ- ابلأ- ادينا الثاني (مردوخ- بلادان) والجد اريبا- مردوخ):

Southesk Carnegie, H. Carnegie, (ed.): (1908). II. 82

(٢٦٩) Gadd, Cyril John: (1953). p. 133

(٢٧٠) Brinkman, John A: (1968). p. 221

(٢٧١) Seux Marie-Joseph: (1960). Pp. 206-208

(٢٧٢) راجع الباحث (Seux) في بحثه (اللقاب الأكديّة والسومريّة الملكية) في مجلة (اللاهوت والدراسات الدينية):

Seux Marie-Joseph: (1978). Pp. 131-132

في النقوش^(٢٧٣)، ولكن على ما يبدو أن يكون جده من الناحية الزمنية أكثر ترجيحاً^(٢٧٤).

باقي الملوك ذكروا في وقت لاحق أسم اريبا- مردوخ ملك بابل في نقوشهم ومنهم أسرحدون ونبونائيد، فقد اشار أسرحدون إلى توسيع اريبا- مردوخ من إخلينانا (Ehilianna) مزار ننايا في مجمع انانا في اوروك^(٢٧٥)، وأشار نبونائيد إلى حقيقة بأنه في خلال عهد اريبا- مردوخ شعب اوروك إزالة تمثال عشتار القديم من المعبد واقامة تمثال آخر أقل فخامة في مكانه^(٢٧٦).

(273) Brinkman, John A: (1964) . p.9 . no. 18

(٢٧٤) نحن نعلم آخر تاريخ لانتهاه حكم اريبا- مردوخ كان في (٧٦١) ق.م، ثم يليه الملك نابو-شوما-اشكن على عرش بابل وحكم (١٣) عاما انتهى حكمه في عام (٧٤٨) ق.م، وبذلك فان عام (٧٦١) ق.م يكون سنة وفاة اريبا- مردوخ، ومن ناحية أخرى، فإن أول ظهور مؤرخ لمردوخ بلادان كان عام (٧٢٩) ق.م واستمر في مسيرته السياسية حتى عام (٧٠٠) ق.م، وهنا يفترض انه كان ما يزال شابا نسبيا في عام (٧٢٩) ق.م، وهكذا نفترض أن اريبا- مردوخ جد مردوخ بلادان الثاني، لاسيما وأن هذا الأخير كان ما يزال في مقتبل العمر عندما ورد اسمه كشاهد على كودورو.

(٢٧٥) كانت الإلهة ننايا (Nanaya) (بالسومرية NA.NA.A^d تقيم في معبد إنانا، ذكر لها مصلى إخلينانا (Ehilianna) أول إشارة لها كان في عهد الكاشيين وتحديدًا الملك نازي-مرتاش (Nazi-Maruttaš) ملك بابل، الذي قد يكون هو أول من بنى هذا المصلى، وقام اريبا- مردوخ ملك بابل بترميمه وأخيرا أشار الملك اسرحدون الاشوري إلى أن المصلى ننايا كان داخل معبد إنانا:

(11. É.HIL.LI.AN.NA É pa-pa-ḫi ḏna-na-a GAŠAN-ia šá qé-reb É AN.NA)

(إخلينانا، المزار الداخلي لـ(ننايا)، سيدتي، والذي هو في داخل معبد إنانا)

وهناك نقش آخر للملك أسرحدون يحتوي على تفاصيل أكثر حول إعادة ترميم مزار ننايا: (إخلينانا (Ehilianna) في داخل مزار ننايا، سيدتي، والذي شيده نازي-مرتاش ملك بابل، وقام اريبا-مردوخ ملك بابل، بترميمه، وفيما بعد أصبح المزار قديم ومتهاك، فسعيت لترميم أجزائه المتداعية بالآجر النقي المفخور بالفرن، وأخذت يد ننايا، سيدتي، وادخلتها إلى الداخل وثبت (لها) مكان الإقامة الأبدية):

Beaulieu, Paul-Alain: (2003). Pp. 213-214

(276) Brinkman, John A: (1968). p.222

أما من الناحية السياسية إضافة الى وجود أوروك تحت سيطرته في الجنوب، فقد فرض سلطته القوية على بابل وبورسيبا في الشمال في سنة حكمه الثانية، وذكر في حوليات بابل انه اخذ بيد مردوخ و نابو في سنة حكمه الثانية، وهذا يعني أنه لم تكن تحت سيطرته تلك المناطق في السنة الاولى من حكمه لانه لم يشارك في الطقوس المعتادة للاحتفالات السنة البابلية الجديدة، وعلى الرغم من أصله الجنوبي فأن اربيا- مردوخ، كان يهتم بمعابد إيساكيلأ وأزيدا وكذلك المعابد في أوروك^(٢٧٧).

وهناك نص قانوني خاص لايزال غير منشور، ويعود إلى عهده، هذا النص كتب في بابل في السنة التاسعة من حكم اربيا- مردوخ، وهي وثيقة بيع ارض حيث ورد فيه أن افراد عشيرة بيت يريشي (bit errēši) (بيت المزارع) تخلصوا من مساحة محددة من أراضيهم^(٢٧٨)، وعلى الرغم من أنه رجل قبلي لكنه كان نشطا في مقاومة الآراميين في منطقة الغرب حيث حقول مواطني بابل وبورسيبا، فهزم الآراميين الذين سبق وان استولوا على الأراضي الزراعية بشكل غير قانوني، فأعاد الحقول والبساتين إلى أصحابها الشرعيين^(٢٧٩)، ويدعي في نقش ملكي حمل فيه لقب بسيط(ملك بابل)^(٢٨٠) ويبدو أنه بذل قصارى جهده ليرقى إلى

(277) Ibid: p. 222 no. 1394

(٢٧٨) تضمن اللوح علامات باظفر الاصبع لأفراد (البيت المزارع) بدلا من اختتامهم (šupurmārē errēši kima kunukkiš) الأرض على حدودها في الجهتين الجنوبية والشرقية يوجد طرق، وعلى الجهة الغربية أراضي أخرى تعود إلى (بيت المزارع)، وفي الجهة الشمالية أرض تعود إلى التيحانو (Iltihanu) شيخ ناسيكو (nasiku).

(279) Olmstead, Albert Ten Eyck: (1920-1921). p. 223

(٢٨٠) ورد في النقش (LUGAL DIN.TIR.KI) هذا النقش وجد على حجر من البازلت الأخضر على هيئة بطة كوزن عثر عليه المنقب (لايارد) في القصر الشمالي الغربي في موقع نمرود (كالح) في الموسم الثاني من تنقيباته، والوزن نقش عليه أيضا (٣٠) منه بما يعادل (أربعين باون وأربعة اونسات) وحاليا محفوظ في المتحف البريطاني:

Layard, Austen Henry: (1853). P. 600

مستوى هذا اللقب سواء عن طريق إعادة البناء الداخلي أو الدفاع عن البلاد ضد المعتدين من الخارج^(٢٨١) بعد سنوات من الفوضى، ومن ثم اعطى الانطباع كما لو أن حاكم قوي من إحدى القبائل الجنوبية القوية سوف يكون قادرا على استعادة النظام في البلاد^(٢٨٢)، وهكذا في زمنه أصبحت القبائل الآرامية والكلدية أكثر استقرارا في بابل، وحمل أفرادهم أسماء بابلية^(٢٨٣).

على أية حال الحوليات الملكية البابلية تشير إلى أن خليفة اربا- مردوخ هو نابو- شوما- اشكن (Nabu-shuma-ishkun)، ليس من نفس العائلة، فهو يعتبر نفسه من الكلدانيين وليس من أرض البحر وبذلك نلاحظ تغيير في السلالة الحاكمة في هذه المرحلة^(٢٨٤).

(٢٨١) من الألقاب التي حملها هذا الملك ونعت بها: (ملك بابل) و(ملك العدالة) و(أعاد تأسيس البلاد):

Wiseman, Donald J : (1953). p. 133

(٢٨٢) كمثال أول أعمال الملك نقل المقدسات المحلية إلى اوروك، ومن ثم الضرورة الملحة في اخراج الغزاة الآراميين من المناطق المحيطة ببابل وبورسيبا.

(٢٨٣) معظم الحكام في بابل في القرن الثامن ق.م إما من رجال القبائل الجنوبية: (مردوخ-ابلا- اوصر، واربيا- مردوخ، ونابو- شوم- اشكن، ونابو- مكن- زيري، ومردوخ- بلادان الثاني)، أو حكام بابليين بدعم من آشور: (نبوناصر، ونابو- نادن- زيري، وبيل- ابني).

(284) Brinkman, John A: (1968). p.224

٣٧- الملك نابو- شوم- اشكن (Nabû-šuma-iškun) (٧٤٨-
 (٧٦١) ق.م: لايمت بصلة بالملك اريب- مردوخ، ولايعرف ماضي هذا الحاكم ولا
 حتى اسرته، ولكن الحوليات الملكية البابلية تشير إلى أنه جاء من جنوب بابل
 (بمعنى من الكلدانيين)، ويبلغنا نقش نذري أن أصله من قبيلة داكوري (في بورسيبا
 مدينة العدل والصلاح، كان هناك تدمير وتمرد، وهذا الحصار (؟) كان في عهد
 نابو- شوم- اشكن، الملك، أبين داكوري (Dakuri) (٢٨٥)، حكم هذا الملك بابل
 مدة (١٣) عاما على الأقل، وأما القابله الملكية فكانت عادية فقد اشارت له
 النصوص الاقتصادية المعاصرة باشكال مختلفة منها لوكال (LUGAL) (الملك)،
 و (LUGAL E)، ونص آخر دعي بلقب فخري (LUGAL) فقط (٢٨٦).
 لدية نشاط في البناء ولا أنشطة أخرى لهذا الملك لحد الآن، أما الوثائق الاصلية
 الوحيدة من فترة حكمه فهي تتمثل بنوعين من الوثائق الاقتصادية، أحدهما إيصال
 حبوب مؤرخة في السنة العاشرة من حكمه، وحساب الماشية مؤرخة في سنته
 الثالثة عشرة من حكمه (٢٨٧)، وتشير احدى هذه الوثائق إلى مدينة دور-شا-
 اميجا- اوصر (Dur-sha-Ammeja-usur) (٢٨٨) مكانها غير معروف، كما
 وعثر في بورسيبا على حجر أسود يشبه الكودورو نحت عليه رموز الآلهة
 المختلفة مع نقش سجل استقبال شخص يدعى نابو- موتاكيل (Nabu-
 mutakkil) مسؤول بدرجة اريب- بيتي (erib-bitu) في معبد للإله نابو (٢٨٩)
 ويصف النقش على هذا الحجر كيف أن الآلهة نانا ومار- بيتي اختارت نابو-
 موتاكيل ومنحته مسؤولية اريب- بيتي ل- (نابو)، كما واعطي له كميات معينة

(1892). p. 362 col, 15-16 Arthur Strong and Sandford Arthur : (285)

(286) هناك نقش على حجارة يعطيه لقب مقبول كحاكم شرعي في البلاد (LUGALDIN.IR.KI):

Ibid: p. 354 . i 16

(1912) . 2-3 Clay, Albert T (ed.) : (287)

(288) Ibid: 3:12

(289) راجع الباحث (Simon) في بحثه المنشور في (جمعية الشرقية الألمانية):

Simon, James: (1900) . Pp. 14-18

من المواد الغذائية من المعبد، وأخيرا ختم النص بالأختام الخاصة، وينتمي نابو-موتاكيل لعائلة قوية تعرف باسم ايدا- إيتير (Eda-etir)، كما وردت أسماء شهود في النص ومنهم: حاكم بورسيبا (وهو أيضا اريب- بيتي لنابو) واثنان آخران موظفين في اريب- بيتي، وكاتب الإله أدد^(٢٩٠).

وعثر في بورسيبا على وثيقة بهيئة أسطوانة طينية تعود لعهد نابو- شوما- اشكن، ورد فيها إصلاح مخازن في خارج جدار معبد ازيدا من قبل نابو- شوم- يمبي (Nabu-shumu-imbi) حاكم بورسيبا ويشغل أيضا منصب الكاهن الأعظم في معبد نابو^(٢٩١) هذا النص يعطي انطباع بأنه في عهد اريبا- مردوخ كانت تجري اجراءات الفصل في المنازعات على الأراضي في جميع أنحاء بورسيبا ولكنها في عهد هذا الملك فقدت ولم يعد لها اثر، وتعرضت الحقول الغنية بالقرب بورسيبا إلى القتال المرير مرة أخرى، وحاول مواطني بورسيبا ابعاد رجال بابل والكلدانيين والآراميين ورجال دلبات من مصادرة أراضيهم، ونتيجة لذلك اصاب مدينة بورسيبا الكثير من الاضطرابات والمتاعب، والثورات، والكوارث، كما تورطت المدينة في القتال حتى في الليل^(٢٩٢)، وكان المسؤولون المحليون غير قادرين على قمع التمرد والفوضى، ففي إحدى الليالي اشتبك الأعداء مع السكان في جميع أنحاء المدينة والمعبد، وربما نجحوا في الاستيلاء على معبد ازيدا وجزء من المدينة وما يحيط بها، وتمكنوا من فرض الحصار على مواطني

(290) Brinkman, John A: (1968). p.225

(291) حمل نابو- شوما- يمبي عدة القاب منها سكان تيمي (šākin tēmi) و (nišakku) وبذلك جمع بين السلطة الدينية والدنيوية معا، وهو يماثل شخصية نسكو- ابني (Nusku- ibni) في نيبور في فترة حكم نبوخذنصر الأول والذي خدم في منصبين أحدهما منصب (nišakku) للإله انليل (منصب ديني)، ومنصب خزان (hazannu) (بمعنى محافظ) في نيبور (منصب دنيوي): سعاد عائد محمد سعيد الحامد: (٢٠١١)، ص ٩٣

Arthur Strong, Sandford Arthur : (1892). Pp. 350-368

(292) Ibid: p. 354

بورسيبا وحلفائهم^(٢٩٣) ولكن نحن لانعرف كيف تم حل هذه الصعوبات لان النص فيه كسر، وطبقا للكاتب القديم فأن الصلاة إلى نابو قد تكون أحد العوامل التي أدت إلى الحل السعيد في بورسيبا^(٢٩٤).

ما ذكر أعلاه في بورسيبا يعود إلى وفرة الوثائق التي وصلتنا، أما في السنوات الخامسة والسادسة من حكم نابو-شوم-اشكن، فقد تعطلت الحياة السياسية حول بورسيبا بحيث لم يخرج تمثال نابو للمشاركة في مهرجان العام الجديد في بابل^(٢٩٥)، وهذا الوضع السياسي المتري قد يكون نفس حالة الشغب التي لم تؤرخ والتي ذكرت في اسطوانة نابو-شوم-يمبي، عندما كانت الاضطرابات في حالة توسع ورأى الحاكم المحلي (بدلا من الحكومة المركزية) لزاما على عاتقه قمع تلك الاضطرابات، وكذلك بنائه أجزاء من المعبد باسمه^(٢٩٦)، ومن ثم كانت ولا تزال بورسيبا منطقة ساخنة حتى في عهد خليفة الملك البابلي، عندما ثارت ضد بابل^(٢٩٧).

على أية حال ليس هناك علاقة أسرية بين نابو-شوم-اشكن وخليفته نابو-ناصر.

(٢٩٣) تم وصف الأعداء بأنهم (الهاريين من القانون) (LÚ ḥa[lqùti])، ويقترح البعض ومنهم الباحث (Landsberger) فرضية أن بعض هذه الأحداث قد تكون حرب أهلية أو صراع داخلي

بين نابو-شوم-ادينا (ويشغل منصب šatammu) لمعبد ازيدا، ونابو-شوم-يمبي:

Landsberger, Benno: (1965). P. 58 no. 110 // Arthur Strong, Sandford Arthur : (1892) . p. 350

(٢٩٤) Ibid: p. 355 ii 9-10

(٢٩٥) Millard, Alan R: (1964) . p. 15

(٢٩٦) Arthur Strong, Sandford Arthur : (1892) . p. 35off

(٢٩٧) Brinkman, John A: (1968). p.226

(سلالة بابل التاسعة)

٣٣-الملك نابو- ناصر(Nabû-nāṣir) (٧٤٧-٧٣٤) ق.م: لا شيء معروف عن أصله، لكن يعتقد بأنه مواطن بابلي، وأسلافه الثلاثة كانوا من القبائل الكلدية المهاجرة التي إستقرت في أقصى جنوب شرق بلاد بابل منذ القرن التاسع ق.م، واعتلاء نابو- ناصر عرش بابل يؤشر بداية عصر جديد في بابل، أما معنى اسمه فهو(الإله نابو هو الحامي)^(٢٩٨).

في عهده تم الاحتفاظ بالأحداث التاريخية بصورة منتظمة، فالحوليات البابلية و(ببليموس كانون)^(٢٩٩) على حد سواء تبدأ حساباتهم مع بداية هذا الملك في عام(٧٤٧) ق.م، واعتبرت التقاليد الهلنستية بان فترة حكم نابو-ناصر بداية حقبة تاريخية جديدة على النحو التالي:

(من عهد نابو- ناصر) سجل الكلدانيين بدقة أوقات حركة النجوم، والباحثين المتعددي الثقافات ومن ضمنهم الإغريق تعلموا من الكلدانيين- مثل الكساندر (Polyhistor)^(٣٠٠)، والمؤرخ البابلي بيروسوس والرجال الذين لديهم معرفة

^(٢٩٨) استخدم الاسم منذ العصر الاكدي القديم دن- ناصر(DN-nasir) و(نركل- ناصر)، واستمر خلال العهود البابلية والعصور الفارسية، وكان أيضا شائعا عند الاشوريين منذ العهد الاشوري القديم: سعاد عائد محمد سعيد الحامد: (٢٠١١)، ص ٤٥

Stamm, Johann Jakob: (1939) . p. 219

^(٢٩٩) كلوديوس ببليموس أو ببليموس القلوذي(٩٠-١٦٨) ميلادي عالم فلك مصري يوناني، ومواطن روماني. أشهر اسم في سماء الفلك القديم وإضافة الى شهرته في الفلك كان رياضياً وجغرافياً ومؤرخاً. كما كتب في الادب اليوناني، وقام بأرصاده في موقع كانبوس(أخذ لقب كانون من كانبوس القرية من الإسكندرية)، وساد نظام ببليموس القائل بمركزية الأرض من القرن الثاني الميلادي وحتى القرن السادس عشر الميلادي.

^(٣٠٠) لوتشبيوس كورنيليوس ألكساندر Polyhistor، إزدهر في النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد، ويسمى أيضا ألكساندرملتوس نسبة إلى مدينة ملتوس على الساحل التركي من بحر ايجة(Miletus)، كان عالم يوناني إستعبد من قبل الرومان أثناء الحرب، وأخذ إلى روما كمعلم، بعد حصوله على الحرية، وأصل العيش في إيطاليا كمواطن روماني، وكان مؤرخ أكتسب اللقب polyhistor لأن أغلبية مؤلفاته تاريخية وهي مفقودة الان، ومن بين أعماله حسابات تاريخية وجغرافية شملت كل بلدان العالم القديم.

بالآثار الكلدية القديمة- ذكروا بأن نابو- ناصر جمع معا(حسابات) مآثر الملوك قبله وتخلص ما هو بعيد عنه، وجعل حساب الملوك الكلديين تبدأ معه^(٣٠١). وهكذا اعتبر عهده بداية جمع الملاحظات والسجلات الفلكية التي تميزت بالدقة، وهي تلائم تماما مع ما نعرفه عن هذه الفترة^(٣٠٢)، ولكن قصة تدمير الوثائق السابقة تبدو مفتعلة، ومع هذا حقق الملك البابلي استقرار أكبر في بلاده، ومن المحتمل رافق هذا الاستقرار السياسي الحفظ المنظم للسجلات، والحكاية الهلنستية بحد ذاتها هي محاولة لشرح السبب في أن العصور قبل نابو- ناصر كانت مظلمة جدا للمؤرخين فيما بعد^(٣٠٣).

ورث نابو- ناصر من سلفه نابو- شوما- اشكون^(٣٠٤) مملكة مزقتها الصراعات الداخلية والخارجية، وتقلصت مساحتها ضمن سيطرة الحكومة المركزية في بابل، وكان يعاصره في الشمال تجلاتيلزر الثالث الذي استلم عرش آشور في السنة الثالثة من حكم نابو- ناصر (٧٤٥ ق.م)^(٣٠٥)، وكان الملك البابلي قادر على تحقيق الاستقرار النسبي في بابل طيلة فترة حكمه البالغة عشر سنوات ونصف تقريبا وتسليم مملكة سليمة إلى أبنه، ومع هذا فإن الحكومة المركزية في عهده لا يمكن ان نعتبرها قوية، على الرغم من أن البلاد كانت أكثر سلاما وأمانا مما كانت عليه فيما مضى، عموما السنوات الأولى من عهد نابو- ناصر ليست

(301) Brinkman, John A: (1968). p.227

(302) راجع الباحث(Strassmaier) في بحثه(بعض البيانات المرتبة ترتيبا زمنيا مع العمليات الحسابية الفلكية):

Strassmaier, Johann Nepomuk: (1892). Pp. 197-204

(303) راجع الباحث(Weidner) في بحثه(دراسات في التسلسل الزمني، والتاريخ الآشوري- البابلي بسبب الاكتشافات الجديدة):

Weidner, Ernst: (1915). p. 105

(304) لالعلاقة أسرية بين الملكين(نابو- ناصر) و(نابو- شوما- اشكون)، فحتى الآن غير معروفة تماما.

(305) Babylonian Chronicle i . 1-2 . Records of the Past, 2nd series, Vol. I, ed. by A. H. Sayce 1888.

جيدة تماما، فالقبائل الآراميين والكلمية تحيط بابل من الشمال بل ومن كل جانب، وخلقت المتاعب للأهل بابل وسكان القرى المحيطة بها^(٣٠٦).

في بداية عام (٧٤٥) ق.م استلم تجلاتيليزر الثالث حكم آشور بعد ثورة عنيفة في المدن الآشورية^(٣٠٧) ضد الملك آشور نيراري الخامس (٧٥٥-٧٤٥) ق.م. وكان مركز التمرد مدينة كلخو بدعم من رجال الحكومة والكهنة سرعان ما انضمت آشور ونيوى^(٣٠٨)، وفي السنة التالية استلم الحكم تجلاتيليزر الثالث، وبعد ان استقرت السلطة بيده توجه نحو قيادة الحملات العسكرية وخاصة ضد جاره الجنوبي، فقد كانت لدى الآشوريين الرغبة بالعودة^(٣٠٩) إلى غزو مناطق سوريا واراناتو (Urartu)، ومثل هذه المشاريع التوسعية كان لابد من تأمين الحدود الآشورية من الجنوب والشرق، وأيضا الحفاظ على استمرارية جعل طرق التجارة مفتوحة ولأجل تحقيق ذلك رأى تجلاتيليزر انه من الضروري الاستيلاء على المدن الجنوبية لأن الآراميين والكلميين فرضوا سيطرتهم على الطرق الرئيسية التي تمر: من إيران عبر ديبالى وعلى طول الفرات الاسفل والوسط، وكذلك الطريق التجاري على طول نهر دجلة وإلى الخليج العربي، وفقا لذلك فأى أولى حملات تجلاتيليزر الثالث ترجع إلى سنته الأولى (٧٤٥) ق.م، وقد وجهت الحملة ضد بابل ونامري (Namri)^(٣١٠).

بدأت حملة تجلاتيليزر الثالث في شهر تشرين (أيلول - تشرين الأول) من عام (745) ق.م^(٣١١)، ولم تخضع بلاد بابل تحت النير الآشوري، فليس هناك وثيقة توضح الأعمال العدائية مع الحكومة البابلية على العكس جاء الملك الآشوري لمساعدة الملك البابلي الذي لم يتمكن من حفظ النظام في بلاده، وكان

^(٣٠٦) راجع الباحثان (Landsberger) و (Bauer) في بحثهما (ملاحق للمقالة التي تتعلق بأسرحدون واشوربانيبال) :

Landsberger, Benno and Bauer, T : (1927). p. 63. n. 2

⁽³⁰⁷⁾ Ungnad, Arthur : " Eponymen " RLA II: (1938) . p. 434

^(٣٠٨) صلاح رشيد الصالحي: مدن مثلث بلاد آشور...، (٢٠١٣)، ص ١٦١

⁽³⁰⁹⁾ Anspacher, Abraham S: (1912). p. 20

⁽³¹⁰⁾ Luckenbill, Daniel David: (1926) . Vol. 1. Pp. 271-272

⁽³¹¹⁾ Ibid: p. 270

هدف الحملة قمع حركة القبائل الآرامية والكلدية^(٣١٢)، فقد هاجمت الحملة الآشورية العديد من المناطق في شمال وجنوب وشرق بابل وادعى تجلاتبليزر الثالث بأنه فرض هيمنته على القبائل الآرامية ضمن مساحة واسعة شملت مدن دوركوريكالزو، وسپار شمش، وبزيتو(Pazitu) (تابعة لقبيلة دنانو(Dunanu) في شمال نيبور وتقع في وسط بلاد بابل، وتمتد تلك القبائل على طول نهري دجلة وسرابي(Surappi) في أقصى الشرق عند اوكنو(Uqnû) (حاليا نهر الكرخة(Kerkha) وذكر العاهل الآشوري بأنه اجتاز المستنقعات عند رأس الخليج العربي و(جعلت الآراميين تحت سيطرتي)^(٣١٣)، وتم ترحيل بعض الآراميين من مناطقهم وإعادة توطينهم ربما في المدينة التي شيدت حديثا كار-آشور(Kar-Ashur)^(٣١٤) وتفاخر تجلاتبليزر: (لقد جعلت الآراميين، خاضعين عند قدمي، وأنا فرضت سيطرتي على ملوكهم)^(٣١٥)، كما وفرض على شيوخ القبائل الكلدية الجزية، ونقل آلهة بعض المدن مثل شپازو(Shapazzu) وخرساكلاما(Hursagkalamma) القريبة من كيش إلى آشور، وبعد كل هذا لم

(312) Anspacher, Abraham S: (1912) . p. 19

^(٣١٢) انتصر تجلاتبليزر الثالث على(٣٦) قبيلة آرامية في بابل وذكرهم بالاسم، ولخص لائحة اسماء القبائل بأنهم(جميع الآراميين)(A-ru-mu^{١٤}) وحدد مناطق استيطانهم على ضفاف انهار دجلة والفرات وسرابي(Surappi)، وصولا إلى نهر(Uqnû) عند شاطئ البحر السفلى... (أنا جعلت الآراميين تحت سيطرتي):

Streck, Michael P: (2014). p. 300

^(٣١٤) الترحيل شمل بعض القبائل الآرامية إلى كار-آشور وهي(قبائل إيتو(Itu') وربو(Rubu)، أما موقع كار-آشور ودور-توكلي-ابل-أشيرا(Dur-Tukulti-apil-Esharra) فهما قرب بابل مع هذا لا يوجد دليل على موقع هذه المدن أو من المحتمل مدينة دور-توكلي-ابل-أشيرا هي ذاتها أرسلان طاش :

Olmstead, Albert Ten Eyck: (1923). Pp.176-177

^(٣١٥) الترجمة الأخرى(أرسلت الموظفين حكام عليهم):

Luckenbill, Daniel David: (1926) . Vol. 1. p. 270

ينسى تجلاتبليزر الثالث أن يقدم القرابين للآلهة البابلية والاشورية عرفانا لها على موقفها ومساندتها لانتصاراته العسكرية^(٣١٦).

ليس لدينا أي معلومات لا من البابليين ولا من الاشوريين حول العلاقات بين تجلاتبليزر الثالث والملك البابلي نابو - ناصر في تلك الفترة^(٣١٧)، ولا حتى محاولة لعزل الملك البابلي، ومع ذلك وإذا كان لنا أن نؤمن بما ورد في حوليات الملك الاشوري في حملته للسنة الثانية، فلا بد وانه صال وجال في الكثير من البلدان التي تنتمي اسميا إلى نابو - ناصر، وعلاوة على ذلك ادعى الملك الآشوري أنه أصبح سيد بلاد كاردونياش (Karduniash) وجميع الآراميين الذين عاشوا على طول نهري دجلة وسرابي وإلى الجنوب حيث نهر اوكنو (الكرخة) والخليج العربي، وبعد فترة وجيزة من حملته الاولى حمل لقب (ملك سومر وأكد)^(٣١٨).

وفي عام (٧٣٧) ق.م زحف تجلاتبليزر الثالث مرة أخرى على مناطق شرق دجلة بما في ذلك بلاد الميديين، وكذلك بلاد توبلياش Tupliash^(٣١٩)، وفي نص

^(٣١٦) حتما زار تجلاتبليزر الثالث مزارات الآلهة العظام في المدن من سبار وإلى اوروك، وهناك قدم القرابين لهم:

Brinkman, John A: (1968). p.231 n. 1456

^(٣١٧) يعتقد الباحث (Anspacher) بان تجلاتبليزر الثالث فرض سيطرته على مدن بابل وبورسيبا واوروك:

Anspacher, Abraham S: (1912) . p. 23

^(٣١٨) نقشت حوليات تجلاتبليزر الثالث على ألواح إعادة بناء القصر المركزي في كلخو (Nimrūd)، وتمت إزالة تلك الألواح في وقت لاحق من قبل أسرحدون لاستخدامها في بناء قصره في جنوب غرب مدينة كلخو، ونتيجة لإزالة وإعادة تشذيب الحجر وصلتنا الحوليات في حالة مجزأة ومن الصعب ترتيبها زمنيا، وتم ترتيبها من قبل الباحث (Anspacher) مع محاولة لتقريب الاحداث بشكل مقبول:

Anspacher, Abraham S: (1912) . Pp. 34ff

^(٣١٩) تؤرخ هذه الحملة في السنة التاسعة من حكم تجلاتبليزر الثالث:

Luckenbill , Daniel David: (1926) . Vol. 1. p. 277

أخبر ورد في حولياته بأنه اتجه نحو مدن سلحازي (Silhazi)^(٣٢٠) ونيق (Niqqu) أو نيكو (Nikku)^(٣٢١)، وهي سابقا كانت جزء من شمال شرق بابل استولى عليها الآشوريين^(٣٢٢)، واستقر الملك الآشوري في جزء من منطقة ديالى في تلك الفترة^(٣٢٣).

نحن لا نعرف إلا القليل عن أنشطة نابو - ناصر فلم تصلنا عنه نقوش ملكية، ومع هذا تخبرنا الحوليات البابلية أنه شن حربا ضد مدينة بورسيبا بعد تمرداها ضده^(٣٢٤)، وكذلك لا نسمع عن أي اضطرابات آرامية في عهد نابو - ناصر بعد حملة تجلاتليزر الثالث عام (٧٤٥ ق.م)، كما نعلم أن أوروك في الجنوب لم تكن تحت سيطرته القوية، فهناك اثنين من المسؤولين المحليين ينتقدون الملك وبعض المسؤولين لإهمالهم إصلاح معبد آكيتو، وهذا يدل على القليل من الاحترام أو الولاء للحكومة المركزية^(٣٢٥).

^(٣٢٠) أرسل الملك تجلاتليزر الثالث تماثليه (رمز السيادة الآشورية) إلى بلاد تيكركي (Tikraki) ومدن بيت - عشتار، وسيبور (Sibur)، وبلاد اريارمي (Ariarmi)، وتار - لوكالي (Tar-lugale)، ومدينة سلحازي وذكر أنهم قلاع بابلية:

Ibid: p. 286

^(٣٢١) كتبت مدينة نيق (URU Ni-iq-qu) ومن حيث موقعها :

Albright, William Foxwell: (1925). Pp. 215-217

^(٣٢٢) أشار الملك الآشوري بأنه استولى على مدينة تل - آشوري (Til-Ashuri) فيها معبد للإله مردوخ، وقلاع بابلية استولى عليها مثل سلحازي ونيق أو نيكو في أرض توبلياش (Tupliash) وكلها أصبحت تحت السيطرة الآشورية:

Ibid: p. 278

^(٣٢٣) كان تجلاتليزر الثالث هو الاستثناء الظاهر في سياسات السلب العامة فيما يتعلق بالمنطقة، فبعد أن نهب مدينة نيكو في أرض توبلياش في السنة التاسعة من حكمه، ادعى أنه أعاد بناءها واستوطنها بالأسرى من البلاد المفتوحة الأخرى: روبرت ماك آرثر: (١٩٨٤)، ص ١٩٧ هامش ٢

^(٣٢٤) في عهد نابو - ناصر خاضت بورسيبا حربا ضد بابل، كما أنها كانت في حالة عداء حتى في عهد الملك البابلي السابق، أما الباحث (King) فقد ذكر بأن الحرب في عهد نابو - ناصر كانت بين بابل وسپار ربما لم يفرق بين بورسيبا وسپار:

King, Leonard. W: (1915) . p. 268

^(٣٢٥) Brinkman, John A: (1968). p.233

عثر على نصوص اقتصادية تعود إلى عهد نابو- ناصر ومن بينها مجموعة من ثمانية عشر وثيقة تؤرخ إلى عهده تبدأ من (٢٣) حزيران في السنة الأولى من حكمه وإلى (١٧) من كانون الأول للسنة (١٤) من حكمه (السنة الأخيرة) (٣٢٦)، ومن المفترض هذه الوثائق تأتي من موقع واحد ولكن عثر عليهم في مناطق غير معروفة ومحتوياتها مختلفة توحى تلك الوثائق بأنها ليست من نفس الموقع واغلبها نصوص قصيرة: ثمانين في المئة منها سطورها لا تتعدى (١٥) سطرا، وبما أنها ذات طابع إداري فما نقش لا يتعدى دخول أو خروج تجهيزات (٣٢٧)، أما الأسماء الجغرافية التي وردت فيها فهي قليلة (٣٢٨)، ولا تسلط الضوء على مدى اتساع المنطقة التي يحكمها نابو- ناصر، ومع هذا ذكر فيها بعض الأسماء الآرامية مثل (Ba-ru-qa-a)^(٣٢٩).

عاصر نابو- ناصر ملك بابل كل من آشور- نيراري الرابع ومن بعده تجلاتبليزر الثالث وكذلك عاصر اوما- نيكاش (Umma(n)-nigaš) ملك عيلام وسلفه أيضا، كما ورد في الحوليات البابلية في السنة الخامسة من حكم نابو- ناصر (٧٤٣) ق.م استلم عرش عيلام الملك اوما- نيكاش (٣٣٠)، وبقي في الحكم حتى عام (٧١٧) ق.م (٣٣١)، واعتبر عهد نابو- ناصر ضعيف في ظل سلام مهزوز فرضته آشور على مدن جنوب بلاد الرافدين، واستمر في الحكم مدة أربعة عشر عاما حتى وفاته في قصره بعد مرضه (٣٣٢) وخلفه ابنه نابو- نادن- زيري (٣٣٣).

(326) Clay, Albert T: (1910). Pp. 9-13

(٣٢٧) تتعامل النصوص مع الأغنام (غنم الملك)، وقص صوف الأغنام، وعدة أنواع من الصوف، بما في ذلك الصوف التابع للإلهة نانا، والماشية، وتمور، والدخن، والشعير، والزيت، الخ.

(328) Clay, Albert T: (1910) . p. 42

(329) Ibid : p. 20

(330) Babylonian Chronicle i . 9-10 . Records of the Past, 2nd series, Vol. I, ed. by A. H. Sayce 1888.

(٣٣١) توفي ملك عيلام في السنة الخامسة من حكم مردوخ- بلادان الثاني:

Ibid: p. 38

(332) Ibid: p. 11

(٣٣٢) عندما توفي نابو- ناصر عام (٧٣٤) ق.م حدث تمرد في بابل، واستمر هذا التمرد فعليا مدة عامين في عهد نابو- نادن- زيري وأدى إلى مقتله:

Babylonian Chronicle i . 14

٣٤- الملك نابو- نادن- زييري (Nabû-nādin-zēri) (٧٣٢-٧٣٣) ق.م: ابن الملك نابو- ناصر، معنى اسمه (الإله نابو يمنح الذرية)^(٣٣٤)، وهو الملك الوحيد الذي خلف والده على العرش البابلي بين عامي (٨١٠) و(٦٢٦) ق.م، ويعاصر الملك الاشوري توكولتي- ايل- اشيرا الثالث (تجلتليزر الثالث) الذي غزا بابل في عام (٧٢٩) ق.م، ولم يكن هذا الملك محظوظا ففي السنة الثانية من حكمه وعلى إثر تمرد قاده مسؤول حكومي يحتل منصب بيل- بخاتي (bēl pīḫati) اسمه نابو- شوما- اوكن، تمكن من ذبح (dīk) نابو- نادن- زيير^(٣٣٥) واغتصب العرش لنفسه، وحكم شهر واحد ويومين فقط، ولا توجد نصوص معروفة عنه وعن فترة حكمه^(٣٣٦).

٣٥- الملك نابو- شوم- اوكن الثاني (Nabû-šuma-ukīn) (٧٣٢) ق.م: عرف اسمه من قائمة الملك (A) وكتب اسمه بصيغتين (Nabû-šuma-úkin)^(md) أو (Šuma-[úkin])^(m)، وليس لدينا معلومات عنه^(٣٣٧) غير أنه شغل منصب بيل بيخاتي في عهد نابو- نادن- زييري، وقاد التمرد ضد الملك البابلي ونجح في قتل الملك نابو- نادن- زييري، ولم يكتفي بهذا إنما اغتصب العرش لنفسه ولمدة شهر واحد ويومين أو (شهر واحد وثلاثة عشر يوما)، ثم استبدل بشيخ قبيلة بيت- اموكانو (Amukanu) جنوب بابل، ويدعى موكين- زييري^(٣٣٨).

^(٣٣٤) يكتب الاسم في الحوليات البابلية نادينو (Na-di-nu)^(m) أو نادن (Na-din): Stamm, Johann Jakob: (1939). p.217// Babylonian Chronicle 1 . 13, 14, 15
^(٣٣٥) كلمة دك (dīk) جاءت من دك (dāku) وترجم إما (قتل) أو (هزم)، وهذا المصطلح ما زال يستخدم إلى الوقت الحاضر في اللهجة البغدادية فهو تعطي معاني عدة احدهما الضرب المبرح الذي يصل الى الموت أحيانا، ويعني أيضا هزيمة الخصم فيقال (دكو خوش دكه) ويطلق أيضا على حركة التمرد فمثلا ثورة رشيد عالي الكيلاني عام (١٩٤١) أطلق عليها تسمية (دكة رشيد عالي الكيلاني)، ولهذا مصير نابو- نادن- زييري بشكل دقيق غير مؤكد، وليس هناك وصف لمعركة حربية تؤدي إلى (قتله):

Babylonian Chronicle i . 14

^(٣٣٦) Brinkman, John A: (1998d) . p. 32

^(٣٣٧) قائمة الملك (A) تجعل نابو- شوم- اوكن الثاني ابن الملك نابو- نادن- زييري وهذا أمر مشكوك فيه فيجب أن نكون حذرين مع كتابة الحوليات البابلية في مسألة الاتساب الأسرية لملوك بابل، كذلك قائمة الملك (A) ليست دائما صحيحة في التسميات الملكية.

^(٣٣٨) Babylonian Chronicle i . 16-17

(سلالة بابل العاشرة)

٣٦- الملك نابو- موكين- زيري (Nabû-mukin-zêri) (٧٢٩-٧٢١) ق.م: شيخ قبيلة بيت- اموكانو في جنوب بابل، ويطلق عليه احيانا أسم موكين- زيري، معنى اسمه (يعطي الإله نابو الذرية الشرعية) وحرفيا (الإله نابو يخلق الذرية)^(٣٣٩)، استفاد من عدم الاستقرار في بابل فخلع نابو- شوما- اوكن عن العرش وتولى بنفسه السلطة في بابل، ونحن لانعرف إلا القليل عن موكين- زيري قبل اعتلائه عرش بابل، وقائمة الملك (A) تذكر بانه أحد أعضاء شابي الملكية (Shapi)^(٣٤٠)، وهذا الاسم مشتق من العاصمة مدينة شبيجا (Shapija)^(٣٤١)، بينما النقوش تجلاتيليزر الثالث الملكية تدعوه بانه أحد أفراد قبيلة اموكانو^(٣٤٢)، وما عدا ذلك لانعرف أي شيء عن اصله^(٣٤٣).

كان تجلاتيليزر الثالث قد حاصر دمشق عام (٧٣٢) ق.م، وفي نفس السنة اندلعت حركة التمرد ضد نابو- نادن- زيري واعقبها حركة تصحيح المسار السياسي ضد نابو- شوما- اوكن، وبذلك لم يستطع الملك الاشوري الزحف بجيشه ضد بابل حتى عام (٧٣١) ق.م وهي السنة الاولى من حكم نابو- موكين- زيري^(٣٤٤)، فقد ذكر تجلاتيليزر الثالث في حولياته: (كين- زير ابن اموكانو، أنا حاصرت مدينته الملكية شابي (Šapie)، أنا ذبحت العديد من شعبه بالقرب من باب المدينة، أنا دمرت أشجار النخيل في ارضه، وكل مدنه أنا دمرتها واحرقتها بالنار بيت شلاني وبيت اموكاني وبيت- شعالي (Bit-Sha'alli) أنا دمرتهم وجعلتهم تلال... وخرائب...) ^(٣٤٥) هذه الحملة تؤرخ إلى عام (٧٣١) ق.م، أما

(339) Stamm, Johann Jakob: (1939). p.219

(٣٤٠) قرأ الاسم في قائمة الملك (A) (BALA Ša-pi-i) ثم قرأ مرة أخرى شبيجا (Ša-pi-ja)، وهي المدينة الرئيسية لقبيلة بيت- اموكاني في وسط منطقة الاهوار اسفل الفرات: هاري ساكر: (١٩٧٩)، ص ١٤٢

Lambert, Wilfred G: (1962a). p. 101

(٣٤١) راجع الباحث (Streck) في بحثه (القبائل الرحل في بابل ووجيرانها عيلام):

Streck, Maximilian: (1906). Pp. 19-20

(342) Luckenbill, Daniel David: (1926). Vol. 1. p. 285

(343) Brinkman, John A: (1968). p.236 no. 1497

(344) Ungnad, Arthur: "Eponymen" RLA 2. (1938). p. 431

(345) Luckenbill, Daniel David: (1926). Vol. 1. p. 285

الحواليات البابلية فتسجل حملة أخرى على بلاد بابل عام (٧٢٩) ق.م، والتي انهزم فيها نابو - موكين - زيري ومعه قبيلته بيت - اموكانى^(٣٤٦)، ونتيجة لذلك كان بإمكان تجلاتيليزر الثالث أن يصبح ملك بابل رسميا في نهاية ذلك العام^(٣٤٧).
يمكن أن نرسم صورة عن الوضع السياسي في بابل قبيل غزو تجلاتيليزر الثالث على المدينة وما جاورها، فقد فرض سيطرته على الاراميين والكليديين على طول الفرات عام (٧٤٥) ق.م^(٣٤٨)، وفيما بعد حمل لقب (ملك سومر وأكد)^(٣٤٩) ونسنتج أيضا بأن بعض القبائل قدمت الولاء لآشور اسما وهذا يفسر الاتهام الذي وجهه تجلاتيليزر الثالث ضد زكرتو (Zakiru) زعيم قبيلة شعالو (Sha'allu) الكلدية، بأنه انتهك القسم بالولاء لآشور^(٣٥٠)، وأيضا تأكيدات قبيلة ليتامو (Litamu) للملك الاشوري قبيل حملته على بابل بانهم رعايا مخلصين للملك^(٣٥١).

(346) Babylonian Chronicle i. 19-20

(347) Ungnad, Arthur: (1938) . p. 431

(348) Luckenbill , Daniel David: (1926) . Vol. 1. p. 283

(٣٤٩) في نقوش لوح نمرود حمل لقب: (..الملك العظيم، الملك القوي، ملك العالم، ملك آشور، ملك سومر وأكد، ملك الجهات الأربعة):

Luckenbill , Daniel David: (1926) . Vol. 1. p. 282

(٣٥٠) كان جزاء زكرتو نتيجة انتهاك القسم باسم الآلهة العظام أن القي القبض عليه ومعه النبلاء، وقيدهم بسلاسل الحديد ونقلوا إلى آشور، أما سكان قبيلة شعالي البالغ عددهم (٤٠٥٠٠) نسمة تم ترحيلهم جميعا ومعهم ممتلكاتهم وآلهتهم وزوجة زكرتو وأولاده وبناته، والمعروف ان الكليديين يشكلون ثلاث قبائل رئيسية هم بيت - داكوري، وبيت - اموكانو، وبيت - ياكين، وهناك قبيلتان صغيرتان كلديتين هما بيت - شعالي (Bit-Sha'alli) وبيت - شيلاني (Bit-Shilani):

Luckenbill , Daniel David: (1926) . Vol. 1. p. 284// Saggs, Henry William Frederick: (2000). p. 134

(٣٥١) في نقوش تجلاتيليزر الثالث وسنحاريب كتبت اسم هذه القبيلة (Li-i-ta-(a)-u)^{LÚ} كما ورد في لوح نمرود، وكتب مرة أخرى (Li-ta-a-ú)^{LÚ} وفي نقوش سرجون الثاني (Li-i-)^{LÚ} و (it)-ta-a+a) و (Li-ta-a+a)^{LÚ}، أما منطقة استيطان هذه القبيلة فهو في جنوب شرق بابل قرب الحدود العيلامية، ومن المحتمل قرب بابل ودلبات وعلى نهر دجلة :

Streck, Michael P: (2014). p. 311 //Brinkman, John A: (1968). p.270 no. 1738

من جهة أخرى هناك تضارب في الولايات في جميع أنحاء بابل في ذلك الوقت، فمثلاً ممثلوا مواطني بابل كانوا على استعداد للاستماع علناً إلى المناقشات الشفوية المقدمة نيابة عن الملك الآشوري في شوارع المدينة^(٣٥٢)، ونتيجة لهذه المناقشات أصبح لدى البابليين استعداد وتقبل نفسي لحضور الملك الآشوري شخصياً، لكنهم في نفس الوقت لا يعتقدون بأنه سيأتي^(٣٥٣)، كما أقيم معسكر آشوري في كار نركال بالقرب كوثة^(٣٥٤)، ومن هناك ترسل التقارير إلى الملك الآشوري حول الأوضاع في بابل^(٣٥٥) كما أن بعض القبائل الآرامية مثل قبيلة إيتو (Itū'u)^(٣٥٦) وقبيلة رؤى (Ru'a)^(٣٥٧) بقيت تعمل لصالح الآشوريين، وحتى شيوخ الكلدانيين في الجنوب لم يشكلوا جبهة قوية ضد نوايا العدوانية لـ (تجلاتليزر)، فقد كانت رسائلهم متبادلة باستمرار مع الملك الآشوري^(٣٥٨)،

(352) Saggs, Henry William Frederick: .. Part II. (1955). Pp. 21-56 . 5-38

(353) Ibid: Pp. 26-30

(٣٥٤) بالنسبة لموقع كار-نركال يعتقد أنها تقع على قناة تربط بين كوثة وسبار، والرأي الثاني هي مدينة الصويرة الحالية:

Saggs, Henry William Frederick: (1956).p.51//Simo Parpola and M. Porter:(2001).p.11//Dubovský, Peter: (2006).p.163 no. 12

(355) Saggs, Henry William Frederick:(1955).VIII, LXXVI

(٣٥٦) مناطق تواجد قبيلة (إيتو) في منطقة الدير وعلى طول الحدود العيلامية، وعلى الضفة الغربية لدجلة شمال دور- كوريكالزو، وضمن مدى منطقة سامراء وإلى نهر العظيم، وشمال بابل قرب الحدود مع آشور وعموما موقع القبيلة بانها (ترتبط قبيلة إيتو دائما مع العيلاميين وهذا مؤشر على موقعها):

Streck, Michael P: (2014) . p. 310

(٣٥٧) قبيلة رؤى (Ru'a) الآرامية يكتب اسمها أحيانا (Ru'ūja) مناطق تواجدها قرب نيبور، وقد ورد في نص بان افراد من هذه القبيلة القي القبض عليهم من قبل النيبوريين، وكذلك منطقة جنوب شرق بابل وعلى طول الحدود مع عيلام، وعلى الضفة دجلة، وأيضا على نهر دجلة في مناطق نيبور واوروك، وعموما قبيلة رؤى الآرامية قريبة من بابل:

Ibid: (2014) . p. 315

(358) Saggs, Henry William Frederick: 1959). Pp. 158-179

وقدم بلاسو (Balassu) رئيس قبيلة داكوري المساعدة للآشوريين^(٣٥٩) واستمر يدفع الجزية حتى بعد هزيمة نابو-موكين-زيري، كما وقفت مدن مثل نيبور ودلبات إلى جانب آشور، وحاول نابو-موكين-زيري إقناع شعب بابل بالاعمال الانتقامية ضد شعب دلبات عن طريق قطع أشجار النخيل في مزارع المدينة^(٣٦٠). كما هاجم نابو-موكين-زيري بنفسه ودمر التحصينات في جنوب بابل، واستولى على الماشية^(٣٦١)، والأكثر من هذا نشر الخوف في بعض المناطق مما جعل الناس يتعاطفون مع آشور وقدموا المساعدات الفعالة للآشوريين، ومنع الكثير من البابليين ورجال القبائل من الاستفادة من شروط العفو والأمان التي قدمها تجلاتيليزر الثالث^(٣٦٢)، وهكذا خلال حملة تجلاتيليزر الثالث بين عام (٧٣١) و (٧٢٩) ق.م تمكن من كسر قوة نابو-موكين-زيري وحاصره في عاصمته مدينة شبيجا، ولم يترك مجال لهروب أي شخص من المدينة المحاصرة، وعمد على حرق القرى المحيطة بالمدينة، وقطع أشجار النخيل في جميع أنحاءها، ودمر المدن والحقول وأحرقها بالنار وجعلها تلال وخرائب^(٣٦٣) ومع هذا بقيت شبيجا صامدة^(٣٦٤)، وبينما كان تجلاتيليزر الثالث مشغولا في حصار المدينة جاء شيخ قبيلة ياكين ويدعى مردوخ-ابلا-ادينا حيث قدم الولاء للسيد الاشوري العنيد في حروبه كما ورد في النص (مردوخ بلادان أين بيت-ياكين، ملك القطر البحري، الذي لم يأت سابقا أمام أي من آبائي الملوك، ولم يقبل أقدامهم، أصابه الرعب من قوة الإله آشور، سيدي، جاء إلى مدينة سابيا، وأمامي قبل قدمي، وقدم جزيته وهي: الذهب غبار جباله وبكميات كبيرة، صناعات ذهبية وقلائد ذهبية؟)،

(359) Brinkman, John A: (1968). p.237

(360) Saggs, Henry William Frederick: (1955). Pp. 126-160 rev 11-13

(361) جاءت العبارة حرفيا (التي سرقها موكين-زيري) (ša Mukīn-zēri iḥtabtuni):

Saggs, Henry William Frederick: (1955) . rev 6-10

(362) Ibid : (1955) . rev 4-28

(363) Luckenbill , Daniel David: (1926) . Vol. 1. p.285

(364) لا يوجد دليل نصي مباشر لسقوط شبيجا لا في نقوش تجلاتيليزر الثالث ولا في الحوليات البابلية، ولهذا يفترض بأن المدينة لم تسقط بيد الاشوريين.

والأحجار الكريمة، ومنتجات البحر، واخشاب القيقب (maple) وخشب-ellutu وخشب-LAL، ونباتات-LU-a-nu، والملابس الملونة، وجميع أنواع الأعشاب، والبقر والغنم، أنا استلمتها منه كجزية^(٣٦٥)، تدل هذه المواد على ثروة مشايخ الجنوب في ذلك الوقت، ومن الصعب القول فيما إذا كانت هذه الهدايا النفيسة جزية أو جزءا من تبادل الهدايا بين الملك الاشوري وملك القطر البحري^(٣٦٦).

على أية حال الضربة القاضية جاءت من حملة وجهت من ارباخا قادها حاكم المدينة آشور - شليماني (Ashur-shallimanni) مع قوة اشورية تجنبت كثافة المدن المتواجدة عند التقاء دجلة والفرات، ودخل بلاد بابل عبر دجلة ودمر المدن الرئيسية لقبيلة بيت اموكاني والقبائل الكلدية المتمردة الأخرى وهي بيت شيلاني، وبيت شعالو في حين تركت منطقة مردوخ - ابل - ادينا والشيوخ الآخرين الذين اتفقوا مع آشور^(٣٦٧)، ويعتقد المؤرخين بان ملك بابل سقط اسيرا ونقل إلى آشور كما تم ترحيل سكان بيت اموكاني أيضا^(٣٦٨)، ودخل تجلاتيليزر الثالث بابل وأخذ بيد مردوخ في السنوات (٧٢٩) و (٧٢٨) ق.م في احتفال السنة البابلية الجديدة ليكون ملكا على بابل، وأشارت الحوليات البابلية بانه حكم بابل خلال السنتين (٧٢٨-٧٢٧) ق.م^(٣٦٩).

(365) Luckenbill, Daniel David: (1926) . Vol. 1. p.285. no. 794

(366) Olmstead, Albert Ten Eyck: (1920-1921). p. 228

(367) لم يذكر سقوط مدينة بابل في رسالة من نمرود تحت رقم (LXV) وهي عبارة عن تقرير لحملة أرسلت من قبل الملك الاشوري بقيادة آشور - شليماني (Ashur-shallimanni) حاكم ارباخا (كركوك حاليا) وكان يقود بعض القوات الاشورية التي قاتلت في بابل: (لقد حدث قتال عند أبواب المدينة، نحن انتصرنا، وهزم موكين - زيري، وهزم ابنه شوما - اوكن، وتم الاستيلاء على المدينة) والاحتمال الكبير بانها مدينة شبيجا: هاري ساكنز: (1979)، ص ١٤٢

(368) Abraham S. Anspacher: (1912). p. 68 // Leonard W. King: (1915a). p. 268// Labat, René: (1967). p. 55

(369) Ungnad, Arthur: (1938) . p. 431 rev 45

٣٧- الملك تجلاتبليزر الثالث (توكلي-أيل-إيشرا) (Tukultī-apil-Ešarra) (Pūlu) (٧٢٧-٧٤٥) ق.م: حكم بابل (٧٢٨-٧٢٧) ق.م، معنى اسمه (ثقتي بالإله آشور)، لكن اسم بولو أو بول (Pu-ū-lu) المعنى والاصل غير معروف، مع هذا الاسم متداول بين المواطنين العاديين في بلاد آشور، ومن المحتمل كان تجلاتبليزر الثالث من عامة الشعب وكان يحمل هذا الاسم قبل توليه السلطة في كالح مما يوحي بأنه مغتصب للعرش بعد ثورة مدينة كالح ضد الملك آشور- نيراري الخامس^(٣٧٠).

بلغت الامبراطورية الاشورية في عهد تجلاتبليزر الثالث شأن كبير من حيث الاتساع والقوة، وأصبح أول ملك آشوري منذ قرابة خمسة قرون يحمل التاج البابلي^(٣٧١)، وبذلك أصبح سيد جنوب غرب آسيا، مدعياً بأنه من البيت الملكي، ونجح في استلام عرش آشور بعد الثورة التي توجت نصف قرن من الضمور السياسي في الدولة الاشورية، وأخذ يضع الخطط الأستثنائية لجعل آشور امبراطورية تصل إلى ذروتها في القرن السابع ق.م من خلال حملات عسكرية واسعة وإعادة تنظيم شامل للبنية الاجتماعية الاشورية لتشمل الأقاليم المفتوحة،

^(٣٧٠) كان بول (Pulu) جنرال في الجيش الآشوري ثم أصبح في نهاية المطاف محافظ كالح (Kalhu)، ثم تخبرنا الوثائق أنه أصبح ملكاً في (١٣) من شهر ايار (Ayar) من عام (745) ق.م، وأول عمل له بعد توليه السلطة قتل كل شخص في العائلة المالكة، للتخلص من منافسيه على العرش، وحينما أصبح ملكاً غير اسمه إلى تجلاتبليزر الثالث، وادعى بأنه ابن أداد-نيراري الثالث، وهناك مشكلة واحدة فقط حول هذه القصة ليس هناك أي دليل على ذلك:

Gerwitz, Ellen: (2014). Pp. 48-49

^(٣٧١) ادعى توكلي- ننورتا الأول (العصر الآشوري الوسيط) بحمله ألقاب (ملك بابل) و (ملك سومر و أكد) ولكن لم يعترف به ملكاً في النصوص البابلية، كما حمل شمشي- ادد الخامس لقب (ملك سومر و أكد) ولم يعترف به في الحوليات البابلية، أما تجلاتبليزر الثالث فقد اعترف به ملكاً في قائمة الملك (A) والحوليات البابلية .:

Brinkman, John A: (1965). p. 161 n. 1

وبطبيعة الحال اتخذ تجلاتيليزر الثالث قراره أن يحكم كـ(ملك) في بابل (المركز الثقافي القديم في الجنوب) فضلا عن ملك آشور^(٣٧٢).
أدعى الملك الاشوري بأنه سيطر على كل بلاد بابل^(٣٧٣)، وقدم القرايين في المراكز الدينية الكبرى في المملكة مثل سبار، ونيبور، وبابل، بورسببا، وكوشه، وكيش، ودلبات، وأوروك^(٣٧٤) وادعى أيضا أن انتصر على جميع القبائل الآرامية التي استقرت على طول الفرات ودجلة، ونهر سربابي (يقع جنوب شرق بابل) وإلى

(٣٧٢) بعد أن ألقى القبض على ملك بابل ورحل إلى آشور، واجهت تجلاتيليزر الثالث مشكلة لم تكن في حساباته فليس هناك حاكم في بابل! ولا يمكن لأي شخص أن يقبل بتولي أحد رؤساء القبائل الآرامية في منصب ملك بابل، ما دام هناك صراع وتمرد من قبل القبائل الآرامية والأسر المتنفذة في المدينة حول منصب الملك، صحيح أن تجلاتيليزر الثالث أجني ومغتصب للعرش بالنسبة لتفكير شعب بابل مع هذا فإنه يمثل القوة العسكرية من جهة ويحمل حب وتقديس للتاريخ البابلي القديم من جهة أخرى، وهذا ما يفتقده الآراميين، كما أن الملك الاشوري مع النظام والقانون وحتمًا سوف يفرض الضرائب ويعتمد على الحكم العسكري الصارم في إدارة الشؤون البابلية، مع هذا فهو أفضل بكثير من الفوضى في بابل والذي عانى منها البابليين على مدى أجيال، كما أن سكان بابل قد نسوا ومنذ فترة طويلة فنون الحرب وكرسوا طاقاتهم نحو التجارة فقط، ولهذا التجار البابليين، وملاك الأراضي، والكهنة فضلوا السلام الآشوري بدلا من الفوضى الآرامية خاصة وأن عمليات النهب أصبحت شائعة من قبل رجال القبائل الرحل في المدينة، ومن جانب آخر التجارة الآشورية لم تصل بمستوى تجارة بابل، لأن الآشوريين اهتموا بالغزو وما يدر عليهم من إمكانيات اقتصادية متنوعة شكلت أساس الاقتصاد الآشوري، ولذلك فهو غير منافس للاقتصاد البابلي، ومن ثم كل ما يقدمه الملك الآشوري هي شرطة قوية في إدارة الشؤون البابلية :

Olmstead, Albert Ten Eyck: (1918b). Pp. 73-75

(٣٧٣) أضاف لقب(ملك بابل) للدلالة على أنه فرض سيطرته على كامل بلاد بابل:

Luckenbill , Daniel David: (1926). Vol. 1.p.282.n.787

(374) Brinkman, John A: (1968). p.242// Luckenbill ,Daniel David: (1926)

. Vol. 1. p.283 . n. 788

نهر اوكنأ(Uknu) (الكرخة حاليا) الذي يصب في مستنقعات جنوب بلاد الرافدين^(٣٧٥) وذكر في نقوشه بأنه أخضع(٣٦) قبيلة آرامية بقوة الإله آشور^(٣٧٦).

على العموم نحن لا نعرف أي شيء عن أنشطة تجلاتبليزر الثالث في فترة حكمه بابل، ولكن التنقيبات الأثرية كشفت عن ثلاثة نصوص اقتصادية بابلية من مناطق غير معروفة أرخت إلى سنته الأولى في حكم بابل، وكذلك نصين فيهما قضية تغير عقارات وتؤرخ إلى السنة الثانية^(٣٧٧) وبخصوص الوثائق الثالث من السنة الأولى لم تذكر فيها أسماء جغرافية إنما تسجل كميات من البيرة التي استلمها مختلف الأشخاص^(٣٧٨)، أما النصين القانونيين من سنته الثانية فتذكر تسوية دعوى قضائية حول الميراث، وتجارة العقارات في بابل ومدينة شمانى(URU šá-ma-ni-e)، في نصوص السنة الأولى لم يذكر فيها أي لقب بعد اسم تجلاتبليزر الثالث، أما نصوص السنة الثانية فقد حمل لقب(ملك الجهات الأربعة)^(٣٧٩)، على العموم لم يتمتع تجلاتبليزر الثالث بحكم بابل لفترة طويلة^(٣٨٠)، وفي شهر طيب(Tebet) (كانون الأول- كانون الثاني) من سنته الثانية توفي وترك مملكته في أيدي ابنه شلمانصر الخامس.

(375) Ibid: p.283 . n. 788

(376) إضافة إلى مدن دور-كوريكالزو واديذ(Adidu?)، وقلاع مثل سراكيتي(Sarragiti)، ولابنات(Labbanat)، وكر-بيل-معتاتي(Kar-bēl-mātāti):

Ibid: p. 283

(377) Brinkman, John A: (1968). p.242

(378) ربما الغرض من هذه النصوص توفير مادة البيرة لموظفي القصر في بابل.

(379) راجع الباحثان(Donner) و(Röllig) في بحثهما(النقوش الكنعانية والآرامية الجزء ٢):

Donner, Herbert and Wolfgang Röllig: (1964). no. 217

(380) نظمت حملة رسمية في العام الأخير من حكم تجلاتبليزر الثالث ضد منطقة لم يتم توثيق اسمها جيدا في حوليات(Eponym) فقد جاءت بصيغة(a-na) لعام ٧٢٧ ق.م:

Ungnad, Arthur : (1938) . p. 432 under 727: a-na

٣٨-الملك شلمانصر الخامس (Šulmānu-ašarēd) (Ululaya)
 (٧٢٧-٧٢٢) ق.م: ابن الملك تجلاتيلزر الثالث، توج ملكا على آشور وأكد
 في (٢٥) من شهر طيبث عام (٧٢٧) ق.م^(٣٨١)، معنى اسمه (الإله شلمانو الأوحد
 أو في المقدمة)^(٣٨٢)، وأيضا اسم ايلوليا (Ululaya)^(٣٨٣)، ورث شلمانصر
 الخامس الملكية المزدوجة آشور وبابل من والده تجلاتيلزر الثالث وحكم لمدة
 خمس سنوات^(٣٨٤)، وقائمة الملك (A) البابلية أضافة تسمية (سلالة BAL.TIL)
 بعد اسمه، وهي أشاره إلى علاقته بمدينة آشور^(٣٨٥)، ليس لدينا توثيق مسماري
 لنشاط شلمانصر الخامس في بابل، وذلك بسبب الغياب الشبه الكامل للنقوش
 الملكية لهذا الحاكم في آشور، جعلنا لا نعرف عنه إلا القليل جدا^(٣٨٦).
 يمكن أن نوجز الاحداث في عهده بما يلي:
 (١) تخبرنا الحوليات البابلية بأن شلمانصر الخامس دمر مدينة السامرة

(381) Hayes, John H : (2013). p. 138

(382) الإله شلمانو (Shulmanu) أو شلمان (Shulman) إله العالم الأسفل، والخصوبة،
 والحرب، عبده البابليين، والاكديين، والساميون الغربيون:

Albright, William Foxwell: (1931-1932) . Pp. 164-169

(383) أسم ايلوليا (Ululaya) ورد في قائمة ملوك بابل (A iv 9) (m̄Ú-lu-la-a-a)، ربما هو
 اسم شعبي ذكر في نصوص لاحقة، ويقصد باسم ايلوليا شخص ولد في شهر ايلولو (ايلول) وهذا
 التقليد موجود في بلاد الرافدين باطلاق الاسماء على الاطفال بعد ولادتهم اسم الشهر الذي ولدوا
 فيه (قد يكون اسم شهر أو يوم)، واسم ايلوليا أو ايلول استخدم منذ الالف الثالثة ق.م، وهو اسم
 شائع في بلاد آشور أكثر منه في بابل، ونفس الاسم استخدم للمؤنث في العصر الكاشي بصيغة
 ايلوليتوم (Ululitum) و (mār m̄Ú-lu-li-ti) ونحن حاليا نطلق على أولادنا أسماء الأشهر
 العربية مثل (رجب، شعبان، رمضان، محرم، ربيع..) وأيضا أسماء الأيام مثل (خميس، جمعة،
 عبد الاحد):

Stamm, Johann Jakob: (1939) . p. 272

(384) Babylonian Chronicle i. 27-30

(385) Grayson, Albert K: (1975). p. 242

(386) Luckenbill, Daniel David: (1926) . Vol. 1. p.297

- (^{٣٨٧}) URU Šá-ma-ra-'i-in iḫ-te-pi).
 (٢) وجدت شظية من لوح في آشور (^{٣٨٨}) تشير إلى ترحيل قام به ايلوليا لأسرى من بيت-ادني (Bit-Adini) (^{٣٨٩}).
 (٣) تخبرنا التوراة عن حصار شلمانصر الخامس للسامرة وترحيل سكانها فيما بعد (^{٣٩٠}).
 (٤) يذكر المؤرخ يوسيفيوس عن القصص القديمة المتعلقة بحصار السامرة وحصار آخر استمر لمدة خمس سنوات ضد مدينة صور وملكها ايلولايوس (Eloulaios) (^{٣٩١}).
 حكم شلمانصر الخامس خمس سنوات (^{٣٩٢})، وتوفي في شهر طيبث من سنته الخامسة (^{٣٩٣})، وكانت بابل على ما يبدو لاتزال تحت سيطرته، لكن خليفته الملك

(^{٣٨٧}) Babylonian Chronicle i . 28

(^{٣٨٨}) هذه الشظية وجدت خلال التنقيبات الأثرية في آشور من قبل بعثة الألمانية، وهي محفوظة في متحف (Staatliche) في برلين، وترجم النص من قبل الباحثين (Donner) و (Röllig):
 Donner, Herbert H and Wolfgang Röllig: (1964) . no. 233
 (^{٣٨٩}) تقع بيت ادني جنوب بابل، وهذه القبيلة وردت في نقوش القرن التاسع ق.م وهي جزء من قبيلة بيت داكوري الكلدية، كما وهناك منطقة بيت ادني عند انحناء نهر الفرات جنوب كركميش وتل بارسب :

Yutaka Ikeda: (1984). Pp. 27-36

(^{٣٩٠}) سفر الملوك الثاني (١٧ : ٥-٦) و (١٨ : ٩-١٢) وفي كلا النصين لم يذكر اسم شلمانصر الخامس إنما (ملك آشور)، ونفس الشيء ذكر ترحيل السامريين من قبل (الملك الاشوري) وتم نقلهم إلى بابل وكوته كما جاء في سفر الملوك الثاني (١٧ : ٢٤).
 (^{٣٩١}) ذكر يوسيفيوس (جرى ترحيل السكان من مدينة كوته في بلاد الرافدين إلى السامرة)، وأضاف المؤرخ اليهودي بانه حصل على هذه المعلومات من أرشيف صور نفسها:

Lehmann, Carl F: (1902). Pp. 125-140 , 466-472

(^{٣٩٢}) اعتلى العرش في (٢٥) طيبث عام (٧٢٧) ق.م واعتلى سرجون الثاني العرش (١٢) طيبث عام (٧٢٢) ق.م .

(^{٣٩٣}) Babylonian Chronicle i . 30

سرجون الثاني كان غير قادر على الاحتفاظ بالسيادة على بابل^(٣٩٤)، والسبب حالة التمرد في المدن الاشورية عند وفاة الملك شلمانصر الخامس، واستلام سرجون عرش آشور وهي فترة تقدر بعام كامل وقد استغلت حالة الفوضى في المملكة الشمالية من قبل مردوخ- ابل- ادينا(مردوخ- بلادان) ليعلن نفسه ملكا على بابل.

٣٩- الملك مردوخ- ابل- ادينا الثاني(مردوخ-بلادان) (Marduk-apla-iddin): شيخ قبيلة ياكين(قبيلة كلدية وهي مملكة كانت تقع على سواحل الخليج العربي)، معنى اسمه(أعطى الإله مردوخ وريثا)، أما تسمية (مردوخ- بلادان) فقد ورد في التوراة، وحكم بابل مرتين: الاولى من(٧٢١-٧١٠) ق.م، والثانية لتسعة أشهر(٧٠٣-٧٠٢) ق.م، وقد ذكر أول مره في عام(٧٢٩) ق.م عندما كان تجلاتيلزر الثالث يحاصر مدينة شبيجا وهي المدينة الرئيسية لقبيلة بيت اموكاني في وسط منطقة الاهوار أسفل الفرات، وقد وصف بأنه(ملك بلاد أرض البحر)، ولأجل ان يكون ملكا على بابل كان لابد من الحصول على دعم كاف في بلاد الكلدانيين وفي جميع أنحاء بابل ولابد أيضا من تثبيته رسميا في مهرجان السنة الجديدة وأخذ بيد بعل عام(٧٢١) ق.م^(٣٩٥) وعليه أن يجمع القبائل الكلدية المتنافرة من خلال دبلوماسيته الشخصية العظيمة ودعم مركزه الجديد بإقامة تحالف عسكري مع ملك عيلام خوبان- نكاش(Humban-

^(٣٩٤) ربما ينتمي سرجون إلى فرع صغير من البيت الملكي، وقد أدعى النسب إلى تجلاتيلزر الثالث وأنه أخ شلمانصر الخامس، وهناك رأي آخر بأنه كان جنرال في الجيش الاشوري، ونتيجة للتمرد في مدينة آشور والذي امتد لهيبها إلى نينوى وكالحو وافق سرجون على اصدار(ميثاق آشور) والذي ينص على(اعفاء مدينة آشور المقدسة من الضرائب، والتجنيد الاجباري، واعمال السخرة)، ومن المحتمل أن سلفه شلمانصر الخامس رفض التنازل عنها للشعب الاشوري، فكانت السبب في الاطاحة به أو ربما حدث التمرد بعد وفاته مباشرة، والفترة بين قيام الثورة وجولوس سرجون الثاني على عرش آشور هي التي استغلها مردوخ- ابل- ادينا (مردوخ- بلادان) ليعلن نفسه ملكا على بابل وشغلت تلك الاحداث سرجون ومنعه من اعادة الاوضاع في بابل وقتها.

(395) Babylonian Chronicle i . 32

(nigash) لتعزيز موقفه^(٣٩٦)، وهكذا ترأس حركة قوية من أجل الاستقلال البابلي عن آشور، بالمقابل اثبت سرجون الثاني قدرة عسكرية في تشتيت هذا التحالف مع بداية اعتلائه عرش آشور عندما زحف ضد اعدائه وواجههم في (الدير) (بدره حاليا) بين دجلة وجبال زاكروس وتشير حولياته بأنه حقق نصرا ساحقا، ولكن لدينا وثيقة تدل على أن الاشوريين خسروا المعركة مع العيلاميين^(٣٩٧)، وهناك نص بابلي آخر يشير إلى أن مردوخ- ابل- ادينا شن هجمات على الرعايا الاشوريين في مدن الجنوب وأنه قد كسرهم^(٣٩٨) واضطر سرجون أن يترك مردوخ- ابل- ادينا كملك لمدة عشرة سنوات^(٣٩٩).

على الرغم من انه دبلوماسي قدير ولديه أخلاق الملوك العظام فقد ترك لنا آثار لإصلاحاته ونشاطاته العمرانية في مدن عديدة، ومع هذا ونتيجة إلى تحول العداء مع آشور إلى سلسلة من المعارك بين البلدين الشمالي والجنوبي، فقد اكتسب عداوة البابليين في المراكز الحضرية الكبيرة التي كانت موالية له في البداية علما بأنه يتمتع بتأييد الكلدانيين والقبائل التي تتركز بشكل كبير في الجزء الجنوبي من بلاد الرافدين، لذلك ليس من المستغرب عندما زحف سرجون الثاني ضد مردوخ- ابل- ادينا في عام (٧١٠) ق.م لقي استقبالا حارا من قبل سكان المناطق الحضرية، فهرب ملك بابل جنوبا باتجاه بيت ياكين حيث كان ينتظر فرصة لاستعادة العرش، وفيما بعد استغل حادثة مقتل سرجون الثاني عام (٧٠٥) ق.م في معارك قيليقيا ضد القبائل السيمرية فأتصل بالعيلاميين عام (٧٠٣) ق.م للحصول على دعمهم لحكم بابل من جديد كما عقد تحالف مع حزقيا ملك يهوذا في فلسطين وعدد من القبائل الارامية، وتمكن من حكم بابل مدة تسعة أشهر وهي الفترة الثانية له لكن سنحاريب تمكن من هزيمة الجيوش العيلامية والبابلية عند منطقة كيش فهرب مردوخ- بلادان مرة أخرى إلى معقله بيت- ياكين ومن هناك إلى عيلام حيث توفي عام (٦٩٤) ق.م .

(396) Brinkman, John A: (1965). Pp. 161-166

(397) جورج رو: (١٩٨٤)، ص ٤١٦ // هاري ساكز: (١٩٧٩)، ص ١٤٣

(398) جورج رو: (١٩٨٤)، ص ٤١٦

(399) هاري ساكز: (١٩٧٩)، ص ١٤٣

٤٠- **الملك بيل - ابني (Bēl-ibni) (٧٠٣-٧٠٠) ق.م:** أحد نبلاء بابل، تعلم في البلاط الاشوري واستنادا إلى سنحاريب فإن بيل - ابني كان قد (نشأ مثل جرو في قصري)^(٤٠٠) ويمثل هذا الوصف استحق منصب (ملك بابل) بعد هروب مردوخ - ابل - ادينا، على ما يبدو ان الملك الاشوري اعتبر الحكم الاشوري المباشر سيكون مكلفا للغاية فاوجد دمية تحكم نيابة عنه، ولكن فيما بعد اكتشف بوجود اتصالات بين بيل - ابني والقبائل الكلدية والعيلاميين للتخلص من الحكم الاشوري، وقد نفى بيل - ابني علاقته بتلك الجهات واعتبرها اشاعات ودسائس ضده كما في النص من بيل - ابني إلى ولي العهد الاشوري ملك بابل اسرحدون: (..السبب الذي يمنعني من القدوم إلى جلالتم؟ هناك أشخاص ذهبوا من عيلام إلى الملك ابوك (يقصد سنحاريب) وشوهوا سمعتي.. هناك شخص ما يكرهني ويخترع أشياء شريرة ضدي، فكتبوا من عيلام إلى القصر، أنا سمعت ذلك، وأنا خفت من القدوم إليكم..)^(٤٠١)، على العموم لم تنفع حجج بيل - ابني فتم خلعه وترحيله إلى آشور وتنصيب آشور - نادن - شومي لحكم بابل .

٤١- **الملك آشور - نادن - شومي (Ashur-nadin-shumi) (٧٠٠-٦٩٤) ق.م:** الابن البكر للملك سنحاريب، كان ما يزال شابا، أراد والده ان يحكم كملك في بابل ليتعلم أساليب الحكم والسياسة باعتباره ولي العهد، وقد عثر على شظية رقيم طيني فيه أربعة سطور ورد فيها اسمه آشور - نادن - شومي ملك بابل وتتناول تشييد بناء، والغريب لم يذكره الملك اسرحدون في حوليائه ولذلك يعتقد انه لم يكن ولي للعهد، وكان سيء الحظ، فقد زحف الملك خلوشو (Khallushu) العيلامي على بابل وأقام مذبحه في سكان مدينة سبار وتعاون عملاء بابليين في أسر آشور - نادن - شومي وتسليمه إلى ملك عيلام والذي قتله فيما بعد^(٤٠٢)، أن مثل هذا الانتصار السريع من قبل القوات العيلامية

(٤٠٠) كاميل طومسن: القاهرة، ص ١٨٠ // جوان اوتس: (١٩٩١)، ص ١٧٩

(٤٠١) Leo Oppenheim, Adolf: (1967). p. 152

(٤٠٢) كان لدى سنحاريب أكثر من (١١) ولد من زوجاته واختار الوريث ولده البكر آشور - نادن - شومي من ملكتة المفضلة تشميتوم - شرأت (Tashmetum-sharrat)، وعينه ملكا على بابل وبينما كان في مدينة سبار اختطف من قبل العيلاميين وأخذ إلى عيلام، وهناك تم قتله

لا نتوقع منه تغيرات سياسية وعسكرية في منطقة بلاد بابل فالحملة عادت محملة بالغنائم وبآلهة سبار لتحل اسيرة في معابد سوسة^(٤٠٣).

٤٢-الملك نركال - اوشيزب(Nergal-ushezib)(٦٩٤-٦٩٣)ق.م:
أحد نبلاء بابل، بعد أن أسر آشور- نادن- شومي وترحيله إلى عيلام، نصب العيلاميين نركال- اوشيزب ملكا على بابل^(٤٠٤)، وقد فرض سيطرته على شمال بلاد بابل مع محاولته للاستيلاء على مدينتي نفر واوروك^(٤٠٥) وفي صيف (٦٩٣) ق.م عادت القوات الاشورية إلى الجنوب وحقق انتصارات على طول نهر الكارون وما رافقها من تخريب المدن العيلامية قبل ان يتجهوا لتحرير اوروك ونفر، ودارت رحى معركة بين الاشوريين وقوات نركال- اوشيزب، ودمر سنحاريب الجيش البابلي قرب مدينة نفر انتقاما لمقتل ولده آشور- نادن- شومي، ونحن لا نعرف مصير نركال- اوشيزب لكن في حوليات سنحاريب ورد (قد صب الرعب على بلاد عيلام الواسعة..)^(٤٠٦)، على الأرجح أسر الملك البابلي ونقل إلى بلاد آشور مع العديد من أنصاره^(٤٠٧) كما لا يوجد ذكر في الحوليات لأية محاولة عسكرية ضد مدينة بابل لذا تولى العرش موشيزب- مردوخ.

عام(٦٩٤) ق.م، وحاول سنحاريب استعادة ولي العهد المختطف بشن حملة على عيلام لكنه هزم وعاد الى عاصمته نينوى وانتغل في مشاريع العمرانية، وفي عام(٦٨٣) ق.م عين ولده اسرحدون وليا للعهد: صلاح رشيد الصالحي: الاستراتيجية العسكرية للدولة الاشورية...، (١٩٩٨)، ص ١٤٤

Neate, Geoffrey:(1971).Pp.55-56//Luckenbill,Daniel David:(1927)Vol.2. p.297

(403) Smith, Sidney : (1976). p. 67

(٤٠٤) جوان اوتس: (١٩٩٠)، ص ١٨١

(٤٠٥) سامي سعيد الأحمد: الصراع خلال الالف الأول...، (١٩٨٣)، ص ٦٦-٦٧

(406) Luckenbill , Daniel David: (1927) . Vol. 2. p.124

(٤٠٧) صلاح رشيد الصالحي: الاستراتيجية العسكرية للدولة الاشورية...، (١٩٩٨)، ص ١٢٤

٤٣- موشيزب - مردوخ (Mushezib-Marduk) (٦٩٣-٦٨٩) ق.م:

أمير كلدي أختير ملكا على بابل بدعم من عيلام، بعد أن قدم رشوة كبيرة إلى عيلام من كنوز معابد بابل^(٤٠٨)، طالبا مساعدة الملك العيلامي خوبان مينانو (Humban-nimena)، فدارت رحى معركة خالولي (Halulē) (على نهر دياللي) التي تعد من أشد المعارك عنفا إذ أدعى سنحاريب النصر فيها بينما هي أقرب إلى الهزيمة فقد تكبد الاشوريين خسائر كبيرة^(٤٠٩)، وبقي موشيزب - مردوخ متربعا على عرش بابل، ولكن مجريات الاحداث لم تكن لصالح الملك البابلي خاصة فقدان حليفه القوي ملك عيلام الذي أصيب على ما يبدو بجلطة دماغية أفقدته النطق والحركة، وكان قرار تدمير بابل قد اتخذ في بلاط نينوى بعد معركة خالولي، فبعد مقاومة بابلية لمدة عشرة سنوات ونصف كانت محصلتها فقدان سنحاريب ولده البكر آشور - نادن - شومي ملك بابل وخسائر آشورية مادية وبشرية حاولت النصوص اخفائها وادعاء العكس، مع معارضة بابلية تجد لها في عيلام ملجأ وحماية كل هذه المعطيات انصبت في بودقة مجموعة المعادين للبابلية والتي تقف ضد المجموعة الثانية التي تخدم الثقافة البابلية وتعضمها فضلا عن مجموعة ثالثة تقف مع العائلة المالكة في قراراتها^(٤١٠).

زحف الجيش الاشوري في صيف (٦٩٠) ق.م باتجاه بابل وفرض حصارا حول المدينة^(٤١١)، وقد دام الحصار تسعة أشهر وكانت الحامية الكلدية تدافع عن المدينة، وتفشت المجاعة والامراض، وهناك وثيقة تصف أوضاع المدينة وهي في حالة من اليأس: (البلاذ في قبضة الحصار مجاعة وجوع...) ^(٤١٢)، وأخيرا

(408) Luckenbill, Daniel David: (1927) . Vol. 2. p.125// Grayson, Albert K: (1963).p. 89

(409) Smith, Sidney: (1976) . p. 68

(410) Saggs, Henry William Frederick: (1984). p. 103

(411) Brinkman, John A: (1973a) . p. 93

(٤١٢) يعود النص إلى عام (٦٩٠) ق.م، وأن سقوط المدينة كان بعد (١٥) يوما من كتابة النص،

راجع النص عند الحديث عن سنحاريب:

Saggs, Henry William Frederick: (1984) . p. 103

استسلمت بابل وتخلّى سنحاريب عن السياسة الاشورية إزاء المدينة التي عدوها عاصمة العالم الثقافية^(٤١٣)، والعاصمة الثانية للامبراطورية الاشورية وعلى الرغم من كل تنبيهات إلى سنحاريب على شكل فؤول في السنوات بين (٧٠٠-٦٩٤) ق.م التي كتبت لصالح البابليين الذين كانوا قلقين بشأن مستقبلهم تحت الحكم الاشوري^(٤١٤)، إلا أن الجيش الاشوري دخل بابل ويذكر سنحاريب في نص له (هاجمتها كالاعصار وكالعاصفة اطحت بها...) ^(٤١٥).

لقد ضاق سنحاريب برفض البابليين للسيادة الاشورية وكثرة تمردهم فسحق المدينة تماما كما ورد في حولياته^(٤١٦)، أما مصير الثائر البابلي موشيزب-مردوخ^(٤١٧) فقد ورد في النص: (في يدي، أنا نقلت شيزوب (Šuzubu) ملك بابل ومعه عائلته وموظفيه وأحصيت ثروة المدينة من ذهب وفضة واحجار كريمة وحاجات قصره... ونقلتهم إلى آشور...) ^(٤١٨)، ويخبرنا أيضا (أنا سين-أخي-أريبا... أيادي شعبي قبضت على الآلهة هناك وحطمتها... وأخذت حاجاتهم

^(٤١٣) جوان اوتس: (١٩٩٠). ص ١٨٢ // طه باقر: (١٩٧٣)، ص ٥١٧ // هاري ساكز: (١٩٧٩)، ص ١٥٣

^(٤١٤) أن هذه الفؤول التي عثر عليها وكتبت بلغة أدبية بابلية موجهة إلى الملك من دون تحديد اسمه هي: (إذا لم ينتبه الملك إلى الحق فسيقع في فوضى وستحتاج بلده) و(إذا لم ينتبه إلى اقليمه فستكون أيامه قصيرة): رينية لابات: (١٩٨٨)، ص ٣٧٩ // صلاح رشيد الصالحي: بلاد الرافدين من القرية إلى الإمبراطورية...، (٢٠٠٨)، ص ٣٤٤-٣٥١

^(٤١٥) راجع النص عند الحديث عن الملك سنحاريب .

^(٤١٦) صلاح رشيد الصالحي: الاستراتيجية العسكرية للدولة الاشورية...، (١٩٩٨)، ١٤٥-١٤٧

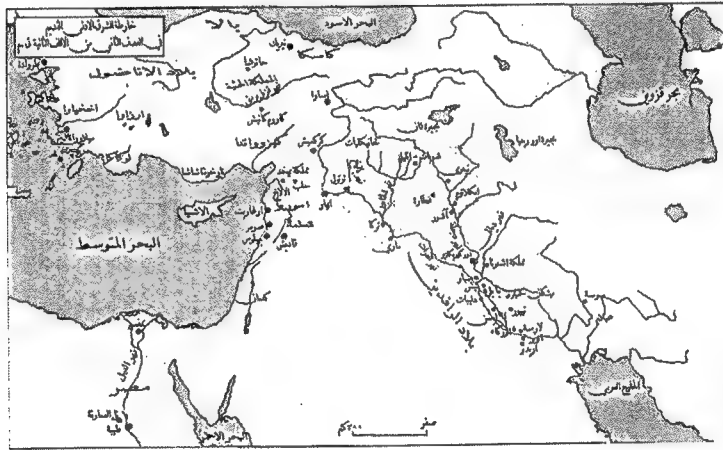
^(٤١٧) أشار آشوربانيبال إلى رسالة تعود لجده سنحاريب الذي كان قد أعطى وزن جسم من الفضة لمن يسلم معتصب العرش البابلي موشيزب-مردوخ وهو أيضا يعطي ذهباً ما يعادل

وزن جسم متمرّد سواء أكان حياً أم ميتاً: صلاح رشيد الصالحي: (١٩٩٨)، ص ١١١

Saggs, Henry William Frederick: (1963). p. 150

(^{٤١٨}) Luckenbill, Daniel David: (1924). Pp. 17-18

الخاصة...) (٤١٩)، لم يكن سنحاريب صادقا في كل عباراته، وما ورد في النص لا ينطبق على ما كشفته معاول المنقبين في خرائب بابل، ففي تنقيبات (اوسكار رويتر) في المدينة يشير إلى غياب النار إلا في موضعين فالاشوريين لم يحرقوا البيوت ربما هدموها تباعا بعد أن اجبروا سكانها على الرحيل من المدينة أو ساقوهم إلى الأسر ويحتمل أن الاشوريين استفادوا من أخشاب البناء في أغراض أخرى، أما إيصال مياه قناة اراختو إلى المدينة فهناك مشقة كبيرة في إيصال المياه إلى المركز بسبب ارتفاع الأرض عن مستوى مياه القناة (٤٢٠)، وبقيت بابل تحت السيطرة الاشورية حتى سقوط نينوى وظهور سلالة كلدية بقيادة نبوبولاصر (Nabopolassar) .



خريطة ١: الشرق الأدنى القديم في النصف الثاني من الألف الثانية ق.م

(419) Brinkman, John A: (1973a) . p. 94

(٤٢٠) اوسكار رويتر: (١٩٨٥)، ص ٣١ و ٧١

العصر الآشوري

يعتبر الآشوريون^(٢١) من الساميين (الجزريين) الذين سكنوا في شمال بلاد الرافدين منذ مطلع الألف الثالثة ق.م، لقد عرفت منطقة شمال بلاد الرافدين باسم بلاد سوبارتو (subartu) كما عرف سكانها باسم السوباريين وهم من الأقوام الجبلية التي كانت تقطن في شمال ما بين النهرين في منطقة الجزيرة العليا وشرقي دجلة أما أصلهم ولغتهم فهما غير معروفين^(٢٢)، وعند استيطان الآشوريين لهذه المنطقة أراحوا قسماً من السوباريين إلى المناطق الجبلية شرقي دجلة في حين امتزج من بقي منهم بالآشوريين وغلب العنصر الآشوري عليهم^(٢٣).

وكانت مدينة آشور تعني المدينة والإله والدولة^(٢٤)، وهذه المدينة ذات موقع استراتيجي هام لأنها تتحكم بالطرق ما بين بلاد سومر في الجنوب وجبال شمال

(٢١) آشور اسم جزري، وأصل هذه التسمية ما زال مجهولاً ومثار جدل بين الباحثين ولا يعرف إن كانت قد أطلقت على اسم البلاد أولاً أو أنها كانت تطلق على الآشوريين ثم سميت البلاد باسمهم، أو أنها أطلقت على إلههم القومي آشور: جان بوتيرو: بلاد الرافدين الكتابة...، (١٩٩٠)، ص ٣٦٠.

(٢٢) طه باقر و(آخرون): (١٩٨١)، ص ٢٠٣.

(٢٣) فاضل عبد الواحد علي وعامر سليمان: عادات وتقاليد...، (١٩٧٩)، ص ٢٥.

(٢٤) أما أقدم ما وصلنا من النصوص المسمارية عن آشور فكان بصيغة (A.USAR^{kl}) والتي يبدو أنها كتابة سومرية رمزية، وقد وردت هذه التسمية في النصوص الأكديّة المكتشفة في مدينة نوزي (Ga-sur)، وفي نصوص إيبلا بصيغة (A-šur). وفي العصرين الآشوريين القديم والوسيط كانت تكتب بصيغة مقطعية^{kl} (A - šu - ur) أو^{kl} (A - šur)، ومنذ عهد آشور-أوبالط الأول (١٣٦٥-١٣٣٠ ق.م أصبح اسم آشور يكتب بصيغة مشددة بتضعيف حرف الشين (Aš-šur)، كما وردت هذه التسمية بشكل (An-šar) ومعنى (An) السماء أما (šar) فتعني الأفق وبذلك يكون اسم المدينة أفق السماء. وللتعبير عن بلاد آشور في النصوص المسمارية كُتبت مسبوقة بالعلامة الدالة (māt) أي بلاد فيقال^{kl} (māt - aš - šur)، وأيضاً اسم آشور يشار إليها باسم (Baltil) (بالتيل) وهذا الاسم لا علاقة له باللغة السومرية ولا إلى السامية إنما إلى لغة تستعمل (el) مثل بابل (Babil)، واربيل (Arbail)، وكوربيل (Kurbail) ربما تعود إلى مجموعة استوطنت المنطقة قبل السومريين والساميين: عبد الله الحلو: (١٩٩٩)، ص ١٩٧ وما

بلاد الرافدين واراناتو(Urartu) في بلاد الاناضول(المناطق الجبلية حول بحيرة فان(Van)، كما تشرف على اراضي الجزيرة العليا، ولذلك كانت مطمعا للملوك الاقوياء في الجنوب ومنهم سرجون الاكدي، ونرام- سين وحمورابي وغيرهم، ولم يتمكن الاشوريين من تأسيس دولتهم قبل الالف الثاني ق.م.^(٢٥).

والمعروف أن هناك علاقة بين الاشوريين والاموريين(استوطنوا بلاد الرافدين منذ مطلع الالف الرابع ق.م) وهو ارتباط اجتماعي وديني، ومزاولتهم النشاط التجاري، وطبقا لعقود الزواج والطلاق فان اغلبها كانت بين الاشوريين والاموريين، وحتى أن الاموريون ادخلوا عبادة الإله آشور ضمن معبوداتهم، كما ادخل الاشوريون عبادة الإله(اموروم) ضمن معبوداتهم في كابدوكيا(وسط بلاد الاناضول)، كما استعمل الاشوريين اسماء(داجان) و(اموروم) إلى اسمائهم الاشورية، وتكلم الاشوريون لهجة من لهجات اللغة الاكدية كما استخدموا الخط المسماري في كتاباتهم، على العموم يمكن تقسيم تاريخ الاشوريين إلى عهود وهي:

- ١- عهد التبعية السومرية-الاكدية التي شغلت الالف الثالثة ق.م.
- ٢- العهد الاشوري القديم: ويقابل تقريبا العصر البابلي القديم.
- ٣- العهد الاشوري الوسيط: ويبدأ من نهاية مملكة بابل الأولى وتنتهي في بداية القرن التاسع ق.م.
- ٤- العهد الاشوري الحديث: وينقسم إلى:
(أ) الامبراطورية الاشورية الأولى من (٩١١-٧٤٥) ق.م.
(ب) الامبراطورية الاشورية الثانية من (٧٤٥-٦١٢) ق.م.

بعدها// رياض إبراهيم الجبوري: (٢٠٠٤)، ص ١٧// هاري ساكز: عظمة آشور...، (٢٠٠٣)، ص ٣٣-٣٤

Ebeling, Erich: "Aššur" RLA 1: (1928-1932), Pp. 171-172, 195-198// Bertman, Stephen: (2003). p. 28.

(٢٥) جورج رو: (١٩٨٤)، ص ٣٦// فاضل عبد الواحد علي: من ألواح سومر...، (١٩٨٩)، ص ١٧٥// سامي سعيد الأحمد: المستعمرة الآشورية...، (١٩٧٧)، ص ٨١.

١- عهد التبعية السومرية - الاكدية

كانت آشور طوال الالف الثالث ق.م خاضعة للنفوذ الحضاري وربما السياسي للدولة السومرية والاكديّة^(٤٢٦) التي قامت في القسم الجنوبي والوسطي من بلاد الرافدين، فقد عثر على بعض المخلفات المادية من ابنية وفخاريات يعود تاريخها إلى (٣٠٠٠-٢٤٠٠) ق.م، وظهرت مدن منها آشور ونيوى^(٤٢٧)، وربما كان بعضها على هيئة دويلات مدن صغيرة ومستقلة، وقد اخضعت آشور مع التوسع الذي قامت به الدولة الاكديّة، واصبحت احدى المراكز الادارية المهمة التابعة للدولة الاكديّة، وظهرت التنقيبات الاثرية التي اجريت في مدينتي آشور ونيوى آثار النفوذ الاكدي السياسي والحضاري بشكل واضح، ففي نيوى عثر في معبد عشتار على اسطوانات حجرية منقوشة بكتابة يرقى تاريخها إلى عهد الملك الاكدي نرام- سين حفيد سرجون وتذكر تلك الكتابات أن الحاكم زراقيم قد بنى معبداً للإلهة عشتار الملقبة بـ(سيدة القصر) من أجل حياة سيده(امر- سين) وهذه إشارة إلى أن هذا الحاكم كان أحد الحكام التابعين لملوك سلالة أور الثالثة^(٤٢٨) كما عثر على رأس من النحاس يظن انه لسرجون أو نرام سين^(٤٢٩) (شكل ١٣ في الجزء الأول).

أما في مدينة آشور فقد عثر على نصوص قصيرة تذكر اسم الملك مانشتوسو بن سرجون واخاه ريموش، كما اكتشفت ابنية ضخمة من بينها قصر واسع وجزء من زقورة معبد الإله انليل تحمل طابعا اكديا، وعلى ما يبدو أن الاشوريين

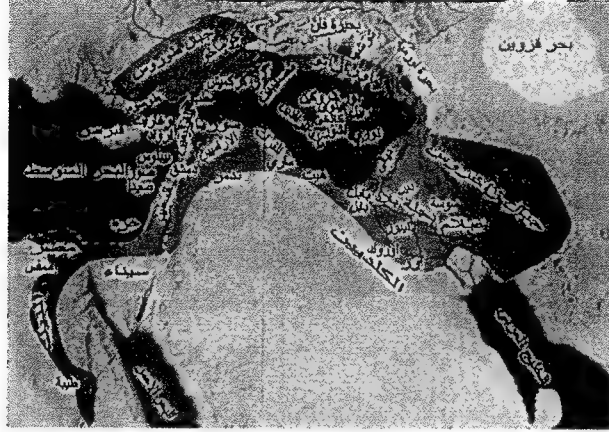
^(٤٢٦) عامر سليمان و(آخرون): العصر الآشوري...، (١٩٨٣)، ص ١٢٢.

^(٤٢٧) ورد في النصوص المسمارية التي تعود إلى الملك الأكدي مانشتوسو، بان التسمية جاءت من أصل اللفظة السومرية المؤلفة من العلامات (نينا- أ- NINA)، أو (نيو- أ- NINU) وتعني السمكة أو إلهة السمكة، أو ربما الاسم مأخوذ من اسم الإلهة (نينا عشتار الآشورية): طه باقر: (١٩٧٣)، ص ٨٤// طارق عبد الوهاب مظلوم، وعلي محمد مهدي: (١٩٧١)، ص ١١.

^(٤٢٨) عامر سليمان: منطقة الموصل...، (١٩٩١)، ص ٦٨.

^(٤٢٩) Kleiner, Fred S (ed.): (2006). p. 27

احتفظوا بذكرى طيبة عن الأكديين إلى درجة أن بعض ملوكهم العظام كالمملك سرجون الآشوري، وقد أطلقوا على أنفسهم أسماء أكديّة معروفة^(٤٣٠).



خريطة ٢: الإمبراطورية الآشورية (١٤٢٠-٦٠٩ ق.م)

٢- العهد الآشوري القديم (٢٠٠٠-١٥٢١ ق.م)

عثر في العاصمة (خورسباد) قائمة بأسماء ملوك آشور يمكن أن نعدّها مشابهة لقائمة ملوك سومر، وهذه القائمة تعطينا (١٧) ملكاً تذكر أنهم كانوا يعيشون في الخيام، ربما يمثلون ملوك فجر التاريخ الآشوري، وتدل على أنهم ليسوا ساميين إنما هند-أوربيين ربما كانت أسمائهم حورية أو سوبارتية، وقد أطلق المؤرخون على هذه الحقبة التي أعقبت سقوط سلالة أور الثالثة (٢٠٠٤ ق.م وحتى سقوط سلالة بابل الأولى (١٥٩٥ ق.م تسمية العهد الآشوري القديم^(٤٣١).

(٤٣٠) صلاح رشيد الصالحي: نشوء الدويلات الإقليمية...، (٢٠١٠)، ص ٢٥٩-٢٦٠.

(٤٣١) راجع قائمة ملوك آشور: ليو أوينهايم: (١٩٨١)، ص ٤٦٢-٤٦٧// صلاح رشيد

الصالحي: نشوء الدويلات الإقليمية...، (٢٠١٠) ص ٢٦١.

ANET: (1969). Pp. 565-566

لقد استقل الاشوريين بعد سقوط دولة أور الثالثة، وقامت في مدينة آشور سلالة حاكمة مستقلة، ومن خلال بعض المعلومات المستقاة من النصوص الابنية التذكارية والنصوص المكتشفة في المستوطنة الاشورية في منطقة (كابدوكيا) في آسيا الصغرى^(٤٣٢) نعرف بوجود ملك تحت اسم (بوزور - اشور الأول) (Puzur-Assur) الذي حكم حوالي (٢٠٠٠) ق.م^(٤٣٣)، ويستفاد من أحد النصوص المسمارية أن أحد الملوك الاشوريين وهو الملك (ايلو - شوما) (Ilu-shuma) (١٩٦٢-١٩٤٢) ق.م وكان من القوة إلى درجة أنه قام بحملة على بلاد بابل، وأنه أعاد (الحرية) إلى مدن هذه المقاطعات؟ (حرر مدينتي أور ونفر)، ربما يقصد أنه حررها من سيطرة العيلاميين والساميين الغربيين؟ وربما السيطرة على الطرق التجارية الموصلة إلى بلاد عيلام والخليج العربي^(٤٣٤)، ولهذا فأن سبب هذه الحملة تجاري أي الغرض منها السيطرة على طرق التجارة الخارجية، ومن بعده سلسلة من الملوك يحملون اسماء اكدية بحته البعض منهم بنى معابد للإله آشور وأدد والإلهة عشتار، وكانت توسعات أولئك الملوك تنحصر على مناطق قريبة من آشور، وعندما تمكن الاموريين من تأسيس مملكة ماري على نهر الفرات تم ضم بلاد آشور اليها، وبذلك ارتبطت كلا الدولتين معا، ولكن تمكن الاشوريين من ضم ماري فيما بعد واصبحت السيادة لها^(٤٣٥).

^(٤٣٢) صلاح رشيد الصالحي: (٢٠٠٧)، ص ٧٢-٩٢

^(٤٣٣) صلاح رشيد الصالحي: نشوء الدويلات الإقليمية...، (٢٠١٠) ص ٢٦١-٢٦٢

^(٤٣٤) يعتقد أن الملوك الاشوريين شعروا بأنفسهم حملة لواء الحضارة السومرية- الاكدية، فقد كانوا في عصرهم الملوك الوحيدين الذين لم تجري في عروقهم دم غريب عيلامي كان أم سامي غربي، فجميع أسمائهم اكدية محضة: أنطوان مورتكات: (١٩٦٧)، ص ١٢٨-١٢٩ // صلاح

رشيد الصالحي: نشوء الدويلات الإقليمية...، (٢٠١٠)، ص ٢٦٢

^(٤٣٥) Mallowan, Max E. L: (1951). p. 157.

الملك شمشي ادد الأول (Shamshi-Adad) (٤٣٦): استولى على السلطة في آشور ربما بمساعدة من مدن الجنوب كما ورد في النص: (شمشي- ادد ابن ايلو- كبكي في زمن نرام- سين (احد ملوك آشور القدماء)، ذهب إلى كاردونياش (بمعنى بابل)، ثم رجع من كاردونياش، واستولى على بلدة ايكالاتوم (بمعنى مدينة آشور)، وبقي في ايكالاتوم مدة ثلاث سنوات (٤٣٧)، ثم خرج من ايكالاتوم وازال اريشوم ابن نرام- سين عن عرش آشور واستولى على العرش (٤٣٨)، وبذلك نستنتج بان مراكز القوى في المنطقة لم تكن تجري ضمن حسابات الملك الشاب فقد غزا نرام- سين ملك اشنونا (Eshnunna) شمال بلاد الرافدين وفرض سيطرته على ايكالاتوم، فهرب شمشي- ادد جنوبا كلاجيء إلى بابل (٤٣٩)، وبعد وفاة ملك اشنونا استولى شمشي- ادد على مدينة آشور، وضم مملكة ماري ايضا (هرب ملكها زمري- ليم إلى مملكة يمد أو يماض (حلب) عند ملكها ياريم- ليم كلاجيء سياسي مدة عشرين عاما) (٤٤٠)، وعين ابنه يسمح- ادد (Yasmah-Addu) (١٧٩٦-١٧٧٦) ق.م ملكا على ماري (٤٤١)، وعين ابنه الثاني (اشمي- داجان) على مدينة ايكالاتوم بينما اتخذ شمشي ادد من مدينة شوبات- انليل (Shubat-Enlil) (يعتقد هي موقع شجر بازار حيث عثر على سجلات ادارية تعود إلى زمن حكمه) مقرا له (٤٤٢).

(٤٣٦) ذكر شمشي- ادد قائمة بأسماء اجداده ملوك آشور، فنقرأ عن نسبه: (شمشي- ادد (أمينو) ابن ايلو- كبكي بن ازخور- ايلو ابن ياكاميني... يعتقد أن أمينو (Aminu) أخ ل-شمشي- ادد):

ANET: (1969). Pp. 565-566:

(٤٣٧) رشا ثامر مزهر المهناء: (٢٠٠٥)، ص ٢٦

(٤٣٨) هاري ساكز: (٢٠٠٣)، ص ٤٩-٥٠

(٤٣٩) هورست كلنغل: (١٩٨٧)، ص ٣٥-٣٦

Landsberger, Benno: (1954). p. 345

(٤٤٠) صلاح رشيد الصالحي: نشوء الدويلات الإقليمية... (٢٠١٠)، ص ٢٦٥

(٤٤١) Bertman, Stephen: (2003). Pp.87-88

(٤٤٢) يعتقد الباحث هورست كلنغل بان شوبات- انليل هي موقع (تل ليلان) في أعالي الرافدين بين الخابور والبليخ : هورست كلنغل: (١٩٨٧)، ص ٣٧

Laessøe, Jørgen: (1963). Pp. 44-53// Gadd, Cyril John: (1940). Pp. 22-61,

في خلال التنقيبات الاثرية التي جرت في ماري وشوبات-انليل عثر على مراسلات بين شمسي- ادد وأولاده، توضح طبيعة العلاقة بين الاب واولاده وكأنه المربي لابنيه، ونستشف من تلك المراسلات ان اشمي- داجان أكثر سلطة وقوة شخصية من اخيه الاصغر يسمح- ادد الذي كثيرا ما يتعرض للتوبيخ من لدن ابيه الملك وأخيه مما يدل بقاء السلطة العليا بيد الاب الذي لايتوانى من توجيه اللوم إلى ابنائه، ففي احدى الرسائل الموجه الى ماري اتهم ولده يسمح- ادد بانه ضعيف وبطيء واعاد ذلك مرارا وتكرارا: (أنت لست برجل! هل أنت طفل؟ أليس لك لحية على ذقنك! الى متى ستبقى غير قادر على ادارة مقاطعتك، الا ترى بان اخوك يقود الجيوش! انت ايضا عليك ان تتراس قصر ك ومقاطعتك) ، ورسالة أخرى ورد فيها: (وبينما يقوم اخوك هنا(بقتل الداويدوم)^(٤٣) تقبع أنت هناك وسط النساء، انك الان ذاهب بجيشك الى(قناتوم) (يعتقد انها الرقة حاليا) فكن رجلا ! فكما يقوم اخوك ببناء مجد عريض لنفسه، اجعل لنفسك ايضا، وفي بلدك اسما عظيما..)، وفي رسالة أخرى يصبر يسمح- ادد على ضم شوبات- شمش الى مقاطعته فكان الرد فيه استغراب: (... لم يضع اسسا ثابتة لادارة ماري وتوتول، ويطلب الان ضم شوبات- شمش...)^(٤٤).

على ما يبدو توجيهات الاب لا تنتهي وتدخله في الشؤون المحلية والشخصية لأبنائه مستمرة وهذه المرة رتب زواج ذو هدف سياسي عندما اصبر على زواج ولده يسمح- ادد من بليتوم(Beltum) أميرة مملكة قطنة (Qatna)(وتعرف اليوم بتل مشرفه قرب حمص)^(٤٥)، من اجل ضمان استمرار حلفه ضد يمد، وقد اراد ملك قطنة ان تحتل ابنته المنزلة الأولى في قصر ماري ربما كان هدف ملك قطنة ان يتولى في المستقبل حفيدة

^(٤٣) لعل معنى عبارة يقتل الداويدوم(dâwidum) اي(ينتصر) .

^(٤٤) هاري ساكز : (١٩٧٩) ، ص ٨٨

^(٤٥) موقع مملكة قطنة قرب حمص في سوريا، وحدودها ملاصقة لمملكة يمد وهي بذلك الحليف القوي لشمسي- ادد: هورست كلنفل: (١٩٨٧)، ص ٣٧

منصب ملك ماري وبذلك يضمها الى مملكته، أو هكذا نعتقد ان يكون تفكيره^(٤٦٦)، ولكن سبق لسمح- ادد أن تزوج من ابنة يخدون- ليم التي تحتل منصب السيدة الأولى في قصرة ولها الكلمة العليا فهي ابنة مملكة ماري وابيها كان ملكا واخيها منفي إلى حلب ويحاول أن ينتهز الفرصة للعودة إلى عرش أبيائه، ولذلك فضل الابن بقاء الأميرة بليتوم في موقع ثانوي (كزوجة ثانية) بين مجموعة نساء القصر الأقل شانا، ولكن موقف شمسي- ادد كان واضحا فقد وبخ ولده وبشدة واجبره على ابقائها الى جانبه في القصر كسيدة أولى^(٤٦٧)، وهذا يدل على وجود علاقة وطيدة بين شمسي- ادد ومملكة قطنة وأيضا كركميش، ونتيجة للمصاهرة أرسل يسمح- ادد جيشا لمساعدة قطنة ضد غريمها ملك حلب، وبالمقابل وضع حاكم قطنة مراعيه تحت تصرف رعاة يسمح- ادد واقترح عليه ان يأتي لزيارته. وعلى العكس كانت علاقته مع اشمي- داجان ليست على ما يرام فالصفقة التي عقدت بين الطرفين كانت مجحفة بحق ملك قطنة الذي عبر عن استيائه بقوله: (هذا الشيء لا يصح ذكره! ومع ذلك يجب ان اتكلم لكي اريح قلبي، اردت مني، حسب طلبك حصانين وارسلتهما اليك، وقد ارسلت لي ٢٠ منا من الرصاص... سعر الحصان لدينا... (ست مئة) شيقل من الفضة، ولكنك ارسلت لي ٢٠ منا من الرصاص...) ^(٤٦٨)، بما أن سعر الرصاص يعادل (١ ١/٢) من سعر الفضة فثمة أساس لشكوى ملك قطنة، وانه شعر بالغبن من قبل اشمي- داجان. وفي رسالة اخرى كتب يسمح- ادد إلى حمورابي ملك بابل عن معضلة حلت بإحدى قوافل التجارة من ماري، وهناك رسائل عدة تدل على ان بلاط ملك ماري كان يضم موظفين

^(٤٦٦) قد تكون شخصية يسمح- ادد ضعيفة أو لاتسير ضمن رغبات أبيه ومع ذلك كانت المراسلات بينه وبين ممالك شمال سوريا مستمرة وتخابط وده ربما لان قوته تستمد من سلطة أبيه شمسي- ادد فنحن نقرا في رسالة من ملك (ابلاخاندا) (كركميش) (جربلس الحالية) بان ملك ابلاخاندا بعث خمرا ممتازا وأطعمة وحلي وملابس جميلة إلى يسمح- ادد، وأيضا منحه احتكار مناجم النحاس التابعة له، وعرض عليه إعطاءه كل ما يرغب .

(447) De Mieroop, Marc, Van: (2007). p.109

^(٤٦٨) هاري سالكز: (٢٠٠٠)، ص ٦٨

ومستشارين مكلفين بإجراء مفاوضات عن أمور عدة ويتنقلون من بلاط إلى آخر يحملون صفة سفراء ومصادرنا الوحيدة هي الوثائق المكتوبة التي ينقلها المبعوثون.

وعثر على نص لشمشي ادد يوضح وصوله إلى لبنان، وإقام نصب فيها، وقد ذكر في النص اسم لبنان تحت اسم (لا- آب- آ- ان) كما في النص الآتي: (... ونصبت مسلة حجرية حفرت عليها اسمي العظيم، ووضعتها في بلاد لبنان^(٤٤٩) (la-ab-a-an^{KI}) (Lab'an) على ساحل البحر العظيم).

كما عثر على نصوص مسمارية في (كانيش) (Kanes) (حاليا كول تبه في تركيا) على الضفة اليسرى لنهر قزيرل ارمالك (هاليس في العصر الكلاسيكي) شمال قيصري بمنطقة كابدوكيا، تدل على وجود تجار آشوريين لهم مراكز تجارية ذات تنظيمات إدارية وقانونية أطلق عليها كارو (Káru) مفرد كاروم (Kárum) وتعني حائط الميناء أو الرصيف الذي يقع على نهر أو قناة^(٤٥٠)، والمستوطنات الأصغر تدعى ومبراتوم (Wabaratum) مفرداها وإبارتوم (Wabartum)^(٤٥١) فيما بعد أصبحت الأخيرة بها مهمات أساسية تأخذ طابعا عسكريا من قبل الآشوريين وذلك بنشر مواقع استراتيجية لحماية قوافل التجار من الأعداء المحليين^(٤٥٢) كما في (شكل ٢):

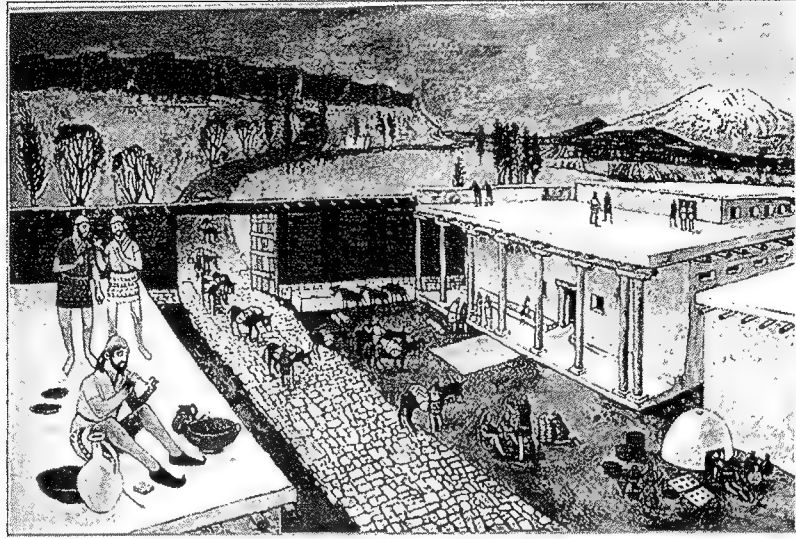
(449) ANET: (1969). p. 274

(٤٥٠) محمد عبد اللطيف محمد علي: (١٩٨٤)، ص ٧٣

(٤٥١) يقترح الباحث (Lewy) يقصد بتسمية (إبارتوم) بأنها (مستعمرة) ويفيد بأنها مشتقة من الكلمة (ubaru) التي تعني (المقيم بعيدا) أو (المهاجر) أو (الجار) :

Lewy, Julius: (1956). Pp. 59-60 with notes 250, 252

(٤٥٢) صلاح رشيد الصالح: (٢٠٠٧)، ص ٧٢-٧٤



شكل ٢: صورة توضيحية لمستوطنة آشورية (كاروم كانيش) الطبقة الثانية:
يلاحظ فيها طرق عريضة تكفي لمرور عربات النقل وتظهر آثار العجلات على الطريق الرئيسي، وهناك شوارع ضيقة ترتبط بهذا الطريق، يبدو أن الكاروم كان مزدحماً بالسكان، فقد احتوت المنازل على غرفتين وإلى ست غرف، والبناء مستطيل الشكل والفناء ليس في وسط الدار مثلما هو في عمارة وادي الرافدين، لكنه أقيم على أحد جوانب المنزل، واستعمل الخشب بكثرة في بناء الأسوار، حيث يظهر على شكل قوالب تحصر الآجر الطيني، وفي أعلى الأسوار أقيمت ممرات رصفت بالحجر لغرض الحراسة والمراقبة، أما الطابق الأعلى في المنازل فقد شيد بالأخشاب، ويلاحظ عدم وجود سلالم، لذا يعتقد أنها كانت مصنوعة من الخشب كما هو شائع، واحتوت المنازل الرئيسية في الكاروم على أرشيفاتها الخاصة، فقد خزنت الألواح في جرار كبيرة أو في داخل ظروف مفخورة تأخذ شكل الألواح نفسها، وغالبيتها غير مفتوحة.

ولا نعرف إذا كان الاتصال التجاري صار بالقوة ام سلميا، ويؤكد الباحثين أن هذه المراكز التجارية الاشورية مثل (كانيش، وعلي شار (Alişar)، وحاتوش (Hattus)، واخشوشانا (Wahsusana). الخ) انما كانت تمارس نشاطها من خلال كونها مستعمرات اقامها الاشوريين في منطقة آسيا الصغرى (تركيا) وكانت (كانيش) مركز لإدارة الاشورية^(٤٥٣)، مع ملاحظة أن عبادة الإله آشور في هذه المراكز كانت معروفة في آسيا الصغرى، وكان التجار الاشوريون يصدرون المنسوجات الصوفية (المفضل الصوف الخام (shaptum)، وتشير النصوص الكابدوكية إلى شحنات منه تراوحت أوزانها بين ١٠ و ١٢ و ٢٤ طالنت، كما يشار في أحد الخطابات التجارية إلى المجهودات التي بذلها أحد رجال الأعمال في التفاوض على شراء ما لا يقل عن ٦٠ طالنت من الصوف^(٤٥٤)، وكانت آشور مرعى طيبا لتربية الغنم وخاصة في الإقليم الجبلي المطل على نهر دجلة، و انتجت نوعية من الصوف الأكثر قيمة أطلق عليه (shaptum shurbuittum)^(٤٥٥)، وكذلك الكتان (كوتانو) (kutani) وتنقل البضائع بواسطة الحمير ويحمل الحمار الواحد ٢٥ كوتانو أي (2½ طالنت)^(٤٥٦)، وتاجر الاشوريين بالملابس، والسجاجيد، وجلود الحيوانات، والمعادن، والاحجار الكريمة، واعتمدوا في قوافلهم على الحمير وأطلقوا عليه اسم الأسود (Sallamum) ومن المحتمل أن هذه الحيوانات ولدت ودربت على حمل الأثقال في آشور، ويبدو أنها من فصيلة تتميز بكبر الحجم والقوة والشعر القاتم وكانت تباع في أسواق البهائم في شمال سوريا وتعرف بالحمير الدمشقية، واشتراها التجار الآشوريون عند بداية الرحلة التجارية في آشور مع معدات تجهيزها و علفها من التبن، ثم باعها السائسون بعد ذلك مع معداتهما وما تبقى من علفها عند نهاية الرحلة، ربما كان

^(٤٥٣) سامي سعيد الأحمد: المستعمرات الآشورية..، (١٩٧٧)، ص ٧٠-٩٦ // بهيجة خليل

إسماعيل: (١٩٨١)، ص ٥٠-٦٩ // صلاح رشيد الصالحي: (٢٠٠٧)، ص ٧٢-٩٢

^(٤٥٤) Lewy, Julius: (1958). p. 97 with notes 56, 59

^(٤٥٥) Lewy, Hildegard: (1965). p. 725-726

^(٤٥٦) محمد عبد اللطيف محمد علي: (١٩٨٤)، ص ١١٠

ذلك اقتصاديا أكثر بالنسبة للتجار الآشوريين^(٤٥٧)، وتتألف القافلة من (٢٠٠) إلى (٢٥٠) حملاً^(٤٥٨).

أما نهاية الوجود الآشوري بالمراكز التجارية الآشورية القديمة بوسط الأناضول فيمكن القول بأن هذا الوجود انتهى بفرض سيادة (أنيتا) (Anita) ملك كوسسارا على كل منطقة وسط الأناضول كما ورد في نص أنيتا^(٤٥٩)، وقد حدث ذلك بعد انتهاء عهد شمشي - إدد الأول ملك آشور القوي، أو ربما في العقد الأول من عهد ابنه أشمي - دگان^(٤٦٠)، ودخلت آشور مرحلتها الأخيرة من تاريخها القديم عندما أصبحت تابعة للسلطة في بابل، وربما استقلت بعد وفاة حمورابي لكن يبدو أن سيادتها اقتصرت على حدود بلاد آشور^(٤٦١).

٣- العهد الآشوري الوسيط (١٥٢١-٩١١ ق.م)

شهدت بلاد آشور خلال عصرها الوسيط الذي دام أكثر من ستة قرون أحداثا هامة وتقلبات وتغيرات سياسية وعسكرية واجتماعية وحضارية غاية في الاهمية، فمن الضعف إلى القوة، ومن التدهور الاقتصادي إلى الانتعاش والرفاهية، ومن الجمود والركود الحضاري إلى الازدهار ومن التبعية والاحتلال إلى السيادة والعكس، فقد ظلت آشور خاضعة للسيادة البابلية لغاية سقوطهم على يد الحثيين (Hittites)^(٤٦٢)، ومن ثم حكم الكاشيين بابل بينما كان في آشور

(457) Lewy, Hildegard: (1965). p. 725

(458) Veenhof, Klaas R: (1972). Pp. 13-27// Larsen, Mogens Trolle: (1967). Pp. 147-149

(٤٥٩) اسم أنيتا (Anita) ربما كانت مشتقة من الكلمة الحثية (aniya) وتعني (يتم): صلاح

رشيد الصالحي: (٢٠٠٧)، ص ١٠٦-١٠٢

(٤٦٠) محمد عبد اللطيف محمد علي: (١٩٨٤)، ص ٣٣

(٤٦١) أكرم الزبياري: الآشوريون: (١٩٨٥)، ص ١٠

(٤٦٢) صلاح رشيد الصالحي: (٢٠٠٧)، ص ١٧٣-١٧٨

ملوك أقوياء^(٤٦٣)، اما في بلاد الشام فقد كان الأموريين في سوريا، والهوريون الذين أقاموا دولة ميتاني في شمال بلاد الرافدين وشمال سوريا شكلوا قوة سياسية وعسكرية^(٤٦٤)، اما الحثيون فقد فرضوا سيطرتهم على منطقة الفرات وبلاد الاناضول وحوض الخابور^(٤٦٥)، وفي وسط هذه القوى أسس الأمراء الاشوريين دولتهم القوية في عهد ملكها:

١- الملك اريبا - ادد الاول (Eriba-Adad) (١٣٩٢-١٣٦٦) ق.م: ابن الملك آشور - بيل - نيشيشو (Aššur-bel-nišešu) معنى اسمه (الإله ادد يرد)^(٤٦٦)، من المحتمل بدأ عهده كتابع لمملكة ميتاني (Mitanni)^(٤٦٧)، ولكن الميتانيين تورطوا في حرب أهلية لورثة العرش بين توشراتا (Tushratta) وأخوه ارتاتاما الثاني (Artatama) ومن ثم ولده شوتارنا الثاني (Shuttarna) الذي أطلق على نفسه لقب ملك حوري (Hurri)، وطلب دعم الآشوريين مما يدل على وجود فئة موالية لآشور في البلاط الميتاني^(٤٦٨)، هذه الاحداث مكنت الملك

^(٤٦٣) أدعى الكاشيون بان آشور تابعة لهم كما ورد في رسالة بورنابرياش الثاني الملك الكاشي، وقد جاء هذا في رسالة (العمارنة ٩: ١٩-٣٨): صلاح رشيد الصالحي: الدبلوماسية البابلية في عصر العمارنة... (٢٠٠٩)، ص ٣٨١ // سامي سعيد الأحمد: فترة العصر الكاشي...، (١٩٨٣)، ص ١٣٩

(464) Freu, Jacques: (2003). Pp. 32-37

^(٤٦٥) صلاح رشيد الصالحي: (٢٠٠٧)، ص ٢٤٠ وما بعدها

(466) Talon, Philippe: (1998). p.400.

^(٤٦٧) تم احتلال بلاد آشور في عهد شاوشتار (Shaushtatar) الملك، الميتاني وأحتل العاصمة آشور وسلبها ومن جملة ما أخذه بابا من الذهب والفضة ليضعه في قصره بالعاصمة واشكاني ولم تشر المصادر الآشورية إلى هذا الحدث، ويعتقد أن الحملة الميتانية كانت في عهد (آشور - نادن - أخي الأول) (Assur-naadin-abbē): صلاح رشيد الصالحي: الدبلوماسية الآشورية في عصر العمارنة... (٢٠٠٨)، ص ٣٩٣-٣٩٤

(468) Freu, Jacques: (2003). Pp. 93-94

الآشوري أريبا أد الأول من استغلال الأوضاع المتردية التي تمر بها الدولة الميتانية واستقل عنها^(٤٦٩)، واقتسم الآشوريون مع مملكة أخرى تدعى الشبي (AL she) والتي (ربما تقع في طور عابدين) بعض مناطق الدولة الميتانية^(٤٧٠)، والتخلص من التبعية لميتاني في عهد ولده أشر-أبلط الأول^(٤٧١).

٢- الملك اشور- اوبالط الأول (أشر- أبلط) (Aššur-uballit) (١٣٦٥-١٣٣٠ ق.م: ابن الملك اريبا- اد (Eriba-Adad)، ومعنى اسمه [الإله اشور أحي] لان أبلط= بلاطو تعني (حي) وفي اللهجة العراقية (سمك يلبط) يعني (سمك حي)^(٤٧٢)، وقد استطاع تحرير آشور من التبعية للدولة الميتانية وهزيمة ملكها شوتارنا الثاني (Shuttarna)، بل أخذ الملك الاشوري يتوسع على حساب الممتلكات الميتانية^(٤٧٣)، فعندما كتب رسالة إلى امنحبت الرابع ملك مصر بعد عام (١٣٦٥) ق.م فقد كان قد تحرر من آخر مظهر من مظاهر التبعية للسيطرة الميتانية، وشعر بأنه قادر على التكلم معه الند للند وخاطبه باسم (أخي) (abi)، وهو أسلوب المخاطبة بين الملوك في عصر العمارنة^(٤٧٤)، ولم يقبل استقلال آشور الجديد من قبل الجميع، فقد شكوا بورنابرياش الثاني ملك بابل الكاشي إلى ملك مصر ضد الآشوريين عندما ادعى أن هؤلاء من اتباعه فقد قال في الرسالة إلى ملك مصر: (بخصوص أتباعي الآشوريين، لست أنا الذي أرسلتهم إليك، إنما جاءوا إلى بلادك على مسؤوليتهم الخاصة، إذا كنت تحبني لاتعطيهم أعمالا مطلقا، أرسلهم لي فارغي الأيدي..)(عمارنة ٩: ١٩-٣٨)^(٤٧٥)، كما كان لديه

(٤٦٩) عامر سليمان: منطقة الموصل...، (١٩٩١)، ص ٦٨.

(٤٧٠) هاري ساكز: (٢٠٠٣)، ص ٥٧.

(٤٧١) Grayson, Albert K: (1972). Pp. 40-42.

(٤٧٢) صلاح رشيد الصالحي: الكلمات الأكديّة في اللهجة التراثية البغدادية...، (٢٠١٢)، ص ١٣.

(٤٧٣) Bedřich Hrozný: (1953). Pp. 106- 118

(٤٧٤) صلاح رشيد الصالحي: بابل وآشور و(نادي القوى العظمى)...، (٢٠٠٩)، ص ٢٦٠.

(٤٧٥) Moran, William L: (1992).p. 18

اطماع في بابل فتصاهر مع الملك البابلي كما أسلفنا، وتراسل مع امحتب الثالث وأرسل له رسائل ومبعوثين عثر على رسالتان هما (عمارنة ١٥-١٦) ومن المحتمل تزوج الملك امحتب الثالث أميرة آشورية لكن من الصعب تأكيد هذه المصاهرة.

لقد بدأت آشور تزيد من أهميتها أثناء حكم (أشور-أوبالط) خاصة أنه كان لديه روابط أسرية مع بابل، وكان قادتها راغبين في التدخل في قضايا وراثية العرش هناك، ولدينا نص سجل المواجهة بين بابل وأشور ويخبرنا مايلي: (في عهد آشور-أوبالط ملك آشور القوات الكاشية تمردت ضد كرخنداش (Karabardash) ملك كاردونياش (بابل) وابن السيدة موباليتات-شيروا (Muballitat-Sherua) ابنة أشر-أبلط قتلوه... وقد ذهب آشور-أوبالط إلى كاردونياش ينتقم لحفيده ولتنصيب كوريكالزو الأصغر... ملكا) (٤٧٦).

الدبلوماسية الآشورية في عصر العمارنة

لقد اتخذت الدبلوماسية الآشورية عدة اتجاهات ضمن فترة القرن الرابع عشر ق.م، وحسب ما تقتضيه ظروف دولتهم وأطماعهم إذا جاز لنا استخدام هذا التعبير سواء في أراضي بابل الكاشية، أو الأراضي التي تدعي بعائديتها لها وهي تحت حكم حاتتي وأصبحت من ممتلكاتها، أو الرغبة في ضم مناطق خانيكبات (المملكة الميتانية) الآيلة للسقوط ولابد من وراثتها أملاكها، ومن هنا يمكن تحديد السياسة الآشورية بالنقاط التالية:

(٤٧٦) هاري ساكز: (٢٠٠٣)، ص ٥٨ // رشا ثامر مظهر المهنا: (٢٠٠٥)، ص ٣٦

Evans, Jean M: (2008). p. 206

١- علاقات دبلوماسية قائمة على التفاهم وتبادل رسائل الصداقة وتتمثل بمصر في عهد اخناتون الذي يعاصر آشور- أوبالط الأول الملك الآشوري الذي يدافع عن مكانته بأنه مساوي لملك خانيكلبات(أنا في منزلة مساوية مع ملك خانيكلبات...) (٤٧٧).

٢- تدعيم الصداقة بالمصاهرة فقد تزوج أمنتب الثالث من أميرة آشورية لاتعرف اسمها في المصادر الآشورية والمصرية، كما تزوج أحد أبناء بورنابرياش الثاني ملك بابل من ابنة آشور- أوبالط الأول (٤٧٨).

٣- العداء التقليدي بين آشور من جهة والممالك الحثية، والميتانيين، وحتى بابل الكاشية من جهة أخرى، وأصبح ذلك ضمن الإستراتيجية للدولة الآشورية في عهدها الوسيط.

٤- إرسال السفراء وتبادل الهدايا وخاصة مع مصر أو بعض أعضاء نادي القوى العظمى.

تتصف العلاقات الآشورية المصرية بروح الصداقة بين المملكتين، وقد توصلنا إلى هذه النتيجة من خلال رسائل(عمارنة ١٥ و ١٦)، التي أرسلها آشور- أوبالط الأول (١٣٦٢-١٣٢٧) ق.م إلى أخيه اخناتون ملك مصر (١٣٦٧-١٣٥٠) ق.م، فقد كتب الملك الآشوري رسائله إلى الفرعون بعد عام (١٣٦٥ ق.م) عندما تحررت آشور من آخر ورقة تبعية لميتاني (٤٧٩)، وقد عرفنا خضوع آشور إلى سلطة ميتاني ودفعها الجزية من المعاهدة المعقودة بين سوبيلوليوما- شتياوازا (Shattiwaza) الملك الميتاني، ولم تذكر المصادر الآشورية هذا الحدث، وأصبح ملوك آشور تابعين لميتاني لغاية استقلال دولتهم في عهد آشور- أوبالط (٤٨٠)، الذي شعر بأنه قادر على التحدث مع الفرعون بالنند للنند

(477) Astour, Michael C: (1989) . p. 57

(٤٧٨) صلاح رشيد الصالحي: (٢٠٠٧)، ص ٣٦ هامش ٧٨، ص ٢٠٤

(٤٧٩) جوان اوتس: (١٩٩٠)، ص ١٤٠

(٤٨٠) صلاح رشيد الصالحي: الاستراتيجية العسكرية للدولة الآشورية...، (١٩٩٨)، ص ١٧٨

فخاطبه بكلمة (أخي)، لكن استقلال آشور مرفوض من قبل بعض القوى الكبرى! ^(٤٨١)، وكان على الملك الآشوري أن يتعامل مع القوى العظمى على أساس أنه (الملك العظيم) و(ملك الكون) ^(٤٨٢) وفي نصوصه المسمارية يدعي بأنه (نائب الإله آشور)، وهذا يفسر ادعائه في رسالة (عمارنة ١٦) بأن (مركزه مساوي لملك ميتاني)، وعموما الرسالتين ربما كانتا في السنوات (١٤-١٦) من حكم اخناتون أي في السنوات الأخيرة من حكم الفرعون، وبذلك فكلا الملكيين يعاصران الملك بورنابرياش البابلي، عموما الرسالتين فيهما تأكيد على استقلاله وأنه يشعر بأن مكانته تعادل الملك اخناتون، ونحن نلاحظ في الرسالتين التأثير اللغوي الميتاني في اللهجة الأكديّة الآشورية ^(٤٨٣).

^(٤٨١) ليس هناك اتفاق على سنوات حكم الملكيين أحيانا يعطى تاريخ الى آشور- أوبالط الأول (١٣٦٥-١٣٣٠) ق.م. وإلى اخناتون (١٣٥٠-١٣٣٤) ق.م، وتارة أخرى حكم آشور- أوبالط (أشر- أبلط) في (١٣٥٣-١٣١٨) ق.م، واخناتون في (١٣٧٥-١٣٥٨) ق.م، وتاريخ آخر لحكم الملك الآشوري (١٣٦٢-١٣٢٧) ق.م، وإذا أخذنا بالتاريخ الأخير فإن الرسالتين كانتا في أواخر عهد اخناتون، ولكن الباحث (لوكامبل) له رأي آخر بأن الملك الآشوري حكم عام (١٣٨٠) ق.م:

Luckenbill, Daniel David: (1926). Vol. 1. p. 21

^(٤٨٢) استولى شاولشتار (Shaushtatar) ملك ميتاني على العاصمة آشور في القرن الخامس عشر ق.م: أنطوان مورتكات: (١٩٦٧)، ص ٢٠٤

(483) Rainey, Anson Frank: (2015). p. 1347

١- (عمارنة ١٥): من آشور- أوبالط إلى امحتب الرابع، عنوان الرسالة (آشور تنضم إلى الساحة الدولية):
 قل لملك مصر^(٤٨٤)، يقول ملك آشور، لك، ولأسرتك، وبلادك، وعرباتك وقواتك، عسى الجميع بخير.
 (١٥-٧) أنا أرسلت مبعوثي لزيارتك ويرى بلادك، منذ القدم وحتى الآن^(٤٨٥)، لم يكتب أسلافي، اليوم، أنا أكتب لك، أنا أرسلت هدية (١) عربة خشبية جميلة، وحصانين^(٤٨٦)، وجوهرة واحدة من اللازورد الحقيقي^(٤٨٧).
 (٢٢-١٦) لا تؤخر^(٤٨٨) رسولي الذي أرسلته لزيارتك، فهو سوف يراك ويعود، اتركه يطلع على أحوالك وبلادك وبعدها يعود إلى هنا^(٤٨٩).

^(٤٨٤) كتب اسم مصر في رسائل آشور- أوبالط (عمارنة ١٥ و ١٦) بالشكل التالي (m[i-iš-ša-ri])، في الحقيقة رفض ملك بابل استقلال آشور بل اعتبرهم تابعين للسيادة البابلية، كما أن تودحليا الثالث (Tudhaliy) الملك الحثي كان منشغلا في فعالياته العسكرية في غرب الأناضول وعلى مناطق قبائل الكاسكا (Kaska) في جبال بنتوس (Pontic) لكن خليفته في الحكم سوبيلوليوما الأول كانت مواقفه اتجاه آشور تتسم بالكراهية:

Moran, William L: (1992).p. 38 n. 1//Bryce, Trevor: (1999) . p. 170 // Wilhelm, Gernot: (1989) . p.26

^(٤٨٥) كتبت هذه العبارة باللغة الاكدية (adi anniša).
^(٤٨٦) ورد في السطورين ١٢-١٣ عبارة (١) عربة خشبية جميلة، و(٢) حصان، (١) جوهرة من حجر اللازورد:

12- 1 ^{giš}GIGIR SIG₅-ta 2 ANŠE.KUR.RA.MEŠ

13- ù 1 ^{na4}ú-bi-na ša ^{na4}ZA.GIN KUR-e

^(٤٨٧) شكل هذه الجوهرة مثل التمرة الغير ناضجة، وقد عثر على واحدة منها في مصر تحمل نقشا مسماريا ربما كانت هدية آشور- أوبالط إلى أخية امحتب الرابع، راجع الباحث (بوتيرو) في بحثه (مخزونات قطنا)، والباحث (بروجر) في بحثه (مقدمة في النقوش الآشورية الملكية)، الجزء الأول: الألف الثاني، الدراسات الشرقية الملحق الخامس، الوثائق المسمارية):

Bottéro, Jean: (1949). Pp. 1-40 //Borger, Rykle: (1961). n.2.Pp.20 ff

(التعليقات):

حقق آشور- أبالط استقلال دولته عن السيادة الميثانية، وأراد أن يعلن إنجازَه العظيم لملوك الدول العظمى، عبر تبادل الرسائل فهي مرحلة جديدة من العلاقات الدبلوماسية مع الملوك المساوين له بالمرتبة فأتخذ لقب (الملك العظيم)، وكانت هذه الرسالة هي الأولى التي أرسلها إلى الفرعون يطلب منه الاعتراف به والحصول على نصيبه من الذهب المصري اسوة بملوك ميتاني، وبابل، وحاتتي، وحمل السطر الأخير رغبته في معرفة مصر، واحوالها، وشخصية الفرعون، وطريقة حكمه، وعادات مصر.

٢- (عمارنة ١٦): من آشور-أوبالط إلى امنحتب الرابع، عنوان الرسالة (الدافع هو الربح):

قل إلى نافخوروريا (Nefer-khepru-re) (بمعنى اخناتون)^(٤٩٠)، الملك العظيم، ملك مصر، أخي، هكذا يقول أشر- أبلط، ملك آشور، الملك العظيم، أخوك، لك، ولأسرتك، وبلادك، عسى الجميع بخير.
(٦-٨) عندما رأيت رسلك فرحت بهم كثيرا، وبالتأكيد سيقومون معي في موضع الاهتمام الكبير.

(٩-١٢) أنا أرسلت هدية (١) عربية ملكية (ممتازة) مع عدتها، و(١) زوج من الخيول البيضاء^(٤٩١)، (١) عربية بدون عدتها، (١) ختم من حجر اللازورد^(٤٩٢).

(^{٤٨٨}) (لا تؤخر) كتبت (la tu₄-ka-as-sú):

Moran, William L: (1988). Pp. 149-150

(^{٤٨٩}) هارس ساكز: (٢٠٠٣)، ص ٥٧ // طه باقر: (١٩٧٣)، ص ٤٨٧ .

Long, Ronald D: (1974). pp. 261- 274

(^{٤٩٠}) قراءة الاسم غير مؤكده ربما تعني اخناتون أو الفرعون (آي) (Aya):

Moran, William L: (1992).p. 39 n. 1

(^{٤٩١}) الخيول البيضاء غالية الثمن، وفي العالم الكلاسيكي (اليونان والرومان) كان يضرب فيها المثل في السرعة:

Weidner, Ernst: (1952). Pp. 157-159

(١٣-١٨) هل مثل هذه الهدية من ملك عظيم؟^(٤٩٣) في بلادك الذهب مثل التراب، يجمعه الشخص بسهولة، لماذا أنت بخيل به؟ أنا مرتبط حاليا ببناء قصر جديد^(٤٩٤)، أرسل لي ذهباً أكثر لأنني احتاجه لتزين القصر.
(١٩-٢١) عندما سلفي^(٤٩٥) آشور- نادن- آخي (Aššur-nadin-ahhi)، كتب إلى مصر، أرسل له (٢٠) طالنت من الذهب^(٤٩٦).
(٢٢-٢٥) عندما كتب ملك خانيكلبات (Hanigalbat) إلى أبيك في مصر^(٤٩٧)، أرسل له (أبيك) (٢٠) طالنت من الذهب^(٤٩٨).

(^{٤٩٢}) (ختم واحد من حجر الازورد) (1^{na4} KIŠIB ZA.GÌN KUR-e)، (كيشيب) تعني ختم، وحجر الازورد الازرق كان مرغوباً جداً في بلاد الرافدين ولا يستخرج حالياً على الأقل إلا في مناطق بعيدة من أفغانستان: نيكولاس بوسغيت: (١٩٩١)، ص ١٣٤
Moran, William L: (1992).p. 40 n. 4// Luckenbill, Daniel David: (1926) . Vol. 1. p. 22-24

(^{٤٩٣}) هذا السؤال يؤشر استلام آشور- أبالط هدايا من الفرعون جلبها رسل مصر، وهي قليلة لاتناسب مكانة ملك عظيم مثل الفرعون، ولا تناسب مخاطر الطريق بين مصر وآشور، ولا حتى أجور الرسل بين البلدين.

(^{٤٩٤}) (قصر جديد) (ekalla eššeta).

(^{٤٩٥}) وردت كلمة أبي (Abu) في بعض الترجمات، أو كلمة (جد أعلى) في ترجمات أخرى.

(^{٤٩٦}) لدينا ملكين يحملان اسم آشور- نادن- آخي، الأول حكم (١٤٣٠) ق.م، والثاني (١٤٠٠-١٣٩١) أو (١٣٨١-١٣٩٠) ق.م، عموماً (٢٠) طالنت من الذهب كمية كبيرة واكبر من أن تكون هدية، ولهذا الملك الاشوري بالغ في الرقم، ولكن إذا كان الرقم صحيح فهي إشارة هدايا مهر العروس.

(^{٤٩٧}) متصري (mi-ts-ts-ar-I) كما وردت في رسائل ملك ميتاني، أما بالآشوري مصري (Mizri)، ويكتفي الكتبة الآشوريين بكتابة ملك مصر دون ذكر اسم الفرعون، كما أن الحوليات المصرية من عهد تحتمس الثالث ذكرت ملك آشور بأنه دفع الجزية دون ذكر اسم الملك: صلاح رشيد الصالح: (٢٠٠٧)، ص ٢٠٥

(^{٤٩٨}) الإشارة هنا إلى مهر العروس إما أخت توشراتا (Tušratta) الملك الميتاني أو ابنته كما ورد في (عمارنة ١٧): هاري ساكز: (٢٠٠٣)، ص ٥٨

(٢٦-٣١) الآن أنا مساوي لملك خانيكلبات، لكن أنت أرسلت لي (...) من الذهب، وهي ليست كمية كافية لدفع أجور رسلي في سفرتهم ذهابا وإيابا^(٤٩٩).
 (٣٢-٣٤) إذا كان هدفك كرم الصداقة، أرسل لي ذهباً أكثر، وهنا بيتك، اكتب لي ماذا ترغب، وسوف أرسله لك .
 (٣٥-٣٦) نحن بلدان بعيدة عن بعضنا البعض، ويكون الرسل دائما في حالة المسيرة ومعهم فقط النتائج؟
 (٣٧-٤٢) أما بالنسبة إلى رسلك الذين تأخروا في الطريق، لان السوتيين (Suteans)^(٥٠٠) قاموا بتهديدهم بالموت، أرسلت قوة جعلت السوتيين يخافون ويسلمون انفسهم لي؟ بالتأكيد سفرائي لن يتأخروا في قدومهم لي.
 (٤٣-٥٥) لماذا يجب على الرسل البقاء في الخارج تحت أشعة الشمس سوف يموتون تحت أشعة الشمس؟ إذا كان بقائهم تحت أشعة الشمس فائدة للملك، إذن اتركه (بمعنى الرسول) يبقى في الخارج واطركه يموت هناك تحت الشمس، و(لكن) لأجل الملك نفسه يجب أن يكون هناك فائدة^(٥٠١)، لماذا يموتون تحت الشمس الحارقة؟ بالنسبة إلى الرسل نحن تبادلنا... هل هم يحافظون على حياة رسلي؟ هل خلقوا ليموتوا تحت الشمس!^(٥٠٢).

(499) Moran, William L: (1992).p. 39

(٥٠٠) عانى ملوك بلاد الرافدين من مجموعة السوتي (Suti) وهم قبائل بدوية كانت تحتل الصحراء بين بلاد الرافدين وسوريا وفلسطين من زمن حمورابي إلى القرن الثالث عشر ق.م عندما قهرت في الهجمات الآرامية: نيكولاس بوستغيت: (١٩٩١)، ص ١٤١
 (٥٠١) قدم السطر (٤٣) وما بعده عدة ترجمات بسبب عبارة (صيتو) (šētu) أو (šītu) تعطي معنى (وباء) وفي ترجمة أخرى (حرمان، وتعب)، وترجمة ثالثة (تحت أشعة الشمس) (أو كما نقول في الهواء الطلق)، وأحيانا ترجمة (بلاد اجنبية)، ولكن من المحتمل يشير الملك الآشوري إلى الرحلات الطويلة التي ذكرها سابقا في الأسطر (٣٥-٣٦) خصوصا الحرارة والأخطار الأخرى التي يواجهها الرسل في الصحراء، راجع الباحث (Helck) في بحثه (العلاقات بين مصر والشرق الأدنى في الألفية الثالثة والألفية الثانية قبل الميلاد):

Kühne. Cord: (1973).p. 83. n.418 // Helck, Wolfgang: (1962). p. 183

(٥٠٢) هناك ترجمة أخرى لهذا السطر: (لماذا نحن نبعث الرسل ليموتوا في بلاد اجنبية، يمكن أن يتعرض المبعوثين للهجوم ويموتوا في بلاد اجنبية).

(التعليقات):

١- في (عمارنة ١٥:٧-١٦) و(عمارنه ٩:١٦-١٢) تتحدث عن تبادل الهدايا بين البلدين وقد دعت (شولمانو) (Šulmanu) ومعناها هدايا للمبادرة بعلاقات ودية مع توقع شيء بالمقابل لان (شولمانو) هي مقدمة لتبادل تجاري فضلا عن علاقات سياسية، وربما تعود هذه الكلمة إلى أيام المستوطنات التجارية الآشورية في بلاد الأناضول^(٥٠٣)، مع ملاحظة مكانة الملك الآشوري لاتقل عن منزلة ملك ميتاني كما في رسالة أشر - أبلط (أنا في منزله مساوية مع ملك خانيكلبات، لكن أنت أرسلت لي...) من الذهب، وهذه ليست كمية كافية لدفع أجور رسلي في سفرتهم ذهابا وإيابا^(٥٠٤) لسوء الحظ كمية الذهب التي أرسلها امحتب الرابع فيها تشوه يصعب تحديد كميتها، كما استخدمت آشور وميتاني تعبير محدد في رسائلهم بأن (الذهب كثير مثل التراب في مصر) كما هو واضح في الرسالة الآشورية (في بلادك الذهب مثل التراب، يجمعه الشخص بسهولة، لماذا أنت بخيل به؟) نص العبارة: (hurasu ina matika epiru su) وبنفس الصيغة عبر بها الملك الميتاني (ammini ina ineka isahhur)^(٥٠٥)، والشكوى في زيادة الذهب هو لغرض تزيين القصر الملكي الجديد في آشور، وهو تبرير مذل سبق وان استخدمه الملك البابلي كدشمان انليل الأول بادعائه ببناء معابد للآلهة لذا يطلب ذهبا أكثر بل ويشترط أن لاتقل الكمية عن (٣٠٠٠) طالنت ذهبا وإلا فسوف يعيد الذهب ولا يبعث بابنته كزوجه للفرعون^(٥٠٦)، في الواقع لدينا رسالة جاءت كرد فعل على إرسال اخناتون اثنان منه من الذهب إلى بورنابرياش وهي في عيون الملك البابلي لاقيمة لها ولهذا ورد في (عمارنة ٩: ٦-١٨) (...إذا كان الذهب كثير أرسل لي أكبر كمية منه مثلما أرسل أسلافك من قبل، لكن إذا ما

(٥٠٣) حول المستوطنات التجارية الآشورية في بلاد الأناضول: صلاح رشيد الصالحي:

(٢٠٠٧)، ص ٧٢-٩١

(٥٠٤) (عمارنه ١٦: ٢٦-٣١) Moran, William. L: (1992). pp. 38-40

(٥٠٥) (عمارنه ١٦)، وبالنسبة إلى مملكة ميتاني (عمارنة ١٩ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٩).

(٥٠٦) ورد هذا في رسالة موجهة إلى امحتب الثالث (عمارنة ٤: ٣٦-٥٠).

تملكه قليل أرسل نصف ما كان أسلافك يرسلونه...)، أما آشور أوبالط فقد كان صادقا عندما ذكر بان كمية الذهب التي أرسلها الفرعون غير كافية لدفع أجور المبعوثين في رحلتهم بين آشور وطيبة^(٥٠٧)، ولا بد أن نضع في اعتبارنا بان كميات الذهب التي يرسلها الفرعون هي في حقيقتها هدية صداقه وليست جزية لكنها في نفس الوقت هي أداة ضغط بيد الملك المصري على ملوك العظام الذين يفتقدون إلى هذا المعدن الثمين.

٢- في (عمارنة ١٦: ٣٧-٤٢) ورد اسم قبائل السوتي (Suti) وهؤلاء منتشرين بين بلاد الرافدين وسوريا وفلسطين ومع ذلك لم يخضعوا لسلطه معينه بقدر تبعيتهم إلى رؤساء قبائلهم، ويمتهنون الرعي والإغارة على القوافل التجارية المارة عبر طريق الفرات لتسلب أو تفرض ضرائب على التجار، والملك الآشوري وعلى الأكثر بعث قوة عسكرية ضربت مجموعة منهم لكن لم تلغي وجودهم، على ما يبدو أراد آشور- أوبالط الأول إثبات قوته العسكرية أمام اخناتون!

في (عمارنة ١٦: ٤٣-٥٥) يظهر هناك شكوى قدمها المبعوثين الآشوريين إلى آشور- أوبالط، حول إجبارهم بالبقاء تحت أشعة الشمس في العاصمة تل العمارنة، وهذا فيه إرهاب لهم أو يسبب لهم ضربة شمس قاتلة للبعض منهم، ولهذا يتساءل الملك الآشوري ما هي الفائدة من بقاء المبعوثين تحت الشمس الحارقة؟ إذا كان تفسير الباحث ريدفورد (Redford)^(٥٠٨) صحيح لما ورد في الفقرات أعلاه فإن اخناتون المصلح الديني كان يقدر معبودة الديني حرارة الشمس (آتون) وفي عبارة أخرى (أن هذا المعبود سيد آتون أي الشمس) وهكذا إشارة إلى الحياة المرموز له بالأشعة المنبعثة من الشمس التي تودع الحياة في المخلوقات، لذا رمز للإله بقرص الشمس ذو الأشعة المنبعثة نحو الأرض، تلك الأشعة تصورها اخناتون منتهية بأيدي (تدعى عنخ) قابضة على رمز الحياة، ولهذا اغلب معابد تل العمارنة ذات ساحات مكشوفة، كما أن الإله آتون جاء

(^{٥٠٧}) يظهر أن هدية الفرعون كانت بما معناه فقيرة جدا راجع:

Artzi, Pinhas: (1997). Pp. 320-336

(^{٥٠٨}) Redford, Donald: (1984). p.235

لل بشرية جمعاء وليس خاص بمصر، كما ورد في أنشودة آتون الحي الذي عثر عليها في مقبرة الفرعون (أي) (جميع البشر، والماشية، وجميع الحيوانات المتوحشة، وكل شيء على الأرض يمشي على الأقدام وكل ما هو عاليا ، طائرا بأجنحته، وبلاد سوريا والنوبة ومصر، أنت تضع كل إنسان في مكانه الخاص وتعتني بمتطلباته...)، ومن ثم فإن حاكم مصر يجبر المبعوثين الآشوريين لتقديس الإله المصري الجديد بوقوفهم فترة طويلة تحت أشعة آتون، وهذا التصرف المصري يضع الملك الآشوري في موقف ضعيف أمام مبعوثيه^(٥٠٩).

٣- في (عمارنة ١٦ : ٢٩-٣١) ذكر الملك الآشوري (وهي ليست كمية كافية لدفع أجور رسلي في سفرتهم ذهابا وإيابا)، ولا تعرف هل تنطبق الاوصاف التي أطلقها امحتب الثالث على رسل بابل بأنهم (نكرة) و(عديمي الشأن)، و(قادة حمير) (an ass-herder) أو (كذابين) (عمارنة ١ : ١٨-١٩ و ٧٣-٧٦) على رسل آشور؟ أو لعل رسل آشور- أوبالط هم تجار آشوريين، فالتبادل التجاري معروف بين البلدين منذ فترة مبكرة^(٥١٠)، لكن على الدولة المضيفة ألا تؤخر الرسول بعد إتمام عمله لأن الطريق طويل جدا وهو سينقل صورة عما شاهده في مصر إلى سيده في آشور (عمارنة ١٦ : ١٥-٢٢).

إذا كانت (عمارنة ١٥) هي بداية لتعارف بين المملكتين ورغبة آشور- أوبالط الاول في إقامة علاقات صداقة مع مصر والاعتراف به ملكا مستقلا عن السيادة الميتانية، فإن (عمارنة ١٦ : ١٩-٢١) غنية بالمعلومات ولكنها في نفس الوقت تطرح مشكلة غيرت بعض مفاهيمنا حول جداول أسماء الملوك الآشوريين، فنحن نعرف أن اسم آشور- أوبالط ليس غريبا عن الشعب الآشوري، فلدينا آشور- أبلط

(^{٥٠٩}) في (عمارنة ١ : ٦٥-٦٨) رد الفرعون بوضوح على شكوى وردت من قبل الملك البابلي بقوله (الآن، نحن أخوه، أنت وأنا، تشاجرت بسبب مبعوثيك، نظرا لأنهم كتبوا لك قائلين: لاشيء أعطي إلينا، من سافر إلى مصر).

(^{٥١٠}) صلاح رشيد الصالحي: الدبلوماسية الآشورية في عصر العمارنة...، (٢٠٠٨)، ص ٣٨٣

الثاني آخر ملوك الدولة الآشورية^(٥١١)، وإذا كان آخر رجال آشور يصارع نبوخذنصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م) من أجل البقاء، فإن آشور- أوبالط الأول ذكر نسبه في (عمارنة ١٦ : ١٩-٢١) (عندما أبي آشور- نادن- آخي، كتب إلى مصر) نحن نعرف كلمة (أبو) (Abu) بالآشوري تعني (أب) كما هو في اللغة العربية، وإن والد الملك في قائمة أسماء الملوك هو اريبا- ادد، فقد ذكر في حولياته بأنه أعاد بناء قصر له في المدينة الجديدة إذ يقول (آشر- أبلط كاهن الإله آشور، ابن، اريبا- ادد، واريبا- ادد، كاهن الإله آشور ابن آشور- بيل- نيشيشو (Assur-bêl-nishêshu)، وآشور- بيل- نيشيشو كاهن الإله آشور، ابن آشور- نيراري، وآشور- نيراري كاهن الإله آشور، ابن آشور- ربي (Assur-rabi)، وآشور- ربي كاهن الإله آشور، ابن انليل- ناصر (Enlil-nâsir)، وانليل- ناصر كاهن الإله آشور، ابن بوزور- آشور (Puzur-Assur) كاهن الإله آشور...)^(٥١٢).

وفي نص آخر ذكر فيه إعادة بناء معبد عشتار- دينتوم (Ishtar-dinitum) وفيه نسبه (آشر- أبلط نائب الإله آشور، ابن اريبا- ادد، واريبا- ادد نائب الإله آشور، ابن آشور- بيل- نيشيشو، نائب الإله آشور...)^(٥١٣)، وفي نص ثالث لنفس الملك ذكر فيه تشييد قناة وإعادة حفر بئر قديم خلف ساحة المعبد (آشر- أبلط نائب الإله آشور، ابن اريبا- ادد نائب الإله آشور...)^(٥١٤)، كذلك هناك صك (منح قصر مع حبوب تعود إلى موشتيبيش- أيلو (Mushtepish-ilu) ابن مار- إدكلا (Mar Idigla) وقد أعطاه الملك آشر- أبلط إلى أبي- أيلو (Abi-ilu) ابن ادد- نيراري، كتب في شهر كيناتي (Kinate) في اليوم السادس من

(^{٥١١}) حكم آشور- أوبالط الثاني (٦١٢-٦٠٥) ق.م. (يعتقد أنه أخ للملك سين- شار- اشكن) بعد سقوط نينوى، واتخذ حران عاصمة له، وتسلسله في قائمة ملوك آشور (١١٧) بينما تسلسل آشور- أوبالط الأول (٧٣)، إذا كان فترة حكم الأول بداية لتأسيس الدولة المستقلة، فإن فترة حكم آشر- أبلط الثاني نهاية الدولة الآشورية تماما: طه باقر: (١٩٧٣)، ص ٥٢٨

(^{٥١٢}) Luckenbill, Daniel David: (1926) Vol. I. p. 22

(^{٥١٣}) Ibid : p. 22

(^{٥١٤}) Ibid : p. 23

السنة الأولى من حكم آشور - أبلط) على الصك ختم نقش عليه: (ختم آشور - أبلط، ملك آشور، ابن اريبيا - ادد)^(٥١٥).

تؤكد النصوص أعلاه على نسب الملك الآشوري بأنه ابن اريبيا - ادد^(٥١٦)، مع حذف اسم الملك آشور - نادن - آخي، وإذا أخذنا برسالة (عمارنه ١٦) فيكون قد حذف اسم اريبيا - ادد! وهذا تناقض واضح، ومن النصوص نعرف أن آشور - نادن - آخي ليس لديه ذرية تستلم العرش، وهذا يجعلنا نفسر الأمور بالشكل التالي:

١ - كلمة (أب) (Abu) الواردة في رسالة آشور - أوبالط لاتعني أب لكن (جد) أو (سلف) لأن الملك الآشوري لاهو أبين ولاحفيد، ولكن كان بمثابة العم للملك وليس لديه ذرية^(٥١٧)، ويؤكد الباحث (لوكامبل) أن كلمة (Abu) تستعمل بكثرة في النصوص الآشورية على الرغم من عدم وضوحها فهي قد تعني (جد أعلى)^(٥١٨).

٢ - وقد يكون اريبيا - ادد والد آشور - أوبالط يحمل اسمين الاسم الآخر آشور - نادن - آخي.

هذا مجرد افتراض لكنه مقبول فقد أوقفنا آشور - أوبالط بمشكلة ولابد من حل لها! على أية حال الرجل حكم ستة وثلاثين عاما حافلة بالعطاء السياسي والدبلوماسي في آن واحد، ولخص السياسة الآشورية بنقاط محددة فهو يعرف كيف يتعامل مع نظرائه من الملوك، وكذلك يعرف إمكانياته العسكرية ومن ثم كانت علاقته مع مصر قائمة على الصداقة والود ففي (عمارنه ١٥) فتح قنوات

(^{٥١٥}) صلاح رشيد الصالحي: الدبلوماسية الآشورية في عصر العمارنة...، (٢٠٠٨)، ص ٣٨٤ -

٣٨٥

(^{٥١٦}) هاري ساكز: (٢٠٠٣)، ص ٥٧

(^{٥١٧}) ANET: (1969) p. 565

(^{٥١٨}) Luckenbill, Daniel David: (1926). Vol. 1. Pp. 21-23// ANET: (1969) p. 220

الاتصال مع مصر وتبادل الهدايا مع اخناتون ومن حقه المساواة مع زملائه الملوك بكميات الذهب المصري ولا اقل من ذلك!

لاتتطرق رسائل العمارنة إلى زواج أمنحتب الثالث من أميرة آشورية لانملك اسمها باللغة الآشورية أو بالمصرية ولا حتى اسم أبيها الملك الآشوري الذي تعاصر مع الفرعون^(٥١٩)، وقد ذكرت هذه الزيجة في نصوص الملك المصري، ولو أخذنا بمصادقية التاريخ أعلاه للفرعون فالاحتمال الأكثر قبولا إنها ابنة اريبا- ادد والد آشور- أبلط والذي أطلق عليه تسمية آشور- نادن- آخي، وأرسل سفيره مع رسالة إلى أمنحتب الثالث، وحصل منه على (٢٠) طالنت من الذهب لعلها (مهر العروسة) الأميرة الآشورية، وتمت المصاهرة في وقتها، وبذلك فالعروس هي أخت آشور- أبلط، والمعروف عن أمنحتب الثالث كثرة زيجاته فقد كان (كما يقال باللهجة البغدادية نسونجي) يحب النساء، وإذا كانت الملكة (تي) تحتل المرتبة الأولى بين زوجاته، فإن بلاطه كان يضم زوجات من بابل، وآشور، وميتاني... الخ ومن الطبيعي مرتبة الزوجة الآشورية اقل منزلة من الزوجة الأولى، عموما التقارب المصري- الآشوري لتكوين حلف مكرس إلى العدو المشترك حاتتي، وهكذا العدو المشترك بين المملكتين يقرب القلوب للقضاء على مصدر القلق.

^(٥١٩) تزوج الفرعون أمنحتب الثالث في السنة الثانية من حكمه بالملكة (تي)، وهناك نقش عل جعران ترجمتها (أمنحتب الثالث معطي الحياة، والزوجة الملكية العظيمة (تي) العانشة، واسم والدها (يوي) واسم والدتها (تويا) وهي زوجة الملك العظيم تمتد حدوده الجنوبية حتى (كارابي) وحدوده الشمالية حتى (نهرين)...): سليم حسن: مصر القديمة، عصر رعمسيس الثاني...، (١٩٤٩)، ص ٦١

٣- الملك انليل - نيراري (Enlil-nirâri) (١٣٣٠-١٣١٩) ق.م: ابن الملك آشور - أوبالط، معنى اسمه (ينصرني الإله انليل)، سجل على المخاريط الطينية اصلاحاته لأبواب العاصمة آشور (قلعة الشرقا حاليًا)، وتبادل الهدايا مع الملك كوريكالزو الثاني بعد استلامه العرش، ولكن العلاقات الودية بين البلدين لم تستمر طويلا فقد التقى الجيش الاشوري ضد القوات الكاشية في موقعة شوكاكو (Šugagu) (تقع على مسيرة يوم واحد جنوب آشور وعلى ضفة نهر دجلة) وادعى كلا الطرفين الانتصار، فذكر النص البابلي: (هو) (بمعنى كوريكالزو)، ذهب لقتال ادد - نيراري ملك الإمبراطورية الآشورية، وإشتبك ضده في شوكاكو، التي تقع على نهر دجلة، وانهزم الملك الاشوري، وذبح جنوده، وأسر ضباطه^(٥٢٠)، اما النص الاشوري فكان كما يلي: (في شوكاكو التي تقع على نهر دجلة، انليل نيراري ملك الإمبراطورية الآشورية، قاتل كوريكالزو وانتصر عليه تماما وذبح قواته، واستولى على معسكره، وقسموا المناطق من شاسيلي (Šasili) في سوبارتو (Subartu) إلى كاردونياش (بابل)، وتم تثبيت خط الحدود^(٥٢١)، من الصعب معرفة من هو الصادق في انتصاره^(٥٢٢).

٤- الملك اريك - دن - ايلي (Arik-den-ili) (١٣١٩-١٣٠٨) ق.م: ابن الملك انليل نيراري، معنى اسمه (حكم الإله طويل الأمد)، حكم (١٢) عاما تقريبا، لديه أقل من عشرة نقوش سجل فيها شؤونه العائلية حول ابنه ادد - نيراري الاول أو ربما أخيه؟ وحملاته السنوية البعض منها يشير إلى جلب مواشي واغنام في حملاته (مائة من رؤوس الأغنام والماعز ومائة من المواشي جلبهم إلى مدينة آشور)^(٥٢٣)، أما انتصاراته الأخرى فكانت ضد جيرانه في الشرق (إيران)، فقد

(520) Brinkman, John A: (1976a). Pp. 205 - 207.

(521) Synchronistic Chronicle, tablet A, lines 19 to 23

(522) Grayson, Albert K: (1972). Pp. 51-54.

(523) Glassner, Jean-Jacques: (2004). p. 185.

ذكر انتصاره على مجموعة سكانية دعاهم توروكو (Turukku)^(٥٢٤)، ومجموعة سكانية أخرى تدعى نجيمخي (Nigimḫi) من الصعب تحديد أماكنها، لكن مسرح العمليات العسكرية كانت ضمن مرتفعات زاكروس (Zagros) فقد أشار إلى الكوتيين (Gutians) وهؤلاء معروفين في تاريخ العراق القديم ربما كانوا تابعين للكاشيين (Kassites) حكام بابل، وأشار في النص إلى اسم إسني (Esini) حاكم نجيمخي (Nigimḫi)^(٥٢٥)، ثم يشير بأنه استولى على مناطقهم وحمل حصادهم وذبح قواتهم كما حاصر مدينة ارنونا (Arnuna) التي تحصن بها (إسني) فدمر بابها واسوارها وأجبر (إسني) على قسم الولاء إلى سيده الأعلى الملك الآشوري، ثم ذكر في حوارياته قائمة بأسماء مناطق أخرى بأنه دمرها، ويصعب تحديد مواقعها ما عدا تربيصو (Tarbiṣu) (تبعد ٣ أميال شمال نينوى) وأدعى أنه قتل من تلك المناطق (٢٥٤٠٠٠) نسمة^(٥٢٦)، وهو رقم غير معقول! ثم واصل فعلياته العسكرية ضد قبائل السوتو (Suteans) والأخلامو (Aḫlamû) من الآراميين في منطقة الفرات الأوسط في سوريا^(٥٢٧)، أما مشاريعه العمرانية فقد أعاد بناء معبدي (شمش) و (آشور) في مدينة آشور، ثم توجه نحو بابل ضد ملكها الكاشي نازي مرتاش (Nazi-Maruttaš)، وحقق نصرا ساحقا كما ذكر في نصوصه^(٥٢٨).

^(٥٢٤) تستوطن قبيلة توروكو في الأجزاء الشمالية الغربية لإيران أثناء عصر البرونز، وتحديدًا حوض بحيرة أورمية ووديان شمال غرب جبال زاكروس وهم مجموعة سكانية نصف بدوية كثيرا ما اغاروا على المدن وممالك بلاد الرافدين.

Gadd, Cyril John: (1975). p. 32 // Munn-Rankin, Joan Margaret: (1975). p. 275

^(٥٢٦) Grayson, Albert K: " (1972). pp. 54-57, 58, 67.

^(٥٢٧) هاري ساكز: (١٩٧٩)، ص ١٠٠

^(٥٢٨) Grayson, Albert K: (1972). Pp. 54-57, 58, 67.

٥- الملك ادد- نيراري الأول (Adad-nirâri) (١٣٠٧-١٢٧٥) ق.م:

ابن الملك اركين- دن- ايلي، معنى اسمه (دد ساعدني)، حكم (٣٢) عاما، وصف نفسه بقاتر الجماعات المتبربرة من قبائل الكاشيين والجوتيين واللوبي والسوبارتو، والمعروف ان الكاشيين تعني عادة البابليين (الحدود الجنوبية الشرقية لآشور)، بينما المجموعات الأخرى هم الشعوب الجبلية في زاكروس وطوروس^(٥٢٩)، اما فتوحاته الأخرى فقد ذكر مصطلحات أرضية مثلا (من بلدة (لوبيدي) (Lubdi) وأرض رابيكو (Rapiqu) (يعتقد أنها مدينة الرمادي) إلى ايلوهات (Eluhāt))، ولم يتحدد موقع ايلوهات، ربما تقع إلى الشمال من ديار بكر (شمال طور عابدين)، أو لعل ايلوهات هي ماردين الحالية^(٥٣٠).

ومن ضمن فتوحات ادد- نيراري الأول مدن ميتانية من بينها العاصمة الميتانية (واشوكاني) (Washukanni) أو اوشوكاني (Ushukani)^(٥٣١)، فقد انقلبت الطاولات تماما بين ميتاني وآشور، فمع عجز المملكة الميتانية أصبح يشار اليها خانيكلبات (Hanigalbat) أو خاليكالبات (Haligalbat) وادعى الآشوريين بأنها خاضعة لهم، بل أن ملك خانيكالبات اعتقل ونقل إلى آشور حيث أقسم بأن يكون تابعا، وأجبر على إرسال جزية سنوية^(٥٣٢)، يبدو أن الحثيين بقوا على الحياد في الصراع بين بقايا ميتاني والتوسع الآشوري مما شجع الملك ادد- نيراري الأول أن يبعث رسالة إلى أورخي تيشوب الملك الحثي وهو يتكلم عن الأخوة بينهما، وكان رد فعل الملك الحثي قويا وحادا: (أنت ما تزال تواصل الحديث عن هزيمة؟) وإشاشاتا (بمعنى واشوكاني) واستيلانك على حوري (Hurri) (يقصد الحوريين)، أنت في الحقيقة استوليت عليهم بقوة السلاح، وانت استوليت (..) وأصبحت الملك العظيم، لكن لماذا تستمر بالكلام باسم الأخوة واللقاء في جبل الامانوس؟ ما هذه! الأخوة؟ ولماذا اللقاء! في جبل الامانوس؟

(529) Marc Van De Mieroop: (2009). p. 64.

(٥٣٠) هاري ساكز: (٢٠٠٣)، ص ٦٣

(531) Bertman, Stephen: (2003). p. 74

(٥٣٢) صلاح رشيد الصالحي: (٢٠٠٧)، ص ٣٦٢

ولأي سبب يجب أن اكتب لك باسم الأخوة؟ من هو في الظرف الاعتيادي يكتب لشخص ما عن الأخوة؟ هل هؤلاء الذين ليسوا ضمن علاقات جيدة يكتبوا بشكل اعتيادي أحدهما للآخر عن الأخوة؟ ولماذا تود أن أكتب لك باسم الأخوة؟ هل أنت وأنا ولدنا من نفس الأم؟ بالنسبة لجدي وأبي لم يكتبوا إلى ملك آشور باسم الأخوة؟ وأنت لاتستمر بالكتابة لي باسم الأخوة، وادعائك لقب الملك العظيم لا ارغب به^(٥٣٣)، هذا الرد الحاد والقاطع دليل على رفض الملك الحثي الاعتراف بدولة آشور كقوة عظمى، ونحن لامتلك جواب الملك الاشوري على هذه الرسالة على الأكثر سكت على مضض! منتظرا نهاية الفوضى السياسية في حاتوشا، وكان محقا في ذلك وهذا الموقف يعطينا تفسير واضح على رفض الآشوريين مساعدة اورخي- تيشوب فيما بعد، ومن جانب آخر واصل الملك الاشوري عملياته العسكرية وظم المنطقة الغربية والشمالية الواقعة بين دجلة والفرات تحت السيطرة الآشورية، أما في الجنوب حيث مملكة بابل فقد كان خط الحدود يتبع نهر ديالى من جبال زاكروس وتلالها حتى نهر دجلة.

ومن مشاريع العمرانية التي لازالت قائمة لحد الان المسناة لتكون سدا وقائيا وحصنا منيعا يفصل مدينة آشور عن نهر دجلة وتمنع تآكل الجرف النهري، وقد أشار ادد- نيراري في نصوصه إلى وجود مسناة أقدم ازالها وبنى مكانها المسناة الحالية، ولكننا لاتعرف من الذي بنى المسناة القديمة والتي على الأرجح تعود إلى العصر الاشوري القديم، أما المسناة الحالية فتعود إلى العصر الاشوري الوسيط والتي ذكرها ادد- نيراري في لوح مكتوب على طين مشوي وجد في أحد الصناديق^(٥٣٤) وأعطى فيه تفاصيل عن المسناة وامتدادها وسمك بناء الآجر فيها وسبب بنائها كما في النص: (جدار المسناة المواجه للنهر من شاطئ المدينة

^(٥٣٣) صلاح رشيد الصالحى: العلاقات الاشورية- الحثية...، (٢٠٠٩)، ص ٣٥

Evans, Jean M: (2008). Pp. 206-211

^(٥٣٤) قياس اللوح (١٨×٣١) عثر عليه في أحد الصناديق من الآجر المشيدة في نهايات الاسن الرابطة للجدار الآجري مع الكتلة الحجرية .

العلوي عند بوابة أيا- شرو إلى شاطئ المدينة السفلي عند بوابة دجلة الذي تداعى بفعل ماء الفيضان كان قد جرفه باحجارة وأجره، أنا بنيت نفس الجدار وتراب من أوباصي^(٥٣٥) بنيت جدرانه كذلك وضعت فيه الواحي^(٥٣٦)، فضلا عن الآجر المختوم بختم الملك ادد- نيراري الأول وعليه عبارة من سطر واحد: (إيكال ادد- نيراري شار كيشاتي قصر ادد- نيراري ملك العالم)^(٥٣٧)، وبعض الأحجار ختم بأربعة أسطر: (إيكال ادد- نيراري قصر ادد- نيراري، ملك العالم، ابن أرك- دين- ايلو ملك بلاد آشور)^(٥٣٨).

٦- الملك شلمانصر الأول (شلمان-اشرد) (Shalmaneser) (١٢٧٤-١٢٤٥) ق.م: ابن الملك ادد- نيراري الأول، ويكتب اسمه بالأكديّة شلمانو اشريد (Salmānu-ašarēd)، ومعنى اسمه (الإله شلمان الأوحد)، حكم (٢٩) عاما، وحسب حولياته المكتشفة في مدينة آشور في السنة الأولى من حكمه استولى على ثمانية بلدان في شمال غرب بلاد آشور، كما دمر قلاع مدينة عرونا (Arinnu) أو (Arino) الثائرة فدمرها^(٥٣٩) وجلب غبارها إلى معبد آشور (شكل ٣ اليمين)^(٥٤٠)، وذكر في نقوشه كلمة يورواتري (Uruatri) فيما بعد تغيرت إلى اوراراتو (Urartu)، وفي أوائل الألف الأولى ق.م كانت اوراراتو تدل على مملكة قوية متمركزة على بحيرة فان (Van) شرق تركيا، وكانت قادرة على تحدي المملكة الآشورية، ولكن في عهد شلمانصر الأول كانت تتألف من اتحاد

^(٥٣٥) أوباصي مدينة آشورية تقع إلى الشمال من آشور وعلى بعد (١٥) كلم عنها، وتعرف اطلالها اليوم باسم سور الحويش.

^(٥٣٦) اندرية فالتر: (١٩٨٧)، ص ٢٨٢ لوح رقم ٨٩

^(٥٣٧) المصدر نفسه: ص ٤٨٤ شكل ٢٨٣

^(٥٣٨) المصدر نفسه: ص ٢٨٣ شكل ٢٨١

^(٥٣٩) نبيلة محمد عبد الحليم: (١٩٨٣)، ص ٢١٠

^(٥٤٠) Freydank, Helmut: (2005). Pp. 45-56

شعوب واقعة في جبال أرمينيا، وقد هاجم الملك الاشوري يورواتري وصددهم واستخدم بعض شبابهم كجنود في خدمته^(٥٤١)، وفي السنة الثانية من حكمه حارب شاتورا (Shattuara) ملك بلاد خانيكلبات (ميتاني)، وضم مدنا وجد فيها صناع حرفين مهرة في الصناعات الخشبية وأعمال معدنية وصناعة الجواهر والبناء، ونقل الكثير منهم إلى آشور، كما رحل من شعب خانيكلبات (١٤٤٠) نسمة واعمى الكثير منهم ولكن يعتقد أن العمى كان لعين واحدة فقط، وإلا هؤلاء العميان سوف يصبحون عبئا اقتصاديا أكثر منهم مصادر قوة نافعة^(٥٤٢) ونتيجة لتمرد ملك خانيكلبات ضد سيده الاشوري فقد انقض شلمانصر الأول على تلك المنطقة، وذكر ضمن نقوشه شعب يدعى (أخلامو) (Akhlamu) (قد تدل الكلمة على الاحلاف بالعربي) الذين ساعدوا الخانيكلباتين، وهؤلاء الأخلامو حلفاء الآراميين، كما قدم الحثيين المساعدات لخانيكلبات التي اشتملت على عقوبات اقتصادية، ففي إحدى المعاهدات مع شاوشكامووا ملك بلاد امورو (Amurru) (في سوريا)، يقول الملك الحثي: (لا ينبغي لأي تاجر من تجاركم أن يذهب إلى بلاد آشور، ولا ينبغي أن تسمحوا لأي تاجر منهم أن يدخل بلادكم)^(٥٤٣)، وكان الحثيون لا يزالون هم القوة العالمية الرئيسية، ولكن الأهمية المتنامية لآشور فقد اعترف بها الآن، وقد حاول شلمانصر وخليفته توكلتي نورتا الأول بمحادثات دبلوماسية مع تودحليا الرابع الملك الحثي كما تدل بعض القطع من رسائلهم، ولم يعد الملك الحثي يهزأ بنظيره الآشوري كما حدث في رسالة الأخوة أعلاه^(٥٤٤).

(٥٤١) يعتقد الباحث هاري ساكز بان هناك مرامي سياسية واقتصادية تتمثل في رغبة الملك الاشوري في تحقيق الامن والاستقرار في المنطقة أو الاستفادة من السكان في هذه المنطقة كأيدي عاملة في الزراعة: هاري ساكز: (٢٠٠٣)، ص ٦٦-٧٨

(٥٤٢) المصدر نفسه: ص ٦٧

(٥٤٣) هاري ساكز: (٢٠٠٣)، ص ٦٨

(٥٤٤) صلاح رشيد الصالحي: (٢٠٠٧)، ص ٣٨٥-٣٨٨

٧-الملك توكلتي ننورتا الأول(تُكلت- نرت) (Tukulti-Ninurta) (١٢٤٤-١٢٠٨) ق.م: ابن الملك شلمانصر الأول، معنى اسمه(توكلت على الإله ننورتا)، حكم(٣٦) عاما، هذا الملك الشاب فاق أبيه وجده في النشاط الحربي، أطلق عليه في التوراة اسم(نمرود)^(٥٤٥)، بدأ نشاطه الحربي في المناطق الجبلية شمال آشور منها مملكة اوكونيني(Uqumeni) وفيما بعد أصبحت كومانى(Qumani)^(٥٤٦)، ثم اتجه جنوبا فاستولى على بابل وأسر ملكها كاشتيلياش الرابع(Kaštiliašu) الكاشي كما ورد في النص: (معتمدا على آشور وانليل وشمش للآلهة العظمى، سادتي، وبمساعدة عشتار ملكة السماء والأرض التي سارت على رأس الجيش، أجبرت كاشتيلياش حاكم(كار- دونياش) (بمعنى بابل) على القتال، وهزمت كتائبه وقهرت جيشه، وفي وسط المعركة قبضت يداي على كاشتيلياش الملك الكاشي، وداست قدمي على رقبته الملكية وكأنها مسند قدم، واحضرته أسيرا مقيدا أمام آشور، سيدي، ووضعت سومر واكد إلى نهاية حدودهما تحت سلطاني...)^(٥٤٧)، وبذلك اطلق توكلتي ننورتا على نفسه: (ملك

^(٥٤٥) وصف نمرود في التوراة(ابتداء يكون جباراً في الأرض، الذي كان جبار صيد أمام الرب، لذلك يقال كنمرود جبار صيد أمام الرب، وكان ابتداء مملكته بابل وأرك وأكد وكنه في أرض شنعار، من تلك الأرض خرج آشور وبني نينوى ورحوبوت وعيركالح، ورسن بين نينوى وكلخ هي المدينة الكبيرة) (سفر التكوين:٨:١٠). الملاحظة هنا إصرار التوراة على جعل أسماء المناطق لشخصيات أصولها عبرية من خلال سلسلة الأنساب التي تطرحها أمام القارئ. كما أننا من الصعب أن نربط بين توكلتي ننورتا الأول وشخصية نمرود، فليس لدينا دليل على وجود نمرود كملك جبار حكم بلاد الرافدين سواء في العصر السومري أو الأكدي أو ما تلاه من فترات حكم في العراق، والمؤرخين الإسلاميين أخذوا اسم نمرود وجعلوه الشخصية التي واجهت إبراهيم عليه السلام علماً بأن القرآن لم يذكر اسمه إطلاقاً.

^(٥٤٦) صلاح رشيد الصالحي: (٢٠٠٧)، ص ٣١

^(٥٤٧) جورج رو: (١٩٨٤)، ص ٣٥٤-٣٥٥ // هاري ساكز: (١٩٧٩)، ص ٨٣

Lambert, Wilfred G: (1957-1958b) Pp-38-51// Weidner, Ernst: (1959). Pp. 40-41//Alexander H.Hoffe:(1998).p.557//Evans,Jean M:(2008).p. 208

كار- دونياش) ملك سومر واكد، ملك سپار، ملك دلمون وميلوخا^(٥٤٨)، فيما بعد حدثت ثورة في بابل واعلن البابليون استقلالهم عن آشور، وبذلك هناك من يرى أن فتح توكلتي ننورتا لبابل كان في النهاية انتصار للحضارة البابلية على الحضارة الآشورية من خلال تمزيق وحدة الهدف الآشوري^(٥٤٩).

أن نجاح ثورة بابل دفعت توكلتي ننورتا لغزو الولايات الحورية التي تشكل بلاد سوباري (Subari) والتي تقع بين طور عابدين وأعلى نهر دجلة، وتشمل مدن بابخي (paphi) (بالآشورية بابا نخي papanhi)، وكاتموخي (katmuhi)، وبوسي (Buse)، ومومي (mumme)، والزي (Alzi)، واماداني (Amadani)، ونخحاني (Nihani)، وعلياء (Alaya)، وتيبورزي (Tepurzi)، وبوروكوزي (purukuzzi)^(٥٥٠)، ويكون بذلك قد دخل ضمن المناطق التابعة للحثيين فاستولى على منطقة يرجاني- مادين (Ergani-Maden) حيث مناجم النحاس^(٥٥١)، وقدم تودحليا الرابع الملك الحثي احتجاجات عديدة والتذكير المستمر بتبعية تلك المناطق له، وبعد الاستيلاء على سوباري توجه الملك الاشوري إلى أراضي نائيري (Nairi) ولعلها هي نهاريّا (Nihriya) المعروفة لدى بلاد الرافدين والحثيين والمصادر الاوراراتية، وتقع في شمال أو شمال شرق ديار بكر^(٥٥٢)، كانت الحملة الآشورية عنيفة ضد القبائل الجبلية التي أبدت

^(٥٤٨) نبيلة محمد عبد الحليم: (١٩٨٣)، ص ٢١١

^(٥٤٩) يظهر في بلاد آشور فريق يدعو إلى اعتناق الديانة البابلية، وفريق آخر أرادوا إن يسلكوا طريقا أيسر ويتبعوا ديانة إبانهم و أجدادهم، لذا نجد في ترثيله اكيثو التي عثر عليها في مدينة آشور لا تخص الإله القومي آشور بل تخص مردوخ إله بابل وهذا يعني وجود قبول شعبي متزايد في آشور لإله مردوخ البابلي: هاري ساكز: (١٩٧٩)، ص ١٠١// أنطوان مورتكات: (١٩٦٧)، ص ٢٦٠ - ٢٦٣

^(٥٥٠) Grayson, Albert K: (1972-1976). Pp. 106-108

^(٥٥١) Munn- Rankin, Joan Margaret: (1975) p. 285// Singer, Itamar: (1985). Pp.104-105// Machinist, Peter: (1982). p. 266.

^(٥٥٢) Singer, Itamar: (1985). Pp. 105-106.

مقاومة شرسة ضد الجيش الآشوري وقد ذكرهم توكلتي ننورتا، (القبائل الجبلية ومعهم أربعين ملكا يحكمون هناك)^(٥٥٣)، كما أشار إلى وعورة تضاريس المنطقة الجبلية، وقد أرسل الملك الآشوري رسالة إلى ملك اوغاريت الحليف القديم للحثيين يشرح فيها سبب النزاع^(٥٥٤) والذي حدده باحتلال الجنود الحثيين نهاريا، كما أرسل الملك الآشوري رسالة إنذار طالبا من تودحليا الرابع الملك الحثي سحب قواته من المدينة:

(أنا أرسلت رسالة إلى ملك حاتتي: نهاريا في حالة حرب معي، لماذا قواتك في نهاريا؟ قانونيا أنت في حالة سلام معي وليس في حالة حرب، لماذا قواتك تقوم بتحسين نهاريا؟ أنا، ذاهب لحصار نهاريا، أرسل رسالة تأمر فيها قواتك بالانسحاب من نهاريا....)^(٥٥٥)، وهناك حقق نصرا عسكريا ضد القوات الحثية^(٥٥٦)، ومع هذه الانتصارات العسكرية اتجه نحو النشاط العمراني فشد لنفسه عاصمة أطلق عليها (كار- توكلتي ننورتا).

^(٥٥٣) يستعمل الآشوريون لقب (Šar) على رؤساء العشائر وحكام المقاطعات والأقاليم، وبقيت النصوص الآشورية تستعمل هذه الكلمة في عصر الإمبراطورية الثانية:

Hall, Harry Reginald: (1976). p. 281

^(٥٥٤) حول الرسالة ومضمونها:

Lackenbacher, Sylvie: (1982) p. 148//Singer, Itamar: (1985). Pp. 107-108

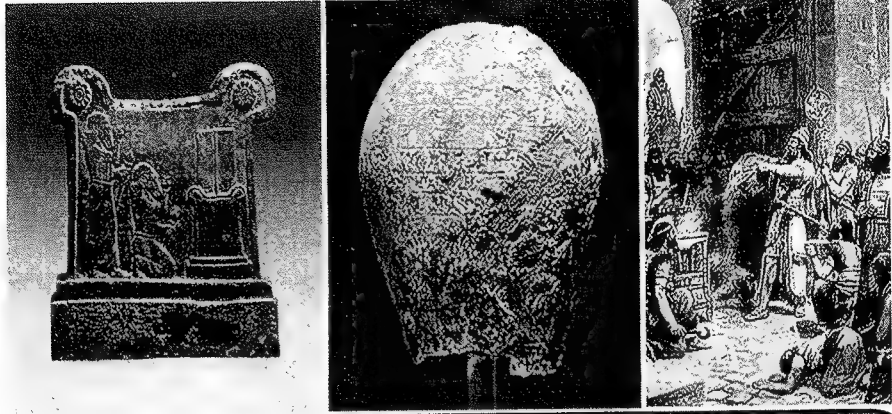
^(٥٥٥) صلاح رشيد الصالحي: (٢٠٠٧)، ص ٣٧

^(٥٥٦) بالمناسبة تزوج تودحليا الرابع أميرة بابلية لا نعرف اسمها البابلي لكن دعيت (Dumu-SAL) (الأميرة الملكية) وأحيانا أخرى (الملكة) (SAL-LUGAL)، لكنها لم تأخذ لقب (الملكة العظيمة) (SAL-LUGAL GAL) أو لقب تاواناننا (السيدة الأولى) لأنه لا يجوز منح لقبين لشخص واحد فالملكة الأم بودوخيبا (أم تودحليا) محتفظة باللقب السيدة الأولى منذ زواجها من الملك الراحل حاتوسيلي الثالث (والد تودحليا الرابع): صلاح رشيد الصالحي (ملكات بابليات...،

(٢٠٠٨)، ص ٦٥٨-٦٥٩

لكن مصير الملك الاشوري كانت عنيفة فقد قتل على يد ابنه (اشور- ناصر- ابلي) (Ashur-Naṣr-apli) في قصره الذي شيده في عاصمته (كار- توكلي نورتا)، وقد أشارت الحوليات البابلية إلى مقتل الملك الاشوري: (اما توكلي نورتا الذي جلب السوء لبابل، فقد ثار عليه ابنه آشور- ناصر- ابلي والنبلاء الاشوريين وخلعوه عن العرش، وفي كار- توكلي نورتا حاصروه في قصره وذبحوه بسيفه...) (٥٥٧). (شكل ٣)

(٥٥٧) حكم بعد مقتل توكلي نورتا الأول، يعتقد ابنه المتهم بالقتل آشور- ناصر- ابلي حكم لفترة قصيرة جدا، الابن بالاكديّة (mar-šū) ثم تولى الحكم آشور- نادن- أبلي، والحقيقة ورثة الملك توكلي نورتا الثلاث حكموا فترة قصيرة لا تتجاوز (٢٨) عاما. مما يدل على عدم الاستقرار السياسي في آشور.



شكل ٣: مشهد خيالي يمثل الملك شلمانصر الأول، يصب خارج معبد آشور غبار مدينة تم فتحها بعد رجوعه منتصرا من المعركة (اليمين)، ورأس صولجان للملك توكلتي نورتا الأول وعليه اسمه (الوسط)، تحت بارز على مذبح يعود للملك توكلتي نورتا الأول يمثل الملك واقفا، ومن ثم ساجدا امام عرش الإله آشور (يسارا).

بعد مقتل توكلتي نورتا استقلت بابل وتأسست سلالة حاكمة (سلالة ايسن الثانية التي سبق ذكرها)، وتلقب ملوك آشور بلقب (اشاكو) (Iššaku) أي (الحاكم). وهذا يعني إن حكم الملك الآشوري قد اقتصر على حكم بلاد آشور أي إن الدولة قد انكمشت على نفسها^(٥٥٨).

٨- الملك آشور- نادن - ايل (Aššur-nâdin-apli) (١٢٠٧-١٢٠٤ ق.م): ابن الملك توكلتي- نورتا الأول، معنى اسمه (اشور معط الوريث) حكم (٣) سنوات، كان مقتل توكلتي- نورتا حادثة غامضة حيث تذكر قائمة أسماء الملوك الآشوريين أسم آشور- نادن (Aššūr-nâdin) أو ناصر- ايل (nāṣir-apli)

(٥٥٨) عامر سليمان و(آخرون): العصر الآشوري... (١٩٨٣)، ص ١٣٢.

استلم العرش وحكم ثلاثة أو أربعة سنوات^(٥٥٩)، ولا تعرف إذا كان هناك أمير واحد أو اثنين يحملان الاسم، أما الباحث (Grayson) فقد أشار إلى وجود ولدين للملك الراحل، وعلى ما يبدو أن الاختلاف في (نادن) (آشور - نادن - ايل) و (ناصر) (آشور - ناصر - ايل)، على ما يبدو أن الكتبة الآشوريين اختلطت عليهم الأسماء^(٥٦٠).

٩- الملك آشور- نيراري الثالث (Aššur-nirâri) (١٢٠٣-١١٩٨) ق.م:
ابن الملك آشور- ناصر- ايلي وحفيد توكلي- نورتا الأول، معنى اسمه (ينصرني الإله آشور)، حكم (٣) أو (٤) أو (٥) سنوات، على ما يبدو كان شاباً عندما استلم الحكم عن أبيه، وكان في عهده سوكال (sukkallu) (الوزير الأعلى) ايلي- بادا (Ilī-padâ) أو ايلي- ادد (Ili-Hadda) يمسك بزمام الأمور وله مكانه مهمة في الدولة الآشورية، فقد ذكر في لوح صغير في قائمة الملك، ودخل آشور- نيراري الثالث في صراع مع انليل- كدوري- اوصر (Enlil-kudurri-ušur) ابن توكلي- نورتا محتمل عمه، وفي تلك الفترة انتهى الملك والسوكال ايلي- بادا^(٥٦١).

١٠- الملك انليل- كدوري- اوصر (Enlil-kudurri-ušur) (١١٩٧-١١٩٣) ق.م:
ابن الملك توكلي- نورتا الأول، معنى اسمه (الإله انليل يحمي ابنه الأكبر)، حكم (٤) سنوات، وماعدا القوائم الملكية فليس لديه نقوش، كان معاصر لملك بابل ادد- شوم- اوصر (Adad-šuma-ušur) والمنافسة بين الملكين قوية، وكانت لصالح اللاجيء السياسي الآشوري في بابل ويدعى نورتا- ايلي- ايكور (Ninurta-apal-Ekur) ابن السوكال ايلي- بادا (Ilī-padâ) أو ايلي- ادد (Ili-Hadda) الذي حصل على مساعدة ملك بابل فعاد إلى آشور وبالاتفاق

(559) Brinkman, John A: (1973b). Pp. 312-313.

(560) Grayson, Albert K: (1972). Pp. 134-136

(561) Brinkman, John A: (1973b). Pp.312-313

مع الموظفين تم احتجاز ملك آشور (انليل - كدوري - اوصر)، وتم تسليم العرش إلى ننورتا - ابلي - ايكور^(٥٦٢)، وقد استفاد ادد - شوم - اوصر ملك بابل من الوضع المتردي في آشور ليستولي على مناطق شمال عاصمته، ومن الطبيعي هذا التوسع كان عرفان بجميل مساعدته للملك الجديد^(٥٦٣).

١١- الملك ننورتا - ايل - ايكور (Ninurta-apal-Ekur) (١١٩٢-١١٨٠) ق.م: ابن الملك ابلي - بادا، معنى اسمه (الإله ننورتا وريث ايكور) (معنى ايكور منزل الجبل أي المعبد الزقورة)، اغتصب العرش الاشوري، فقد كان لاجئ في بابل وساعده في الحصول على العرش ادد - شوم - اوصر ملك بابل^(٥٦٤)، وهناك اختلاف في مدة حكمه لآشور، في قوائم الملوك تذكر (٣) سنوات فقط، وقوائم أخرى تذكر (١٢) عاما، وتخبرنا قائمة ملوك آشور (جاء من كاردونياش) (بابل) واستولى على العرش) وتستمر لتصف وصوله إلى مدينة آشور: (وصل بشكل مفاجئ) مما يدل بان استلامه العرش لم يكن سهلا، وقال ننورتا - ابلي - ايكور بأنه (حافظ على كل شعب الإمبراطورية الآشورية، بالأجنحة) (مثل النسر عندما ينشر جناحية) (على بلاده)، وقد استلم الهدايا من ميلي - شيباك (Meli-Šipak) ملك بابل الذي أرسل مجموعة من الخيول والبسط، كما هو واضح من النصوص المكتشفة مؤخرا أثناء التنقيبات في مدينة آشور، ومن ثم فقد كان معاصرا إلى ادد - شوم - اوصر ومن بعده ميلي - شيباك ملكي بابل^(٥٦٥).

(562) Grayson, Albert K: "Ninurta-apal-Ekur". RLA 9: (2001). pp. 524-525.

(563) Weidner, Ernst: "Enlil-kudurri-usur," RLA 2: (1938). Pp. 391-392

(564) هاري ساكز: (١٩٧٩)، ص ١٠٢ - ١٠٣

(565) جاء في قائمة الملك الآشوري: (ننورتا - ابلي - ايكور، ابن آيلي - ادد، سليل اربيا - ادد

Eriba Adad، ذهب إلى كاردونياش. ثم صعد من كاردونياش، واستولى على العرش، وحكم لمدة ٣ سنوات).

١٢- الملك آشور- دان الاول (Aššur-dân) (١١٧٩-١١٣٤ ق.م: ابن الملك آشور- نادن- إيل، حكم قرابة (٤٦) عاما، ذكر في نقش له بأنه استولى على زبان (Zaban) وارريا (Irriya) واوكار- سللو (Ugar-sallu)، والأسم الأخير فيه تشويه، وأنه جلب غنائمهم إلى آشور، وعثر على شظية من الطين عليها قائمة من المناطق التي استولى عليها ومنها سوخي أو سوخو (Suḫu) من المحتمل مدن الفرات الأوسط، واربخا (كركوك) ^(٥٦٦)، كما سقطت بابل على يد الملك الاشوري في عهد (زاباب- شوم- ادينا) (Zababa-šuma-iddina) ملك بابل الكاشي حوالي (١١٥٨) ق.م (تسلسله ٣٥ من ملوك الكاشيين، حكم سنة واحدة فقط)، ثم غزاها العيلاميون فيما بعد ومن المحتمل أن يكون الملك العيلامي شوتروك-ناخونتي قد أوكل حكم بابل لولده (كوتير- ناخونتي) ^(٥٦٧)، وأهدى آشور- دان-الأول تمثال من البرونز عليه نقوشه إلى معبد (E-gašan-kalam- ma) لإلهة عشتار أربيل ^(٥٦٨).

١٣- الملك ننورتا- توكلي- آشور (Ninurta-tukulti-Aššur) (١١٣٣ ق.م: ابن الملك آشور- دان الأول، حكم سنة واحدة، وربما شارك أبيه آشور- دن الأول في الحكم، وهناك أرشيف مهم أغلبه نصوص إدارية تتعلق بالإنتاج الزراعي من المدن مثل اربخا، وتوزيع الأغذية، وطقوس قرابين في القصر الملكي له ولزوجته ريمي (Rimeni) عليها الاختام، ويلاحظ أن ثلاثة من تلك النقوش تطلق عليه لقب (الملك) ^(٥٦٩)، واغتصب العرش منه من قبل أخيه منكل- نسكو (Mutakkil-Nusku)، وفرض عليه إقامة جبرية في مدينة سيشلي (Sišil) على حدود بابل ^(٥٧٠).

(566) Kertai, David: (2008-2009). p. 39.

(567) Cameron, George G: (1936). p. 110

(568) Weidner, Ernst: "Assur-dân I" RLA 1. (1928-1932d). Pp. 208-211

(569) Kertai, David: (2008-2009). Pp. 60-61: 39.

(٥٧٠) يتميز الملكان ننورتا- توكلي- آشور ومنكل- نسكو بقصر فترة حكم كل منهما والتبعية الأسمية لبلاد بابل مما يدل على ضعف الملوك الآشوريين واضطراب الأوضاع السياسية للبلاد: هاري ساكز: (١٩٧٩)، ص ١٠٣-١٠٤.

١٤- الملك متكل - نسكو (Mutakkil-Nusku) (١١٣٣ ق.م: الابن الأصغر للملك آشور-دن الأول، وأخيه ننورتا-توكلتي-آشور، معنى اسمه (هو الذي وهبه نسكو الثقة) (نسكو إله النور والنار عند البابليين والاشوريين)، اغتصب العرش من أخيه بعد حرب أهلية بينهما، كما ورد اسمه في قائمة الملوك من خورسباد، وهناك شظيتان من المحتمل رسائل تعود إلى العصر الاشوري الوسيط مرسله من ملك بابلي ربما هو ننورتا-نادن-شومي (Ninurta-nādin-šumi) إلى (متكل-نسكو) يقول فيها: (يجب أن تتصرف طبقاً لقلبك)^(٥٧١)، ويقترح بعض الباحثين بأن الملك المخلوع ننورتا-توكلتي-آشور كان منفياً في بابل، وما إن فرض متكل-نسكو سيطرته على زمام الأمور حتى مات ولم يحكم غير سنة أو ربما أقل^(٥٧٢).

١٥- الملك آشور-ريش-إيشي الأول (Aššur-rēša-ishi) (١١٣٣-١١١٦ ق.م: ابن الملك متكل-نسكو، حكم (١٨) عام، معنى اسمه (الإله آشور رفعتني عالياً)، كان معاصراً لثلاث ملوك بابليين وهم: ننورتا-نادن-شومي، ونابو-كودوري-اوصر (Nabû-kudurri-ušur)، واتليل-نادن-إيل (Enlil-nādin-apli)، حمل عدة القاب ملكية: (البطل القوي في المعركة) و(قاهر أعداء آشور) و(قاتل جيش أخلامو)، و(قاهر بلاد اللولوبي)، ولقب نفسه (المنتقم لآشور) (mutēr gimilli māt Aššur)^(٥٧٣)، اتجهت حملاته نحو الشرق وشمال بلاد آشور انطلقت من أربيل إلى جبال زاكروس، وأدعى بأن هذه المنطقة خاضعة له^(٥٧٤)، فضلاً عن تمكنه من مواجهة الحملة العسكرية التي وجهها نبوخذ نصر الأول ضد بلاد آشور بهدف احتلالها وجعلها تابعة لبلاد بابل، إلا إن آشور-ريشي-إيشي تمكن من صد هذه الحملة وتحقيق الانتصار فيها ضد الجيش البابلي وبذلك بقيت بلاد آشور مستقلة سياسياً^(٥٧٥).

(571) Grayson, Albert K: (1972). Pp. 144-146, 149-152

(572) Brinkman, John A: "Mutakkil-Nusku," RLA 8: (1996). p. 500.

(573) King, Leonard. W and Albert K. Grayson: (2001). Pp. 169-170

(٥٧٤) هاري ساكز: (٢٠٠٣)، ص ٨٠.

(٥٧٥) أنطوان مورتكات: (١٩٦٧)، ص ٢٨٢.

١٦- الملك تجلاتبليزر الأول (توكلتي - آبل - ايشرا) (Tukultī-apil-Ešarra) (١١١٥-١٠٧٦ ق.م: ابن الملك آشور - ريش - إيشي الأول، يكتب اسمه بالاكدي (توكلتي - آبل - ايشرا)، معنى اسمه (ثقتي في الإلهة اشخارا) Esharra) إلهة الحب وأحيانا القسم وتقابل عشتار وتعتبر عند الحثيين إلهة القسم تذكر في المعاهدات)، حكم (٣٩) عاما، لقب بالعديد من الألقاب حيث أطلق على نفسه لقب (الملك العظيم الذي لا مثيل له، الملك القوي، ملك العالم، ملك الجهات الأربعة، ملك كل الأمراء، سيد السادة، رئيس الرعاة، ملك الملوك، الكاهن النقي، اليقظ، محبوب الآلهة العظام آشور وشمش وانليل، ملك الكون، ملك آشور)^(٥٧٦).

ذكر في نقوشه بأنه حارب في الشمال والشمال الشرقي ضد قبائل المشكو والبابخو كما جاء في النص (بأمر من سيدي، آشور... فتحت بلدان نائيري المنتشرة من بلاد ثمي أو تيمي (أورفه في جنوب شرق تركيا) وحتى ديبانو (موقع قرب ايرجش شمال بحيرة قان في تركيا) وخينو وباري (تل اوشيريا على الضفة الشرقية لنهر الساجور عند مصبه في الفرات شمال سوريا) وخنخو أو خبخو (سهل زاخو العمادية شمال العراق)... وأخذت أبنائهم رهائن منهم، وأخذت هدايا والولاء منهم والخيول المدربة وفرضت عليهم جزية سنوية)^(٥٧٧).

وسعى إلى التوسع في بلاد الاناضول ربما لغاية البحر الأسود أو ربما بحيرة قان (Van) شرق تركيا فارضا سيطرته على أوسع رقعة جغرافية رغبة منه في استرجاع الأقاليم التابعة للمملكة الاشورية فيما مضى والتي تقع في بلاد الاناضول^(٥٧٨)، ثم حروب أخرى في الغرب أوصلته إلى سواحل البحر المتوسط، وبذلك حكم منطقة الشرق الأدنى القديم كما جاء في النص: (قهرت يداي من خلف نهر الزاب الأسفل حتى النهر الشمالي الذي يقع إلى الشمال، وسرت ثلاثة مرات ضد بلاد نائيري (Nairi) (يعتقد انها منطقة تقع بالقرب من بحيرة اورمية

(576) Luckenbil, Daniel David: (1926) . Vol. 1 . p. 73

(577) Ibid: p. 80

(578) Röllig, Wolfgang: (1997) . Pp. 281-293

غرب إيران) وجعلت (٣٠) ملكا من نائيري يسجدون عند قدمي، وأخذت منهم اسرى، وتسلمت منهم خيلا، وفرضت عليهم الجزية والهدايا، ثم سرت إلى لبنان وقطعت اشجار الارز لمعبد (آنو) و(ادد) الإلهين العظيمين، سادتي، واتجهت إلى بلاد امورو، واستوليت على جميع بلاد امورو، وتسلمت جزيرة من جبيل وصيدا وارواد^(٥٧٩) وهكذا يعتبر تجلاتيلزر الأول أول ملك آشوري يصل بقواته العسكرية إلى سواحل البحر المتوسط في محاولة منه لتأمين طرق التجارة العالمية المارة عبر تلك لمنطقة والتي تربط الشرق بالغرب، وفي منطقة سميرا أو صميرا ركب العاهل الاشوري سفينة شرعية لأجراء نزهة في بحر امورو (البحر المتوسط)، وقتل فرس البحر (nahiru) (يعتقد دولفين أو كركدن البحر)، كما اصطاد الثور البري في جبال لبنان^(٥٨٠)، وذكر عن حملات الصيد في حولياته الملكية بأنه في واحدة من حملاته في شمال بلاد الرافدين ضد الحكام هناك حيث يفتخر بأنه قتل (١٠) فيلة وأسر (٤) فيلة^(٥٨١)، وكما كان يصيد الفيلة فقد أسر بعض الامراء والحكام، وتورخ فتوحات تجلاتيلزر الأول آخر الملوك الاقوياء في العهد الاشوري الوسيط^(٥٨٢).

دخل تجلاتيلزر الأول في مواجهة القبائل الآرامية بعد أن عبرت الفرات مقتربة من الحدود الغربية للمملكة الاشورية وبعد سلسلة الحملات العسكرية التي بلغت (٢٨) حملة على طول مجرى الفرات كما في النص (نازلت الاخلامو - الاراميين في ثمان وعشرين معركة، وفي احدى حملاتي عبرت الفرات مرتين في غضون عام واحد، لقد هزمتهم في كل مكان من تدمير الكائنة في بلدة امورو

(579) Grayson, Albert K: (1976). p. 21

(580) Ibid: Vol. 2. P. 23

(581) يشير تحتتمس الثالث في حملته التي شملت شمال سوريا بأنه اصطاد الفيلة قريبا من نهر الفرات، وعثر خلال التنقيبات الاثرية على عظمة الفخذ الايسر للفيل وتعود للعصر الاشوري الوسيط في موقع تل صبي - ابياد (Tell Sabi Abyad):

Evans, Jean M: (2008). p. 209

(582) هاري ساكز: (٢٠٠٣)، ص ٧٩-٨٩

وآنات(عانة) الواقعة في بلاد سوخو حتى راييقوم التي تقع في كاردونياش(بابل) وجلبت ممتلكاتهم اسلابا إلى مدينتي آشور^(٥٨٣)، ولم يكتفي بتحطيم جموع الآراميين على ضفاف الفرات انما وصل إلى منطقة سكناهم في جبل بشرى حيث كانوا يتجمعون فيه فيقول(بمعونة آشور، سيدي، أخذت العريبات والمقاتلين وتوجهت إلى الصحراء، زحفت ضد الاخلامو- الآراميين أعداء الإله آشور، سيدي، زحفت من بلاد سوتو إلى كركميش في بلاد خاتي، في يوم واحد، ذبحتهم وأخذت غنائمهم خافت جيوشهم من أسلحة آشور فعبروا الفرات، وعبرت الفرات خلفهم على الأكلاك وبواسطة القرب المنفوخة، واستوليت على ستة من مدنهم عند سفوح جبل بشرى(ببعد ٤٠) كلم غربي دير الزور في سوريا)، أحرقت، وهدمت، ودمرت مدنهم وجلبت غنائمهم^(٥٨٤).

وجرد الملك الآشوري تجلاتبليزر الأول حملة ضد بلاد بابل وملكها مردوخ- نادن- آخي(حكم بابل مدة ١٨ عاما)، تمكن من تحقيق النصر فيها، ولقد جاء على ذكرها: (حملت على كاردونياش... فأخذت قصور بابل التي تعود لمردوخ- نادن- آخي ملك كاردونياش وأشعلت النيران فيها ونقلت أثاث قصره معي، وفي المرة الثانية جردت نسقا من عربات الحرب ضد مردوخ- نادن- آخي ملك كاردونياش فأصبت منه مقتلا)^(٥٨٥)، ولم يبق الملك الآشوري في بابل بل اكتفى بتحقيق النصر وعقد معاهدة صلح مع مردوخ- شابك- زيري ملك بابل الجديد وتم تثبيت الحدود بين الدولتين^(٥٨٦).

على الصعيد القوانين أصدر نوعين من النصوص القانونية الأولى مجموعة من السوابق القضائية ومقتطفات من القوانين السائدة في تلك المدة، أما النوع الثاني فهي تفسيرات قانونية وتعديلات التي طرأت على عددا من الاحكام

^(٥٨٣) أنطوان مورتكات: (١٩٦٧)، ص ٢٨٤

⁽⁵⁸⁴⁾ Grayson, Albert K: (1984). no. 34

⁽⁵⁸⁵⁾ Luckenbill, Daniel David: (1926) . Vol. 1. p. 99.

^(٥٨٦) هاري ساكز: (١٩٧٩)، ص ١٠٦

والقواعد القانونية التي قام بوضعها المهتمون بالقانون آنذاك^(٥٨٧)، ومهما تكن طبيعة تلك النصوص القانونية فهي من حيث الجوهر تتشابه مع القوانين العراقية القديمة، فالقانون الاشوري الوسيط مؤلف من ثلاثة الواح ومن حيث حجم الالواح وتقسيم الاعمدة، وطولها تشبه الواح المراسلات الاشورية وصياغتها اللغوية، لكن مع الاسف نحن لانعرف من اي طبقة من خرائب آشور أو كابدوكيا وجدت تلك النصوص فليس لدينا معلومات، ومع هذا ورد في نهاية اللوح الاول العبارة:

(arhu ša sa-ra-a-te ûmu 2 k[an] li-mu(m) sa-[...] -û)

بمعنى: (كتب في اليوم الثاني من شهر [ša sarate] [= ايلول وبتوقيتنا الحالي يساوي حزيران] من قبل الملك (سا.... و). اسم الكاتب (أو الملك) غير واضح بسبب الكسر في اللوح (sa...u) محتمل اسمه (Sagibû أو Sâsû)، ففي قوائم الموجودة هناك اسماء حكام من فترة ما بعد (٩٠٠) ق.م ربما جد أكبر الحكام، لكن من حيث اللغة ونوع الكتابة والتعبير يعتقد انها فترة حكم (تجلتليزر الاول)، وانها قريبة الصلة ببعض الرسائل الاشورية ونصوص الاعمال من القرن الخامس عشر ق.م والقرن الثالث عشر ق.م، على اية حال القوانين الاشورية الوسيطة مدتها لاتقل عن (٥٠٠) عام بعد قوانين حمورابي^(٥٨٨).

وكان صاحب مشاريع عمرانية فقد قام بتدعيم أسوار مدينة آشور التي شيدت قبل أكثر من ثلاثة قرون، كما شيد لنفسه قصرا في آشور أطلق عليه تسمية قصر الأرز، ربما يعود السبب في ذلك إلى استخدام اخشاب الأرز في تدعيمه والتي كانت تجلب من جبال لبنان كما ورد في النص: (قصر الأرز شيدته بكل مهارة ودراية واسميته (قصر ملك جميع البلدان) وقد اتقنت بناءه ليناسب اقامتي الملكية من أجل الخلود)^(٥٨٩)، وافتتح باب تربط مدينة آشور مع الجهات الغربية

(⁵⁸⁷) Saggs, Henry William Frederick: (1975). p. 159

(⁵⁸⁸) Tallqvist, Knut : (1921)

(⁵⁸⁹) Luckenbill, Daniel David: (1926) . Vol. 1. p. 97

بعد ترميمها والتي عرفت باسم باب الحرفيين^(٥٩٠)، وأعاد بناء معبدي الإله آشور وأدد في مدينة آشور الذي يعود تاريخه إلى ستة قرون سابقة لعهد الملك الاشوري كما في النص (لقد سرت إلى جبل لبنان وقطعت جذوع الأرز وحملتها من أجل معبد الإلهيين أنو وأدد الإلهيين العظميين وآبائي اللذان هما شمش - اد (الثالث)، نائب ملك آشور....)^(٥٩١)، وفي عهده توسعت مساحة الأراضي الزراعية وازداد الإنتاج الزراعي كما ورد في النص الاتي: (لقد جعلت جميع أراضي آشور مجهزة بالمحاريث بحيث تزيد مخزونات القمح فوق التي كانت في زمن أسلافي، ولقد ربيت قطعان الخيول والمواشي والاعنام)^(٥٩٢).

وفي أواخر أيامه سقطت على رأسه الرقم الطينية من مكتبته الخاصة فمات^(٥٩٣)، وربما اغتيل بفعل مؤامرة داخل البلاط الاشوري بغية الحصول على عرش الملكية وهذا الفعل ليس بعيدا عن فلسفة الحكم لدى قيادات الدولة الاشورية إذ ان عملية الاغتيال قديمة وهي ظاهرة موجودة في عقل وتفكير الانسان، وان ظاهرة العنف السياسي موجودة في طبيعة سلوك ملوك بلاد آشور كما لاحظنا في عملية اغتيال توكنتي ننورتا الأول مثلا، فدخلت البلاد بفترة مظلمة سادها الضعف والفوضى، بينما ازداد ضغط الاراميين على مملكته، وترك لوريثه هموم الدفاع عن المملكة^(٥٩٤).

(٥٩٠) هاري ساكز: (١٩٧٩)، ص ١٠٨

(٥٩١) Luckenbill, Daniel David: (1926) . Vol. 1. p. 88

(٥٩٢) هاري ساكز: (٢٠٠٣)، ص ٨٤

(٥٩٣) هاري ساكز: (١٩٧٩)، ص ٢١٥

(٥٩٤) عامر سليمان و(آخرون): الجيش والسلاح...، (١٩٨٧)، ص ٢٥٢.

١٧- الملك أشرد- ايل- ايكور (Asharid-apal-Ekur) (١٠٧٦-١٠٧٤ ق.م: ابن الملك تجلاتبليزر الأول، معنى اسمه (وريث ايكور بالمقدمة)، حكم سنتان، في عهده ارتفع شأن الكاتب الملكي اومانو (ummānu)، وهو أول من وضع اسمه بعد اسم الملك، وكان الملك أشرد- ايلي- ايكور معاصرا لملك بابل آتي- مردوخ- بلاطو (Itti-Marduk-balāṭu) (الإله مردوخ حي)، ولا توجد نقوش عنه^(٥٩٥).

١٨- الملك آشور- بيل- كالا (Aššur-bêl-kala) (١٠٧٤-١٠٥٦ ق.م: ابن الملك تجلاتبليزر الأول، وأخ الملك أشرد- ايلي- ايكور، ومعنى اسمه (آشور سيد الجميع)، حكم (١٨) عاما، واعتبر آخر ملوك العصر الآشوري الوسيط الذي أسسه آشور- أوبالط الأول (١٣٦٥ ق.م، بدأ حملاته العسكرية بالتوجه نحو الأقاليم الشمالية التي أعلنت تمردا على الدولة الآشورية مستغلة الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الدولة، إلا إن تلك الحملات لم تكن أكثر من غارات سريعة لم تحقق أهدافاً على المدى الطويل^(٥٩٦)، أما على الجبهة الغربية فقد ازداد الخطر الآرامي حيث يذكر آشور- بيل- كالا أنه (نهبهم باستمرار) وهذا يدل على ازدياد النفوذ الآرامي وتهديده لبلاد آشور وبلاد بابل، مما ساعد على حدوث تقارب بين البلدين، وتم عقد معاهدة للدفاع المشترك ما بين آشور- بيل- كالا، ومردوك- شابك- زيري ملك سلالة بابل الرابعة، نصت على: (آشور- بيل- كالا، ملك بلاد آشور ومردوك- شابك- زيري ملك كاردنياش (بلاد بابل)، عقدا إتفاق ودي)^(٥٩٧).

في نهاية فترة حكمة فقدت العديد من المستعمرات الغربية للدولة الآشورية من البحر المتوسط إلى الصحراء السورية بفعل موجات الارامية المهاجرة^(٥٩٨).

(595) Gelb, Ignace J: (1954). p.273.

(٥٩٦) طه باقر: (١٩٧٣)، ص ٤٩٣

(597) Grayson, Albert K: (1975). p. 165

(598) Weidner, Ernst: "Aššur-bêl-kala," RLA 1: (1928-1932c). Pp. 207-208

١٩- **الملك اريببا- ادد الثاني (Eriba-Adad) (١٠٥٦-١٠٥٤) ق.م:** ابن الملك آشور-بيل-كالا، حكم سنتين، معنى اسمه (يخلف ادد)، عثر على شظايا ذكر فيها انه فرض سيطرته على الآراميين، وقام بحملات واسعة بعيدة، وحمل لقب (ملك الجهات الأربعة)، ومن مشاريعه العمرانية إعادة بناء معبد آشور وأطلق عليه (بيت الأراضي الجبلية) (٥٩٩).

٢٠- **الملك شمشي- ادد الرابع (Shamshi-Adad) (١٠٥٤-١٠٥٠) ق.م:** وهو ثالث أبناء الملك تجلاتيلزر الأول يستلم العرش، ومن المحتل كان طاعنا في السن عندما اغتصب الحكم من الملك اريببا- ادد الثاني، وتذكر قائمة ملوك آشور بأنه كان في كاردونياش (بابل)، ويعتقد كان منفيا في الجنوب في عهد ملك بابل ادد- ايلي- ادينا (Adad-apla-iddina) وصعد إلى آشور ليعزل اريببا- ادد الثاني ويحكم (٤) سنوات، هناك غموض في نشاطه العسكري أما مشاريعه العمرانية فقد رمم معبد عشتار في نينوى، وإنشاء (bīt nāmeru) بوابة البرج في آشور (٦٠٠).

٢١- **الملك اشور- ناصر- بال الأول (آشور- ناصر- أيل) (Aššur-nāṣir-pal) (١٠٣١-١٠٥٠) ق.م:** ابن الملك شمشي- ادد الرابع، معنى اسمه (الإله آشور ناصر الوريث)، حكم (١٩) عاما، طبقاً لترتيبة ملكية أعدت على شرفه، ذكر فيها أنه (ولد في الجبال لذا لا أحد يعرفه)، أقترح بأنه ولد في المنفى، أو ربما تعبير ادبي لا أكثر ولا أقل، وتستمر الترتيلة: (أنا وبدون أن أفهم صليت لجلالتك سيدتي)، يقصد الإلهة عشتار التي وضعت في الملوكية، ولذلك أعاد بناء معبدها، عرفنا هذا من نسخة واحدة عثر عليها في مكتبة اشوربانيبال، وتتضمن التماسه من الإلهة عشتار لشفائه من المرض الذي

(599) George, Andrew R: (1993). Pp. 101-102.

(600) Baker, Heather D: "Šamši- Adad IV". RLA 11. (2008) p. 636. // Wiseman, Donald J: (1975). p. 469.

أصابه، وأشار بأنه أعاد بناء معبدها، وقدم الولاعات لها، لإقناعها، ويخاطب عشتار نينوى، وعشتار أربيل، كما لو أنهما كانتا إلهتين منفصلتين^(٦٠١)، والشظية الأخرى وباللغة أدبية يشير إلى الشكر والامتنان للإلهة عشتار^(٦٠٢)، كما عثر على نقش صغير على طابوقة وحيدة من قصره في مدينة آشور، وحدد مكان القصر في الجهة الجنوبية الغربية ما بين الزقورة ومعبد آنو وادد، أما المسلة البيضاء فقد نسبها المؤرخين له ولكن يعتقد أنها تعود إلى آشور- ناصر- بال الثاني، فقد تضمنت النقوش مشاهد صيد وحملات عسكرية.. الخ، ومثل هذه الفعاليات عرفت في عهد آشور- ناصر- بال الثاني^(٦٠٣)، ومن خلال قائمة ملوك آشور يظهر أنه كان معاصرا إلى الملك البابلي كاشو- نادن- آخي (Kaššu-nādin-aḫi) ولكن ليس هناك توثيق يؤكد وجود إتصال بين المملكتين خلال تلك الفترة^(٦٠٤).

٢٢- الملك شلمانصر الثاني (شلمان- اشرد) (Salmānu-ašarēd) (١٠٣١-١٠١٩ ق.م: ابن الملك آشور- ناصر- بال الأول، يكتب الاسم بالاشوري (Šalmānu-ašarēd) والإله شلمانو (Šalmānu) إله العالم الأسفل^(٦٠٥)، ومعنى اسمه (الإله شلمانو الأوحد)، ويحتل الرقم (٩٣) في قائمة أسماء الملوك الآشوريين من خورسباد، حكم (١٢) عاما، ذكر بأنه معاصر للملك البابلي يولماش- شاكين- شومي (Eulmaš-šakin-šumi) من بيت بازي (Bīt-Bazi) الملكية، وعلى ما يبدو كلا المملكتين عانتا من انخفاض في

(٦٠١) Lambert, Wilfred G: (2004) . Pp. 35-39.

(٦٠٢) Fischer, Stanley : (1998). pp. 204-205.

(٦٠٣) Wiseman, Donald J : (1975). Pp. 469-470.

(٦٠٤) Brinkman, John A: (1968). p. 29.

(٦٠٥) الإله شلمانو (Šalmānu) أو سولمانو (Shulmanu) أو سولمان (Shulman)، وهو إله العالم الأسفل، والحرب، والخصوبة، عبد من قبل البابليين والاكديين والساميين الغربيين، وعبد في آشور منذ عام (١٤٠٠ ق.م، ولغاية (٧٠٠ ق.م، وذكر في نقوش صيدا التي تعود إلى عصر البرونز المتأخر.

المحصول الزراعي بسبب الجفاف وادى ذلك إلى هجرة الآراميين التي رافقها غاراتهم ومن ثم كلا الدولتين كانت تعاني حالة من التدهور الاقتصادي والأمن الداخلي^(٦٠٦). وعثر على نصب تذكاري في مدينة آشور نقش عليه اسم شلمانصر الثاني ونسبه كما يلي: (شلمانصر الثاني، الملك العظيم، ملك الكون، ملك الإمبراطورية الآشورية، ابن آشور- ناصر- بال الاول، ملك الإمبراطورية الآشورية، ابن شمشي- ادد الرابع، ملك الإمبراطورية الآشورية). كما ذكرت الهبات التي قدمت إلى المعبد وتتضمن كميات من خشب الارز (dam erêni) تبرع به الملك إلى معبد آشور والمعابد الأخرى، إضافة إلى كمية من العطور قدمت لنهر دجلة المقدس (Idiglat)^(٦٠٧)، كذلك قرص من الذهب والفضة إلى معبد عشتار نقش عليه اسم شلمانصر الثاني^(٦٠٨).

٢٣- الملك آشور- نيواني الرابع (Aššur-nirâri) (١٠١٩-١٠١٣ ق.م: ابن الملك شلمانصر الثاني، معنى اسمه (ينصرني الإله آشور)، حكم (٦) سنوات ونظرا لقصرها فقد اعتبرت فترة غامضة مع قلة النقوش عنه، وحتى وريثه كان عمه آشور- ربي الثاني (Aššur-rabi)، الابن الأصغر للملك آشور- ناصر- بال الأول، وليس هناك إشارة عن ظروف التعاقب لمعول آشور كما لم تعطى إشارة إذا كان الملك الآشوري قد خلع عن العرش؟ أم لا؟ وإلا ماهو السبب في ان يخلف العم ابن أخية لعرش آشور!^(٦٠٩).

^(٦٠٦) Baker, Heather D: "Salmānu-ašarēd II," RLA 11: (2008). p.581.

^(٦٠٧) Lambert, Wilfred G: "Idiglat," RLA 5: (1999). p.31-32

^(٦٠٨) Grayson, Albert K.: (1972). p.99. §33.

^(٦٠٩) Weidner, Ernst: "Aššur-nirâri," RLA 1, (1928-1932a). Pp. 220-221

٢٤- الملك آشور- ربي الثاني (Aššur-rabi) (١٠١٢-٩٧٢) ق.م: الابن الأصغر للملك آشور- ناصر- بال الأول، معنى اسمه (الإله آشور عظيم) حكم (٤١) عاما وهي فترة طويلة^(٦١٠)، على ما يبدو مدة اعتلائه العرش تميزت بانتكاسات عدة، فهو اغتصب العرش من ابن أخيه آشور- نيراري الرابع، وحتما هناك عنف رافق التغير وخلع ابن أخيه عن عرش آشور، ولا تذكر قائمة ملوك آشور كيفية استلامه العرش؟ وذكر بانه شيد بيت- ناثي (Bit-nathi) وهو جزء من معبد عشتار في نينوى، وعلى الصعيد العسكري فأن بعض المستوطنات الآشورية في الفرات الأوسط استولى عليها الآراميون الذين عبروا الفرات واسسوا شبكة مستقلة من المستوطنات ولديهم القدرة للوصول إلى منطقة قلب آشور، ولذلك ذكر في إحدى نقوشه: (في عهد آشور- ربي الثاني، ملك آشور، ملك آرام (Aram) (يقصد سوريا) استولى على مدينتين بالقوة، وأعاد المدينتين، وأنا اسكنت الآشوريين في وسطهم)، وملك آرام (šar₄ KUR-a-ru-mu) ليس هو حدد- عزر (Hadadezer) ملك زوبا (Zobah) (العاصمة الأولى للآراميين في جنوب سوريا)، أنما كان في شمال آرام (سوريا) أو بالقرب من خانيكالبات^(٦١١) وسلطته امتدت إلى الغرب حتى منطقة نهر الخابور كما هو موثق في الأسطوانة الخزفية (RIMA 2 A.0.96.2001 clay cylinder)، وعموما أهم مشكله كانت في عهده الطويل هجرة الآراميين^(٦١٢).

٢٥- الملك آشور- ريش- إيشي الثاني (Aššur-rēša-ishi) (٩٧١-٩٦٧) ق.م: ابن الملك آشور- ربي الثاني، حكم (٥) سنوات، معنى اسمه (الإله آشور رفيعي عاليا) من المحتمل كان طاعنا في السن عندما استلم العرش، ولديه تمثال نقش عليه: (سلام آشور- ريش- إيشي، ملك آشور-) MAN.KUR aš-

^(٦١٠) Fuchs, Andreas: (1998). p. 209.

^(٦١١) Pitard, Wayne T: (1987). p. 91.

^(٦١٢) Neumann, J. and Simo Parpola: (1987). p. 180

(šur)، ابن آشور - ربي، ملك آشور)، وكلمة صلام (šalam) تعني (تمثال) (٦١٣)، كما عثر على أسطوانة طينية نقش عليها: (بيل - اريش (Bēl-eriš) الكاهن - شانكو (šangû) في معبد الإله سموحا (Samnuha) في مدينة شاديكاني (Šadikanni) في منطقة وادي نهر الخابور (عبد الإله سموحا من قبل الاراميين في سوخو Suhu جنباً الى جنب مع الإلهة كوباباً في كركميش)، أعاد بناء حائط الرصيف للميناء في عهد آشور - ربي الثاني وتم أعاد بناء المعبد في عهد آشور - ريش - إيشي الثاني) (٦١٤).

٢٦- الملك تجلاتبليزر الثاني (توكلي - أيل - ايشرا) (Tukultī-apil-Ešarra) (٩٦٧-٩٣٥) ق.م: ابن الملك آشور - ريش - إيشي الثاني، اسمه بالاكدي توكلي - ابلي - ايشارا (Tukultī-apil-Ešarra)، معنى اسمه (ثقتي في الإله ايشارا Ešarra) (٦١٥)، حكم على ما يبدو بصورة فعلية مدة (٣٢) عاماً، ولقب بـ (الملك العظيم)، على الرغم من انهيار الدولة الاشورية (العهد الوسيط) بدأ قبل قرن من استلامه السلطة، عموماً ليس لديه نقوش.

(٦١٣) Fabritius, Katharina: (1998). p.213.

(٦١٤) Brinkman, John A: (1968). Pp. 28-29.

(٦١٥) ايشارا أو اشخارا (Ešarra): أحد أسماء معبد الإله آشور في العاصمة الدينية آشور، وقد أطلق على المعبد الرئيسي للإله آشور اسم يعطي معنى (البيت الجامع) واسم آخر (بيت الجبل)، ويقع معبد ايشارا في الزاوية الشمالية الشرقية من مدينة آشور، وقد تغير تصميم معبد ايشارا في القرن السابع ق.م من قبل الملك سنحاريب عندما أضاف قاعة في جنوب المعبد وعدد من الغرف بعد الخلوه، وبالقرب شيد (بيت اكيو) ومن خلال هذين المكانين ينطلق موكب عيد رأس السنة الجديدة وينتهي الاحتفال في معبد آشور، وعندما تعرضت الدولة الاشورية إلى النهب عام (٦١٤) ق.م وسقوط نينوى عام (٦١٢-٦٠٩) ق.م بقي معبد ايشارا صامداً حتى العصر الهلنستي، ومن بعده حكم الدولة البارثية عندما كانت عبادة آشور ما زالت مستمرة:

Van Der Toorn, Karel, Bob Becking, and Pieter van der Horst, (eds): (1999). p. 868

٢٧- الملك آشور- دن الثاني (Aššur-dân) (٩٣٥-٩١٢) ق.م: ابن الملك تجلاتبليزر الثاني، حكم (٢٣) عاما، أعاد بناء الإمبراطورية بحدود طبيعية من طور عابدين وإلى مرتفعات أربيل، وإقام مكاتب إدارية في كل الأقاليم، ومن الناحية الاقتصادية زود الفلاحين بالمحاريث في كافة أرجاء البلاد، فزدد الإنتاج الزراعي من الحبوب بشكل قياسي كبير، وقد عثر على آجرة عليها نقش- zigatu من قصر في مدينة آشور إعادة إحياء باب العمال المعدنية (الحرفيين): (قصر آشور- دن الملك العظيم، ملك الكون، ملك آشور، ابن تجلاتبليزر الثاني، الملك العظيم، ملك الكون، ملك آشور، حفيد آشور- ريش- ايشي، الملك العظيم، ملك الكون، ملك آشور، الحفيد الكبير ابن آشور- ربي، الملك العظيم، ملك الكون، ملك آشور) ^(٦١٦)، وبذلك مهد آشور- دن الثاني لقيام الإمبراطورية الآشورية الأولى ^(٦١٧)، وأما سياسته بالنسبة إلى إعادة إسكان الشعوب في آشور فقد شن حملة ضد الاراميين في شرق وغرب آشور ونقل اعداد من الاراميين واسكنهم في مدينته، كما ورد قي نقوشه وهو يتكلم عن أهالي آشور الكادحين الذين غادروا مدنهم وبيوتهم بسبب الفقر والحاجة والجوع والمجاعات وغادروها إلى بلاد أخرى، وهو يؤكد لنا أنه قد أرجع هؤلاء على مدنهم وبيوتهم وأعاد استقرارهم فأصبحوا يعيشون بسلام، وابتداء من حكم آشور- دان الثاني بدأت النقوش الآشورية بالتكاثر معلنة استئناف الازدهار الاشوري الجديد ^(٦١٨).

(^{٦١٦}) Luckenbill, Daniel David: (1926) . Vol. 1. p. 107

(^{٦١٧}) Weidner, Ernst: (1928-1932b). Pp. 208-211

(^{٦١٨}) هاري ساكز: (٢٠٠٣)، ص ٩٤-٩٥

٤- العهد الآشوري الحديث (العهد الامبراطوري) (٩١١-٦١٢) ق.م
أ - الامبراطورية الآشورية الأولى (٩١١-٧٤٥) ق.م

٢٨- الملك ادد- نيراري الثاني (Adad-nirâri) (٩١٢-٨٩١) ق.م:
ابن الملك آشو- دان الثاني، يمكن عد عام (٩١١) ق.م وهو العام الذي اعتلى فيه ادد- نيراري الثاني عرش آشور بداية عصر جديد دام حتى نهاية كيان الآشوريين السياسي عام (٦١٢) ق.م أي أنه دام ثلاثة قرون، ومعنى اسمه (الإله ادد يساعدي)، وحمل لقب (ملك الجهات الأربعة)، وقد تميز هذا العصر بتعاظم قوة الآشوريين وبازدهار حضارتهم وامتداد نفوذهم حتى شملت حدود دولتهم معظم اقاليم الشرق الأدنى القديم^(١١٩)، وقد عمل الملك الآشوري على تقوية الجيش وأخضع الاقاليم المجاورة، وقاد حملة على المنطقة الشمالية الغربية إلى ما وراء (طور عابدين)، وفي عهده تمكن الآراميين في تشكيل جبهة متحدة من القبائل الآرامية، وقد سعى هذا الاتحاد القبلي للثورة والانفصال والاستقلال عن بلاد آشور كلما سنحت لهم الفرصة، فعمل ادد- نيراري الثاني لمواجهة خطرهم والقضاء على ثورتهم لذلك قاد ست حملات عسكرية سنوية لإخضاعهم وكانت أقسى الحملات تلك التي قادها لملاقاة الآراميين (Aramean) في معركة عند التقاء الخابور بالفرات عام (٩١٠) ق.م شمال غرب آشور، وأخيرا نجح في ذلك بعد تجويع الحاكم الأعلى (نور- ادد) في عاصمته المحصنة نصيبين^(١٢٠)، كما وأخضع السكان من ذوي الأصول الحثية الجديدة والحواريين في شمال سوريا، ثم هاجم ولمرتين وتمكن من هزيمة شمش- مودامك أو (مداميق) (Shamash mudammiq) ملك بابل (معنى اسمه الإله شمش اختارني)^(١٢١)، وضم منطقة كبيرة من الأرض شمال نهر ديالى، ومدينة هيت (Hit) في بلاد ما بلاد الرافدين،

(١١٩) طه باقر: (١٩٧٣)، ص ٤٩٧

(١٢٠) هاري ساكز: (٢٠٠٣)، ص ٩٦

(١٢١) حلمي محروس إسماعيل: (١٩٩٧)، ص ٧٣

كما قاد حملة إلى الغرب، أخضع فيها المدن مثل كادموخ (Kadmuh) ونصيبين (Nisibin) الآرامية فقد نجح في فرض سيطرته بعد تجويع الحاكم الأعلى في عاصمته المحصنة نصيبين كما اسلفنا، وجلب غنائم كثيرة إلى مدينة آشور^(٦٢٢)، وبذلك كان عهده فترة ازدهار في الشرق الأدنى القديم حيث توسعت الطرق التجارية الفينيقية والآرامية، وكان معاصرا للأسرة الثانية والعشرين المصرية والتي قاد ملكها الشهير شيشنق الأول حملة عسكرية على القدس (اورشليم)^(٦٢٣)، ويخبرنا في نص له: (جعل الناس تشاهد باكت (pagutu) القردة الضخمة والتمساح وثور البحر^(٤) (فرس البحر) ومخلوقات البحر الكبير (البحر المتوسط) التي كان ملك بلاد موصر (مصر) قد أرسلها)^(٦٢٤).

٢٩- الملك توكلتي نورتا الثاني (تُكَلت نُرت) (Tukulti-Ninurta) (٨٨٤-٨٩١) ق.م: ابن الملك ادد-نيراري الثاني، ومعنى اسمه (توكلت على الإله نورتا)، حكم (٧) سنوات، واستمر في العمل لاستعادة سيطرته على المناطق الجبلية الشمالية والشرقية وفي الجنوب دفع الحدود مع بابل حتى موقع مكان بغداد الآن^(٦٢٥)، واخذ الجزية من المستوطنات الآرامية وهي علامة على قبولهم التبعية الآشورية، وشكل من قبيلة (ايتوي) (Itu'a) الآرامية التي تمتلك بعض الصفات القتالية وحدة عسكرية صدامية تعمل على تطويع الشعوب المزعجة المتمردة، وقدم الآراميون ضمن جزيتهم الذهب والفضة والبرونز والقصدير والمر والجمل ذو السنم الواحد، والعاج والمفروشات المرصعة بالعاج من قيليقيا، والمواشي والاغنام والحمير والبط والحبوب، وليس هناك ذكر

(622) Healy, Mark: (1991). p.6.

(٦٢٢) هاري ساكز: (٢٠٠٣)، ص ٩٦

(٦٢٣) عامر عبد الله الجميلي: (٢٠١١)، ص ١٣١

(٦٢٤) حلمي محروس إسماعيل: (١٩٩٧)، ص ٧٤// عامر سليمان و(آخرون): الجيش والسلاح..،

(١٩٨٣)، ص ١٤٤-١٤٥

للخيول(من المحتمل استخدم الآراميين الحمير والجمال في تنقلهم) التي وردت ضمن الجزية الأرامية، وقد أستلم توكلتي ننورتا الخيول بالاف بشكل جزية من المناطق الشمالية وبذلك استخدم الفرسان بشكل واسع^(١٢٦)، وكان يقوم بحملة كل عام ويكتب يومياته أثناء حملاته، ويظهر من يومياته حملة العام الأخير أنه خرج من آشور ونزل في مجرى الثرثار إلى الصحراء المجدية ثم طريق شرق دجلة مارا بـ(دور كوريكالزو) ومدينة(سپار) التي تقع على ضفاف الفرات ثم اخذ طريق الضفة اليسرى عكس مجرى النهر حتى يتجنب عبوره، والمعروف عبور الفرات من المهام العسكرية الصعبة التي يفتخر بها ملوك بلاد الرافدين ويذكرونها دوما في حولياتهم^(١٢٧)، ثم صعد مجرى الفرات كما ورد في نصوص الملك توكلتي ننورتا الثاني خلال حملته العسكرية حيث يقيم معسكره الموقت أو المخيم(كرشو)(Karasu) في الجهة المقابلة للمدن، وهي محطات لغرض استراحة قواته، ومن ثم يستمر بالسير وصولا إلى بلاد امورو(سوريا)، ونظرا لأهمية النص وما يذكره من المدن وتحديد مواقعها، وخاصة مدن الفرات الاوسط وهو خط سير الحملات الاشورية التي تلت حملة توكلتي ننورتا الثاني حيث يقول: (أنا سرت بمحاذاة دجلة، استوليت على مستوطنات بلاد(Utu'âte) واضرحتهم^(١٢٨)، التي تقع على نهر دجلة، وقد استوليت عليها وذبحت سكانها، وصادرت كميات من غنائم ممتلكاتهم وحملتها معي، وفي مدينة اسوسي(Asusi) أقمت الليل فيها، ثم غادرتها وسرت ثلاث أيام في وسط الغابات وإلى الأمام دون توقف، فوصلت دور كوريكالزو(Dûr- Kurigalzu) (عركوف)، فقضيت الليل فيها، ومن ثم غادرت دور كوريكالزو إلى قناة باتي- بيل(Patti-Bê) فعبرتها، وقضيت الليل فيها، ومن ثم غادرت باتي- بيل إلى سپار شمش، فقضيت الليل

^(١٢٦) هاري ساكز: (٢٠٠٣)، ص ٩٧

^(١٢٧) صلاح رشيد الصالحي: مدن محور الفرات...، (٢٠١١)، ص ٢١

^(١٢٨) هكذا وردت في الترجمة ربما يقصد أضرحتهم قرى او مدن صغيرة أو حتى أراضي زراعية بمثابة اقطاعيات تحت أمرة شيوخ القرى.

فيها، وغادرت سبار شمش آخذا الطريق عكس مجرى الفرات إلى مدينة سلاتي (Salate) فقضيت الليل فيها، وغادرت سلاتي إلى قلعة دور - تالتي (Dûr-talâti)، فقضيت الليل فيها، وهي تقع على ضفة الفرات، وغادرت دور - تالتي إلى مدينة رحيمي (Rahimme) وتقع مقابل رابيكو فقضيت الليل فيها، وتقع رابيكو على الضفة الثانية من الفرات... ثم وصلت ايتو (هيت) حيث عيون القير ومكان صخور - ushmeta وهناك سمع جنودي اصوات الآلهة، فقضيت الليل فيها، وتقع هيت على الضفة الاخرى من الفرات... ثم وصلت تلبيش (Talbiš)، فقضيت الليل فيها، وتلبيش جزيرة وسط الفرات، وبالقرب من المدن سوري (Sûri) وتلبيش، أنا قضيت الليل هناك، تلميش تقع في وسط الفرات.. (٦٢٩).

وكانت تشكل المرحلة السادسة والعشرين في مسيرته العسكرية في موضع اسمه (سوري) مقابل جزيرة تلميش أو (تلبيش) وتوجد الآن بقايا اثرية قريبة من (تلبيش) تعرف باسم (سور) أو (السور) (٦٣٠)، وفي نص آخر كتبت بصيغة خودبيلي (Hadubili)، وجاء ذكرها في حملته باعتبارها موضع استراحة لقواته وهو في طريقه نحو سوريا كما في النص: (وعند الهضبة الصحراوية) (٦٣١) أنا قضيت الليل فيها، وغادرت الارض الصحراوية إلى مروج مدينة خودبيلي التي تقع على الفرات، وقضيت الليل فيها، وغادرت خودبيلي، وقضيت الليل بين مدينتي زاديتاني (Zadidâni) وسيريتي (Sabirite) (٦٣٢) واستلمت الجزية منهم، ومن المناطق الجبلية الواسعة... (٦٣٣) ثم غادرت سوري (Sûri) إلى عانات في بلاد سوخي، وتقع عانات في منتصف طريق الفرات، فقضيت الليل فيها، وقدم

(٦٢٩) ARAB: (1926). Vol. I. p.129

(٦٣٠) طه باقر: (١٩٨٠)، ص ١٧٥ // فحطان رشيد صالح: (١٩٨٧)، ص ١٨٨

(٦٣١) في النص وصفها (ارض العطش).

(٦٣٢) ARAB: (1926). Vol. I. p. 129

(٦٣٣) Ibid : p. 58

إيلو - ابني (Ilu-ibni) حاكم سوخي الهبات والهدايا^(١٣٤)... ثم وصلت خندانو (Hindanu)^(١٣٥)...^(١٣٦) سير حملة توكلتي نورتا الثاني تدل على خضوع مدن الفرات الاوسط للسيادة الاشورية المطلقة، وانها شكلت مراحل استراحتة خلال سير الحملة، ولم يواجه مقاومة عسكرية ضد قواته حتى رافد الخابور في سوريا متابعا السير عن طريق (بيت حالوبي) و(الشاديكاني) ومتجها نحو بلاد الموشكي^(١٣٧).

^(١٣٤) يظهر ان حاكم سوخي مقره عانات، ومن خلال الهبات والهدايا التي تدل على غنى المنطقة، وتنوع تجارتها لانها شملت مواد منها العاج والفضة والذهب كما في النص: (٣٠٠) طالنت الفضة، (٢٠) منه الذهب، كرسى عاج، و(٣) من العاج - pidun (٤)، (١٨) طابوقه من الرصاص، (٤٠) kablâte من خشب التوت، واريكة من خشب التوت، (٦) طاوولات من خشب التوت، ابريق نحاسي، ملابس من الكتان، ملابس صوفيه مزينة بالوان زاهية، صوف ازرق غامق، ماشية، اغنام، طعام وشراب):

ARAB: (1926) . Vol. I. p. 130

^(١٣٥) حول مدينة خندانو(خندان = جدان، ادان) ربما تل الجابرية بالقرب من القوائم أو من الصعب تحديد موقعها لكن من خلال وصف سير الحملة فهي تقع ضمن الحدود العراقية الحالية ربما مدينة القوائم، أو محتمل تحت أسس مدينة البوكمال السورية، لان الملك الاشوري نصب معسكره على الجانب الاخر من الفرات، واستلم هدايا وهبات حاكم المدينة ويدعى(امي - عابا) (Amme- alaba):

ARAB: (1926). Vol. I. p. 130

(^{١٣٦}) Ibid : p. 130

^(١٣٧) صلاح رشيد الصالحي: مدن محور الفرات... (٢٠١١)، ص ١٩ // ل. ديلا بورت: (١٩٩٧)، ص ٢٥٠-٢٥١

٣٠- الملك اشور- ناصر- بال الثاني (آشور- ناصر- أيل) (Aššur-nâṣir-pal) (٨٨٣-٨٥٩) ق.م: ابن الملك توكلتي نورتا الثاني، ويكتب اسمه بالصيغة القديمة الصحيحة (أشور- ناصر- أيلي)، ومعنى اسمه (الإله آشور يحمي الوريث الشرعي)، حكم (٢٤) عاما، وقد عرف عنه بالقسوة والعنف، التي أظهرها على طول المناطق التي تشكل قوس من جبال شرق أربيل حتى شمال غرب نينوى^(٦٣٨)، وقد وصل إلى كادموخ وهو سهل إلى الغرب من دجلة، ثم توجه نحو شمال غرب نينوى، وكانت تلك المناطق خاضعة اسميا لآشور وهي (بيت عابدين) الواقعة على منعطف الفرات نحو كركميش، والتي قتلت حاكمها الموالي للآشوريين فسحق المعارضة فيها وعين حاكما على بيت عابدين، وفرض الجزية التي شملت عربات حربية وخيول وهذه أول مرة يشار إلى الخيول في المناطق الخاضعة للآراميين^(٦٣٩)، وعلى ما يبدو ان الجماعات الآرامية في منطقة ما بين النهرين (الخابور والبليخ) لم يعودوا بدوا رحلا شبه مستقرين بل وصلوا إلى إنشاء ممالك متطورة مستقرة ذات ذراع عسكري منظم^(٦٤٠)، تعتبر كدموخ (Kadmukh) التي وصلها آشور- ناصر- بال عندما اتجه إلى منطقة الخابور عام (٨٧٨) ق.م. المفتاح الموصل إلى هضبة طور عابدين (كاشياري Kashiari)، والتي ادعى سابقا عدد من ملوك آشور بأنهم فرضوا سيطرتهم عليها، ومنهم والده توكلتي- نورتا الثاني، ولكن الاختلاف بين حملة الأب الذي بدأ حملته من الجنوب باتجاه الفرات الأوسط حتى كركميش، أما الابن اشور ناصر بال فقد بدأ حملته من الشمال باتجاه نهر الخابور ونزل مع مجرى الفرات ليستلم الجزية من مدن الفرات الأوسط وإلى مدينة عانات^(٦٤١)، لكن ثارت سوخي عام (٨٨٢) ق.م واضطر الحاكم ايلو- ابني الذي سبق وان دفع

(٦٣٨) عثر على تمثال آشور- ناصر- بال الثاني في نمرود وحاليا معروض في المتحف البريطاني ولا توجد ابتسامة ولا مسحة إنسانية عليه انما عاقل صارم متجبر ذو أنف يشبه (منقار النسور): جورج رو: (١٩٨٤)، ص ٣٨٨

(٦٣٩) Healy, Mark: (1991). p.10.

(٦٤٠) هاري ساكز: (٢٠٠٣)، ص ٩٨-٩٩

(٦٤١) Brinkman, John A: (1968). Pp. 184-185

الجزية لتوكلي- ننورتا عام (٨٨٥) ق.م أجبر على الهروب إلى بلاد آشورحتى ينقذ نفسه، وفي عام (٨٧٨) ق.م عين حاكم سوخي الجديد يدعى كودورو (Kudurru) قدمت بابل له المساعدة ورفض دفع الجزية لـ (آشورناصربال) الثاني فحدثت معركة قرب سورو (Suru) قلعة (قودورو) الحصينة، وقد زعم الملك الاشوري الانتصار فيها وأسر العديد من القوات بما فيهم زبدانو أخو نابو- ابل- ادينا ملك بابل واستولى على الكثير من الغنائم^(٦٤٢)، ولم يتورع الملك الاشوري عن القتل والنهب والحرق وسمل العيون والتمثيل بالضحايا، فاعلنت الممالك الصغيرة ولأعها فورا، وتوجه جنوبا إلى بابل فاخضع المدن الجنوبية، كما في النص: (لقد وصلت حالات الخوف من سلطتي حتى أرض (كاردونياش) (بابل) ولقد عم الفزع من جيشي وأسلحتي بلاد الكلدانيين (جنوب بابل) (وفرت حشود ملك بابل.... ومن معه.... وغنمت أملاكهم وعرباتهم وخيولها، وأخذت ممتلكات قصره)^(٦٤٣).

لقد أوضحت نصوص آشور- ناصر- بال الثاني مدى قوته وفرض سيطرته الكاملة على كل المناطق التي اعلنت التمرد ضد السيادة الآشورية أو تلك التي تم اخضاعها ودفع الجزية للملك الاشوري كما في النص الاتي: (هذا القصر العظيم، أنا آشور- ناصر- بال، الكاهن الاعظم للإله آشور، اختارني انيل وننورتا، والمحبوب لدى آنو وداجان (Dagan) ملك العالم، ملك آشور، ابن توكلي ننورتا، الملك العظيم، الملك القوي، ملك العالم، ملك آشور، أبن ادد- نيراري، الملك العظيم، الملك القوي، ملك آشور.... لقد فرضت سيطرتي على المناطق

^(٦٤٢) معركة سورو أشير لها في حوليات الملك الاشوري وانه (اسر) (٥٠) من الفرسان بيتخالو (pitballu) مع جنود نابو- ابل- ادينا ملك بابل واخيه زبدانو زاندا (٣٠٠٠) جندي، ومحاربهم تيدوكشونو (tidūkišunu)، والعراف بيل- ابل- ادينا الذي كان يقود قواتهم، وهي نفس القوات التي وصفت سابقا باسم (ummanāt māt Kašši rapšāti) (الحشد الواسع الانتشار من بلاد الكاشيين) وهذا يعني أن الكاشيين كانوا عناصر كبيرة في القوات المسلحة البابلية حتى القرن التاسع ق.م، و(بلاد الكاشيين) تشير إلى بابل وليس شخصية القوات:

Wiseman, Donald J : (1975). Pp. 471-474

^(٦٤٣) رشا ثامر مزهر المهنا: (٢٠٠٥)، ص ٩٨

الجبليّة، واستلمت جزيّتهم، وأخذت رهائن بفعل انتصاراتي من كل المناطق، مما وراء دجلة إلى بلاد لبنان، والبحر العظيم (بمعنى البحر المتوسط) وفرضت الاستسلام على المنطقة الداخليّة من ليكي (Laqe)، ومنطقة سوخي (Suhu) وإلى حدود رابيكو، أنا وبنفسي استوليت على منابع نهر شوبنات (Subnat) وإلى اورارتو (Urartu) ^(٦٤٤). نستنتج من النصّ انه اعتبر رابيكو كحد لاستلامه الجزية من بلاد لبنان (على البحر المتوسط) وإلى بلاد ليكي وسوخي (في الفرات الأوسط) بلا شك منطقة واسعة وحتمًا الجزية كانت كبيرة ومتنوعة ^(٦٤٥).

ومن حيث التنظيم العسكري فقد اعتمد على الخيالة في حروبه مع ادخال التحسينات في الجيش، وجعل أربيل ونيوى قواعد انطلاق عملياته الحربية وقسم بلاده إلى ولايات يحكمها ولاته، كما وجدد بناء العاصمة كالح (كلخو) (كلخ) (نمرود حاليا)، فقد اشارت اليها نصوص ماري بصيغة كاميلخو (Kamilhu) وكوالخو (Kawalhu) ومرة واحدة كلخو (Kalhu) ^(٦٤٦)، فبينما تقع آشور على الضفة الغربية لنهر دجلة فإن كالحو تقع قرب نهر الزاب الأعلى ولها حماية من نهر دجلة من الغرب والزاب الأعلى من الشرق ^(٦٤٧)، ومن هذه العاصمة الجديدة يستطيع الجيش الاشوري بالتقدم نحو القوى الارامية في تل بارسب (Tell

^(٦٤٤) ANET: (1969). p. 558// ARAB: (1926). Vol. I. Pp. 158 , 169 , 172 , 183-184, 187, 195

^(٦٤٥) صلاح رشيد الصالحي: مدن محور الفرات...، (٢٠١١)، ص ٢١-٢٢

^(٦٤٦) Ziegler, Nele: (2004). p. 20. no. 10

^(٦٤٧) يعتقد هناك افضلية للموقع الجديد بالقرب من مكان عبور نهر دجلة: [الابد وان كالحو كانت نقطة عبور سهلة للجيش الاشوري، فخلال يوم واحد يمكن الوصول الى نيوى، ولا اكثر من سير الموكب يومين عكس تيار النهر من آشور) و(انها منطقة زراعية جيدة بالإضافة لكونها منطقة رعوية، وريفها مناسب لتربية وتدريب الخيول) و(وتخطيط عاصمة جديدة تجعل اشور ناصر بال الثاني يحرر ادارة الدولة من سيطرة الزمر السياسية المتنفذة في نيوى وايضا من سيطرت كهنة معبد آشور) و(ان موقع مدينة آشور ضمن الحدود الجنوبية للأراضي الزراعة الدائمة، بينما كالحو فهي اكثر مركزية بشكل استراتيجي واقتصادي) مثل هذه الآراء وغيرها راجع: صلاح رشيد الصالحي: مدن مثلث بلاد آشور...، (٢٠١٣)، ص ١٧٠ هامش ٥٢

(Barsip) (تل الأحمر حاليا) (كار - شلمان - اشرد [DI]-nu-MAŠ [URU.ka] r-mld) قرب كركميش على الفرات في سوريا^(٦٤٨)، ولمعالجة أزمة المياه حفر قناة مائية التي تجهز مدينة كلخو بالمياه العذبة للشرب فضلا عن الاستفادة منها في ري الحقول الزراعية الموجودة في الحوض النهري (الدلتا) المتكونة من التقاء نهر دجلة برافده الزاب الأعلى ذات الخصوبة العالية^(٦٤٩)، وعرفت في النصوص المسمارية باسم (باتي خيكالي) (Patti Hegali) التي تعني (فاتحة الخير)^(٦٥٠)، كما بنى فيها قصرا فخما زينه بالألواح الرخامية، وحدث تطور جديد ومهم في الزخرفة المعمارية وهو تجسيم النقش البارز في المعادن، فالأبواب الخشبية الهائلة في أحد القصور في (بلوات) قرب نمرود مزينة بأطواق أفقية من البرونز يبلغ عمق كل واحدة منها (١١) بوصة ومجسمة بطبقة بارزة مزدوجة من المشاهد السردية، وتعالج تلك المشاهد الموضوعات التاريخية والانتصارات في الفعاليات العسكرية^(٦٥١).

أن انتقال العاصمة الاشورية الى كلخو أعتبر جزء من استراتيجية المتعمدة التي صممت لتقوية مكانة الملك على حساب النخب الحضرية القديمة، والذين لعبوا دورا مهما سابقا في الحياة السياسية للدولة الاشورية في العديد من المراكز الادارية العليا وقيادات الجيش، والان تركت الخدمة في الادارة والجيش في الموقع الجديد بيد المخصيين (ساريش) ذوي الاصول الغامضة لكن ولاهم غير مشكوك فيه إلى الملك^(٦٥٢)، ومن يرغب في الاقامة في المركز الجديد للدولة كان

(٦٤٨) Alexander, H. Hoffe: (1998). p. 558 // Bertman, Stephen: (2003). p. 33

(٦٤٩) Oates, David and Joan Oates: (2001). p. 330

(٦٥٠) سامي سعيد الأحمد: الزراعة في العصور التاريخية... (١٩٩١)، ص ١٨٢ // عبد الرحمن يونس الخطيب: (٢٠١٤)، ص ٧٢

(٦٥١) سيتون لويد: (١٩٨٨)، ص ٢١٤

(٦٥٢) ان تقليل اهمية الارستقراطية القديمة اصبحت ظاهرة عند تسمية السنة الاشورية (اللمو) فقد كانت في الالفية الثانية ق.م دورها رفيع المستوى تعطى الى احد الرجال الارستقراطية ولكن في فترة حكم اشور ناصر بال الثاني ومن جاء من بعده حمل الحكام المخصيين اسماء السنوات بالإضافة الى أسم الملك نفسه.

يجب اختيارهم من بين النخب الحضرية القديمة بواسطة احد هؤلاء المخصصين، فقد عين المرسوم الملكي الخصي نركال - ايلي - كيوما (Nergal-apil-kumu'a) كمراقب على تحرك وانتقال الناس من المدن الثلاث إلى كالخو لغرض السكن فيها، وعلى هذا الاساس افترض بان الاشخاص الوحدين الذين تم اختيارهم لسكنى العاصمة الجديدة هم الذين اظهروا حماسهم وتشجيعهم للملك وخططه العسكرية، وهذه الاستراتيجية التي ابتكرت عام (٨٧٩) ق.م جعلت كالخو ليس فقط مركز سياسي جديد ولكن اوجد بشكل خاص مؤيدين وموالين للملك، ولذلك قدر عدد سكانها بين (١٢٠٠٠) إلى (١٦٠٠٠) نسمة وقد حدد عدد سكانها على اساس انتاجية الاراضي الزراعية للوادي المحيط بالعاصمة الجديدة^(٦٥٣).

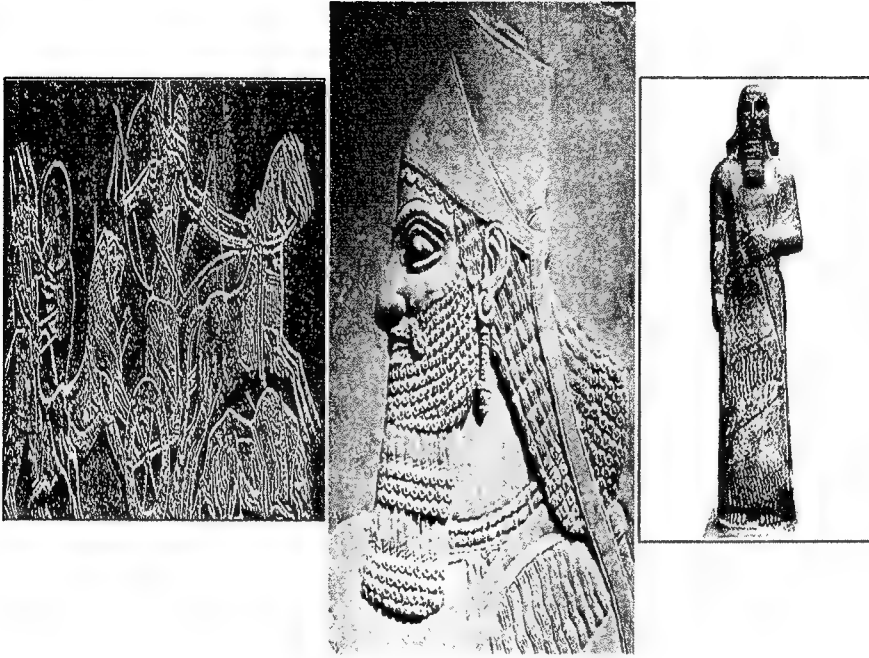
ولعل السبب في تركه مدينة آشور وبناء عاصمة جديدة حتى يكون بعيدا عن تدخلات كهنة آشور والطبقة الاستقرائية الاشورية^(٦٥٤)، كما اقام مسألة نقش عليها اعماله خلال السنوات الخمسة من حكمه^(٦٥٥)، وبذلك اصبحت كالح (كلخ) في عهده من ازهى العواصم، واقام فيها احتفالا بعد اكمال بنائها عام (٨٧٩) ق.م ذكر في نص له ان عدد المدعوين بلغ (٦٩,٥٧٤) ضيفا ودامت الاحتفالات (١٠) ايام قدم فيها انواع المشروبات ومختلف انواع الاطعمة منها أكلة عرفت باسم (كيباتو) (Kippatu) أو (كبي) أو (كبو) وجمعها (كوبيباتي) وذكر بانها شيء منتفخ كالقبة ومدورة وتصنع من القمح المجروش (بالآشوري تيموخشلو) وتحشى باللحم والزبيب... الخ^(٦٥٦). (شكل ٤).

^(٦٥٣) صلاح رشيد الصالحي: مدن مثلث بلاد آشور...، (٢٠١٣)، ص ١٦٠-١٦١

^(٦٥٤) Weidner, Ernst: "Aššur-nāṣir-pal" RLA 1: (1928-1932f). Pp. 214-220

^(٦٥٥) صلاح رشيد الصالحي: مدن مثلث بلاد آشور...، (٢٠١٣)، ص ١٥٩-١٦١

^(٦٥٦) صلاح رشيد الصالحي: الحياة اليومية في بيت بابل...، (١٩٨٠)، ص ٨٣-٨٤



شكل ٤: تمثال للملك اشورناصربال الثاني (اليمين)، لوحة جدارية بالنحت البارز يمثل راس الملك (الوسط)، لوحة جدارية بالنحت البارز مشهد صيد الاسود لنفس الملك (يسارا)

٣١- الملك شلمانصر الثالث (شلمان - أشرد) (Šulmānu-ašarēd) (824 - 859) ق.م: ابن الملك آشور - ناصر - أبلي الثاني، يكتب اسمه (شلمان - أشرد) معنى اسمه (الإله شلمانو في المقدمة)، حكم (٣٥) عاما، عمل على توسيع سيطرته باتجاه الشمال الغربي فيما وراء جبال امانوس حتى قيليقيا وبتجاه أواسط الاناضول، لان قيليقيا مصدر الحديد بالنسبة للشرق الأدنى، كما وصلت فتوحاته إلى منابع دجلة والفرات في الاناضول وترك هناك نقوش بالنحت البارز لازالت موجودة^(١٥٧)، كما وخلف لنا مشاهد بالنحت البارز تحتوي على نصوص كتابية ومنحوتات برونزية تزين باب مدينة بلوات الآشورية^(١٥٨)، وهي عبارة عن باب كسيت بشرائط طويلة من البرونز عرضها (١٠) بوصات تقريبا استخدم في نقشها النحت البارز^(١٥٩)، وهي مرفقة بنصوص كتابية تمثل الحملات العسكرية للملك شلمانصر الثالث باتجاه الغرب (الدويلات الآرامية) واتجاه الشمال الشرقي (بلاد أورارتو) وتبين لنا الهدايا والطاعة والولاء التي استلمها شلمانصر الثالث من المناطق المختلفة والهدف من ذلك هو إظهار قوة الآشوريين العسكرية والإنتصارات التي أحرزوها على مختلف الأقوام، وعلاوة على قيمتها الفنية والمعمارية فهي تمدنا بمعلومات غزيرة عن فن الحرب الآشوري خلال القرن التاسع ق.م^(١٦٠)، والمعروف ان المناطق التي تقع شمال بلاد آشور ظهرت فيها مملكة اورارتو المنافس القوي لآشور والتي كانت تسعى لفرض سيطرتها على الطرق التجارية والمناطق الرئيسية لإنتاج المعادن والخيول، كما أشار إلى حملاته عبر جبال زاكروس ضد الميديين والفرس وهم قبائل إيرانية، ففي

^(١٥٧) عامر سليمان و(آخرون): الجيش والسلاح ... (١٩٨٣)، ص ١٤٨-١٤٩
^(١٥٨) بالوات (أمكور - أنليل القديمة): تلة صغيرة تبعد بضعة أميال إلى الشمال الشرقي من مدينة نمرود، جرت تنقيبات في هذه المنطقة من قبل هرمرز رسام مساعد لايارد عام (١٨٧٨)، أسفرت في الكشف عن باب برونزية دعت باب بالوات البرونزية: جورج رو: (١٩٨٤)، ص ٣٩٦// سينون لويدي: (١٩٨٠)، ص ٢٤٤
^(١٥٩) نائل حنون: (٢٠٠٠)، ص ٢٨٧// هاري ساكز: (٢٠٠٣)، ص ١٢٠.
Parker, Simon B: (1963). Pp. 88 - 89.
^(١٦٠) جورج رو: (١٩٨٤)، ص ٣٩٦

حولياته ذكر المديين باسم مادا (Mada) أو (Amadai) وحدد مناطقهم بين شرق بحيرة اورمية والسهول العالية لهمدان، وقد حاربهم عام (٨٣٦) ق.م، واقام الميديين عاصمة لهم تدعى اكبثانا (Ecbatana) (همدان الحالية) وكانوا في عهد شلمانصر الثالث بدو رجل يتوسطون الطرق التي كانت تجلب اللازورد إلى بلاد الرافدين من أفغانستان^(٦١١)، ومجموعة أخرى أطلق عليها بارساش (Parsuash) أو بارسا (Parsa) وتستوطن مناطق غرب بحيرة اورمية وهم الفرس، وقد حاربهم عام (٨٤٤) ق.م^(٦١٢)، وعموما لدية (١٣) حملة عسكرية كان نصيب سوريا وفينيقيا (٧) حملات^(٦١٣)، وأشهر تلك المعارك معركة القرقر (Qarqar) عام (٨٥٣) ق.م، ورد فيها أول إشارة للعرب في شمال الجزيرة العربية، ففي معركة قرقر (المدينة الملكية لملك حماث) تكون حلف ضم كل من ملك آرام (حدد - عزر) (Hadad-ezer) ومعه (١٢٠٠) عربية حربية وعدد من الفرسان، واركوليني (Irkhuleni) ملك حماة ومعه (٧٠٠) عربية مع الفرسان، وآخاب (Ahab) ملك إسرائيل ومعه (٢٠٠٠) عربية حربية (وصفت بانها عربات عالية وقوية) وأيضا فرسان، وبلغ عدد الجنود تحت أمرة الحلفاء (٣٠) ألف مقاتل، كما انظم للحلف جندابو (جندب) (Gindibu) وهي اشارة الى زعيم قبلي عربي وكانت تحت قيادته (١٠٠٠) جمل، وادعى ملك آشور بأنه حقق انتصاراً رائعاً على هذا التحالف الذي ضم ممالك الاراميين والفينيقيين والعبرانيين والعرب، ومن الصعب تصديق ذلك الانتصار لأن تلك القوى بقيت موجودة بعيداً عن السيادة الاشورية^(٦١٤) (شكل ٥).

^(٦١١) أطلق على حجر اللازورد بالسومري (زار - كن) وتعني مثل الذهب: صلاح رشيد

الصالحى: (١٩٩٨)، ص ١٤٠

^(٦١٢) سامي سعيد الأحمد ورضا جواد الهاشمي: تاريخ الشرق الأدنى القديم...، ص ٨٢ // أحمد

فخري: (١٩٥٨)، ص ٢٣٠

^(٦١٣) صلاح رشيد الصالحى: (١٩٩٨)، ص ٧١

^(٦١٤) هاري ساكز: (٢٠٠٣)، ص ١٠٣-١٠٥



شكل ٥: المسلة السوداء للملك شلمانصر الثالث صور فيه احتفاله بالنصر واستلام الجزية والهدايا من الامراء والملوك (اليمن)، ومشهد من المسلة صور جهوه (يهوه) (بمعنى جاهوفه) بن اوامري ملك اسرائيل يقدم الجزية وهو يقبل الارض امام شلمانصر الثالث (الوسط)، هديا تمثل جمال ذات السنامين

لقد دام حكم شلمانصر الثالث ووالده معا مدة (٦٠) عاما كانت تتسم بسياسة رشيدة واحدة يمارسها حاكمان يملكان عقليين راجحين، ومع هذا هناك سخط وعدم الرضا، وفي أواخر أيامه حدث نزاع على وراثة العرش عام (٨٢٧) ق.م تزعمها ولده (أشور - دن - ابلي) (Assur-danin-apli) ومعه مجموعة من المدن الثائرة، ماعدا العاصمة كلخو ظلت تحت سيطرة شلمانصر الثالث وولده شمشي ادد الخامس (٨٢٣-٨١١) ق.م الذي زودنا بنص مسماري يصف الوضع السياسي المتردي: (عندما تصرف أشور - دن - ابلي بطريقة شريرة في حياة شلمانصر ابية، وجلب العصيان، وخطط للتمرد ودفع البلاد إلى العصيان والتحضير للحرب، فسعى لظلم شعب أشور شمالا وجنوبا إلى جانبه وحرّض المدن على التمرد: نينوى، ... تايدو (Tidu)، آشور، ارباخا (كركوك الحالية) ... خندانو، ... مجموعهم (٢٧) مدينة، وإقاموا التحصينات، وثاروا ضد شلمانصر ملك الجهات الاربعة، أبي، وبمساعدة الآلهة العظام، أنا أخضعتهم ووضعتهم تحت اقدامي...) (١٦٥)، في الحقيقة لم تكن الثورة وليدة أزمة عائلية داخل العائلة المالكة الاشورية فقط، إنما كانت انتفاضة للنبل القرويين والمواطنين الآشوريين الأحرار ضد (بارونات المملكة الكبار أي ضد الحكام المحليين الأغنياء الذين كان أشور - ناصر بال الثاني وولده شلمانصر الثالث قد ولاهم على المقاطعات التي احتلت، وضد موظفي البلاط مثل الترتانو (turtānu) المدعو ديان - آشور (Dayyan-Assur) الذي جمع في يديه سلطات تجاوزت في أواخر عهد حكم شلمانصر الثالث طبيعة مسؤولياته الحقيقية، واستغرق الأمر سنتين لسحق التمرد واجبار المدن الـ ٢٧ على الاستسلام لسلطة الدولة) (١٦٦).

(١٦٥) صلاح رشيد الصالحي: مدن محور الفرات...، (٢٠١١)، ص ١٦-١٧
(١٦٦) طبقاً للمسلة السوداء، قاد الثورتان ديان - آشور - وصفه الملك الآشوري (قائد جيوشي الضخمة...) بعض الحملات العسكرية الاشورية بنفسه ضد مناطق المتمردة خارج الإمبراطورية الاشورية، في سنوات حكم شلمانصر الثالث الـ ٢٧ و ٢٨ و ٣٠ و ٣١، والغريب أنه أشترك في العصيان ضد سيده الملك العجوز شلمانصر الثالث وابنه شمشي - ادد الخامس حول وراثة العرش الآشوري:

ARAB: (1926). Vol. I. Pp. 200-210

٣٢-الملك شمشي ادد الخامس (Shamshi Adad) (٨٢٣-٨١١ ق.م):

ابن الملك شلمانصر الثالث، وزوج الملكة سمو- رامات، حكم (١٢) عاما، في سنته الأولى قضى على التمرد ضد والده^(٦٦٧)، وحكم (١٢) عاما، واكتفى بلقب (ملك الجميع)، وتحسنت علاقته بدولة بابل فعمل على توكيد سلطته ليس على البابليين فقط^(٦٦٨) انما على حكام المقاطعات الجبلية في الشمال والشرق الذين استغلوا حالة الفوضى واعلنوا عصيانهم وإيقاف دفع الجزية^(٦٦٩)، فتذكر المصادر من أنه قتل منهم أكثر من (٥٠٠٠) رجل^(٦٧٠)، وأسر (٢٠٠٠) رجل، وغنم (١٠٠) عربة، وأخيرا فرض الملك الاشوري السلام والنظام للمملكة دون ان يطرأ أي تغير كبير على الحكومات المحلية ولاعلى الدولة المركزية^(٦٧١)، وعلى الصعيد الآخر تزوج الملك الاشوري من أميرة بابلية تدعى (سمورامات) أو

^(٦٦٧) نقشت أحداث التمرد والعصيان على نصب بهيئة عمود عثر عليه في الجهة الجنوبية الغربية للقصر الملكي في نمرود (كلخ) وتشكل تلك الأحداث السنة الأولى من حكم شمشي- ادد الخامس.

^(٦٦٨) حكم الملكين آشورناصربال الثاني وابنه شلمانصر الثالث فترة طويلة وعرفا بقوتهم، وبرزت المشاكل بعد موتها وخاصة في نهاية حكم شلمانصر الثالث، وتمرد احد أبنائه على وراثة العرش، وتطلب من شمشي- ادد الخامس أن يكرس سنوات حكمه الأولى للقضاء على التمرد، وأن يعقد اتفاقية مع الملك البابلي مردوخ- زاکر- شومي الأول (Marduk zakir shumi) للحصول على المساعدة، وقد وافق الملك البابلي بعد إذلال وتنازلات قدمها الملك الاشوري، ولكن شمشي ادد الخامس وبعد أربعة سنوات انتقم من بابل، وقاد أربع حملات ضد نائيري و بابل ربما في الأعوام (٨١٤-٨١١) ق.م .

Charpin, Dominique: (1995). p. 823

^(٦٦٩) حنمي محروس إسماعيل: (١٩٩٧)، ص ٨٢ // هاري ساكز: (١٩٧٩)، ص ١١٧
^(٦٧٠) راجع معارك شمشي- ادد الخامس اتجاه بابل عند الحديث عن ملوك بابل في الألفية الأولى ق.م.
^(٦٧١) ذكرت أحداث عن الملك شمشي- ادد الخامس عند الحديث عن مردوخ- زاکر- شومي ومردوخ- بلاصو- أقبي ملوك بابل يمكن العوده لهما.

(شمو - رامات) (معنى الاسم محبوبة الحمام) بينما اطلق عليها اليونانيون اسم (سميراميس)، وبالآرامية (شميرام)^(٦٧٢) وحيتك حولها الاساطير الشيء الكثير ونسب اليها فتوحات يقول الكتبة الكلاسيك انها اعظم الفتوحات وتشير الاساطير إلى قصتها بان امها كانت إلهة تعبد في عسقلان على البحر المتوسط (فلسطين)، ويرمز لها بصورة نصفها سمكة ونصفها الآخر حمامة، ولما ولدت ابنتها سمورامات على هيئة بشرية تركتها للحمام ترعاها، ولهذا سميت محبوبة الحمام، ثم عثر عليها كبير رعاة ملك آشور فرباها، ثم تزوجها حاكم مدينة نينوى ويدعى (اونيس)، لكن ملك آشور العظيم (نينوس) طمع فيها، واجبر زوجها على التخلي عنها فانتحر زوجها، ولجأت سمورامات إلى الحيلة لتنتقم لزوجها ولنفسها، فطلبت من الملك الاشوري أن يعهد اليها بالعرش والسلطان (٥) ايام، فقبل واستغلت سلطاتها المؤقتة وأمرت بسجن الملك ثم قتله واستأثرت بالعرش بعده اكثر من اربعين عاما^(٦٧٣)، تلك كانت اسطورة الملكة التي اصبحت وصية على ولدها الصغير (ادد نيراري الثالث)، وهناك مسلة باسمها نقش عليها: (مسلة سمورامات، ملكة (حرفيا سيدة قصر) شمشي ادد، ملك الجميع، ملك آشور، كنة شلمانصر، ملك الجهات الأربعة...) ^(٦٧٤).

٣٣- الملك ادد - نيراري الثالث (Adad-nirâri) (٨١١-٧٨٣) ق.م:
ابن الملك شمشي ادد الخامس، وكان تحت وصاية أمه سمورامات لمدة خمسة سنوات تقريبا، واستلم الحكم بعد وفاتها، حكم (٢٨) عاما، عثر على لوح عليه نقوش أقيم من قبل أحد موظفيه ويدعى نيركال - اريش (Nergal-erish) اكتشف عام (١٩٠٥) في الصحراء جنوب مرتفعات سنجار والمحفوظ الآن في متحف إسطنبول^(٦٧٥)، ذكر فيه الملك الاشوري بأنه قاد عدة حملات عسكرية

^(٦٧٢) طه باقر : (١٩٧٣)، ص ٥٠٦

^(٦٧٣) نبيلة محمد عبد الحليم: (١٩٨٣)، ص ٢١٦-٢١٧ // طه باقر: (١٩٧٣)، ص ٥٠٧

^(٦٧٤) هاري ساكز: (٢٠٠٣)، ص ١٠٦-١٠٧.

(٦٧٥) ARAB: (1926). Vol. I. p. 260

لغرض إستعادة قوة الإمبراطورية الآشورية مثلما كانت في عهد جده شلمانصر الثالث، وكانت حملاته بكل الإتجاهات، ففي السنة الخامسة من حكمه لبلاد آشور قاد حملة على فلسطين(Palashtu)، وعبر الفرات وفرض الجزية على الملوك الذين سبق وان ثاروا ضد ابيه، وحملة أخرى ضد آرام وماري، ومن بين أعماله حصار دمشق أثناء حكم ين - حدد(Ben-Hadad) عام(٧٩٦) ق.م، وأدى هذا إلى كسوف مملكة دمشق الآرامية، واستلم جزية من دمشق بلغت(١٠٠) طالنت من الذهب و(١٠٠٠) طالنت من الفضة^(٦٧٦)، وحملة أخرى ضد الميديين في الشرق^(٦٧٧)، وبنى معبد الإله نابو(Nabu) في نينوى^(٦٧٨).

أما في الشؤون البابلية فلدينا نقص في المعرفة حول الشؤون الداخلية في بابل خلال ضعف الدولة البابلية بين(٨١١) و(٧٧٠) ق.م، وكذلك جهل فيما يتعلق بالشؤون الخارجية لبابل، ففي عهد أدد نيراري الثالث، كانت هناك عدة اتصالات بين آشور وبابل، فقد عثر على لوح فيه كسر يخبرنا عن معركة بين البلدين^(٦٧٩). ورحل أسرى الجيش البابلي والآلهة البابلية إلى آشور^(٦٨٠)، وبعد ذكر المعركة نقرأ في السطور التالية كما يلي:

(...أعاد المرحلين من الشعب إلى وطنهم)بمعنى: مكان)، وخصص لهم حصص غذائية، وامتزج شعب آشور وبابل(كاردونياش) معاً، وأقاموا الحدود بينهما..^(٦٨١). وقد استخدم كلمة(هو) التي ذكرت في السطرين الأولين مما لاشك المقصود به أداد نيراري الثالث، و(ترحيل الناس) يفترض أنهم البابليين المحرومين^(٦٨٢).

^(٦٧٦) جورج رو: (١٩٨٤)، ص ٤٠٥

Ibid : p. 261

^(٦٧٧) نبيلة محمد عبد الحليم: (٢٠٠٣)، ص ٢١٧ // جورج رو: (١٩٨٤)، ص ٤٠٥

^(٦٧٨) Roux, Georges: (1977). p. 302

^(٦٧٩) Brinkman, John A: (1968). p. 216 . no. 1348

^(٦٨٠) أن ترحيل الآلهة والجيش يدل على النصر كما في السطر(١٨)

. (um-ma-ni-šú DINGIR.MEŠ)

^(٦٨١) Brinkman, John A: (1968). p. 216

وكان الملك الآشوري يسعى من أجل رفاهية دائمة للعائدين بمنحهم إيرادات دائمة، وتمتع الشعب الآشوري والبابلي بالسلم واتفق الجانبان وبحرية على تخطيط الحدود وبالتالي لن تكون هناك أي مبررات لحدوث النزاعات الحدودية بين الدولتين في المستقبل، ولكن لاشيء من نقوش أدد- نيراري الثالث تذكر معركة مع بابل، ومع هذا عثر على لوح في نمرود ينص على أن (كل ملوك الكلدانيين) أصبحوا تابعين له^(٦٨٣)، وأنه فرض عليهم الجزية عليهم وجلبت المعابد في مدن شمال بابل، بورسببا، وكوثة بقايا الطعام له من وجبات الطعام المقدسة التي تقدم للآلهة العظام، وهو امتياز يقدم لملوك بابل، وأنه بنفسه أرسل الاضاحي إلى المعابد هناك وقال انه مارس سلطته على الأقل في بابل^(٦٨٤).

بشكل عام، يبدو أن أداد نيراري الثالث لديه علاقات سلمية نسبيا مع بابل، ليس فقط تفاخره بتقديس المقامات القديمة في البلاد، ولكن التقدم الكبير في عبادة الإله البابلي نابو في كالح^(٦٨٥)، وكما لاحظنا أعاد أداد- نيراري الثالث المبعدين البابليين، وتسوية حصص الطعام عليها، والتبادل الحر بين شعب بابل وآشور، وتظهر التقاليد الآشورية المتعلقة بالعلاقات بين البلدين كانت جيدة في عهده.

^(٦٨٦) هذه ليست فرضية فان الوثيقة حتما تقصد البابليين المرحيل المحرومين، فليس من المعقول أن تذكر في الوثيقة بان الآشوريين بحاجة إلى الأموال.

^(٦٨٧) عبارة تابعين (ardūti ēpušū)، وذكر الملوك (MAN.MEŠ-ni=šarrāni) ويشهد هذا على تعدد القبائل المستقلة في جنوب بابل في تلك الأيام، كما في أيام شلمانصر الثالث.

Brinkman, John A: (1968). p. 217 ⁽⁶⁸⁴⁾

^(٦٨٥) لخص الباحث (مالوان) على صعود عبادة الإله نابو في كالح، بأنه تم بناء معبد جديد لنابو في نينوى خلال عهد أدد- نيراري الثالث، حيث وضع الأساس في (٧٨٨) ق.م. وخصص المعبد لهذا الإله في عام (٧٨٧) ق.م. ولعل سبب تشييد هذا المعبد ارتفاع شعبية عبادة نابو في عهد أدد- نيراري الثالث، خاصة وأن والدة الملك الآشوري سمورامات (كانت أميرة من أصل البابلي)، ولكن لا يوجد دليل مسماري لمثل هذا التأكيد:

Mallowan, Max E. L: (1966). Pp. 260-261

٣٤- الملك شلمانصر الرابع (شلمان - اشرد) (Šulmānu-ašarēd) (٧٧٣-٧٨٣) ق.م: ابن الملك ادد- نيراري الثالث، لايعرف إلا القليل عن فترة حكمه ويعتقد أنه قاد حملة عسكرية ضد مملكة اوراراتو، وفي عهده ازداد سلطة النبلاء وذوي المقامات الرفيعة، وانفصالهم عن السلطة الدولة المركزية، وأخذوا يدونون أعمالهم الخاصة دون ذكر اسم الملك حيث عثر في تل بارسب (تل أحمر) على نص يذكر فيه (التورتانو turtanu) ^(٦٨٦) شمشي- ايلو (Shamshi-ilu) القائد العام لجيوش الإمبراطورية الاشورية حقق انتصارات في العمليات العسكرية التي قادها ضد الاوراراتين، ولم يرد ذكر لإسم الملك في هذا النص ^(٦٨٧).

قاد شلمانصر الرابع عدة حملات ضد اوراراتو لكنها لم تحقق انتصارا غير قطع طرق التجارة عبر الفرات، وفي عهده لم تكن العلاقات بين آشور وبابل هادئة، تخبرنا حوليات الملك الاشوري بأنه قاد حملتين ضد قبيلة ايتو (Itu' (الارامية) عام (٧٨٢) و (٧٧٧) ق.م خارج مجال النفوذ البابلي ^(٦٨٨) واستلم منهم الهدايا والطاعة والولاء، ثم حملة على دمشق عام (٧٧٣) ق.م، وأخرى على جبال الامانوس (جبال الأرز) عام (٧٧٥) ق.م ^(٦٨٩)، وكل هذه الحملات استعراض للقوة الاشورية التي كانت تعاني من الضعف في الأساس، وأما عن بلاد بابل فلم يحدث بينها وبين بلاد آشور أي منازعات حدودية ^(٦٩٠).

^(٦٨٦) استعير في بلاد آشور اللقب الحوري (tertenn-) بمعنى (التالي) أو (السائر في الخلف) وعدلت صيغته إلى تورتان (turtānu) أو (tartānu)، وصار صفة لكبير الوزراء، والرجل الثاني في الدولة بعد الملك، وكان يحق له أن يقود جيشا أيضا: ف. فون زودن: (٢٠٠٣)، ص ٨١

^(٦٨٧) رشا ثامر مزهر المهنا: (٢٠٠٥)، ص ١٢٥
^(٦٨٨) من المحتمل الحملة ضدهم في (٧٨٣) ق.م قد وقعت في عام اعتلاء شلمانصر الرابع عرش آشور.

(689) Smith, Sidney: (1954). p.3

^(٦٩٠) دويونت سومر: (١٩٦٣)، ص ١١٩

في عهد شلمانصر الرابع حصلت بعض الممالك على درجة كبيرة من الاستقلال واصبحوا يؤلفون سلالات محلية تتوارث حكم البلاد تقريبا والدليل على ذلك الإنجازات التي حققها أحد حكام منطقة سوخي وماري ويدعى(شمش-ريش-اوصر)(Shamash-resh-usur) في الفرات الأوسط، وقد فعل هذا الحاكم الكثير من الخير للإنسانية أكثر من الكثير من الملوك، فقد قدم تربية النحل لشعبه كما جاء في النص الاتي: (أنا شمش-ريش-اوصر حاكم سوخو وماري أقول: إن النحل الذي يجمع العسل الذي لم يره أحد من اجدادي ولم يجلبه إلى هذه البلاد، لقد جلبته من جبال حبا(شرق تركيا) وبدأت استثماره في بلدة جباري-ابني(وهي إحدى المدن التي أسسها) وأن أهالي تلك البلدة يجمعون العسل والشمع، وإنني أفهم كيف يذيبون العسل والشمع ويفهمها أصحاب البساتين أيضا ويمكنكم سؤال أي شخص في المستقبل من الشيوخ القدماء في البلاد فيما إذا كان صحيحا أن شمش-ريش-اوصر حاكم سوخو هو الذي قدم النحل إلى هذه البلاد)^(٦٩١)، وكذلك نجاح بابل وتمكنها من الحصول على فرصة الانسلاخ من التأثير الاشوري، وأيضا قدرة بعض الدويلات الآرامية على التعرض لبلاد آشور نفسها عسكريا أو التمرد عليها أو عصيان اوامرها^(٦٩٢).

(٦٩١) هاري ساكنز: (٢٠٠٣)، ص ١١٢

(٦٩٢) طه باقر: (١٩٧٣)، ص ٥٠٥

٣٥-الملك آشور- دان الثالث (Aššur-dân) (٧٧٣-٧٥٥) ق.م:
ابن الملك ادد- نيراري الثالث، خلف أخاه شلمانصر الرابع في حكم الدولة، وحكم (١٨) عاما، معنى اسمه (آشور الأقوى)، دخل في صراع ضد الأراميين عام (٧٦٩) ق.م، كما أرسل حملة إلى ميديا عام (٧٦٦) ق.م، وضد هرزك في السنة التالية^(٦٩٣)، وترك نص ذكر فيه حادثة كسوف الشمس في شهر سيمانو (حزيران) عام (٧٦٣) ق.م، وكان ذلك كافيا كي يوحى للناس بعقوبة السماء، وانتشر وباء الطاعون في البلاد عام (٧٦٥) ق.م، وأدى الطاعون إلى تدهور البلاد سياسيا واقتصاديا، وحدثت ثورة في آشور ومدن أخرى ومن بينها مدينة هرزك^(٦٩٤).

أما العلاقات بين بابل وآشور فلم تكن هادئة في عهد آشور- دان الثالث، ربما توترت عندما اعتلى اريبابا- مردوخ عرش بابل^(٦٩٥)، شعر آشور- دان الثالث أنه من الضروري قيادة عدة حملات ضد المنطقة التي تشمل جميع أنحاء شمال بابل، على الأكثر كانت تحت سيطرة اريبابا- مردوخ التي امتدت لتشمل شمال بابل^(٦٩٦)، ولهذا سجلت عدة حملات في عهده أحدهما ضد مدينة گاناناتي تقع على دبالى في عام (٧٧١) ق.م، وضد مدينة مرد (ماراد) في عام (٧٧٠) ق.م، وضد قبيلة ايتو الارامية في عام (٧٦٩) ق.م، وحملة ضد گاناناتي (a-na^{al}ga-na-na-a-ti) مرة أخرى عام (٧٦٩) ق.م^(٦٩٧).

^(٦٩٣) من الصعب تحديد موقعها: ل. ديلا بورت: (١٩٩٧)، ص ٢٧١

^(٦٩٤) Weidner, Ernst: (1928-1932e). p. 211

^(٦٩٥) من محتمل اعتلى عرش بابل الملك اريبابا- مردوخ وفقا للنصوص المتاحة في الوقت الحاضر وذلك عام (٧٧٠) ق.م، وحكم تسعة سنوات، ومن ثم فإن الحملات العسكرية وقعت بعد اعتلاء اريبابا- مردوخ العرش.

^(٦٩٦) راجع الحديث عن الملك اريبابا- مردوخ.

^(٦٩٧) Ungnad, Arthur: "Eponymen Chronicle" RLA II: (1938). p. 430

٣٦- الملك آشور- نيراري الخامس (Aššur-nirâri) (٧٥٥-٧٤٥) ق.م:
ابن الملك ادد- نيراري الثالث خلف أخاه آشور- دان الثالث في الحكم،
وحكم (١٠) سنوات، ورث عن أخيه ظروف صعبة منها تدخل النبلاء في شؤون
الدولة، ولمدة أربعة سنوات لم يخرج بحملة عسكرية خارج آشور، وعلى الأرجح
اجبر على البقاء في عاصمته كلخو (كالح)، وفي السنة الخامسة من حكمه قاد
حملة على نمار (Namār) في إقليم مازندران في إيران، وعقد معاهدة مع
ماتي- إيلو (Mati -Ilo) حاكم بيت أجوشي (أرباد) وذلك بعد حملة عسكرية قادها
الملك في عام (٧٥٣) ق.م ضد تلك المدينة^(٦٩٨)، وقد ألزم ماتي- إلو بموجب تلك
المعاهدة على تقديم الدعم العسكري للملك الآشوري ضد بلاد أوراراتو^(٦٩٩)،
ونصت على ضرورة الإلتزام بها وصبت اللغات والكثير من الشتائم على كل من
يحاول الإخلال بها، ورد ذكر هذه المعاهدة في النص:

(إذا لم تخلص لآشور- نيراري إذا لم تكرر جهودك لآشور- نيراري ملك بلاد
آشور فإنك وشعب بلاد....)، إذا ذهب الجيش الآشوري للحرب بأوامر آشور-
نيراري، ملك بلاد آشور، ولم يأت ماتي- إيلو مع موظفيه وجيشه وعربته (إلى
الحملة) بإخلاص كامل، فعسى أن يكسو سين، السيد العظيم الذي يقيم في حران،
ماتي- إيلو وأبنائه وموظفيه وشعب بلاده بالجذام كالرداء يغطي أجسامهم^(٧٠٠)،
وخلال فترة حكم الملك الآشوري توقفت الحملات العسكرية ضد بابل طبقا
لحوايات الملك^(٧٠١).

وفي عام (٧٤٦) ق.م حدث تمرد واعقبها ثورة عارمة في مدينة كلخو وامتد
لهيبها إلى باقي المدن الآشورية وبدعم من رجال الحكومة والكهنة، واستمرت

(698) Millard, Alan R: (1970). p. 174. P. 4

^(٦٩٩) نسيب وهيبه الخازن: (١٩٦٢)، ص ١٢٥- ١٢٦

^(٧٠٠) يوسف خلف عبد الله: (٢٠٠٢). ص ٤٧٠

^(٧٠١) كانت الحملة ضد بلاد نامري (Namri) شرق نهر دجلة في عام (٧٤٩) و (٧٤٨) ق.م
ربما لوجود اتصالات البابلية- أوراراتو في هذا الوقت.

ثورة كالح لأشهر عديدة أدت إلى فوضى عارمة تقاتل فيها الجميع وكثرت فيها الدماء المسفوقة وكثرت الجثث في شوارع العاصمة ولم تخمد إلا بعد عزل اشور - نيراري الخامس عن العرش^(٧٠٢).

ب - الامبراطورية الاشورية الثانية (٧٤٥-٦١٢) ق.م

انتهى التمرد عام (٧٤٥) ق.م واستلم الحكم تجلاتيليزر الثالث، ربما مغتصب للعرش؟ أو أخو الملك المعزول؟ أو ابنه؟ بينما ذكر بانه ابن ادد - نيراري الثالث! واستلم الحكم:

٣٧- الملك تجلاتيليزر الثالث (توكلي-أيل-ايشرا) (Tukulti-apil-Ešarra) (٧٢٧-٧٤٥) ق.م: وصف في نقوشه بأنه ابن الملك ادد - نيراري الثالث، وقد حصل على دعم سكان مدينة كالح لأنه أيد بنفسه الثورة التي أوصلته إلى السلطة^(٧٠٣)، لقد بدأ العصيان في العاصمة كالخو ومراكز مدن الدولة الاشورية، وبإسناد من غالبية النبلاء، وعلى ما يبدو فان نخبة كالخو المتنفذة لم تعد تستطيع ان تكون موالية بشكل مطلق إلى أي شخص يكون ملكا، وفي نفس الوقت نعرف جيدا بأن تجلاتيليزر الثالث ليس رجلا عاديا انما ذو شخصية قوية عرف كيف يستغل العصيان! فليس لديه اسباب للخوف من التمرد فهو من المؤيدين لها، واختار ابنه شلمانصر الخامس (٧٢٢-٧٢٦) ق.م وريثا له، وكلاهما اتخذ كالخو مركزا مناسباً لحكمه^(٧٠٤). وهكذا تولى تجلاتيليزر الثالث الحكم، واخذ يعد العدة لإعادة مجد الدولة، فقد طلب من موظفي الولايات إرسال تقارير بانتظام إلى العاصمة وبالسرية المطلوبة، وكان يعين بعض المفتشين المتنقلين وذلك لفحص أعمال موظفي الولاية حتى أعلى الرتب، وهكذا أنشأ نظام للتجسس، ومن هذا الزمن نسمع جواسيس من اوراراتو كان الآشوريون يدفعون

(702) Weidner, Ernst: "Aššur-nirāri" RLA 1: (1928-1932a). p. 221

(703) Zawadzki, Stefan: (1994). Pp. 53-54.// Tadmor, Hayim and Shigeo Yamada: (2011). Pp. 131-136.

(704) صلاح رشيد الصالحي: مدن مثلث بلاد آشور...، (٢٠١٣)، ص ١٦١

لهم روايتهم، ولقد قرأنا تقاريرهم في بعض الحالات ولا ينطبق هذا على مملكة اورارتو فقط انما حتى على القدس (اورشليم) عندما هاجمها سنجاريب عام (٧٠١) ق.م كان الموظفون الآشوريون يعرفون معلومات وافرة عن التطورات الداخلية في مملكة يهوذا^(٧٠٥).

سجلات تجلاتبليزر الثالث نقشت على كتل حجرية عند إعادة بناء القصر المركزي في كلخ (نمرود)، وفيما بعد ازيلت من قبل اسرحدون لغرض استعمالها في قصره في جنوب غرب نفس المدينة^(٧٠٦)، وتركزت العمليات العسكرية في عدة مناطق التي شهدت حركات تمرد وعصيان، فقد طلب نابو - ناصر (Nabu-nasir) عام (٧٤٥) ق.م المساعدة للقضاء على الثورات والفتن التي اثارها أو قامت بها القبائل الارامية ضده فتوجه الملك الاشوري في حملة من كركوك وباتجاه ديالى فاخضع اكبر هذه القبائل وهي قبيلة (بوقودو) وجعل أراضيها جزءا من مقاطعة ارباخا كما قوض من نفوذ هذه القبائل في بابل، واستطاع تجلاتبليزر الثالث في غضون ثلاث سنوات من أن يسيطر على الوضع في بابل، ومن الطبيعي رافق العمليات العسكرية نهب مدينتين أو ثلاثا في أكد وحمل آلهتها أسرى، ولكن الأوضاع المستقرة لم تستمر طويلا في بابل بعد وفاة نابو - ناصر إذ أن القبائل الكلدية أخذت تعمل على توسيع سيطرتها باتجاه بابل فقد ثار المتمرد (نابو - موكن - زيري) شيخ قبيلة اموكاني الكلدية عام (٧٣١) ق.م تمردا كبيرا ضد الملك البابلي (نابو - نادن - زيري) (٧٣٤-٧٣٢) ق.م الموالي للآشوريين فانتهاز الملك الاشوري فرصة الحرب الاهلية في بابل وعاد إلى أكد (أخذ بيد بعل) وجعل نفسه ملكا على (سومر وأكد وملك على الأقاليم الأربعة) وسط احتفال ديني مهيب متخذاً لقب بولو (Pulu)^(٧٠٧)، وبالتورا بول أو فول (Pul)^(٧٠٨).

(٧٠٥) هاري ساكز: (٢٠٠٣)، ص ١١٦

(٧٠٦) ARAB: (1926). Vol. I. p.269

(٧٠٧) ل. ديلا بورت: (١٩٩٧)، ص ٢٥٥

(٧٠٨) سفر (الملوك الثاني ١٩: ١٥)

أما في الغرب فقد اجتاحت المدن السورية وحاصر دمشق في عهد ملكها (رصين) (Rezin) الآرامي، وبعد حصار طويل دمر خلالها البساتين المحيطة بالمدينة وقتل ملكها ^(٧٠٩)، كما أن مملكة أوراراتو ^(٧١٠) أخضعت دول غرب الفرات مثل ميليد (Melid) وكوموخ (Kummukh) وكركميش وأصبحت مقاطعات أوراراتية، استولى عليها الملك الآشوري، وقدمت المدن الجزية وهي صور، وصيد، وببيلوس، وحماة، وجرجوم، ومدن قيليقيا جنوب بلاد الأناضول، وأما أرباد (Arpad) فهي إلى الجنوب الغربي من كركميش، وقد هاجم (أرباد) التي كانت تحتلها الجيوش الأوراراتية وذلك في عام (٧٤٢) ق.م كما جاء في النص: (في أرباد حصل انكسار لقوات أوراراتو)، واستولى عليها بعد حصار دام ثلاث سنوات ^(٧١١)، وفي حملة الملك باتجاه جنوب بلاد الشام عام (٧٣٨) ق.م استطاع خلالها على إجبار ملك إسرائيل (مناحيم بن جادي) من دفع الجزية كما ورد في سفر الملوك الثاني (١٥: ٢٠-٢٢) (فجاء فول ملك آشور على الأرض فاعطى منحيم لفلول ألف وزنة من الفضة لتكون يداه معه ليثبت المملكة في يده)، كما قدمت الطاعة زيببي (زيببة) (Zabibê) ملكة عرب ادوماتو يعتقد أن منطقتها (دومة الجندل) ^(٧١٢)، وشملت مواد الجزية: (.. ذهب، وفضة، ورصاص، وحديد، وجلود فيلة، وعاج، وملابس صوفية ملونه وملابس كتانية واصواف

^(٧٠٩) صلاح رشيد الصالح: (١٩٩٨)، ص

^(٧١٠) توضح الحملة على أوراراتو في السنة الثالثة من حكم تجلاتليزر الثالث وتصادف عهد ساردوري الثاني (Sardurri) ملك أوراراتو:

ARAB: (1926). Vol. I. p.272

^(٧١١) هاري ساكز: (٢٠٠٣)، ص ١١٩

^(٧١٢) ادوماتو (Adammatu) = (بالسومرية والآكدية) تعني (بلاد آدم) (The country of Adam) وتاريخيا تعني المدينة القديمة التي تقع شمال جزيرة العرب تدعى (دومة الجندل) (Dumat al Jandal): جواد علي: (١٩٦٨)، ص ٥٧٧

زرقاء وارجوانية، وخشب القيقب، وصندوق خشبي، وكل ما هو ثمين من خزينتها الملكية... وخبول وحمير وجمال اناث وذكور...^(٧١٣)

وفي نصوص تجلاتبليزر الثالث لعام (٧٣٣) ق.م ذكر بانه حارب شمسة (Samsi) ملكة أخرى من العرب لأنها حنثت بالقسم للإله الشمس ولان شمسة انضمت إلى رخانو (Rakhianu) ملك دمشق في تمرده ضد آشور، وجاء في نصوصه: (أنا قتلت ١١٠٠ من سكانها واستوليت على ٣٠٠٠٠ جمل و ٢٠٠٠٠ من الماشية و ٥٠٠٠ حزمة من مختلف أنواع التوابل، و ١١ جرة من أملاك آلهتها، وأنا استوليت على املاكها، وحتى تنقذ حياتها هربت مثل الطائر إلى أرض العطش إلى مدينة بازو (Bazu؟) (من الصعب تحديد موقعها)، ... ونتيجة للجوع الذي اصاب(?) شعبها، وأمام قوة اسلحتي جاءت وقدمت جزيتها جمال اناث وذكور، وعينت مراقب عليها...^(٧١٤)، يظهر بانها هربت بعد هزيمة شعبها في المعركة ومع ذلك، وفي وقت لاحق سافرت إلى آشور ودفعت الجزية، وسمح تجلاتبليزر الثالث أن تبقى في منصبها وإلى جانبها موظفين اشوريين، وبلا شك خلال نفس الفترة بين الأعوام (٧٣٤-٧٣٢) ق.م، تلقى تجلاتبليزر الثالث الجزية من مجموعة متنوعة من القبائل العربية، مثل تيماء (Temai) وسبا (Sab'ai) ومن عرب شمال الجزيرة العربية، وبدو سيناء كما في النص: (... جمال اناث وذكور، وأنواع مختلفة من الأعشاب جلبوا جزيتهم امامي وقبلوا قدمي)

وهكذا بعد سلسلة من الحروب المتواصلة تمكن من قمع تمرد حكام المقاطعات ومن ثم أضاف العديد من الدويلات في جنوب وغرب سوريا للسيادة الاشورية، وكان تجلاتبليزر الثالث قادرا في عام (٧٣٢) ق.م من العودة للهدف الأصلي الذي كان قد سعى إليه سابقا وذلك في فرض سيطرته على شبه جزيرة سيناء التي تعتبر الطريق إلى مصر، وقد عين شيخ عربي يسمى عبيد - بيئيل (Idi-bi'il)

(٧١٣) ARAB: (1926). Vol I. p. 276

(٧١٤) ARAB: (1926). Vol I. p. 293 // ANET: (1969). p. 284

(معنى اسمه عبد الإله) ممثلاً عنه في المنطقة ونصبه في وظيفة آشورية أوجدها تجلاتبليزر الثالث ولقبه (بواب الحدود مع مصر).

وفي نفس المدة أيضاً استلم الجزية من (ميونتييس) (Meunites) (سكان مدينة عربية ربما) (معان في الأردن) وتقع جنوب البحر الميت فهي ليست بعيدة من بطرا المشهورة). وأيضاً من شعب يقال بأن أرضهم تقع في (مصر السفلى) من المحتمل تعني جنوب (نكحال موصري) (Nakhal Muşri) (ربما وادي العريش في شمال سيناء)، ومن ثم أخضع منطقة دهوك وزاخو التي تقع شمال نينوى وأخضع (٢٩) مدينة أصبحت تحت الحكم الآشوري المباشر، وبذلك أمن حدود المملكة الشمالية ضد غزوات بعض القبائل الأرمنية، وتشير نصوصه إلى التدمير الكامل للمدن المهزومة، كما أمر بقطع الأشجار وبوضع زعماء الثوار على الخوازيق، واستن خطة جديدة بنفي سكان الأقاليم المهزومة إلى أقطار أخرى من الإمبراطورية، وحاول بهذه الطريقة أن يخلق شعباً واحداً بمزج جميع الأجناس بعضها مع البعض الآخر، وعين حكاماً في المدن التي أخضعت حديثاً ولم يدمرها، وأقر بها سكاناً جدداً تحت حكمهم^(٧١٥).

وقد انتهج تجلاتبليزر الثالث سياسة الترحيل الجماعي للأقوام المتمردة بغية القضاء على حركات التمرد وإضعاف ما نسميه الشعور الوطني من خلال دمج سكان الإمبراطورية مع بعضهم البعض ففي الفترة ما بين (٧٤٢-٧٤١) ق.م تذكر النصوص بأنه رحل من ممالك سوريا حوالي (١٢٠) ألف سوري، وتحديدًا من منطقة حماة إلى جبال زاكروس ورحل حوالي (١٨٠٠٠) آرامي من الضفة اليسرى لنهر دجلة إلى شمال سوريا، وتذكر المصادر أنه كان يأخذ من كل مملكة مقهورة ما يقرب من نصف سكانها كأسرى ليوطن محلهم أسرى غرباء من أرمينية وغيرها من المستعمرات سواءاً من بابل أو من بلدان أخرى^(٧١٦).

^(٧١٥) ل. ديلا بورت: (١٩٩٧)، ص ٢٨٦-٢٨٧

Grayson, A. K: (2008). p.78

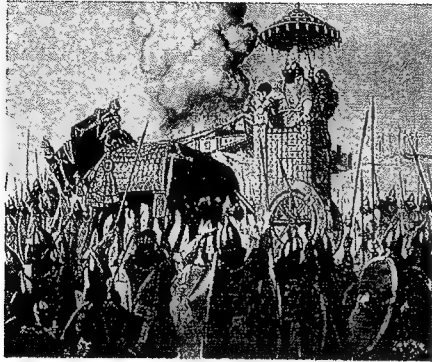
^(٧١٦) أفضل من كتب عن ترحيل السكان في العصر الآشوري الحديث الباحث (Oded)، فقد أشار إلى أن الآشوريين خلال تاريخ إمبراطوريتهم الحديثة التي دامت قرابة (٣٠٠) قاموا بترحيل (٥) مليون نسمة:

Oded, Bustenay: (1979)

وهكذا قضى معظم وقته في توسيع الإمبراطورية وترحيل أعدائه المتمردين، ومع هذا اهتم بالعاصمة كالخو (Kalhu) وتزينها والاهتمام بقصورها^(٧١٧)، وعلى ما يبدو أنه لم يفكر بترك كالخو والنخبة المتنفة فيها والعودة إلى مدينة آشور التي نشطت فيها حركة المعارضة التي تزعمها كهنة الإله آشور بعد أن تحولت مدينتهم وهي العاصمة الأولى للآشوريين إلى المرتبة الثانية بعد كالخو، وإذا كان تجلاتبليزر الثالث قد حقق شهرة واسعة في المجال العسكري وفرض سيطرته على الجميع إلا أن ابنه دفع الثمن بثورة ضده في مدينة آشور (شكل ٦).

^(٧١٧) كانت هناك اتصالات بين الإمبراطورية الآشورية وما وراء جبال زاكروس سياسياً وثقافياً، فقد تم إنشاء مقاطعتين آشوريتين هما بارسو (Parsua) وبيت-خمبان (Bit-Hamban) في عهد تجلاتبليزر الثالث (٧٢٧-٧٤٤) ق.م، ثم أقام سرجون الآشوري (٧٢١-٧٠٥) ق.م مقاطعتين هما كار-شروكين Kar-Šarruken (خرخار Harhar) وكار نركال Kar-Nergal (كيشيس Kišess) أو (URU.kar-ŠeŠ.GAL) عام (٧١٦) ق.م، وكانت تلك المناطق تجهز الدولة الآشورية بالخيول، وهناك أعداد من الميديين عاشوا كأعضاء في البلاط الآشوري في العاصمة كالخو في عهد تجلاتبليزر الثالث، إضافة إلى أعداد منهم سكنوا مدينة آشور في عهد سرجون، وفي عهد اسرحدون (٦٨١-٦٦٩) ق.م استخدم الميديون كحرس شخصي للعائلة المالكة الآشورية وأيضاً بعض المدربين الكوشيين (من مصر) وكان هؤلاء مختصين بتدريب الخيول الآشورية: صلاح رشيد الصالحي: مدن مثلث بلاد آشور...، (٢٠١٣)، ص ١٥٩-١٦٦

Kataja, Laura and Whiting, Robert McCray: (1995). Pp. 82-83



شكل ٦: مشهد من لوح حجري يمثل تجلاتبليزر الثالث على عربته الملكية ذات الحصانين ومعه سايس وخادم (اليمين)، مشهد اقتبس من لوح يمثل انتصار تجلاتبليزر الثالث واقفا في عربته الملكية يحي الجنود المنتصرين في الحرب ومن خلفه المدينة التي استولى عليها وقد احترقت (اليسار)

٣٨- الملك شلمانصر الخامس (شلمان - اشرد) (Šulmanu-ašarid) (٧٢٧-٧٢٢ ق.م: استلم الحكم بعد وفاة أبيه الملك تجلاتبليزر الثالث، حكم (٥) سنوات، ولم يظهر على الملك شلمانصر الخامس خصائص قيادية إذ كان دون أبيه في الدهاء والمهارة حتى بدأت عناصر أجنبية مشبعة بحب السيطرة والحكم بالتحرك على السلطة والسعي للإنقضاء على الحكم. فقد تم خلع هوشع (Hoshea) ملك السامرة (Samaria) (٧١٨) وبتحريض

(٧١٨) مملكة السامرة: في شمال فلسطين، وربما اسم المدينة مشتق من مادة (شمر) العبرية التي تدل على معنى الحراسة فان معناها يكون الحارسة ولا عجب فهي في موقع حصين تقع على أعلى قمة جبل إلى الشمال من أورشليم بنحو (٤٠) ميلا تأسست على يد (عمري) في نحو (٨٧٥) ق.م ومات (عمري) قبل ان يتم أكمل بناء المدينة فأكملها ابنه (خاب).

من مصر الطاعة الاشورية وحاول التخلص من التبعية الاشورية^(٧١٩)، فأُسرع شلمانصر الخامس إلى فلسطين وحاصر السامرة (سامرين KUR.s[a-mir-i-na) ولمدة ثلاث سنوات^(٧٢٠)، وأعتد بعض الباحثين على التوراة في الوصول إلى نهاية مملكة السامرة على يد شلمانصر الخامس عام (٧٢٢) ق.م^(٧٢١)، بينما غالبية الباحثين في القرن العشرين جعلوا سقوطها في السنة الأولى من حكم سرجون الثاني مع اختلاف في تحديد السنة فيرى الباحث (اولمستد) سقوط السامرة كان عام (٧٢٣ أو ٧٢٢) ق.م^(٧٢٢)، وذكر سرجون في حولياته: (في بداية حكمي عندما جلست على العرش الملكي وعندما توجت بتاج الجلالة، السامريين الذين اتفقوا مع باقي الملوك الأعداء رفضوا نيري ولم يبيعوا الجزية وبدأوا عداؤهم بقوة..)^(٧٢٣)، ومن المحتمل أن حصار السامرة كان بقيادة جنرالات سرجون فهو يذكر أنه استولى على السامرة في بداية حكمه بينما الوضع السياسي يتطلب وجوده بفعل الثورة في العاصمة الدينية آشور ضد سلطة الملك شلمانصر الخامس، وعلى ما يبدو أن الثورة التي حدثت في مدينة آشور كانت بقيادة كهنة الإله آشور وسرعان ما امتد العصيان ليشمل باقي المدن الاشورية مطالبين بإعفاء مدينة آشور المقدسة (بالاكديّة مدينة مقدسة URU.KU.^{KI}) من الضرائب والتجنيد الإجباري، وانتقال مقر الدولة إلى كالخو بدلاً من مدينة آشور أو نينوى، ونتيجة لهذا التمرد قتل شلمانصر الخامس^(٧٢٤).

أن عملية اغتيال الملك الاشوري لم تأتي من فراغ إنما جاء لتأكيد الدور الذي بدأ يلعبه قادة الجيش كطبقة سياسية ساهمت في صناعة قرار الدولة السياسي وساهمت في صناعة مجدها العسكري، فكان تنامي دور هذه الطبقة سياسياً إنما

(719) Roux, Georges: (1977). p. 281

(٧٢٠) (٢ ملوك : ١٨ : ٩-١١)

(721) Ragozin, Zénaïde A: (1888). p. 247

(722) Olmstead, Albert Ten Eyck: (1923). Pp. 307-310

(723) Tadmar, Hayim: (1958). Pp. 33-34

(٧٢٤) صلاح رشيد الصالحي: (١٩٩٨)، ص ١٥٤

يأتي رغبة من هذه الطبقة في الحفاظ على مصالحها العسكرية والسياسية، أو ربما استعادة مجد الدولة الاشورية بعد أن أصابها الضعف زمن شلمانصر الخامس، أو قد تكون الثورة بتحريض أحد الضباط ليقود مجتمع حربي لمغامرة جديدة وهنا المستفيد من احداث التمرد هو سرجون الثاني.

٣٩- الملك سرجون الثاني (Šarru-ukin) (شروكين) (٧٢١-٧٠٥) ق.م: يكتب اسمه بالصيغة القديمة (شر-كين) معنى اسمه في الاكدية (الملك الشرعي)، حكم (١٦) عاما، ولا يستبعد مشاركته في حركة التمرد فقد كان جنرالا في الجيش الاشوري، وادعى نسبه إلى تجلاتيلزر الثالث، وان أخيه هو شلمانصر الخامس لكن استلامه السلطة مباشرة بعد احداث التمرد يجعلنا نعتقد انه المستفيد الأول من حركات العصيان ومقتل الملك الاشوري، فأصدر مرسوم بمنح مدينة آشور الامتيازات: (حرر أهل آشور من التجنيد القسري وجباية الضرائب) وشمل الاعفاء أعمال السخرة أيضا، وبذلك اكتسب رضا الإله آشور من خلال تأييد الكهنة وسكان مدينة آشور^(٧٢٥)، لكنه ايقن بضرورة بناء عاصمة جديدة تجعله أكثر استقلالية من ضغط العناصر الدينية ومن قادة الطبقة الاستقرائية الاشورية وتدخلاتهم في الحكم^(٧٢٦).

وفي سنواته الاولى في الحكم واجه مقاومة عنيفة اثرت ضده^(٧٢٧)، سواء في مدن المثلث الاشوري (آشور، نينوى، أربيل) أو في الاقاليم الغربية التابعة لمملكته والتي تشمل ممالك حماث (Hamath) وارواد (Arpad) ودمشق والسامرة (في

^(٧٢٥) أنطوان مورتكات: (١٩٦٧)، ص ٣٠٢ // طومسن كامبل: القاهرة، ص ١٧٧ // طه باقر: (١٩٧٣)، ص ٥١١

^(٧٢٦) أضاف سرجون الثاني مدن أخرى ومنحها الامتيازات اسوة بمدينة آشور منها مدن حران وسپار ومن بعدها أربيل: صلاح رشيد الصالحي: مدن مثلث بلاد آشور... (٢٠١٣)، ص ١٦١-١٦٣

^(٧٢٧) Fuchs, Andreas: "Sargon II "In RLA 12, (2009). Pp. 53ff

شمال فلسطين^(٧٢٨) الكل أعلن ثورته، واستطاع سرجون من سحق هذه الثورات عام (٧٢٠) ق.م، فقد دمر مركز التمرد مدينة حمات وحكم على (٦٣٠٠) آشوري اعتبرهم مذنبين ومن بينهم ناس من مدن قلب بلاد آشور الذين كانوا إلى جانب شلمانصر الخامس تم نفيهم من الامبراطورية إلى خرائب حمات يكافنون ملكهم الرحيم سرجون لبقائهم احياء واجبروا على اعادة بناء المدينة المدمرة^(٧٢٩)، وهكذا اسرع في اعادة الأمن والاستقرار عبر حملات عسكرية بلغت (١٣) حملة كان نصيب بلاد الشام (٤) حملات ضد الاقاليم الغربية التابعة لمملكته^(٧٣٠)، وقد حقق شهرة واسعة جعلت المناطق المجاورة ترسل الهدايا والهبات على الرغم من بعدها المكاني مثل جزيرة قبرص، كما استلم الجزية من (ايتا- امرا) (Itamara) ملك سبأ والحقيقة كانت هدية وليس جزية، لان السبائيون يرغبون في التعاون مع الاشوريين لضمان طرق التجارة من جنوب الجزيرة العربية (اليمن) إلى شمالها (فلسطين وسوريا) والتخلص من منافسة عرب الحجاز (مكة والمدينة) للسيطرة على الطرق التجارية وخاصة تجارة البخور والتوابل والعطريات^(٧٣١)، ففي السنة السابعة من حكمه عام (٧١٥) ق.م شن حملة ضد العرب وهم تمودي (ثمود) (Tumûdi) وبياديدي (Ibadid) ومرسمان (Marsimanu) وهييا (Haiapa) كما في النص: (سحقت قبائل ثمودا، كما الهمني سيدي آشور، والعرب الذين يعيشون في بلاد نائية بالصحراء

^(٧٢٨) يمكن القول أن التغير الذي حدث في السلطة الآشورية وصعود نجم سرجون ملكا على بلاد آشور من المحتمل عدم معرفة الجيش الآشوري الذي دمر مدينة السامرة بعد طول حصار وحتى سكان السامرة المحاصرين كانوا لا يعرفون أي تغير في نظام الحكم يأشور فالتوراة لم تشر بشكل واضح من الذي اسقط السامرة، وحتى سرجون لم يكن يعرف عن الغرب عندما استلم الحكم آنذاك:

Dalley, Stephanie: (1985).p.33//Rogers, Robert William: (1915). Pp. 314-315
(729) Hawkins, John David: (2004). p. 160

^(٧٣٠) صلاح رشيد الصالحي: (١٩٩٨)، ص ٧١

^(٧٣١) خالد العسلي: (١٩٧١)، ص ٤٠٢

لا يعرفون حاكما أو موظفا، ولم يسبق أن أدوا الجزية لاي ملك.. أنا اسكنتهم في السامرة..^(٧٣٢).

كان لسقوط السامرة في السنة الأولى من حكم سرجون (٧٢١) ق.م، اثر كبير على تردي الوضع السياسي بين آشور ومصر، فخلال وجوده في فلسطين حارب جيشا مصريا قرب غزة واستولى على البليزيوم(العريش)، وأقام هناك حامية عسكرية وتجارية على حدود مصر^(٧٣٣)، وبذلك سيطر على المناطق الثائرة، وأبعد مصر عن تدخلاتها في فلسطين، ويعود هذا لسرعته وزحفه على مناطق التمرد، كما قاتل دولة اوراراتو (٧١٤) ق.م وخذل انتصاره في(الحملة الثامنة) في رقيم طيني أودعه في معبد آشور^(٧٣٤)، ونتيجة لمحاولات التدخل من قبل كهنة آشور والنبلاء في ادارة الدولة، فقد شيد عاصمة جديدة تدعى(دور شروكين) (خرسباد حاليا)، وكانت موقعا جديدا كليا غير معروفه سابقا سوى قرية زراعية صغيرة دعت مكانوبا(Magganubba) كما جاء في نص لسرجون: (تقع مكانوبا اسفل جبل موصري(Musri) وهناك أبراج عالية وعين ماء تحيط بمدينة نينوى- لا أحد من الملوك السابقين... أدرك موقعها، وفهم(منافع) القرية أو أمر بحفر قناة هناك... لقد خططت ليل نهار كيف اشيد مدينة تكون مكانا مقدسا للآلهة العظام وفيها القصور العظيمة لإقامتي وحكمي، فأمرت ببنائها)^(٧٣٥)، لقد

⁽⁷³²⁾ ARAB: (1927). Vol. 2. p. 7

⁽⁷³³⁾ Tadmor, Hayim: (1958). p. 78

^(٧٣٤) لأجل دراسة حملة عسكرية نموذجية للملك سرجون وفيها دمر مدن وهجر سكانها فسنختار الحملة الثامنة التي قادها سرجون إلى الشرق والشمال الشرقي من املكه، وكان المسرح الرئيسي هي مملكة اوراراتو(أرمينيا الحالية) فقد كانت تحت تصرفه جهاز استخبارات قدمت للعاهل الآشوري رسائل من الجبهة هي تقارير عن نوايا ونشاط الخصم، وقدم وصفا دقيقا لسير حملته وما جناه من غنائم واسرى نقلهم إلى بلاد آشور: جورج كونتينو: (١٩٨٧)، ص ٢٦٠-٢٦٥

⁽⁷³⁵⁾ Radner, Karen: (2012). Pp.44-49 //Fuchs, Andreas: "Sargon II" In RLA 12, (2009).p.59

عمل سرجون منذ البداية على اسكات اي معارضة تخص انشاء عاصمته المثالية التي شيدت على أرض مساحتها (٣١٥) هكتار وصورت بالنحت البارز على لوح حجري باعتبارها الافضل في هندسة البناء وجغرافية الموقع، وهناك ممالك قوية في بلاد الاناضول منها اوراراتو، والقبائل السيمرية والاسكثية وهؤلاء يشكلون خطرا على بلاد آشور وبإمكان الغزاة أن يهبطوا عبر الممرات الجبلية عن طريق زاخو ودهوك ولذا اعتبر سرجون عاصمته نقطة دفاعية للمراقبة والسيطرة تحرس الحدود الشمالية وبنفس الوقت مقر الحكم ومقر ولي العهد^(٧٣٦).

لقد استبعدت في هذه الفترة نحت الموضوعات التاريخية والوصفية وحلت محلها رموز المواكب والاحتفالات، ونجد في قصر خرسباد الذي دمر وهجر قبل افتتاحه رسميا أن القاعات والغرف المتداخلة مزينة بمواكب مرتبة ترتيبا كثيفا ويبلغ ارتفاعها (٩) أقدام تقريبا، تصطف صفوف من الحاشية والموظفين والخدم وهم يقفون ثابتين دون حراك لتقديم الولاء والطاعة لجلالة الملك، وتظهر هذه الصفوف منفصلة عن تماثيل الأبواب الضخمة التي تمثل الثيران المجنحة والجان^(٧٣٧).

من الناحية الاسرية تزوج سرجون من الملكة (اتاليا) (Atalia) ومعنى اسمها غير معروف وحتى أصلها هو الآخر غير معروف، والاحتمال الكبير انها ليست آشورية وجدت مدفونة مع الملكة (يابا) (Iabâ) وهي الأخرى لايعرف أصلها أيضا وهي زوجة الملك توكلتى- أيل- ايشرا (تجلتيليزر الثالث)^(٧٣٨).
توضح سيل التقارير المتبادلة بين ضباط الاستخبارات المقيمين في بلاد الاناضول والقصر الملكي الاشوري، نجد رسائل أرسلت من قبل آشور- ريشو (Aššur-rešu) الذي يعتبر واحد من انشط قادة الاستخبارات في عهد

^(٧٣٦) صلاح رشيد الصالحي: بلاد الرافدين من القرية... (٢٠٠٨)، ص ٣٣٩ // سيتون لويد:

(١٩٨٠)، ص ٢٣٦-١٣٧

^(٧٣٧) سيتون لويد: (١٩٨٨)، ص ٢١٧-٢١٨

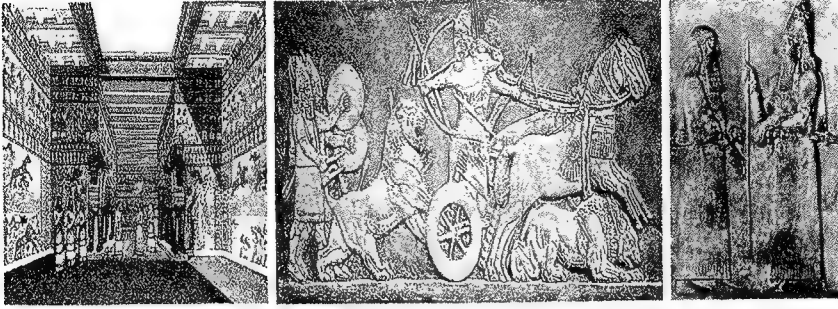
^(٧٣٨) سعاد عائد محمد سعيد الحامد: (٢٠١١)، ص ٨٦

سرجون^(٧٣٩) عن النشاط العسكري للقبائل السيمرية^(٧٤٠) وهؤلاء سبقوا أبناء عمومته القبائل الاسكتية في التوجه نحو غرب آسيا واصطدامهم بالقوى المسيطرة على تلك الممالك في أواخر القرن الثامن وبداية القرن السابع ق.م، ولعل اندفاعهم نحو غرب الاناضول بعد انتصاراتهم السابقة ضد مملكة اوراراتو في الشرق يعود إلى الموقف العسكري القوي الذي اتخذته سرجون الاشوري الذي اشتبك مع السيمريين في معركة اعتراضية مباغتة عام (٧٠٥) ق.م أنقذ سوريا التي كادت أن تسقط بأيديهم وأجبرهم على الاتجاه نحو غرب آسيا الصغرى، وكان من نتائج الحملة مقتل سرجون في المعركة، ولعله لم يقدر قوة الفرسان ورماة السهام التي يجيدها المقاتلين السيمريين^(٧٤١) (شكل ٧).

(739) Pfeiffer, Robert Henry: (1935) . letters : 4, 7-11, 246

(٧٤٠) أن أصول القبائل السيمرية (Cimmerians) هند - أوربية، وموقعهم في أوكرانيا الحالية نزحوا عبر جبال القوقاز، ومعهم أبناء عمومته قبائل الاسكتيين (بالاشوري اشكازي Iškazai)، وهذه القبائل بدوية وحياتهم تعتمد على الترحال وسكنى الخيم وصناعاتهم الخشبية بسيطة إضافة إلى مهنتهم الأساسية هي الرعي، وتربية الخيول، والحرب والنهب، والقتل وإحراق البلاد التي يستولون عليها، واستحقوا وصف أحد المؤرخين (كمجرى من نيران البراكين): صلاح رشيد الصالحي: القبائل السيمرية والاسكتية (٢٠١١-٢٠١٠)، ص ١٧٠-٢٠٢ // أحمد فخري: (١٩٥٨)، ص ٢٣١

(٧٤١) صلاح رشيد الصالحي: القبائل السيمرية والاسكتية (٢٠١١-٢٠١٠)، ص ١٧١
Winckler, Hugo: (1907). p. 255



شكل ٧: لوح من حجر المرمر عثر عليه في خورسباد صور عليه بالنحت البارز الملك سرجون الثاني يستقبل وزيره (اليمين)، مشهد صيد الاسود للملك سرجون الاشوري (الوسط)، صورة خيالية لقصر سرجون مع وزيرة والكتبة يسجلون أوامر الملك الاشوري

٤٠- الملك سنحاريب (سين - أخي - اريب) (Sîn-ahhī-erība) (٧٠٤-٦٨١ ق.م : ابن الملك سرجون وهو اسم اكدي سين - أخي - اريب بمعنى (الإله سين مكثر الأخوة) أو (سين أعاد لي الأخوة)، حكم (٢٣) عاما، وقد واجهه في بداية حكمه اضطرابات في بابل وبلاد الشام، وبلغت عدد حملاته العسكرية ثمانية حملات كان نصيب بلاد الشام منها حملة واحدة^(٧٤٢)، ومن المحتمل أن لسنحاريب حملتين على الغرب احدهما كانت على فلسطين وتؤرخ عام (٧٠٠) ق.م والحملة الثانية قبيل مقتله وصل فيها إلى الحدود المصرية وتؤرخ ما بين (٦٨٨-٦٨١) ق.م^(٧٤٣)، وربما الحملة الأخيرة هي التي ذكر فيها انه حارب جيشا مصرية في معركة (التقية)، وذكر انتصاره وربما كانت الحملة

^(٧٤٢) هذا يدل على استقرار الوضع السياسي في بلاد الشام تحت الحكم الاشوري، فأخذت تقل الحملات العسكرية اتجاه الغرب مقارنة بالملك شلمانصر الثالث فعدد حملاته العسكرية (١٣) حملة كان نصيب سوريا وفينيقيا سبعا منها: صلاح رشيد الصالحي: (١٩٩٨)، ص ٧١
(743) ARAB: (1927). Vol. 2. p. 13

المصرية بقيادة شباكا أو (شاباتاكا) أو (شباكا نفركار) الفرعون المصري من الاسرة الخامسة والعشرين النبتية (الكوشية، الاثيوبية)، ويذكر في النص واصفا هروب الفرعون المصري (مثل راعي فقد قطيعه)، وكعادة كتبة التوراة قدموا لنا رواية بان (ملك الرب خرج وضرب جيش آشور مئة الف وخمسة وثمانين الفا، ولما بكروا صباحا اذا هم جميعا جثث ميتة، فانصرف سنحاريب ملك آشور وذهب راجعا وأقام في نينوى) (٧٤٤).

قاد حملة على جنوب بابل وتحديداً في موقع كيش (Kish) عام (٧٠٢) ق.م تمكن الجيش الآشوري من تكبيد العرب هناك خسائر كبيرة وأسر بصقانو (Ba-as-qu-nu) شقيق ملكة العرب ياتعة (Yatie)، كما وغنم في عام (٦٨٨) ق.م من حزائيل (خزائيل = خزعل) (Hazeal) دعي ملك العرب (١٠٠٠) جمل واحجار كريمة... وصادر تماثيل آلهته ونقلها الى آشور... وبسبب ثورات بابل المتكررة ضد السيادة الاشورية فقد حاصرها سنحاريب، ثم قام بتدميرها عام (٦٨٩) ق.م تدميرا كاملا، ويذكر النص عن حصار بابل وتفشي المجاعة والامراض، وهناك وثيقة تصف اوضاع المدينة وهي في حالة حصار ويأس: (الارض تحت قبضة الحصار مجاعة وجوع... اثنان كا (qa) من الشعير بيعت بمبلغ شيقل واحد من الفضة، ابواب المدينة مغلقة واي شخص لا يمكنه الخروج منها، فيالق من الرجال موتى ملأوا الساحات في بابل، وليس هناك شخص يدفنهم...) (٧٤٥)،

(٧٤٤) هناك أسباب لرفض الرواية التوراتية أولها حجم الجيش كبير جدا وغير معقول في منظور العصور القديمة فاكثر المعارك شهره هي معركة قادش اتفق الباحثين على عدد القوات للجيش المصري أو الحثي لايتجاوز (٢٥) الف وهو رقم كبير لكنه مقبول مع حجم معركة قادش، لذا الرقم الذي ورد في التوراة مبالغ فيه! السبب الثاني ملك الرب قضى على هذه الاعداد الكبيرة من الجيش الاشوري لماذا لم يقضى على الملك الاشوري ويضعه على راس القائمة بدلا من أن يؤجل قتله إلى فترة لاحقة؟: (٢ ملوك: ١٩ : ٣٥-٣٦)

(٧٤٥) يعود هذا النص إلى عام (٦٩٠) ق.م وكان سقوط مدينة بابل بعد (١٥) يوما من كتابة هذا النص: هاري ساكز: (٢٠٠٣)، ص ١٣٨

واخيرا استسلمت بابل كما جاء في النص: (هاجمتها كالإعصار وكالعاصفة اطحت بها... لم اترك من سكانها شيئا وشبابا اي فرد ملأت بجثثهم طرقاتها... اما المدينة نفسها وبيوتها فقد حطمتها وخربتها بالنيران ودمرتها من اسسها حتى سقوفها... أنا دمرت اسوارها والمعابد والزقورات، وأنا حطمتها بقناة ارختو(Arah)، أنا حفرت القنوات إلى وسط المدينة واغرقتها بالماء، أنا خربت كل اساساتها، أنا دمرت تماما اكثر مما دمر الطوفان، وفي الأيام القادمة لن يميزوا موقع المدينة والمعابد، أنا سلطت عليها المياه فحولتها إلى مراعي... ولتهدئة قلب آشور سيدي كي يركع الناس صاغرين إزاء جبروته الهائل، أرسلت من تراب بابل هدايا لأقصى الشعوب واختزنت بعضها منه في جره مغلقة اودعتها في معبد رأس السنة الجديدة بآشور...) (٧٤٦).

اما حملته على الجنوب فقد صنع سنحاريب سفن بناها الفينيقيين واليونانيون في مدينة آشور وبارسيب وعلى طراز السفن الفينيقية، وانطلقت الحملة في نهر دجلة متجه إلى الجنوب، ولم يركب الملك سنحاريب السفن اما سار مع قواته على الشاطئ، وذلك لعدم معرفته السباحة، ولان قيادة حملة نهريّة وركوب السفن جديد عليه، عموما كانت حملة محدودة النتائج، ولم يقضي على التأثير المشاكس مردوخ بلادان(مردوخ- ابل- ادينا) من بيت ياكين (٧٤٧)، كما حارب البدو العرب واستلم الجزية منهم (٧٤٨)، وفي أواخر عام (٧٨٠) ق.م ، حدثت ثورة من قبل

(٧٤٦) جورج رو: (١٩٨٤)، ص ٤٣٠-٤٣١

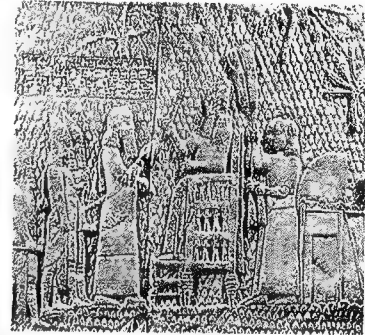
Luckenbill, Daniel David: (1924). Pp. 15-17

(٧٤٧) فشلت سياسة سنحاريب بوضع شخص من أهل البلاد هلى عرش بابل وعين سنحاريب سنة (٦٩٩) ق.م، ولده اشور- نادن- شوم ملكا على بلاد بابل، بينما قاد مردوخ- بلادان الكثير من الهجمات على مناطق بلاد بابل الجنوبية الحدودية: صلاح رشيد الصالحي: (١٩٩٨)،

ص ٥١-٥٥ // سامي سعيد الأحمد: تاريخ العراق في القرن السابع... (٢٠٠٣)، ص ١٠١

(٧٤٨) يشير سنحاريب في حوارياته: (أنا أخذت ألف جمل من تلخون(Telhunu) ملكة العرب التي تسكن وسط الصحراء، هي وخزائيل(Hazael) تملكهم الخوف من اسلحتي تركوا خيامهم

بعض ابنائه ادت إلى مقتله وقد وردت هذه الحادثة في التوراة بان ابنه (ادر-ملك) قتل ابيه بالتماثيل التي يعبدها ولسنا متأكدين من هذ الوصف لأن الاشوريين لم يقدموا وصفا لطريقة موت الملك سنحاريب (شكل ٨)



شكل ٨: لوح نقش عليه بالنحت البارز الملك سنحاريب جالس على كرسي ملكي يستقبل حاكم مدينة لخيـش Lachish (في فلسطين) بعد انتصار الجيش الاشوري (اليـمين)، ومنشور دون عليه الحملة الثالثة للملك سنحاريب على سوريا- فلسطين (الوسط)، مشهد من لوح يمثل سنحاريب يحمل سهما اتجاه إلى الاعلى دليل السلم وهو يستقبل حاكم لخيـش (اليسار)

ولم يكن سنحاريب ملكا غلبت عليه الصفة العسكرية فقط انما كان إداريا ومعماريا فأول عمل له نقل عاصمة ملكه من دور شروكين (خرسباد) إلى مدينة نينوى وجعلها عاصمة عالمية ولغاية سقوط الدولة الاشورية، فقد بنى سورا ضخما حول المدينة طوله حوالي (٨) أميال، وقد أحتوى على (١٥) باب رئيسة، وأشار المؤرخ ديودوروس الصقلي رواية حول أسوار نينوى: (إن هذه الأسوار

وهربوا إلى مدينة أدومات (Adummatu) لأتقاذ أرواحهم، مدينة الدمو في الصحراء... العطش.. لا يوجد طعام ولا شراب، أنا انزلت الرعب فيهم..):

ANET: (1969). p. 286 // ARAB: (1927). Vol. 2. p. 158

كانت عريضة جدا بحيث تتسع لثلاث عربات حربية تسير جنباً إلى جنب فوق تلك الأسوار^(٧٤٩) وداخل الأسوار^(٧٥٠) شق سنحاريب شوارع جديدة وساحات عريضة، وشيد له قصراً أطلق عليه (القصر الذي لا مثيل له) (Palace without a Rival)^(٧٥١)، وصف القصر في نصوص سنحاريب التي تؤرخ لعام (٧٠٠) ق.م، على الرغم من بعض الصعوبات في ترجمة النصوص لكن الإشارة إلى واجهة الحائط الشمالي للقصر قسم إلى واجهتين منفصلتين على ما يبدو لكي يستوعب الأبنية القائمة من معبد عشتار وزقورتها. ويعتقد بأن معبد عشتار والزقورة حددت مكانهما في أعلى نقطة على تل قوينجق، ويقع القصر مباشرة بمسافة (٣٢) متر في المنطقة الجنوبية الغربية لمعبد عشتار^(٧٥٢)، وحول القصر بنى حديقة ضخمة تشبه (جبل أمانوس) حيث زرع كل أنواع النباتات وأشجار الفاكهة ومنها نبات المر والكروم الجبلية^(٧٥٣)، كما أقام مشاريع للري بتحويل عدة جداول جبلية كانت على بعد (٣٠) ميلاً لتغذية نهر الخوصر، فتم إيصال الماء من منطقة بافيان إلى نهر الخوصر الذي يمر بمدينة نينوى لغرض تجهيز المدينة بالماء اللازم خاصة في فصل الصيف الذي يقل فيه منسوب الماء في النهر: (أنا سين - أخي - أريبا.. قد أسقيت نينوى وأرويت ما يجاورها بمياه القنوات

^(٧٤٩) هاري ساكز: (٢٠٠٣)، ص ١٣٢

^(٧٥٠) أطلق سنحاريب على سور نينوى اسم (السور الذي بلغت شهرته الأعداء)، وشيد أبواب بلغ عددها (١٥) باباً، منها باب الصحراء (Abul-madbari) من خلالها تدخل هدايا وجزية شعب تيماء (Te-eme) وقبيلة سموآن (Su-mu-AN) (قبيلة إسماعيل)، وهذه الباب لا تذكر ضمن قائمة أبواب نينوى عام (٦٩٦) ق.م. أما ذكرت عام (٦٩٤) ق.م. مما يدل على أن إنشائها تم بين عامي (٦٩٦-٦٩٤) ق.م، وباب آشور يدخل منها سكان كلديا والآراميين وعيلام، ويدخل عبر باب أد زوار اوراراتو وماني... الخ: صلاح رشيد الصالحي: (١٩٩٨)، ص ١٠٢ // صلاح رشيد الصالحي: إسماعيل والعرب...، (٢٠٠٨)، ص ٢٥١-٢٧٩

^(٧٥١) Russell, John Malcolm: (1991). Pp.78-93//ARAB: (1927). Vol.2.p.178

^(٧٥٢) Ibid: p. 87

^(٧٥٣) ARAB: (1927). Vol. 2. § 368

التي أمرت بتشيدها.. وقد أطلقت المياه إلى حيث لم تكن تصل..^(٧٥٤)، كما أقام مشاريع مماثلة لتحسين الموارد المائية في أربيل، فقد شيد كهاريـز من وادي باستورا إلى أربيل^(٧٥٥)، وذكر في حولياته وهو يصف مشاريعه العمرانية: (أنا سنحاريب ملك العالم.... حفرت ثلاثة أنهر من جبال(هاني) والتي تقع أعلى مدينة اربايل وزودتها بمياه الينابيع، والتي هي على جانبي الانهر اليمين واليسار، وبعدها حفرت قناة حتى وسط مدينة اربايل مسكن الإلهة عشتار السيدة الجليـلة وجعلت جرياتها مستقيما)^(٧٥٦)، كما كان في عهده زراعة القطن وأطلق عليها (أشجارا تحمل الصوف) (بالاكديـة ناش شيباتي (Naš šipati) في حقائق نينوى، ومن المفترض أن أصل شجرة القطن من الهند من موقعي هارابا وموهانجدارو وفي بلوچستان(حاليا باكستان)^(٧٥٧).

لقد شكلت جريمة قتل الملك الاشوري على يد أبنائه الأمير أدر-ملك (Adrammelech) والأمير شرآصر(Sharezer) بالسيف^(٧٥٨) وحدث انقسام بين اولاده للسيطرة على العرش، وكان الصراع على العرش دمويـا حيث قاد اسرحدون(ولي العهد) قوة من الجيش الاشوري اصطدم مع قوة موالية لأخوته وكلا القوتين تخرجت من مدرسة عسكرية اشورية واحدة، وكانت نتيجة الصراع على وراثة العرش ان استلم اسرحدون السلطة وقضى على اخوته القتلـة.

^(٧٥٤) عبد الرحمن يونس الخطيب: (٢٠١٤)، ص٧٧

^(٧٥٥) سامي سعيد الاحمد و(آخرون): الزراعة والري...، (١٩٨٥)، ص ١٨٠-١٨١//فؤاد سفر: (١٩٤٧)، ص٧٨

Oates, David: (1968). Pp. 50-51

^(٧٥٦) هاري ساكز: (٢٠٠٣)، ص١٣٢-١٣٣//نيكولاس بوستغيت: (١٩٩١)، ص١١٦-١١٧

^(٧٥٧) دانيال تي بوتس: (٢٠٠٦)، ص٣٨٨-٣٨٩

^(٧٥٨) لم تشر الحوليات الآشورية أسماء قتلة سنحاريب انما التوراة انفردت بذكر اسمائهم وهروبهم الى بلاد اراراتو: (٢ملوك: ١٩: ٣٧)

٤١-الملك اسرحدون (سين-اخ-يدينا) (Aššur-ahhe-iddina) (٦٦٩-٦٨٠) ق.م: ابن الملك سنحاريب، معنى اسمه (آشور أعطى لي الأخ)، حكم (١١) عاما، استلم حكم آشور بعد قضائه على قتلة ابيه^(٧٥٩)، وحصل على رضا الآلهة العظام كما أشار في نص له: (سر ولا تتراجع، فنحن سائرون إلى جانبك، وسوف نذبح أعدائك)^(٧٦٠)، ويوضح اسرحدون بقوله: (أنتي كنت الأخ الأصغر لأخوتي الكبار ومع ذلك وبأمر الإله آشور، وسين، وشمش، وبعل، ونابو، وعشتار أربيل، فإن والدي الذي أنجبني قد رقاني ورفع قيمتي بين أخوتي قائلا: (هذا هو أبنى الذي سيرثني) وعندما طالب الحصول على رأي الإله شمش و الإله ادد وهما من آلهة الوحي قالوا له: (نعم وبحزم) قائلين (إنه هو وريثك) ولقد أظهر والدي الاحترام اللائق لكلمتيهما المهيبتين)^(٧٦١).

على الصعيد العسكري كانت لديه مشاكل عدة على أطراف حدوده الشمالية حيث قاد حملة ضد القبائل السيمرية والمانيين (Manneans) وشعوب أخرى^(٧٦٢)، كما فرض سيطرته على الميديين وعلى قبائل أخرى في نفس المنطقة^(٧٦٣)، وحارب العيلاميين في الشرق^(٧٦٤)، وفي جنوب بلاد الرافدين لديه عدة حملات ضد الكلدانيين والآراميين وفرض عليهم سيطرته وعين نادي-مردوخ

(^{٧٥٩}) قدم اسرحدون وصفا عن كيفية القضاء على اخوته قتلة ابيه سنحاريب، فقد قاد جيشا واتجه إلى أربيل فاخذ بركة الإلهة عشتار أربيل على لسان (لشان lišānu) (ريموتا) المتنبئة، ثم توجه إلى نينوى وهناك التقى باعدانه، ويدعي وعلى حسب قوله ان جيش أخوته ما أن شاهدوا اسرحدون حتى صرخوا جميعا (هذا هو ملكنا)، وبذلك حقق النصر من دون قتال ودخل نينوى وجلس على عرش آبائه:

Thompson, Campbell R: (1931). Pp. 11-12// ANET: (1969). p. 290// ARAB: (1927). Vol. 2. p. 202

(^{٧٦٠}) ANET: (1969). p. 289 // ARAB: (1927). Vol. 2. p. 202

(^{٧٦١}) ARAB: (1927). Vol. 2. p. 200

(^{٧٦٢}) Ibid: (1927). Vol. 2. §§ 516f, 530-532

(^{٧٦٣}) Ibid: (1927). Vol. 2. §§ 519, 540

(^{٧٦٤}) Ibid: (1927). Vol. 2. § 524

(Na'id-Marduk) ملكا عليهم^(٧٦٥)، وذكر دومة الجندل (ادومات) وهي قلعة العرب الحصينة استولى عليها وغنم منها الأموال، ونقل تماثيل الهتها كما أسر (اسقلات) ملكة العرب ونقلها إلى آشور^(٧٦٦).

على أية حال أتخذ اسرحدون فيما بعد سياسة التفاهم والسلم مع القبائل العربية، وأعاد تماثيل ملك العرب خزائيل (= خزعل) بعد كتابة اسم الإله اشور عليها واخذ البيعة منه.

ويصف حملته على بلاد بازو بأنها أرض صحراء، ومنطقة قليلة المياه (١٤٠) يبرو من الأراضي الرملية والجبال الصخرية العالية: (العقارب والأفاعي مثل النمل وهذه مناطق لم يصل اليها الملوك اسلافي)^(٧٦٧)، ويذكر ضمن النص أنه قتل ثمانية من ملوك مدن بازو ويلاحظ أن اثنين منهم ملكات وأخذت آلهة المدن ومعها جمال واحجار كريمة^(٧٦٨)، وعلى الساحل الفينيقي حقق انتصار على بعلو (Ba'lu) ملك صور (Tyre) عقد معه معاهدة، وأما منشي (Manasseh) ملك يهوذا فقد أخذ إلى بابل (مقيد بسلاسل من البرونز) وطبقا إلى التوراة فقد اعيد إلى اورشليم في عهد اشوربانيبال، بينما دمرت صيدا بعد حصار دام ثلاث سنوات^(٧٦٩).

^(٧٦٥) ذكر اسرحدون بان نابو - زير - كيتي - لاشير (Nabû-zêr-kitti-lishir) ابن مردوخ - بلادان (Merodach-baladan) الثائر الكلداني في جنوب بابل رفض التبعية الاشورية، ووضع ثقته بملك عيلام، ولكن أخية نادي - مردوخ هرب من عيلام وجاء الى نينوى وقدم الطاعة للملك الاشوري وقبل اقدام اسرحدون وعينه ملكا على كل أراضي البحر (مناطق المستنقعات والاهوار في جنوب العراق القديم):

Ibid: (1927). Vol. 2 §§ 509f, 534f

^(٧٦٦) رضا جواد الهاشمي: العرب في ضوء المصادر المسمارية: (١٩٧٨)، ص ٦٥٠

Thompson, Campbell R: (1931). p. 10

^(٧٦٧) Winckler, Hugo: (1907). p. 280

^(٧٦٨) Thompson, Campbell R: (1931). p. 25

^(٧٦٩) Lasor, William Sanford: (1982). p. 128

ينتمي اسرحدون إلى الجماعة المتعاطفة مع بابل في داخل آشور، وقد كرس جهوده لأعمار ما خربه ابيه فسخر الناس والموارد المالية لإزالة الأضرار التي ألحقت ببابل، وكان عليه إزالة اللعنة التي وضعتها الآلهة على بابل لمدة (٧٠) عاما، وقد تدخل الكهنة وفسروا الأمر بأن الإله الرحيم مردوخ وهو رئيس الآلهة في بابل قد عدل من شدة الحكم، وذلك بنقل الحروف المسمارية لتصبح المدة إحدى عشرة سنة^(٧٧٠)، وهكذا انتهى الحرمان في السنة الأولى من حكم اسرحدون، فعمد على تحويل المياه وقطع النباتات التي كانت تسيطر على مدينة بابل وأعاد بناء المدينة واسوارها، كما أعاد بناء وترميم معبد مردوخ العظيم (ايساكيلا)(Esagila)، وقد وضع اسرحدون سلة فوق رأسه كأنه أحد العمال، وأعاد للبابليين حقوقهم وامتيازاتهم وأعفاهم من الضرائب، كما أعاد للكهنة امتيازاتهم القديمة^(٧٧١).

بعد أن أخضع ملوك الدول المحيطة بآشور قادم حملة ضد مصر وملكها طهارقا أو(طهارقا) أو(طهارقا) الاسرة الخامسة والعشرين، وكان نصيب الحملة الأولى عام(٦٧٥) ق.م الفشل لتفشي وباء في الجيش الاشوري كما ذكر في التوراة، وذكرت المصادر الاشورية بأن سبب الانسحاب هبوب عاصفة قوية اجبرت اسرحدون على العودة إلى نينوى، وعلى العكس ذكرت الرواية البابلية وجود معارك دامية مع الجيش المصري ولمدة(٥) ايام انسحب على اثرها الجيش الاشوري^(٧٧٢)، على أية حال المعركة كانت شرق الدلتا، اما الحملة الثانية فقد دخل الجيش الاشوري ممفيس(منف)(Memphis) عاصمة الدلتا بعد حصار دام نصف يوم هرب طهراقا متوجها إلى طيبة(الاقصر) في الجنوب وتم تأسير اسرته^(٧٧٣) كما جاء في النص: (منف عاصمته الملكية حاصرتها نصف يوم، أنا استوليت عليها، أنا دمرتها، أنا جعلتها خرائب، أنا احرقها بالنار)^(٧٧٤)، وادعى

(770) Luckenbill, Daniel David: (1927). Vol. 2. § 643. p. 243

(771) صلاح رشيد الصالحي: (١٩٩٨)، ص ١٤٧

(772) المصدر نفسه: ص ١٥٦

(773) Fant, Clyde E and Mitchell Glenn Reddish: (2008). p. 178

(774) Lasor, William Sanford: (1982).p.128//ARAB: (1927).Vol.2.§ 580

انه استولى على كامل أراضي مصر كما ورد في مسلة زنجرلي (بالأكديّة سمأل URU. Sa-am-al-la) (شكل ٩ الوسط). ولكن بعد بضعة سنوات ثار طهراقة ويتعاون مع امراء الاقاليم المصرية ضد السيادة الاشورية، وكان اسرحدون في مدينة حران (Haran) (كوزان القديمة URU. na-ṣi-bi- URU, gu-za-na: na)، فقاد حملة عسكرية ثانية ضد مصر، لكنه أصيب بمرض توفي على أثره في شهر (Arah) (١٠) حزيران (سيمانو Simanu) (٧٧٥).

لقد أولى اسرحدون اهتماما متزايدا بالميديين، وقد ساعد على دوام استقرارهم، وذلك بتقديم مساعدات عسكرية لزعمائهم ضد أي حركات تمردية ضدهم (٧٧٦)، وكان الميديون لايزالون قبليين في أنظمتهم، مع أنه كان لديهم بعض المدن، وكانوا منتشرين في شمال إيران، وهم في نفس الوقت حلفاء للدولة الاشورية ضد عيلام ومملكة اوراراتو (جنوب شرق تركيا)، وضد شعوب السيمريين والاسكتيين (٧٧٧) الذين انتشروا شمال إيران والناضول، ولذلك عقد اتفاقية مع رماتيا (Ramatea) حاكم اوركازبارنا (Urakazabarna) أحد امراء المقاطعات الميديّة عام (٦٧٢) ق.م حدد في الاتفاقية (٧٧٨) بأن يتعهد الأمير الميدي ويساعد في ترتيبات الوراثة الملكية الاشورية بعد وفاة الملك الاشوري وقد

(775) Lasor, William Sanford: (1982). Pp. 128-129

(٧٧٦) قاد اسرحدون حملة عسكرية اتخذت الطريق المار من قلعة دور آشور (Dār-Aššur) (بكر آوا) تشرف على بلاد زاموا (Zamua) (السليمانية) متجها إلى بلاد ميديا وماناي (Mannea) وبلاد الكاشيت (Kaššites) وأرض (Iasubigallai) واغلب قوات اسرحدون كانت من بابل ومن قلعة دور آشور ومن ارايخا (كركوك) فهذه المناطق اقرب نقطة الى جبال زاكروس: صلاح رشيد الصالحي: بلاد الرافدين من القرية إلى الإمبراطورية...، (٢٠٠٨)، ص ٣٣٩

(٧٧٧) صلاح رشيد الصالحي: القبائل السيمرية والاسكتية...، (٢٠١٠-٢٠١١)، ص ١٧٠-٢٠٢
(٧٧٨) بشأن نصوص المعاهدة بين اسرحدون وراماتيا الميدي ملك اوركازبارنا: سامي سعيد الأحمد: الاتفاقيات العسكرية والمعاهدات في العراق القديم، (١٩٨١)، ص ١٠ وما بعدها

فرضت شروط المعاهدة بالقوة على تسعة امراء ميديين تابعين لأشور على الحدود الشرقية لبلاد الرافدين^(٧٧٩)، وعلى ما يبدو كانت المعاهدة لا قيمة لها، وأنها كانت خطة فاشلة لتجنب حرب وراثية آشورية أخرى، كما تم زواج أحد ملوك الاسكتيين ويدعى برتاتوا (Bartatue) (يذكره هيرودوتس باسم بروتايوس Protothyas) من ابنة اسرحدون وبذلك أنشأ حلفا ضد السيميريين^(٧٨٠).

ومن مشاريع العمرانية شيد له قصرا جديدا في كار - اسرحدون ليس بعيدا من نينوى^(٧٨١)، كما أعاد بناء معبد آشور الذي سبق وان شيدته شلمانصر الاول عام (١٢٥٠) ق.م كما في النص: (أنا بنيته، واكملته، وجعلته رائع، أدهش الناس)^(٧٨٢)، كان ملكا قويا اتخذ عدة اللقب منها (الملك المتواضع)^(٧٨٣)، وزعم أنه حكم (العالم)، مصر، واثيوبيا، وجزر البحر بضمنها ايونيا (الساحل التركي على بحر ايجة) وكنوسوس (كريت) (ذكرها باسم تارشيش (Tarshish))، والبلدان المجاورة لأشور^(٧٨٤)، وذكر في مسألة زنجرلي (سما) النص الآتي: (أنا القوي، أنا الأقوى، أنا البطل، أنا العظيم، أنا الجبار، أنا الأكرم، أنا الأكبر، أنا لا نظير لي بين كل الملوك، اختارني آشور، ونابو، ومردوخ، ومنحني سين الاسم، أنا المفضل عند أنو، محبوب الملكة عشتار، إلهة كل (العالم): أنا السلاح القاسي الذي يدمر بلاد العدو)^(٧٨٥).

(779) Wiseman, Donald J : (1958). Pp. 1-99

(780) Lessee, J: (1963). p. 116

(781) Luckenbill, Daniel David: (1927). Vol. 2. §§ 688-700, 721

(782) Ibid: (1927). Vol. 2. § 702

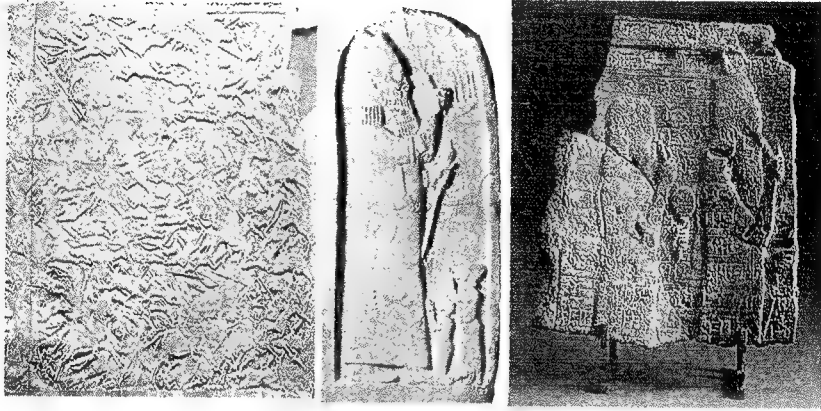
(783) Ibid: § 707

(784) Ibid: § 710

(785) Lasor, William Sanford: (1982). p. 129 // Luckenbill, Daniel David:

(1927). Vol. 2. § 577

أن وفاة الملك اسرحدون حال دون اتمام الحملة باتجاه مصر، ولكنه ولضمان قوة الدولة الاشورية جعل ابنه اشوربانيبال ملكا على آشور، وابنه الثاني شمش شوم اوكن ملكا على بابل^(٧٨٦). (شكل ٩)



شكل ٩: لوح عليه بالنحت البارز الملك اسرحدون وتقف خلفه امه نقيه زاكتو(اليمين)، لوحة تمثل امراء تابعين للملك اسرحدون أحدهم بعلو(Ba'lu) ملك صور، والثاني طهراقا ملك مصر يقدمان الولاء للملك الآشوري، ويجب قبول هذه المزاعم بحدز(الوسط)، لوحة صور عليها معركة وقد استغل الفنان الاشوري المساحة بكاملها ليصور الحرب(يسارا)

^(٧٨٦) من الواضح لم يرغب اسرحدون ان يلاقي خليفته العراقيل نفسها التي واجهته عندما اعتلى العرش، فهناك عقبة أمام اسرحدون وردت في معاهدة مع راماتايا في سنة(٦٧٢) ق.م، قال بالتحديد ان أولاده لايزالون قاصرين، وربما هناك جماعات اذا ما وجدوا الفرصة المواتية سينازعون ولي العهد في حقه بالعرش وقد ذكر في المعاهدة(اخوته) و(اعمامه): سامي سعيد الأحمد: تاريخ العراق في القرن... (٢٠٠٣)، ص ١٢١

٤٢- الملك آشوربانيبال (آشور- پاني- اپل) (Aššur-bāni-apli) (٦٦٩-٦٢٦) ق.م: ابن الملك اسرحدون، معنى الاسم بالاكديّة (آشور خلق الوريث)، حكم (٤٣) عاما، أصبح ملكا على آشور بتأييد جدته نقيّة زاكّتو أو (نجية زاكّتو) (Naqi'a Zakitu) ويعني اسمها بالارامية (نقي) (٧٨٧)، وهي الزوجة الثانية للملك سنحاريب، وأم الملك اسرحدون، وجدة الملك آشوربانيبال، وكانت ذات شخصية قوية وثقافتها بابلية اثرت في ولدها اسرحدون الذي أعاد بناء المعابد البابلية التي خربها سابقا زوجها سنحاريب عندما دمر المدينة (٧٨٨)، على اية حال وحسب تنظيم ولاية العرش الاشوري الذي أقره اسرحدون (٧٨٩) استلم عرش آشور الملك آشوربانيبال بينما استلم اخية شمش- شم- اوكن ملكية بابل (٧٩٠)، وكانت العلاقة بين الاخوين جيدة ولمدة (١٧) عام (٧٩١).

(٧٨٧) استعمل الاشوريون اسم (زكوت) (Zakutu) بمعنى (زكية) وقد استعمل الاسمان معنا وذلك لإعطائها صفة آشورية: سعاد عائد محمد سعيد الحامد: (٢٠١١)، ص ٨٦
(٧٨٨) قدمت الباحثة (رغد عبد القادر) بحثا قيما للملكة نقيّة الأم التي كان لها دور مهم في حياة الدولة الاشورية في أواخر عهد ملوكها السرجونيين: رغد عبد القادر عباس: (٢٠١٢)، ص ٢٤-٣٥ // صلاح رشيد الصالحي: بلاد الرافدين من القرية... (٢٠٠٨)، ص ٣٣٧
(٧٨٩) كان هدف اسرحدون من التقسيم عدم التنافس بين الأخوين لاستحواذ السلطة، ولضمان استمرار الإمبراطورية، وبعد ألف عام قسم هارون الرشيد الخليفة العباسي دولته بأن جعل المأمون حاكما على خراسان وأخيه الأمين حاكما على دار الخلافة العباسية في بغداد وكما قامت سابقا حربا بين الاخوين بين آشور وبابل، أيضا قامت الحرب بين المأمون والأمين، هذه المشاريع التقسيمية في العراق أثبتت فشلها تماما، لأن حبل المودة انقطع بين الاخوين قديما وحديثا: صلاح رشيد الصالحي: بلاد الرافدين من القرية... (٢٠٠٨)، ص ٣٤٨
(٧٩٠) من بين ألقاب شمش- شم- اوكن ملك بابل، كان اللقب (ملك الأمنان)، وتشير الوثائق ان الملك سين- كاشيد ملك اوروك المعاصر لعمورابي استخدم هذا اللقب، أي ان ملك اوروك عاش قبل شمش- شم- اوكن بالف عام وابطل هذا اللقب، ولكن على ما يبدو ان الملك الاشوري في بابل لديه ولع في الماضي: سامي سعيد الأحمد: تاريخ العراق في القرن... (٢٠٠٣)، ص ٢٤٨

تسجل حوليات اشوربانيبال حملتين على مصر، الأولى عام (٦٦٧) ق.م، فتح فيها منف (ممفيس) (في الدلتا)، وهرب طهرافا ولجأ إلى طيبة (الأقصر)، واعيد ملوك الدلتا وعلى رأس القائمة نيخو ملك سايس^(٧٩٢)، والحملة الثانية ضد الملك تندمان (تانوت امانى) أو (تالتامانى)، وقد تتبع الجيش الاشوري فلول الملك الاثيوبى إلى طيبة (بالاشوري ني Ni^٧) حيث دخلها وأحرق المدينة وعاد محملاً بالغنائم من فضة وذهب، واحجار نفيسة، وحاجات قصر الفرعون ذات ألوان زاهية، وملابس كتانية، وخيول كثيرة، ورجال ونساء، كما أخذ مسلتين كبيرتين مغشيتان بالنحاس (ahalê) وزنهما (٢٥٠٠) طالنت وكانتا منتصبتان أمام المعبد، ازالهم من مكانهما ونقلهم مع الغنائم الاخرى إلى آشور^(٧٩٣)، وقد أرخت الحملة عام (٦٦٣) ق.م^(٧٩٤)، وهرب الملك تندمان إلى نباتا (شمال السودان)، وبذلك سقطت الاسرة الخامسة والعشرين نهائياً^(٧٩٥)، ولكن في مصر من الضروري وجود أمراء مصريين للقيام بالإدارة الصعبة للبلاد، ولذلك فقد أختير (نيخو) (Nikû) حاكم سايس وأبنة بسمتيك (Pasmatic) الذي منح له اسما اشوريا نابو- شيزباني (Nabu-Shezibanni) وعين أميراً على اتريب (Athribis)، فتم استدعائهم إلى نينوى مع عدد من أمراء الدلتا للتحقيق بشأن المؤامرة التي كشفتها الحامية الاشورية في مصر، وعلى حد قول اشوربانيبال: (ضباطي سمعوا بهذه الأشياء وقابلوا مكرهم ببراعتهم)^(٧٩٦)، وعندها قتل العديد

^(٧٩١) علي ياسين الجبوري و(آخرون): نظام الحكم...، (١٩٩١)، ص ٢٣٣// سامي سعيد الأحمد: بلاد بابل تحت الحكم الاشوري... ٧٤٥، (١٩٨٧)، ص ٢٦١// طه باقر: (١٩٧٣)، ص ٥٢٤-٥٢٥

^(٧٩٢) سليم حسن: مصر القديمة تاريخ مصر والسودان...، ١٩٥٦، ص ٥٤٧
^(٧٩٣) ARAB: (1927). Vol. 2. p. 296 § 778
^(٧٩٤) صلاح رشيد الصالحي: (١٩٩٨)، ص ١٥٦-١٥٧// أحمد فخري: (١٩٥٧)، ص ٣٥٨-
 ٣٥٩// محمد أبو المحاسن عصفور: (١٩٦٦)، ص ١٧٠-١٧٥
^(٧٩٥) Spalinger, Anthony: (1974). p. 326
^(٧٩٦) Lyon, David Gordon: (1886). Pp. 46-47

من حكام الدلتا وتعليق جثثهم على المشائق مع سلخ جلود البعض منهم وهم احياء ونشرها على جدران المدينة مع استثناء نيخو وابنه بسمتيك والعفو عنهما كما ورد في النص للملك اشوربانيبال: (هؤلاء نقلوا إلى نينوى... نيخو، أنا أعطيته ثياب وسلسلة من الذهب لولائه، وعملت له خواتم من الذهب، أنا وضعتها في أصابعه، وخنجر حديدي ذو مقبض من الذهب وضعت اسمي عليه وأعطيته له، أنا أهديت له عربات وخيول وبغال لرحلته..)^(٧٩٧) من الصعب التكهّن بما دار بين اشوربانيبال ونيخو ملك سايس لكن ورود كلمة (ولائه) في النص تعني أنه من الموالين لآشور ومنحه الهديا مع الامتيازات التي أعطيت له في مصر تجعله المنافس الأكبر لمؤك كوش الذين اصابهم الضعف بسبب الهزائم العسكرية أمام آشور فأكتفوا بحكم عاصمتهم نباتا عند الشلال الرابع بجنوب مصر^(٧٩٨).

أسس بسمتيك الأول (باليوناني Pasmmetichus) الاسرة الـ ٢٦ التي استطاعت اخراج الحاميات الاشورية من مصر بين (٦٥٨-٦٥١) ق.م^(٧٩٩) وبمعاونة جيغس (بالاشوري Guggu) ملك ليديا^(٨٠٠)، ولم تذكر المصادر الاشورية استقلال مصر، ولم تشر إلى بسمتيك بعبارات الناصر للجميل كما عهدنا في النصوص عن ملوك عيلام، انما وضع اللوم على جيغس ملك ليديا وعندها صلى اشوربانيبال للانتقام: (أنا صليت إلى الآلهة آشور وعشتار أن يهزم من قبل اعدائه)^(٨٠١)، لقد نجح الآشوريون في قلب النظام السياسي في مصر بتغيير

(797) Hall, Harry Reginald: (1976). Pp. 283-284// Johns, Claude Hermann Walter: (1912). p. 141

(798) صلاح رشيد الصالحى: (١٩٩٨)، ص ١٥٧-١٥٨

(799) زرقانة إبراهيم أحمد و عبد المنعم أبو بكر: مصر والشرق الأدنى...، ص ٣٣٦-٣٣٧// محمد أبو المحاسن عصفور: معالم تاريخ الشرق الأدنى...، ص ٢٢٤// محمد عبد القادر محمد: (١٩٦٨)، ص ٢٤٠

(800) Cogan, Mordechai and Tadmor, Hayim: (1977). p. 79

(801) Ibid: p. 79

السلالة الحاكمة، ولكن لم ينجحوا في الحفاظ عليها لأنها لم تكن في ضمن سياستهم الاستراتيجية.

وفي عام (٦٥٠) ق.م نشب الخلاف بين (الأخوة الاعداء)^(٨٠٢) مما أدى إلى فرض الجيش الاشوري الحصار على مدينة يورسبا (Borsippa) وبابل، وحاول ملك بابل أن يدافع عن المدينة البائسة أصلا من جراء تدمير سناحريب لها قبل (٣٥) عاما مضت وكان سببا في هجرة الكثير من سكانها واستقرارهم في مدن أخرى، فالتنقيبات الأثرية أوضحت بؤس المدينة، فأغلب مساكنها أقرب إلى الخرائب لعدم توفر الوسائل المادية لتشييد بيوت لائقة لهم، لقد دام الحصار سنتين، وسقطت المدينة عام (٦٤٨) ق.م وهي في حالة يرثى لها، بعد أن تلاشى كل أمل للمدينة بالنجاة من طوق الحصار، وتفشي المجاعة الرهيبة بحيث اضطر الناجون إلى أكل لحوم أولادهم وبناتهم الموتى نظرا لشدة جوعهم!^(٨٠٣) وتكدست الجثث في الشوارع، فلم يجد شمش - شم - اوكن غير أن يرمي بنفسه في نيران قصره فمات حرقا، ونهبت ممتلكاته الشخصية ونقلت إلى القصر الملكي

(٨٠٢) لقد شارك جهاز الاستخبارات الاشوري في الصراع بين الأخوين اشوربانيبال ملك آشور وأخيه شمش - شم - اوكن ملك بلاد بابل في مدة (السلام الحذر) الذي دام (١٧) عاما كانت خلالها التقارير تنقل مجريات الوضع وتطوره في بابل، ولدى اشوربانيبال تقارير مفصلة عن تصرفات وادعاءات أخيه في بابل، فيقول الملك الاشوري: (هو ليس بأخي، كل شيء اخبركم به، أنا قد سمعته فلا تصدقوه، أنا أقسم بالإله آشور ومردوخ بأنني لم أتحدث بهذه الخطط الشريرة التي قالها ضدي إنما هي من أفكاره.. يبدو من النص أن آشوربانيبال يعرف ما يجري داخل البلاط البابلي وما يدور فيه، والفضل يعود إلى كودور (Kudurru) حاكم الوركاء الذي كان واحدا من أنشط قادة الاستخبارات: جورج رو: (١٩٨٤)، ص ٤٤٤ // صلاح رشيد الصالحي: (١٩٩٨)،

ص ٨٩

Smith, George: (1876). p. 170 // Pfeiffer, Robert Henry: (1935). Letters 26, 78, 174, 184.

(٨٠٣) هاري ساكز: (٢٠٠٣)، ص ١٥٥

في نينوى، وما بقي من بيوت المدينة البائسة نهبه الجنود الاشوريين^(٨٠٤)، وانتقم الملك الاشوري من المتآمرين ومن اخيه شمش - شم - اوكن ايضا كما جاء في النص: (اما ما يتعلق بأولئك الرجال... الذين تأمروا على الشر ضدي فقد انتزعت السنثهم ودمرتهم تماما، اما الآخرون الذين بقوا احياء فقد حطمتهم بتمائيل الآلهة نفسها التي حطموا بها جدي سنحاريب وجعلتهم قرابين دفن متأخرة لروحة ، والقيت بجثثهم بعد تقطيعها قطعاً صغيرة إلى الكلاب والخنازير وطيور زيبو والنسور وطيور السماء واسماك المحيط...) ولم يكن نصيب اخيه افضل مما ذكره الملك الاشوري فقد احترق بنيران قصره، ولم تدمر مدينة بابل لأنها في الاساس مدمرة وقد هجرها الكثير من سكانها منذ عهد سنحاريب، والتخريب شمل القصر الملكي وسور المدينة، وبعد انتهاء من تمرد بابل توجه لعقاب من وقف إلى جانب اخيه لذا شن حملة على العرب في مملكة الانباط وطاردهم وجلب غنائم من الجمال لا تحصى، وقد نقشَت الفعاليات العسكرية ضد العرب بالنحت البارز في قصر اشوربانيبال في نينوى، وقد استخدم الاشوريون طرق عدة لضرب التجمعات القبلية في الصحراء كما ورد في نص للملك الاشوري: (..أماكن الينابيع والابار أنا دمرتها حتى اجعلهم يموتون عطشا، وهؤلاء الذين يقاتلون من على ظهور جمالهم من عطشهم شربوا دماء وبول أبلهم، والذين هربوا إلى الجبال طلبا للامان لم يفلتوا من قبضتي، أنا مسكتهم بيدي نساء ورجال وبغال وجمال وماشية واغنام باعداد لا تحصى نقلتها إلى آشور)^(٨٠٥)، من خلال النص استسلم المقاتلين العرب، ولكن دورهم السياسي استمر في منطقة الشرق الأدنى القديم^(٨٠٦).

وقبيل منتصف عام (٦٤٠) ق.م قرر اشوربانيبال أن ينتقم من كل بلاد عيلام العدو التقليدي لبلاد الرافدين، ومن المحتمل انها كانت حملتان الأولى (٦٥٨ -

(804) Cogan, Mordechai and Tadmor, Hayim: (1981). p. 233 // Olmstead, A. T: (1923). p. 475

(٨٠٥) صلاح رشيد الصالحي: (١٩٩٨)، ص ١٣٤

(٨٠٦) جورج رو: (١٩٨٤)، ص ٤٤٥

Luckenbill, Daniel David: (1927). Vol, 2 : Pp. 313-321

٦٥٧) ق.م حيث انتقم من ملكها المغتصب لعرش سوسة ويدعى تيومان (Teumman) وبثأيد من النبلاء العيلاميين الذين لجؤا إلى نينوى هربا من بطش تيومان، والتقى الجيش الاشوري مع قوات عيلام في معركة اولاي (Ulaya river) (نهر الكارون أو الكرخه) وانتصر الجيش الاشوري، وتم قطع رأس تيومان وتعليقه على الشجرة (شكل ١٠ اليمين)، وعين خوبان-نيكاش (Humban-nikash) ملكا على عيلام^(٨٠٧)، أما الحملة الثانية فكانت بعد سقوط بابل (٦٤٠) ق.م فلايد من الانتقام من كل الأعداء الذين وقفوا إلى جانب تمرد أخيه حيث زحف الجيش الاشوري باتجاه عيلام وهو يدمر المدن الرئيسية، فحاصر سوسة العاصمة حيث نهبت ودمرت معابدها وقصورها الملكية وحتى قبور الملوك العيلاميين انتهكت وصودرت تماثيل الآلهة ورموزها وأخذت بعيدا إلى آشور^(٨٠٨)، وأخذ عدد كبير من الموظفين وأفراد العائلة المالكة بفروعها جميعا ومعهم المواطنين من عامة الناس مع اعداد كبيرة من قطعان الماشية والخيل كلها نقلت إلى آشور^(٨٠٩)، ووجدت من بين الغنائم مواد مصنوعة من الذهب والفضة تعود إلى بلاد سومر وأكد وكل أرض بابل كان ملوك عيلام قد سلبوها في غضون سبع غارات على بلاد الرافدين^(٨١٠)، ومن بين ما أعيد تمثال الإلهة (نانا) (Nanâ) السومرية التي كانت أسيرة في عيلام مدة (١٦٣٥) سنة عادت إلى مزارها في معبد (إي- خيليانا) (Ehilianna) بالوركاء مكانها المفضل^(٨١١)، ووصلنا نص عن تدمير عيلام وعاصمتها وشمل التدمير المعابد والقصور والبساتين وحتى المقابر كما هو في النص: (لقد دمرت معابد عيلام تدميرا كاملا...) ويضيف: (ودخل جنودي بساتينها المقدسة التي لم يسمح لأحد

(807) Grayson, Albert K: (1980). Pp. 227-245

^(٨٠٨) هاري ساكز: (٢٠٠٣)، ص ١٥٧

^(٨٠٩) هاري ساكز: (١٩٧٩)، ص ١٦٢

^(٨١٠) جورج رو: (١٩٨٤)، ص ٤٤٥

^(٨١١) فاروق ناصر الراوي: معارك النصر سجلاتها في الكتابات المسمارية... (١٩٨١)،

ص ٨ // عامر سليمان: بلاد عيلام... (١٩٨١)، ص ١٧٨

ARAB: (1927). Vol. 2 : §§ 812 , 813

بالممرور فيها واحرقوها ...) و(وخربت ونبشت وفتحت للشمس قبور ملوكها الأولين والآخرين..... كما نقلت عظامهم إلى بلاد اشور و.... نشرت الملح والسحلو (نبات شوكي) عليها... ولقد نفيت من حقولهم ضجيج الناس واصوات الاغنام والبقر وصيحات الفرخ في الاحتفالات وجعلت الحمر والغزلان البرية وكل البهائم السهل ترقد بين جنباتهم كما لو كانت في بيوتها....)^(٨١٢)، أن تدمير عيلام كان خطأ في الاستراتيجية الاشورية، لان هذه الدولة كانت تقف ضد القبائل الميديّة والفارسية سابقا، وبزوالها فقد التوازن السياسي والعسكري في منطقة عيلام، وكان الميديون والفرس جاهزين لاحتلال مناطق عيلام، وانشاء مدن على انقاض مادامره اشوربانيبال، ومع اتحاد الفرسان الميديين وحلفائهم البابليين والاسكتيين اسقطوا العواصم الاشورية الواحدة بعد الأخرى، وقسمت ممتلكات آشور^(٨١٣).

وبالمناسبة توقفت نصوص اشوربانيبال عند عام (٦٣٩) ق.م، ولايعرف بالتحديد السبب؟ حتى تاريخ وفاته عام (٦٢٧) ق.م غير مؤكد^(٨١٤)، ربما حل غضب الإله مردوخ كما يقول البابليين على رأس اشوربانيبال لتدميره مدينتهم، فسقط مريضا يعاني من مرض عضال، كما توالى نكسات الجيش الاشوري في جبهات القتال، ولدينا بعض المعلومات الدينية المتعلقة باشوربانيبال، وقد ذكر بأنه محاط بالمتاعب، ونفهم منها بأنها تعكس تدهورا في شؤون الملك الصحية والشخصية، ويمكن إدخال هذا النوع من الأدب باسم (أناشيد التوبة)، فقد أحتوى النص على تعابير فيها تنبؤ بمصيره المحتوم، ومن المحتمل تنبأ بحدوث زلزال

^(٨١٢) جورج رو: (١٩٨٤)، ص ٤٤٦ // هاري ساكز: (٢٠٠٣)، ص ١٥٧ // صلاح رشيد الصالحي: (١٩٩٨)، ص ١٥٢-١٥٣

^(٨١٣) صلاح رشيد الصالحي: (١٩٩٨)، ص ١٤٣

^(٨١٤) ربما توفي اشوربانيبال في شهر سيمانو (حزيران) سنة (٦٣١) ق.م، لأن آخر وثيقة معروفة حاليا تعود إلى سنته الثامنة والثلاثين، واستعمل آشور - اطل - ايلاتي في وصف وفاة والده هي (ايل - لي - كو نام - مو شي - شو) والتي تعني (موته في الليل): سامي سعيد الأحمد: تاريخ العراق في القرن... (٢٠٠٣)، ص ٢١١

يصيب امبراطوريته بعد حين!^(٨١٥) وبعد وفاته حدثت نزاعات على العرش الاشوري بين ثلاثة ملوك وهم: (اشور - اطل - ايلاني) و(سين - شومو - ليشير) و(سين - شار - اشكن).

٤٣- الملك اشور - اطل - ايلاني (Aššur-etil-ilâni) (٦٢٦-٦٢٣) ق.م: ابن الملك اشوربانيبال، حكم (٣) سنوات، معنى اسمه (آشور بطل الآلهة)، لكن هناك عقد من نيبور أرخ إلى سنته الرابعة، خاض حروب ولمدة أربعة سنوات ضد منافسيه، وكان الصراع مرير على العرش، والمشكلة البارزة هي الغياب الكامل للمصادر من الإمبراطورية الآشورية التي تغطي هذا الوقت، وقلة في التسجيلات الرسمية للأحداث، وعموما كانت شخصيته ضعيفة، وعلى ما يبدو وقف قادة الجيش إلى جانبه، وانفصلت ممالك عدة عن السيادة الاشورية، ولذلك خلع عن العرش عام (٦٢٣) ق.م^(٨١٦).

٤٤- الملك سين - شومو - ليشير (Sin-shumu-lishir) (٦٢٦) ق.م: كان مغتصبا للعرش، وأحتل منصب جنرال (تورتان) (Turtanu) في الجيش الاشوري في عهد اشور اطل ايلاني، ورد اسمه في قائمة الملك من اوروك، كما ذكرته نصوص المدن البابلية (باب - ايلي Bab-ili) من نيبور (Nippur)، ولم يسيطر على الدولة الاشورية انما حكم بابل لمدة سنة واحدة وربما أقل من ذلك، ثم خلع عن حكم بابل بعد قتال ضد سين - شار - اشكن، وحددت فترة حكمه عام (٦٢٦) ق.م لأن سبقه حاكم بابل كدلاتو (Kandalanu)، ثم من بعده نبوبولاصر^(٨١٧).

^(٨١٥) صلاح رشيد الصالحي: بلاد الرافدين من القرية... (٢٠٠٨)، ص ٣٤٩ // هاري ساكز:

١٦٠، (٢٠٠٣)

^(٨١٦) Na'aman, Nadav: (1991). Pp. 243-267 // Weißbach. F. H. : "Aššur-etil-ilani" RLA 1: (1928-1932). p. 211

^(٨١٧) راجع الباحث (Borger) في بحثه (قيام الإمبراطورية البابلية الحديثة):

٤٥- الملك سين - شار - اشكن (Sin-shar-ishkun) (٦٢٧-)

(٦١٢) ق.م: أبين الملك اشوربانيبال، ومن المحتمل أخو الملك الآشوري الأخير آشور - اوبالط الثاني (Ashuruballit) (٦١٢-٦٠٥) ق.م، وقد ذكر في الوثائق البابلية، والقليل يعرف عنه بسبب قلة المصادر في عهده، يبدو بأنه إعتلى العرش في وقت ما حوالي عام (٦٢٧) ق.م، بعد موت اشوربانيبال، وخاض حروب أهلية ضد منافسيه للسيطرة على العرش، عرف عنه قسوته وشدته تمكن من عزل المغتصب سين - شومو - ليشر، ومن ثم أخوه الأكبر سنا آشور - اطل - ايلاني الذي كان سابقاً قد خلع من قبل سين - شومو - ليشر، وخلال الحرب الأهلية استغلت الولايات التابعة حالة الفوضى فانفصلت عن آشور، وأكثرهم أهمية للإمبراطورية الآشورية هم: الكلدانيون (البابليون)، والميديين (Medes) (الفرس) والاسكتيون (Scythians)، والسيمرين (Cimmerians) ^(٨١٨).

في السنة الثالثة من حكم سين - شار - اشكن حوصرت مدينة نفر ربما من قبل نبو - بو - لاصر، واستمر الهجوم من شهر حزيران وإلى تشرين الأول لابد وأنه كان حاداً جداً حيث انه من دون شك الطبقات الفقيرة باعت اطفالها وارتفعت أسعار الشعير بحيث ذكرت إحدى الوثائق أن القا (qa) الواحد صار سعرها شيقل واحد من الفضة، أي ثلاثة اضعاف أكثر من سعر الحبوب خلال حصار بابل في سنة (٦٤٨) ق.م، وهذا يدل على أن حصار نفر كان شديداً جداً، وتذكر وثيقة الأخبار البابلية وصول جيوش اشورية إلى الجنوب أرسلها في أكثر احتمال آشور - اطل - ايلاني لتحرير نفر مخافة وقوع المدينة في ايدي نبو - بو - لاصر، وتمكن الجيش الاشوري من تخريب مدينة (شازناكو) (تقع في منطقة ديالى)، واحرق معبدها، ثم تقدم نحو مدينة كيش التي اخليت من سكانها، هذه الاحداث أجبرت نبو - بو - لاصر على رفع الحصار عن نفر وتراجع نحو اوروك، ودارت معركة بين الطرفين عند ضواحي اوروك، أدت الى انسحاب الاشوريين الى نفر عام (٦٢٧) ق.م ^(٨١٩).

Borger, Rykle: (1965). Pp. 59-78

(818) Na'aman, Nadav: (1991), Pp. 243-267

(٨١٩) سامي سعيد الأحمد: تاريخ العراق في القرن ... (٢٠٠٣)، ص ٢١٧-٢١٨

هذه الاحداث وما تلاها أدت إلى نشوء مملكة كلدية قوية في بابل بزعامة نبو-بو-لاصر عام (٦٢٦) ق.م، وحدث تحالف بين الميديين أو (المان - هوردس) (اومان ماندا)^(٨٢٠) وملكهم (كي اخسار)، والبابليين وملكهم (نيوبولاصر) (Nabopolassar) بالاكديسة (Nebû-apal-usur)، والقبائل الاسكتية (Scythian)، هذا التحالف الرهيب أسقط المدن الاشورية الواحدة بالآخرى وكان نصيب نينوى الحصار ودخول الحلفاء المدينة عام (٦١٢) ق.م.

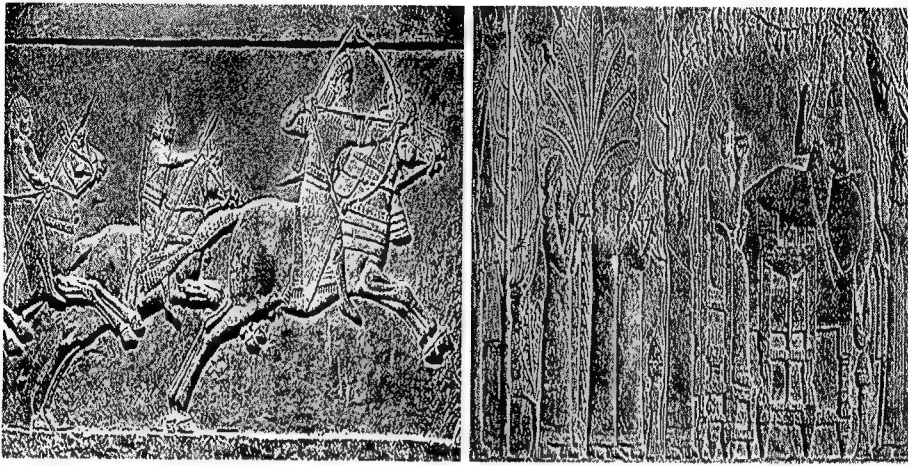
٤٦- الملك اشور- اوبالط الثاني (أشر - أبلط) (Aššur-uballiṭ) (٦١٢-٦٠٥) ق.م: ابن الملك آشورباتيبال، وربما أحد قادة سين - شار - اشكن، حكم (٧) أو (٤) أو (٣) سنوات في نينوى وحران، من الصعب تحديد عدد سنوات حكمه مع غياب النصوص الاشورية، ونتيجة لسقوط مدينة نينوى انسحب من المدينة مع من بقي من الجيش الاشوري متجها إلى مدينة حران (Harran) (في تركيا حاليا) لإعادة ترتيب الأوضاع واستعادة المدن الاشورية بمساعدة الجيش المصري بقيادة الفرعون نيخو الثاني، الذي بدوره خاض حربا ضد جوشيا (Josiah) ملك يهوذا في فلسطين وتمكن من قتله، لكن القوة المصرية لاتستطيع الصمود أمام تحالف الميديين والبابليين والاسكتيين، فتمكن البابليون وحلفائهم بقيادة نبوخذنصر الثاني من دحر القوة المصرية والاشورية في معركة كركميش^(٨٢١)، وتدمير مدينة حران، ومعبد الإله سين، أما مصير أشور - أوبالط الثاني بقي مجهولا تماما، وتم تقسيم غنائم آشور بين المنتصرين في حران، وبذلك انتهت الدولة الاشورية وأصبحت نسيا منسيا^(٨٢٢). (شكل ١٠).

^(٨٢٠) هذه التسمية تطلقها وثيقة الاخبار البابلية على الملك الميدي بانه (ملك اومان ماندا):

سامي سعيد الأحمد و(آخرون): الصراع خلال الألف الأول...، (١٩٨٣)، ص ٧٨

^(٨٢١) حلمي محروس إسماعيل: (١٩٩٧)، ص ٩٧

^(٨٢٢) طه باقر: (١٩٧٣)، ص ٥٢



شكل ١٠: لوح عليه بالنحت البارز الملك اشوريانيبال وامامه زوجته يقيم حفلة
بعد عودته منتصرا من الحرب (اليمين)، مشهد يصور رياضة صيد الاسود
يمارسها اشوريانيبال برفقة حرسه الشخصي (يسارا)

وفيما يلي جدول بأسماء ملوك آشور:

تسلسل	اسم الملك	ملاحظات
١	توديا، ادام، ينكي، كيتلام، حرحار، مندار، إمسو، حرس، ديدان، حنو، زواب، نواب، اباز، بيل، أزراح، اوشيا، ابيشال	(١٧) ملكا عاشوا في خيام سنوات الحكم مجهولة
٢	أوشبيا، ابيشال، حالي، سمانو، حاياني، ايلو-مير، ياكميسي، ياكمني، يازكور-إيلو، إيلو-كبكي، امينو،	(١٠) ملوك هم اسلاف ملوك آشور سنوات الحكم مجهولة
٣	سوليو ابن أميني، كيكيا، أكايا، بوزور-آشور، شاليم-آخي، ايلو- شوما	(٦) ملوك وردت أسمائهم في نقوش على أجره
٤	الملك اريشوم الأول	ابن إيلو- شوما حكم (٤٠) سنة
٥	الملك إكانو	ابن إكونا، حكم (x) سنة
٦	الملك شاروكين الأول	ابن إكونا، حكم (x) سنة
٧	الملك بوزور-آشور الثاني	ابن شاروكين الأول، حكم (x) سنة
٨	الملك نرام-سين	ابن بوزور-آشور، حكم (x) سنة
٩	الملك اريشوم الثاني	ابن نرام-سين، حكم (x) سنة

١٠	الملك شمشي-أدد الأول	ابن كبكي، كان لاجئاً في بابل في عهد نرام-سين ثم عاد وسيطر على اكيلا-توم لمدة (٣) سنوات، ثم أطاح بعرش اريشو ابن نرام-سين وأصبح ملك آشور، حكم (٣٣) سنة
١١	الملك اشهي- داجان	ابن شمشي-أدد الأول حكم (٤٠) أو (٥٠) سنة
١٢	الملك آشور-دوكول	لا يعرف أبوه، مفتصب للعرش، حكم (٦) سنوات
١٣	اشور-ابلا-ادن، ناصر-سين، سين-نهير، ابيق-عشتار، أدد-سالولو، اداسي	لا يعرف أسماء آبائهم، حكم كل واحد منهم سنة واحدة
١٤	الملك بيل-باني ابن اداسي	حكم (١٠) سنوات
١٥	الملك ليايا ابن بيل-باني	حكم (١٧) عام
١٦	شارما-يم الأول ابن ليايا	حكم (١٢) عام
١٧	(٩)-تار-سين ابن شارما-يم	حكم (١٢) عام
١٨	بازايا ابن (٩)-تار-سين	حكم (٢٨) عام
١٩	الملك لولايا (لا يعرف اسم أبيه)	حكم (٦) سنوات
٢٠	الملك كيدين-نينوا ابن بازايا	حكم (١٤) عام

٢١	الملك شارما-يم الثاني ابن كيدين- نينوا	حكم (٣) سنوات
٢٢	الملك اريشو الثالث ابن كيدين-نينوا	حكم (١٣) عاما
٢٣	الملك شمشي-أدد الثاني ابن اريشو	حكم (٦) سنوات
٢٤	الملك اشمي-داكان ابن شمشي-أدد	حكم (١٦) عاما
٢٥	الملك شمشي-أدد الثالث ابن اشمي-داكان	حكم (١٥) أو (١٦) عام
٢٦	الملك آشور-نيراري الأول ابن اشمي- داكان	حكم (٢٦) عام
٢٧	الملك بوزور-آشور الثالث ابن آشور-نيراري	حكم (٢٤) عام
٢٨	الملك انليل-ناصر الأول ابن بوزور- آشور	حكم (١٣) عام
٢٩	الملك نور-ايلى ابن انليل-ناصر	حكم (١٢) عام
٣٠	الملك آشور-شادوني ابن نور-ايلى	حكم شهر واحد
٣١	الملك آشور-ربي الأول ابن انليل- ناصر	اغتصب العرش واستلم الحكم (x) سنة
٣٢	الملك آشور-نادن-آخي الأول ابن آشور-ربي	حكم (x) سنة، عزله أخيه انليل-ناصر الثاني وحكم (٦) سنوات
٣٣	الملك آشور-نيراري الثاني ابن انليل- ناصر	حكم (٧) سنوات

٢٤	الملك آشور-بيل-نیشیشو ابن آشور- نیراری	حكم (٩) سنوات
٢٥	الملك آشور-ریم-نیشیشو ابن آشور- بيل-نیشیشو	حكم (٨) سنوات
٢٦	الملك آشور-نادن-آخي الثاني ابن آشور-ریم-نیشیشو	حكم (١٠) سنوات
٢٧	الملك اریبا-أدد الأول ابن آشور-بيل نیشیشو	حكم (٢٧) عام
٢٨	الملك آشور-اوبالط الأول ابن اریبا- أدد	حكم (٣٦) عام
٢٩	الملك اثلیل-نیراری ابن آشور- اوبالط	حكم (١٠) سنوات
٤٠	الملك اركین-دن-ایلي ابن اثلیل- نیراری	حكم (١٢) عام
٤١	الملك أدد-نیراری الأول شقیق ارکین-دن-ایلي	حكم (٣٢) عام
٤٢	الملك شلمانصر الأول ابن أدد-نیراری	حكم (٣٠) عام
٤٣	الملك توکلتی-نورتا الأول ابن شلمانصر الأول	حكم (٣٧) عام ، قتل خلال تمرد من قبل ابنه آشور-نادن-ایلي واستلم الحکم لمدة (٣) أو (٤) سنوات
٤٤	الملك آشور-نیراری الثالث ابن آشور-ناصر ایلي	حكم (٦) سنوات خلع عن العرش الآشوري

٤٥	الملك انليل-كودور-اوصر ابن توكلي-نورتا	حكم (٥) سنوات مغتصب للعرش الآشوري
٤٦	الملك نورتا-ابلي-ايكور ابن إيلي- حدد (أدد)	من نسل اريبا-أدد ذهب إلى بابل وعاد ومعه قوة عسكرية استلم بها العرش وحكم (١٣) عام
٤٧	الملك آشور-دن الأول ابن نورتا- ابلي-ايكور	حكم (٣٦) أو (٤٦) عام
٤٨	الملك نورتا-توكلي-آشور ابن آشور-دن	حكم أقل من سنة، حاربه أخيه متكل-نسكو ونفاه إلى بابل واستلم عرش آشور وحكم متكل-نسكو أقل من سنة
٤٩	فتكل-نسكو ابن آشور دن الأول	حكم أقل من سنة مغتصب للعرش
٥٠	الملك آشور-ريش-إيشي الأول ابن متكل-نسكو	حكم (١٨) عام
٥١	الملك تجلاتبليزر الأول ابن آشور- ريش-إيشي	حكم (٣٩) عام مات بسبب سقوط الرقم الطينية على رأسه
٥٢	الملك أشرد-ابلي-ايكور ابن تجلاتبليزر	حكم (٧) سنة
٥٣	الملك آشور-بيل-كالا ابن توكلي- ابلي-اشخارا	حكم (١٨) عام

٥٤	الملك اريبا-أدد الثاني ابن آشور- بيل-كالا	حكم (٧) سنة
٥٥	الملك شمشي-أدد الرابع ابن توكلي-ابلي-اشخارا	جاء من بابل وازاح اريبا - ادد من العرش واستلم الحكم ولمدة (٤) سنوات
٥٦	الملك آشور-ناصر-بال الأول ابن شمشي-ادد الرابع	حكم (١٩) عام
٥٧	الملك شلمانصر الثاني ابن آشور- ناصر-ابلي	حكم (١٢) عام
٥٨	الملك آشور-نيراري الرابع ابن شلمانصر الثاني	حكم (٦) سنوات خلع عن العرش الآشوري
٥٩	الملك آشور-ربي الثاني ابن آشور- ناصر-ابلي	حكم (٤١) عام
٦٠	الملك آشور-ريش-إشي الثاني ابن آشور-ربي	حكم (٥) سنوات
٦١	الملك تجلاتبليزر الثاني ابن آشور- ريش-إشي	حكم (٣٢) عام
٦٢	الملك آشور-دان الثاني ابن تجلاتبليزر	حكم (٢٣) عام
٦٣	الملك أدد-نيراري الثاني ابن آشور- دان	حكم (٢١) عام
٦٤	الملك توكلي-ننورتا الثاني ابن أدد- نيراري	حكم (٧) سنوات

٦٥	الملك آشور-ناصر-بال الثاني ابن توكلتي-ننورتا	حكم (٢٥) عام
٦٦	الملك شلمانصر الثالث ابن آشور- ناصر-بال	حكم (٢٥) عام ثورة المدن الآشورية ضد الملك العجوز
٦٧	الملك شمشي-أدد الخامس ابن شلمانصر الثالث	حكم (١٢) عام
٦٨	الملك أدد-نيراري الثالث ابن شمشي-أدد	حكم (٢٨) عام
٦٩	الملك شلمانصر الرابع ابن أدد نيراري	حكم (١٠) سنوات
٧٠	الملك آشور-دان الثالث شقيق شلمانصر الرابع	حكم (١٨) عام
٧١	الملك آشور-نيراري الخامس ابن أدد-نيراري الثالث	حكم (١٠) سنوات حدث تمرد في كالح وعزل عن منصبه واستلم تجلاتيليزر الحكم
٧٢	الملك تجلاتيليزر الثالث ابن آشور- نيراري الخامس	حكم (١٨) عام
٧٣	الملك شلمانصر الخامس ابن تجلاتيليزر الثالث	حكم (٥) سنوات، قتل خلال تمرد مدينة آشور واستلم الحكم سرجون
٧٤	الملك سرجون الثاني ابن تجلاتيليزر الثالث	حكم (١٦) عام قتل في منطقة قيليتيا

٧٥	الملك سنحاريب ابن سرجون الثاني	حكم (٢٣) عام ن وقتل خلال مؤامرة من قبل ولديه في نينوى
٧٦	الملك اسرحدون ابن سنحاريب	حكم (١١) عام
٧٧	الملك آشوربانيبال ابن اسرحدون	حكم (٤٣)
٧٨	الملك اشور-اطل-ايلاني ابن آشوربانيبال	حكم (٣) سنوات خلع عن العرش الآشوري
٧٩	الملك سين-شومو-ليشر	مغتصب للعرش، حكم (١) سنة
٨٠	الملك سين-شار-اشكن ابن آشوربانيبال	حكم (١٥) عام
٨١	الملك اشور-اوبالط الثاني ابن آشوربانيبال أو أحد قادة سين-شار- اشكن	حكم (٧) أو (٤) سنوات، وسقطت نينوى (٦١٢) ق.م وحران (٦٠٥) ق.م

جدول ١: أسماء ملوك الدولة الآشورية وفترات الحكم

(سلالة بابل الحادية عشرة)
العهد البابلي الاخير (المملكة الكلدية)
(٦٢٦-٥٣٩) ق.م

لعل من أكثر المدن التي تثير المشاكل وحركات التمرد والعصيان ضد الاشوريين هي بابل، وبسبب موقفها الراض للدولة الاشورية، فقدت عانت من الحصار والتدمير مرتين، وعندما بدأت شمس الغروب تنحصر على الدولة الاشورية بعد وفاة اشوربانيبال استغلت بابل الفرصة واعلنت المدينة كفاحها من اجل الاستقلال ضد الحاكم الاشوري في بابل ويدعى (كندلانو) (Kandalanu) ونحن لا نعرف عنه شيء فلا نصوص مسمارية ولا آثار تحمل اسمه فهو شخصية مجهولة تماما، ربما حاكم اشوري يخضع للاشراف المباشر للملك اشوربانيبال، أو هو الملك الاشوري نفسه حكم بابل تقريبا بين (٦٣١-٦٢٧) ق.م، ويموت الملك الاشوري اختفى أو أختفت شخصية كندلانو^(٨٢٣).

لم تعمر المملكة الكلدية في بابل غير (٨٧) عاما أو قد تزيد بضعة سنوات، وبدأت تمردا بعد سنة من وفاة الملك اشوربانيبال، بعد أن خضعت بشكل مباشر أو غير مباشر للحكم الاشوري من (٩١١-٦١٦) ق.م عندما كانت القوات الاشورية كثيرا ما تكتسح أراضي بابل وتدمر وتفرض الجزيات على قبائل والحكام في الجنوب، أو يتم تعيين ملوك دمي لإدارة مناطقهم نيابة عن الملك الاشوري، أو تمنح الامتيازات العقارية والإدارية لهم، أو تعقد معاهدات معهم تجبرهم على الطاعة وتقديم الجزية، لكن الوضع تغير بتحالف البابليين والميديين والقبائل الاسكتية في انهاء وجود آشور تماما عام (٦١٢) ق.م وعادت بابل عاصمة بلاد الرافدين الموحد، وازدهرت الحياة الاقتصادية وارتفع الانتاج الزراعي وكثرت المشاريع البنائية وسعوا البابليين في إحياء الثقافة السومرية والاكديّة القديمة على الرغم من أن الآرامية أصبحت اللغة اليومية المتداولة في بابل، وبقيت الاكديّة كلغة الإدارة والثقافة كما واختصرت العلامات المسمارية من أجل تسهيل الكتابة، أما على الصعيد الديني فقد تم ترميم المعابد وإنشاء معابد

^(٨٢٣) يعتقد أن كندلانو هو لقب ملكي لـ (اشوربانيبال) نفسه في بلاد بابل، لأنه حكم بابل حتى

وفاة اشوربانيبال، فالشخصية غامضة: جوان اوتس: (١٩٩٠)، ص ١٨٩

Zawadzki, Stefan: (1988). Pp. 144-145

أخرى بعد تدمير السرجونيين مدينة بابل مرتين في عهد سناحاريب وحفيده اشوربانيبال وفي خلال أقل من قرن واحد واهتموا بالدين والاحتفالات الدينية وعودة التقليد القديم الذي ارساه سرجون الاكدي بتعيين بنات الملوك كاهنة عضمي للإله سين.

لقد بدأت مرحلة جديدة من حياة بابل ولكنها مرحلة صعبة للغاية فما وراء جبال زاكروس شعوب بدوية تجيد ركوب الخيل والقتال السريع وقدرة بشرية أكثر حجما من سكان بابل وما جاورها وإذا كانوا قد سبق لهم التحالف مع ملوك بابل ضد العدو المشترك آشور فهم قادرين على قلب الطاولات وفرض سيطرتهم على بابل وانتهاء وجودها فهذه القبائل البدوية لاتعترف بالعلاقات الدبلوماسية ولا المعاهدات الدولية، على أية حال حكم بابل في عهدها الأخير مجموعة ملوك يمكن تتبع أعمالهم وسنين حكمهم وهم:

١- **الملك نبو- بو- لاصر** (Nebû-apal-usur) (٦٢٥-٦٠٥ ق.م: تم تنصيب الملك (نبو- أبلا- أصر) الكلداني (حاكم القطر البحري وزعيم القبائل الكلدانية زعيما للثورة وملكا على بابل، (برز اسم كلدو (kaldu) وسكانها الكلدانيين منذ القرن التاسع قبل الميلاد وكانت المنطقة التي سكنوها تعرف باسم بلاد البحر أو القطر البحري منذ القرن الحادي عشر قبل الميلاد (mattam-tim) وان ارضهم سميت بلاد كلدو (matkaldu) وتمثل وجودهم على شكل مجمعات قبلية تسمى بيوتا أو مشيخات وكان يتزعم كل بيت أو مشيخة زعيم اتخذ لنفسه لقب ملك)، ومعنى اسمه (الإله نابو يحمي الابن)، وقد تمكن نبو- بو- لاصر من هزيمة الاشوريين في بابل وأسس الأسرة البابلية الاخيرة^(٨٢٤).

^(٨٢٤) وردت عبارة في سفر أيوب (١: ١٦-١٨) تذكر بأن مرابع الكلدانيين كانت قرب مساكن السبائيين، فهل أن الكلدانيين كانوا يقطنون قرب السبائيين في جنوب الجزيرة العربية أو أن السبائيين كانوا يسكنون إلى جانب الكلدانيين في تخوم جزيرة العرب الشمالية؟ طه باقر: (١٩٧٣)، ص ٥٤٦ // جورج رو: (١٩٨٤)، ص ٥٠٢ // سامي سعيد الأحمد و(آخرون): سلالة بابل الحديثة... (١٩٨٣)، ص ١٦٣-١٦٤ // عبد الحكيم الذنون: (١٩٩٢-٢٠٠٠)، ص ١٠٧

وقد استمرت الحروب قائمة بين بابل وآشور (١١) عاما^(٨٢٥)، استولى الملك البابلي الجديد على مدينة نيبور، ومن ثم بلاد سومر، وسار شمالا وعلى طول نهر الفرات، فاستولى على المدن الواحدة تلو الأخرى وصولا إلى مدينة عانة (Āna) أو بالأشوري (عانات) التي قاومت حصار نبو-بو-لاصر كما في النص: (... أمام مدينة عانات، أقام معسكره وعمل على عبور آلة الحصار نهر الفرات إلى الجهة الغربية.... ثم وضع آلة الحصار قريبا من السور، وهاجم المدينة لكن لم يستطع الاستيلاء عليها (؟)... وجاء ملك آشور وجيشه جنوبا، فعاد ملك اكد وجيشه عائدا إلى بلاده)^(٨٢٦) على ما يبدو مناعة اسوار عانة من جهة ومقاومة السكان وموقعها الاستراتيجي حال دون سقوط المدينة بيد البابليين، ولكنه عوض هزيمة عانات بالاستيلاء على ارابخا (كركوك الحالية) ثم اتجه إلى مدينة آشور وفرض عليها الحصار ولكنه فشل في الاستيلاء عليها، ولذلك تحالف الملك البابلي مع (كي- اخسار) (Cyaxares) الذي اسقط مدينة آشور المقدسة^(٨٢٧)، وكالخو، وفرض الحصار على نينوى التي سقطت هي الأخرى عام (٦١٢) ق.م بعد حصار دام ثلاثة أشهر، ولتوثيق الصلة بين الحلفاء تزوج ولي العهد (نبوخذنصر الثاني) من الأميرة الميديّة (امتيس) (Amytis) أو (أميتان) أو (أريتان) (وبالمصادر الكلاسيكية اموهين)^(٨٢٨)، وعلى الرغم من وصول قوة مصرية لمساعدة فلول الجيش الآشوري المنسحب إلى مدينة حران، إلا أن ولي العهد البابلي ومعه القبائل الاسكتية دمرت مدينة حران واحرقت معابد الإله سين، وتم مطاردة الجيش المصري بقيادة الفرعون نيخو الثاني (Necho)،

^(٨٢٥) حلمي محروس إسماعيل: (١٩٩٧)، ص ٩٦

^(٨٢٦) يؤرخ الحصار البابلي على عانات إلى عام (٦١٣) ق.م: صلاح رشيد الصالح: مدن

محور الفرات...، (٢٠١١)، ص ١٨

Gadd, Cyril John: (1923). p. 24

^(٨٢٧) سامي سعيد الأحمد و(آخرون): الصراع خلال الألف الأول قبل...، (١٩٨٣)، ص ٧٨

^(٨٢٨) المصدر نفسه: ص ٧٨

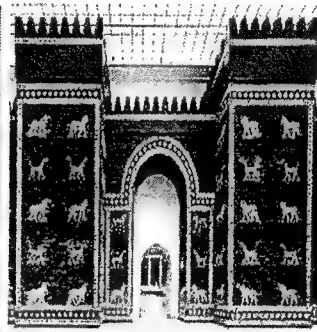
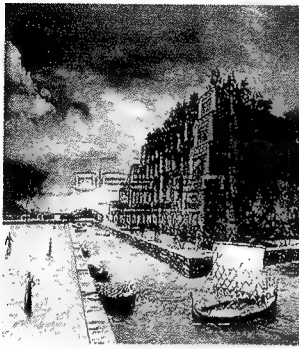
وبذلك تم ضم فلسطين إلى السيادة البابلية، وعند مدينة العريش^(٨٢٩) وهي الحد الفاصل النهائي للمجال الحيوي الذي يمكن السيطرة عليه وإدارته، هناك وصل خبر موت نبو-بو-لاصر، في أواخر شهر تموز من عام (٦٠٥) ق.م فعاد نبوخذنصر إلى بابل ليستلم العرش الملكي في الشهر الرابع البابلي دوموزي (تموز-آب) يوم ٧ آب عام (٦٠٥) ق.م طبقا لوثيقة من سبار^(٨٣٠).

٢-الملك نبو-خذ-نصر الثاني(Nabu-kudurri-usur)(٦٠٥-٥٦٢)ق.م:
أبن الملك نبو-بو-لاصر، معنى اسم(نبو-كدر-أصر) (الإله نابو يحمي التاج)، يعتبر حكمه لبابل فترة ازدهار واستقرار سياسي، فتم تشييد المعابد،(شكل ١١) وعلى الصعيد العسكري أرسل جيشا إلى مملكة يهوذا في فلسطين واحتل القدس(اورشليم) [كلمة اور تعني مدينة وشالوم تعني السلام ويكون معنى الاسم(مدينة السلام)] عام(٥٩٧) ق.م ونقل قادة المدينة السياسيين وتهجيرهم إلى بابل، لكن مملكة يهوذا عادت إلى التمرد والعصيان فحاصرها وتم فتحها عام(٥٨٧) ق.م وسبى أهلها ونقلهم إلى بابل وهذا مايعرف بـ(السبي البابلي الثاني)، حكم الملك البابلي مدة(٤٣) عاما شيد خلالها الجنائن المعلقة، وشارع الموكب، والقصر الجنوبي الفخم، والقصر الصيفي الذي أطلق عليه اسم(قصر حياة نبوخذنصر)، وقد عثر المنقبون على بئر مائي كان يعد واحدا من

^(٨٢٩) العريش أهم مدن سيناء وكانت منذ أقدم العصور ميناء هام على البحر المتوسط، ومركزا استراتيجيا على الطريق الحربي الكبير(طريق حور)، وقد ذكر الجغرافيون الرومان المدينة تحت اسم(رينو كورورا) بمعنى(مقطوعوا الأنف) والتي فسرهما سترابو بأن الذين كانوا يرتكبون جرائم كبيرة كانت تقطع أنوفهم ثم ينفون إلى هناك، وذكر المدينة سرجون الثاني كما أشارت النصوص الآشورية إلى(نخل مصر) بمعنى(قناة مصر)، أو(سيل مصر)، وتشير إلى جزء من وادي العريش أو على واد قريب من(رفح) له صلة بقرية(نخل) في سيناء، وربما إلى جزء من خليج السويس: محمد بيومي مهران: (١٩٩٩)، ص ١٨٢

^(٨٣٠) Parker,Richard A and Waldo H.Dubberstein: (1942).p.9//Thompson , Campbell R: (1976). P. 216

المصادر الرئيسية التي كانت تجهز القصر بالمياه^(٨٣١)، كما عثروا أيضا في بعض أقسام القصر على بئر مكونة من ثلاثة حفر يرجح أنها كانت تستخدم لرفع مياه البئر إلى الأعلى عن طريق دولا ب خصص لهذا الغرض، وقد فسر المنقبون أن هذه المياه كانت ترفع لسقي الجنائن المعلقة^(٨٣٢) التي اشتهرت بها بابل فأصبحت المدينة عاصمة الدولة ومدينة عالمية بقياسات ذلك الزمن^(٨٣٣). (شكل ١١)



شكل ١١: حفر على حجر عين الجزع نقش عليه اسم نبوخذنصر الثاني ملك بابل (اليمين)، بوابة عشتار مزينة بالحيوانات الخرافية كانت تزين شارع الموكب في بابل حاليا في متحف برلين (الوسط)، صورة خيالية لجنائن المعلقة (يسارا)

^(٨٣١) عبد الرحمن يونس الخطيب: (٢٠١٤)، ص ٨٨

^(٨٣٢) وهي عبارة عن سلسلة من المصاطب المرتفعة التي بناها الملك نبو - كد - أصر الثاني لزوجته الميدية (امتيس) بجانب قصره، وأقام فيها مجموعة من الحدائق المدرجة أغنت من جمالها فعدت من عجائب الدنيا السبع: كاظم عبد الله عطية الزيدي: (١٩٩٩)، ص ١١٨-١١٩ //

عبد الرحمن يونس الخطيب: (٢٠١٤)، ص ٨٨ هامش ٢

^(٨٣٣) سامي سعيد الأحمد و(آخرون): سلالة بابل الحديثة... (١٩٨٣)، ص ١٦٩

لقد دخل نبوخذنصر التاريخ من الباب الخلفي ومن أسوأ المداخل عبر أسفار الكتاب المقدس (التوراة) عندما جرد حملتين على مملكة يهوذا وسبى أهلها إلى بابل عام (٥٨٧) ق.م وظلوا هناك عمالة رخيصة إلى أن فتحوا لكورش أبواب بابل فأعادهم إلى فلسطين مع قيام الإمبراطورية الفارسية، ولذلك نعت نبوخذنصر باقبح الأوصاف التي طالت أيضا من جاء من بعده من الملوك، هذا الكره من أحبار اليهود انتقل إلى الاخبايون العرب الذين نقلوا تلك الصورة السيئة عن الملك البابلي العظيم في كتاباتهم متأثرين بالتوراة من جهة وعدم معرفتهم بتاريخ العراق القديم من جهة أخرى^(٨٣٤)، توفي نبوخذنصر في ٢٩ أيلول من عام (٥٦٢) ق.م كما ورد في وثيقة من اوروك^(٨٣٥).

٣- الملك اميل - مردوخ (Amel-Marduk) (٥٦٢-٥٦٠) ق.م: ابن نبوخذنصر معنى اسمه (رجل مردوخ)، وبالتوراة اويل مردوخ (مردوخ الشرير)^(٨٣٦)، استلم الحكم في (٧) تشرين الأول من عام (٥٦٢) ق.م كما جاء في وثيقة من سبار، وتوفي في ٢٥ تموز عام (٥٦٠) ق.م، وبذلك حكم سنتان^(٨٣٧)، واعتبر من الملوك الضعفاء، وذكر اسمه في قائمة الملك في اوروك، ليس هناك أي شيء في الوثائق المسمارية عن حياته أو إنجازاته، بعض تصرفاته على ما يبدو اغضبت الكهنة، وذكر المؤرخ البابلي برعوشا (Berossus) (وهو كاهن للاله مردوخ وكتب تاريخ بابل باللغة الاغريقية وللأسف ضاع، وذكرت بعض من كتاباته في مؤلفات المؤرخين الاغريق) بأنه قُتل في مؤامرة نظمت من قبل نركال - شار - اوصر وريثه ونسيبه وبتأييد الكهنة البابليين، ربما بسبب السماح لليهود بمزاولة نشاطهم الديني بحرية^(٨٣٨).

^(٨٣٤) سيد محمود القمني: (١٩٩٣)، ص ٢٤٨

^(٨٣٥) Parker, Richard A and Waldo H. Dubberstein: (1942). p. 10

^(٨٣٦) Bertman, Stephen: (2003). p. 75

^(٨٣٧) Parker, Richard A and Waldo H. Dubberstein: (1942). p. 10

^(٨٣٨) Bidmead, Juley: (2004). p. 131

٤- **الملك نرغال - شار-أصر (Nergal-shar-usur) (٥٦٠-٥٥٦) ق.م:**
كان صهر نبوخذنصر الثاني، ووريث أميل مردوخ، معنى اسمه (الإله نرغال يدافع عن الملك)، استلم العرش في (١٣) آب من عام (٥٦٠) ق.م، وتوفي في ١٢ نيسان عام (٥٥٦) ق.م^(٨٣٩)، وهو قائد عسكري ولا دليل على أي خبرة له في الإدارة، ذكر في الحوليات البابلية حول حملة مظفرة في الغرب على منطقة قيليقيا بين (٥٥٧-٥٥٦) ق.م، وأدرج تقليدياً كملك سلالة كلدية، ولكن لا يعرف إذا كان كلدياً أو مواطناً بابلي، كما لا تعرف فيما يتعلق برابطة الدم مع نبوخذنصر الثاني وورثته، وتفيض كتاباته مدحا ودعاء إلى الإلهين مردوخ ونابو وتعميره لمعبيهما في بابل وبورسبا، وتشير الوثائق بأنه من ملاكي الكبار وصاحب أراضي واسعة وقطعان ماشية كثيرة، ويدعي المؤرخ يوسيفوس بأن نرغال-شار-أصر انتحر ولا تعرف مدى صحة هذه الرواية^(٨٤٠).

٥- **الملك لباشي - مردوخ (Labashi-Marduk) (٥٥٦) ق.م:** ابن الملك نرغال- شار-أصر من زوجته أبنة نبوخذنصر، استلم الحكم في ٢٢ مايس عام (٥٥٦) ق.م وهو ما زال طفلاً صغيراً، وقُتل في مؤامرة في ١٧ حزيران في نفس السنة، وبذلك حكم تسعة أشهر من تاريخ تنصيبه^(٨٤١)، وقد أختار المتآمرون واحداً منهم ربما كان رأس الحركة الانقلابية وهو نبونائيد الذي ينحدر من عائلة بابلية رفيعة. وذكر في النصوص البابلية كملك كلدي، وقد أنشغل في تصريف أمور الدولة التي اتصفت في عهده بقلّة الاخبار ونُدرة وثائق الأعمال^(٨٤٢).

(839) Parker, Richard A and Waldo H. Dubberstein: (1942). p. 10

^(٨٤٠) سامي سعيد الأحمد و(آخرون): سلالة بابل الحديثة... (١٩٨٣)، ص ١٧٢
^(٨٤١) يبدو أن لباشي- مردوخ حمل لقب ملك لمدة شهرين في (مايس وحزيران) في عام (٥٥٦) ق.م فقط، ومحتمل في بابل وليس خارجها، فطبقاً للاقتباس من المؤرخ البابلي برعوشا (Beroššus) في الشظية (١٤) بان لباشي- مردوخ حكم تسعة أشهر، ويظهر حدوث ارتباك في الرقم الذي ترجم من (B) رقم (٢) إلى (0) رقم (٩)، لأن النسخة الأصلية من وثيقة برعوشا تنص على شهرين:

Parker, Richard A and Waldo H. Dubberstein: (1942). p. 10

^(٨٤٢) سامي سعيد الأحمد و(آخرون): سلالة بابل الحديثة... (١٩٨٣)، ص ١٧٣

٦- الملك نبونائيد (Nabonidus) (٥٥٦-٥٣٩) ق.م: تدخل الكهنة ثانية وعينوا قائدا رفيع المقام يدعى نبونائيد ابن نبو- بلاصو- اقبى (Nabu-balatsu-iqbi)^(٨٤٣)، فاستلم عرش بابل في اليوم الأول أو الرابع من تموز عام (٥٥٦) ق.م كما ورد في وثيقة من اوروك، وعزل من منصبة من قبل كورش بعد احتلال بابل في (٣١) آب أو (٢٥) أيلول من عام (٥٣٩) ق.م^(٨٤٤)، ويعتقد أنه أحد النبلاء والوجهاء في مدينة حران، ومعنى اسم نبونائيد (مديح نابو)، ويسميه الاغريق (نبونيدس)^(٨٤٥).

كانت قيليقيا (أحيانا تكتب كلكيليا)^(٨٤٦) (جنوب تركيا حالياً) احدى المناطق التي أستولى عليها الآشوريين فقد أعاد الملك أسرحدون احتلال كوي (Que) ومنطقة هيلاكو (Hilakku) الجبلية الصعبة على الرغم من أن الآشوريين لم يهتموا بالمنطقة الجبلية في قيليقيا لأنها تضم قبائل فقيرة متخلفة ولأن إدارتها تتطلب جهوداً صعبة ومكلفة مادياً وعسكرياً^(٨٤٧)، أما في فترة حكم الملك آشوربانيبال، فقد قاد حملة ضد القبائل السيمريين البدوية الذين هددوا القبائل الساكنة في

^(٨٤٣) يعتقد أن نبو- بلاصو- اقبى (Nabu-balatsu-iqbi) والد نبونائيد كان يدعى (الأمير الحكيم)، ويبدو أنه كان رئيس الكهنة في المعبد المشهور المكرس للإله القمر (سين) في حران، كما ورد في أسطوانة سبار (تل أبو حبة) (Abu Habba) المحفوظة في لندن: Olmstead, Albert Ten Eyck: (1948). p. 36// Parker, Richard A and Waldo H. Dubberstein: (1956). p. 13
^(٨٤٤) Parker, Richard A and Waldo H. Dubberstein: (1942). p. 11

^(٨٤٥) جورج رو: (١٩٨٤)، ص ٥١٠

^(٨٤٦) لدراسة التوسع الآشوري اتجاه قيليقيا: هاري ساكز: (٢٠٠٣)، ص ٨٠، ٦٣، ١٠٣، ٩٥

^(٨٤٧) لم يقتصر أسرحدون على احتلال قيليقيا وإنما مدينة صور التي ترتبط مع قيليقيا بمصالح بحرية مشتركة، لذا أخضعت المنطقتين: هاري ساكز: (٢٠٠٣)، ص ١٤٦ // هاري ساكز: (١٩٧٩)، ص ١٥٥

هياكو^(٨٤٨)، وبذلك عادت المنطقة إلى التبعية الآشورية مرة ثانية، ومع انهيار آشور (٦١٢ ق.م) على يد التحالف الثلاثي الميدي - البابلي - الإسكثي، حل البابليين في حكم قيليقيا كورثة للآشوريين، واعتقد أن القيلقيين لم يعرفوا بالتغير السياسي في بلاد الرافدين اللهم إلا تغير مقر الحاكم من أظنة إلى طرسوس وتوحيد قيليقيا بقسميها بمنطقة واحدة^(٨٤٩)، ويظهر أن وجود البابليين في تلك الأصقاع جعلهم وسطاء بين قوتين تسعيان للسيطرة على غرب بلاد الأناضول، فالبابليين في حقيقتهم تجار يجيدون لعبة الوساطة بين الخصوم بعكس الآشوريين الذين اتخذوا الطابع العسكري مبدأ سياسياً في تعاملاتهم مع الشعوب التابعة والمجاورة لهم، وقد ذكر هيرودوت^(٨٥٠) رواية تعود إلى عام (٥٨٥ ق.م) عندما قاد أحد البابليين أطلق عليه اسم لابينتوس (Labynetus) محتل الحاكم البابلي في طرسوس (بعض المصادر تشير إلى نبونائيد (Nabonidus) الذي أصبح ملكاً على بابل فيما بعد)، أو يعتقد أن نبوخذنصر أرسل أحد رجالاته المتنفذين (نبونائيد) لتسوية النزاع ما بين الميديين وبين مملكة ليديا في آسيا الصغرى^(٨٥١)، وكان الوسيط يعمل على عقد معاهدة بين الياتيس (Alyattes) ملك ليديا وكي أخسار (Cyaxares) الملك الميدي لتخطيط الحدود بينهما في بلاد الأناضول، وكذلك أورد هيرودوت أن أول سينيس (Syeenesis) (لقب ملوك قيليقيا) حكم منطقة قيليقيا في القرن الخامس ق.م واشترك في الوساطة مع الحاكم البابلي، وإذا كان ذلك صحيحاً، فإن قيليقيا دولة مستقلة ولم تعد خاضعة لإمبراطورية نبوخذ نصر الكلدية، ولكن مع هذا بالإمكان أن نجد صيغة مقبولة

(٨٤٨) حملات أسرحدون ومن بعده آشوربانيبال في الغرب تهدف إلى إبعاد القبائل السيمرية ودفعها باتجاه أبواب قيليقيا، وتم التعاون أحياناً مع جيغيس ملك ليديا كما حدث في عهد آشوربانيبال: صلاح رشيد الصالحي: (١٩٩٨)، ص ١٣٩ // هاري ساكز: (١٩٧٩)، ص ١٦٠

(٨٤٩) هاري ساكز: (١٩٧٩)، ص ١٧٣ // جورج رو: (١٩٨٤)، ص ٥٠٧

(850) Herodotus, 1, 74.

(٨٥١) طه باقر: (١٩٧٣)، ص ٥٥٠

حول أول سينييس بأنه حكم منطقة قيليقيا الجبلية الوعرة التي سبق للأشوريين وأن عانوا من تمرد لها وكلفتهم المال والرجال لإخضاعها ولو جزئياً، ثم آمن البابليين بنفس الفكرة بترك تلك المنطقة يديرها حاكم محلي يدين بنوع من العلاقة مع بابل ولو اسمياً، مع هذا بدون نصوص أثرية فإن الفكرة السابقة تصبح افتراضاً يصعب إثباته^(٨٥٢)، ثم ذكر هيرودوت بأن سينييس آخر قاوم جيشاً بابلياً كان تحت قيادة نركال-شار-أصر(نركلصر)(Nerig-Lissar) في أعوام(٥٥٨-٥٥٧ ق.م)^(٨٥٣)، وأن المنطقة تم غزوها وأصبحت تحت الحماية الميدية.

على أية حال شاعت الظروف الفوضوية في بابل أن يكون نبونائيد ملكاً عليها، وقد وصف في المصادر اليونانية والفارسية في نهاية حكمه لبابل بعبارات سلبية^(٨٥٤)، وقد اهتم بأعمار معبد مردوخ، وقام بجولة في مدن بلاد بابل الجنوبية خاصة أور ولارسا والوركاء^(٨٥٥) ثم حرر مدينة حران من أيدي الميديين بناء على وحي الإله مردوخ^(٨٥٦)، وقام بتعمير معبد سين الذي ادعى أنه

^(٨٥٢) تم تثبيت الحدود بين كي أخسار الميدي وكريسوس الليدي على أساس نهر هاليس(قزيرل يرمق): جورج رو: (١٩٨٤)، ص ٥٠٩-٥١٠.

^(٨٥٣) لم تذكر الحوليات البابلية شخصية سينييس ولا المقاومة التي أبداها في قيليقيا على العكس حملة القائد البابلي نركال-شار أصر(نركلصر) وهو من عامة الشعب وقد تزوج بإحدى بنات نبوخذ نصر وعرف بأعماله العمرانية فقط ولديه حملة مظفرة على قيليقيا: جورج رو: (١٩٨٤)، ص ٥١٠.

^(٨٥٤) Beaulieu, Paul-Alain: (1989). p.149ff//Kuhrt, Amélie: (1990) Pp.119-155.

^(٨٥٥) سامي سعيد الأحمد و(آخرون): (١٩٨٣)، ص ١٧٣.

Olmstead, Albert Ten Eyck: (1948). p. 36

^(٨٥٦) كما أخبرنا نبونائيد في سنته الأولى لاعتلاء العرش البابلي، بأن الآلهة(مردوخ) و(سين) جاؤا إليه في الحلم، وطلب مردوخ بإعادة بناء معبد حران، ونحن لسنا متأكدين فيما إذا كان كهنة مردوخ راضين على ذلك أم لا؟ ولكن كان الميديين يحكمون حران، وهم أقوىاء، ولذلك كان نبونائيد متردداً في تحرير المدينة، لكن قال له مردوخ في الحلم: (الميديين الذين انت

اهمل نتيجة للاحتلال الاجنبي، ثم قاد حملة على سوريا عام (٥٥٣) ق.م ضمن منطقة جبال الامانوس شمال غرب سوريا، وفي عام (٥٤٧) ق.م توفيت أم نبونائيد وتدعى ادد-كوبي (Adda-Guppi) عن عمر قدره (١٠٤) سنوات وهو عمر طويل جدا في العصور القديمة، وهي كاهنة من صنف الانتو (كاهنة عظمى) في معبد الإله سين في حران^(٨٥٧)، كما عين ابنته (بيل- شلتي- ننار) (Bêl-shalti-Nannar) كاهنة عظمى في معبد ننار (سين) في أور. وخلال عمليات التنقيب في أور التي جرت تحت اشراف (Woolley)، اكتشفت غرفة شيدت لأجل بيل- شلتي- ننار حوالي (٥٥٠) ق.م، وعرفت الغرفة باسم (قصر الكاهنة العظمى بيل- شلتي- ننار)، وعثر في الغرفة على اشياء تعود زمنيا إلى (١٤٠٠) ق.م و (١٧٠٠) ق.م و (٢٠٥٠) ق.م مثل الواح طينية البعض عليها نقوش قديمة، والأخرى نقوش لفترة أحدث^(٨٥٨)، وعموما الغرفة كانت بمثابة متحف، مما يدل بان بيل- شلتي- ننار كانت جامعة تحف، فقد عثر على تمثال من حجر الديوريت يشير فيه الملك شولكي إلى الإله ننسونا (Ninsuna) في أور^(٨٥٩)، وكذلك تماثيل لشكل كلب (Kalbu^m) صنعت من الطين^(٨٦٠)، وقد أكد الملك نبونائيد أكثر من مرة بأنه كرس ابنته لمنصب الكاهنة العظمى جاء برغبة الآلهة والنشاور عن

تحدث عنهم، هم أنفسهم وبلادهم والملوك الذين ساروا على هذا الجانب ليسوا كذلك (بمعنى ليسوا أقوياء)؛ عندما تحل السنة الثالثة سوف تجعل الآلهة الملك كورش ملك انشان العبد الصغير يتقدم ضده بجيشه الصغير، ويستولي على ميديا، ويؤسر استياجز ملك ميديا، ويأخذه أسيرا إلى بلاده):

Olmstead, Albert Ten Eyck: (1948). p.36 (Abu Habba Cylinder. col. I, II. 8-32)

(^{٨٥٧}) سامي سعيد الأحمد و (آخرون): سلالة بابل الحديثة... (١٩٨٣)، ص ١٧٤

(^{٨٥٨}) Keller, Werner and Joachim Rehork: (1981). Pp.295-296.

(^{٨٥٩}) في الاساطير السومرية فان الإلهة ننسونا (Ninsun) أو ننسونا (Ninsuna) هي (سيدة البقرة البرية)، وهي معروفة بأنها أم البطل الاسطوري گلگامش، والإلهة الحامية لـ (گوديا) ملك لگش، وأبويها الآلهة أنو واوراس (Uras).

(^{٨٦٠}) Frayne, Douglas R: (1997b). p.159

طريق القال، فذكر اسمها والقصر على اسطوانات طينية: (أنا بنيت بيت جديد لـ(بيل - شلتي - ننا) ابنتي كاهنة سين، أنا قدمت ابنتي إلى الإله سين)، و(لعل بيل - شلتي - ننا) ابنتي، محبوبة قلبي، تكون قوية أمامهم، وتسود كلمتها)^(٨٦١).
ولسبب غير واضح أو ربما رغبة منه في إقامة مركز جديد لمملكته في غربي الجزيرة العربية أو لغرض فرض سيطرة بابل على طرق التجارة العربية من اليمن عبر مكة والمدينة وإلى بلاد الشام كما حاول الاشوريين من قبل^(٨٦٢)، ومهما يكن الامر فقد قاد حملة على تيماء (المملكة العربية السعودية حاليا)، وهي مركز عبادة إله القمر، وبقي هناك (١٠) سنوات ربما من (٥٥٣-٥٤٣ ق.م)، وتنقل بين مدن (الدمو) (Adamu دومة الجندل)، وددانو (Da-da-nu ديدان)، والعليا (al-Ulā)، وفداكو (Pa-dak-ku فذك)، وخبرا (Hi-ibra-a خيبر)، واتريبو (urula-at-ri-bu يثرب)^(٨٦٣)، وقام ولده (بيل - شار - اوصر) (Bēl-šarra-ušur) معنى اسمه (مردوخ أرحم الملك) في إدارة شؤون بابل خلال غياب ابيه في تيماء، وكان نبونائيد مولعا بالآثار^(٨٦٤) وجمع الاخبار والعاديات القديمة فكثيرا ما كان يعثر على أحجار الأسس خلال تعمير المعابد مثل معبد شمش (إي - بابار Ebabbar)، ومزار إلهة الحرب انونيتو (Anunitu) (=عشتار) وكلا المعبدتين في مدينة سبار، ومزار نرام - سين المكرس في معبد إله القمر في مدينة حران، وعثر على جزء من تمثال رجل وكتابة تدل على انه جزء من تمثال شولكي، وأيضا عثر على حجر أساس للكاهنة أخت الملك ريم - سين عاهل لارسا^(٨٦٥)، ربما كان يحاول إعادة أمجاد ملوك اكد وسومر أمثال (نرام

(861) Smith, Sidney: (1924). p. 56.

(862) ف. فون زودن: (٢٠٠٣)، ص ٧٠.

(863) Hayajneh, Hani: (2001). Pp. 81-95.

(864) أعاد بناء الأبنية القديمة وبحث في أسس المعابد للحصول على بقايا اثرية ولذلك فهو أقدم آثار في العالم:

Bertman, Stephen: (2003). p. 47

(865) سامي سعيد الأحمد و(آخرون): سلالة بابل الحديثة ... (١٩٨٣)، ص ١٧٣

سين) (شولكي) و(حمورابي)، ولذلك اطلق عليه البعض(نبونائيد الملك الآثاري)^(٨٦٦)، إلا أن غياب الطويل عن بابل أدى إلى توقف احتفالات عيد اكيثو في بابل لان من شروط اقامة عيد اكيثو(راس السنة البابلية) حضور ملك بابل^(٨٦٧).

ومع عودة نبونائيد من حملته الصحراوية واجه مصاعب عدة منها شغب كهنة مردوخ ورفضهم لتفضيل الملك البابلي للإله سين على حساب إله المدينة وحاميتها مردوخ، فقد منح للإله سين صفات(السيد/ ملك الآلهة)، و(إله للآلهة)^(٨٦٨)، وأيضا صعود نجم كورش(Cyrus) الملك الاخميني وطموحاته التي لا حدود لها ومن بينها ضم بابل لمملكته، وموقف اليهود من الجيل الأول والثاني بعد السبي البابلي ومؤامراتهم الدفينة ضد بابل، وعلى ما يبدو لم يكن بيل-شار- اوصر الذي حكم نيابة عن ابيه في المدينة قادرا على مجابهة تلك الصعاب، فكان لابد من عودة نبونائيد إلى بابل، وحتما شكل صعود نجم كورش الاخميني(المعروف بالكبير) المعضلة الكبرى في المعادلة البابلية، ولذلك لم يتأخذ الموقف الملائم ضد المد الفارسي الجديد، بل على العكس راهن على الحصان الخاسر عندما تحالف بنونائيد مع الملك الميدي، وقد انتهز كورش الفرصة وقام باحتلال بابل(٥٣٩) ق.م.

أخذ نبونائيد أسيرا ونهايته غير مؤكدة، ولكن المعروف عن كورش انه أبقي على حياة بعض الملوك الذين انهزموا في الحرب ضده، فعلى سبيل المثال بعد هزيمة كريسوس(Cresus) (٥٤٦-٥٦١) ق.م ملك ليديا(يسميه الشرقيون قارون لأنه جمع كنوزا عظيمة من المال حتى صار مضرب الأمثال بالغنى) في بداية الامر حكم عليه بالحرق حيا في عاصمته سارديس، وعندما علم كورش بحكمته الغي الأمر وجعله مستشارا في قصره في مدينة باساكرادا

(866) Lendering, Jona: (2014) // Beaulieu, Paul-Alain: (1989). Pp. 46-65;

(867) Bidmead, Julye: (2004). Pp. 133-134

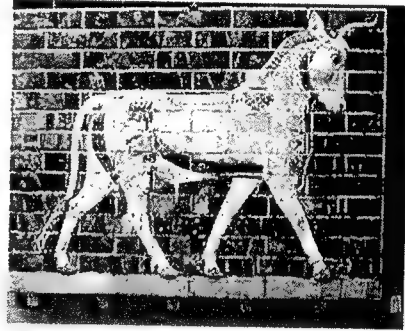
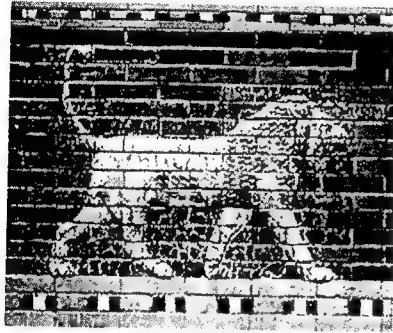
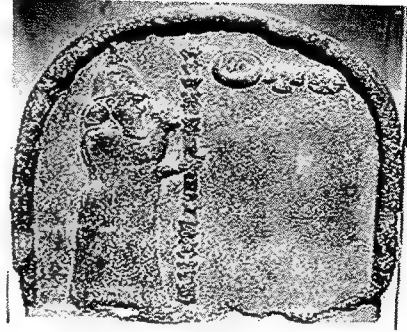
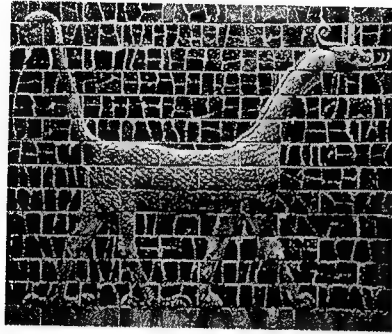
(868) Beaulieu, Paul-Alain: (1989). Pp. 43-65.

(Passargraeae) طبقا لما قاله هيروودوتس^(٨٦٩)، وذكر نبونائيد في حولياته بان كورش قاد حربا عام (٥٤٧) ق.م ضد دولة اسمها في النص مهشم ربما يقصد بها اراراتو (قرب بحيرة فان شرق تركيا) دمر المدينة وقتل ملكها^(٨٧٠)، أما المؤرخ برعوشا البابلي عاش في العصر السلوقي فقد ذكر بان ابن الملك بيل-شار- اوصر قتل في المعركة ونفي الملك البابلي إلى إقليم كرمانيا (Carmania) (جنوب شرق إيران)^(٨٧١)، وبذلك انتهت دولة بابل الكلدية واصبحت نسيا منسيا. (شكل ١٢)

(^{٨٦٩}) صلاح رشيد الصالحي: (٢٠٠٧)، ص ٥٣٧-٥٤٢

(^{٨٧٠}) Rollinger, Robert: (2008). Pp. 49-63.

(^{٨٧١}) Bertman, Stephen: (2003). p. 96



شكل ١٢: لوح عليه نقش يمثل نبونائيد في حالة خشوع امام رموز الآلهة سين (القمر على شكل هلال يسارا)، وشمش (الشمس على شكل قرص مجنح في الوسط)، وعشتار (كوكب الزهرة على شكل نجمة اقصى اليمين) (اليمين)، ثم ثلاثة حيوانات صورت على بوابة عشتار وشارع الموكب، وهم: حيوان خرافي أطلق عليه: موشخشو (التنين) البابلي وهو على شكل افعى (الوسط)، والاسد رمز القوة وهو الحيوان المفضل للآلهة عشتار (الوسط)، والثور الخرافي رمز الخصوبة وهو الحيوان المفضل لدى الإله مردوخ (يمينا)

القسم الثاني

بلاد الرافدين تحت الغزو الأجنبي

دمرت آشور بقسوة على يد تحالف (البابليين، الميديين، والاسكتيين) الذين وحدوا كلمتهم لفناء آشور، وورثت بابل الممتلكات الاشورية وتنظيماتها العسكرية والإدارية، فقد تراجع الميديون عن المنطقة بأكملها إلى نـبو - بو - لاصـر الملك الكلداني، فأصبحت بلاد آشور وأرمينيا (مملكة اوراراتو) وبلاد الشام والجزء الجنوبي من بلاد الاناضول تحت السيادة البابلية، لكن الظروف تغيرت عما كانت عليه سابقا فالقبائل الفارسية الرعوية في هضبة ايران كانت تسعى للسيطرة على المدن والممالك الصغيرة التي كان ملوكها الصغار يخضعون لسيطرة الملك الميدي ولعاصمته اكبـتـانا (Ecbatana) (قرب همدان)^(٨٧٢)، وحركة الاغريق في نطاق بلاد اليونان والساحل الايوني، والاراميين في بلاد الرافدين والشام، وهجمات العرب البدو على المناطق الحضرية في العراق وبلاد الشام، وكل هؤلاء لم يكن بالإمكان ابعاد شرهم ولاتمثيلهم داخل اطار الحضارة القديمة، وكانت بلاد الرافدين قد اجتاحت عدة مرات خلال تاريخها الطويل، ولكن الغزاة من الكوتيين، والاموريين، والهوريين، والكاشيين، والاراميين من بعدهم كانوا يجدون انفسهم على الدوام بمواجهة حضارة فتية قوية اعلى بمراحل من حضارتهم، لذلك فقد عمدوا إلى تبنيتها باستمرار، وإذا كان ملوك الفرس قد ورثوا تقاليد الحكم من الشرق القديم فالحالة جد مختلف مع الأغريق عندما غزوا العراق في نهاية القرن الرابع ق.م، إذ كان هؤلاء أصحاب حضارة راقية انجبت شخصيات مثل افلاطون وارسطو وغيرهما^(٨٧٣) فالمعادلة تغيرت وموجات التغير الحضاري لم يأخذ بها البابليين ولم يستوعبوا لعبة الحضارة واستمروا على تقاليدهم الموروثة القديمة،

(٨٧٢) مؤيد سعيد و(آخرون): العراق خلال عصور... (١٩٨٣)، ص ٢٣٥

(٨٧٣) جورج رو: (١٩٨٤)، ص ٥٦٦

ولم يعطوا أهمية لسكان ما وراء جبال زاكروس ذلك المنفذ الذي يسرب وباستمرار موجات الغزو والاحتلال التي يتعرض له العراق القديم. توقفت حركة الابداع في بلاد الرافدين في القرن السادس ق.م فقد أصيبت بالشيخوخة ولاتستطيع أن تجاري المتغيرات العالمية آنذاك، فهرب نبونائيد الملك البابلي إلى بادية الحجاز في حملة عسكرية دامت عشرة سنوات تاركا عاصمته في ظرف صعب، فالأعداء في الداخل من اليهود المهجرين بالقوة على يد نبوخذنصر يشكلون عنصرا غير متعاون ينتظر اية فرصة ليدمر بابل، وضعف المملكة الميدية أمام قوة القبائل الرعوية الفارسية^(٨٧٤) التي سعت لأسقاطها وتأسيس مملكة اشد قوة وصلابة ولاتؤمن بالاتفاقيات مع المملك الصغيرة أو الضعيفة حتى ولو كان لها جذور تاريخية عريقة، كلها ساعدت على سقوط بابل عام (٥٣٩) ق.م ، وقد توالى عدة ممالك أجنبية في حكم بلاد الرافدين وهم:

(٨٧٤) تشمل القبائل الرعوية: قبيلة (ماد) استوطنت غرب إيران، وقبائل (بكتريا) استوطنت جنوب شرق البنجاب، وقبائل (الهيروكانيون) سكنت منطقة استر آباد (وهي جرجان الحالية)، وقبائل (الكرمانيون) واستوطنت ولاية كرمان ونسبت اليهم، وقبائل (اراخوسيان) سكنت جنوب أفغانستان، و (المرجيون) في ناحية مرو، وقبيلة (الدرانهياتيون) استوطنوا شمال بلوچستان، وقبائل (الباختيارية) الذين سكنوا في منطقة بالخ: رمضان عبدة علي: تأريخ الشرق الأدنى...

ص ٧٦

الدولة الاخمينية الفارسية ٥٣٩ - ٣٣١ ق.م

إن الميديين^(٨٧٥) والفرس^(٨٧٦) كانا من أشد القبائل الآرية تأثيرا في بلاد إيران، وذلك بحكم كثرتهم العددية إذ شكلوا أكثر المجموعات الآرية التي دخلت إيران واستطاعوا فيما بعد تكوين كيانات سياسية لها ثقلها السياسي ليست على بلاد إيران فحسب بل على منطقة الشرق الأدنى القديم كلها^(٨٧٧).

شهدت المدة ما بين (٦٥٥-٦٣٣) ق.م نهوض الدولة الميدية بقيادة (خشترتا) الذي وحد القبائل الميدية جنوب اكبتانا، والفرس في إقليم فارس وضم إلى جانبه الاسكتيين، وأعلن انفصاله عن الدولة الاشورية^(٨٧٨)، لكن انفصاله لم يدم طويلا فقد عالج اشوربانيبال بهزيمة عسكرية أدت إلى مقتل الملك الميدي، فاستلم زعامة القبائل الميدية ولده كي- اخسار (Cyaxares) (٦٣٣-٥٨٤) ق.م، وكانت في وقتها شمس آشور تتجه نحو الغروب، وبتحالف الميديين والبابليين تم تدمير العواصم الاشورية، فظهرت قوة ميديا في الشرق الأدنى القديم والتي فرضت سيطرتها على إقليم فارس وشرق ووسط الاناضول وأجزاء من بلاد آشور، وبذلك احتلت المرتبة الرابعة بعد (بابل، مصر، وليديا) (تقع ليديا في

^(٨٧٥) أن المعلومات عن الميديين نادرة، واغلبها وصلتنا من الحوليات الاشورية، أوالمؤرخ هيرودوتس عندما تحدث عن الحروب الميدية في بلاد اليونان، ولم يترك لنا الميديين أخبارهم، وحتى عاصمتهم اكبتانا اندثرت تحت مدينة همدان الحالية، أما موقع ميديا فهي منطقة أذربيجان والجزاء الجنوبية الغربية من بحر قزوين: طه باقر وفوزي رشيد، ورضا جواد الهاشمي:

(١٩٧٩)، ص ٣٧

^(٨٧٦) استوطنت قبيلة فارس بالقرب من نهر (زنده ور) (منطقة أصفهان): رمضان عبدة علي: تأريخ الشرق الأدنى...، ص ٧٦

^(٨٧٧) ايليف، ج، هـ، و(آخرون): (١٩٥٩)، ص ٢٦// ايمان لفته حسين غضب الكرعلاوي:

(٢٠١٢)، ص ٣٥

^(٨٧٨) صلاح رشيد الصالحي: القبائل السيمرية والاسكتية...، (٢٠١٠-٢٠١١)، ص ١٧٠-٢٠٢

غرب (الاناضول)^(٨٧٩) وارتبطت مع بابل بمعاهدة لتقسيم الحدود بينهما، بالمقابل نجد دولة بابل الحديثة التي فرضت هيبتها في عهد نبوخذنصر الثاني^(٨٨٠)، وبذلك تحقق السلام المفروض بالقوة بين الدولتين.

استلم حكم الدولة الميديّة استياجز (Astuages) (٥٨٤-٥٥٠ ق.م)^(٨٨١)، وكانت القبائل الفارسية قد اتحدت بكيان سياسي ترأسه أخمينس (Achaimenes) (٦٧٥-٧٠٠ ق.م، وعلى ما يبدو ان اسم الاخمينيين اشتق من اسم جدهم أخمينس^(٨٨٢)، ثم تلاه الملك تسبيس (Teispes) أو (Cišpiš) (٦٤٠-٦٧٥ ق.م^(٨٨٣)، والذي وسع نفوذ مملكته إضافة إلى إقليم فارس فقد ضم مملكة بارسوماش ولقب نفسه (الملك العظيم، ملك انشان)^(٨٨٤)، وقبيل وفاته (٦٤٠) ق.م قسم دولته بين ولديه كورش الأول (Kurash) (٦٤٠-٦٠٠ ق.م، وحكم بلاد بارسوماش (انشان) (عيلام) وتلقب (الملك العظيم، ملك مدينة انشان) والابن الثاني اريامين (Aryiemen) (٦٤٠-٦١٥ ق.م الذي حكم إقليم فارس وتلقب (الملك العظيم، ملك الملوك، ملك بارسو) (بارس - Par-su- KUR. [x(xx)]^(٨٨٥).

عندما استلم العرش اريام ابن الملك اريامين أشار إلى نسبه بـ (الملك العظيم ابن اريامين)، وذكر أيضا في شجرة النسب للملك دارا الأول، فقد استلم اريام الحكم بعد وفاة ابيه عام (٦١٥) ق.م، وحكم فترة قصيرة، وتنازل فيما بعد عن العرش لأبن عمه قمبيز الأول سنة (٦١٤) ق.م، وكان هذا التنازل بموافقة

^(٨٧٩) طه باقر وفوزي رشيد، ورضا جواد الهاشمي: (١٩٧٩)، ص ٤١

^(٨٨٠) جورج رو: (١٩٨٤)، ص ٥٠٥-٥٠٩

^(٨٨١) طه باقر: (١٩٧٣)، ص ٥٧٣

^(٨٨٢) ايمان لفته حسين غضب الكرعاوي: (٢٠١٢)، ص ٣٩-٤٠

^(٨٨٣) Schmitt, Rüdiger: (1992).

^(٨٨٤) ايمان لفته حسين غضب الكرعاوي: (٢٠١٢)، ص ٤٠

^(٨٨٥) Ghirshman, Roman: (1954). p. 125 // Herzfeld, Ernst: (1941). p. 120

الميديين^(٨٨٦)، وتزوج قمبيز الأول من ابنة استياجز الملك الميدي وتدعى (منداده)، وانجبت له كورش الثاني (٦٠٠-٥٣٠) ق.م الذي يعتبر مؤسس الحقيقي للدولة الاخمينية^(٨٨٧):

١- **الملك كورش الأكبر (Cyrus) (٦٠٠-٥٣٠) ق.م:** ابن الملك قمبيز الأول، يعتبر المؤسس الحقيقي للسلالة الاخمينية الحاكمة، تمرد على سياسة جده استياجز الملك الميدي، واسره ودمر مدينة اکتانا عام (٥٤٩) ق.م، وبذلك وحد كورش العرش الميدي مع العرش الفارسي فسيطر على كل إيران، وكانت هذه بداية حروبه، وحمل لقب الشاهنشاه (ملك الملوك)^(٨٨٨)، وقد ذكره نص مسماري اكدي متأخر: (ابن قمبيز، الملك العظيم، ملك انشان، حفيد كورش، الملك العظيم، ملك انشان، سليل تسبيس، الملك العظيم، ملك انشان، من أسرة رجالها ملوك دائما)^(٨٨٩).

^(٨٨٦) ايمان لفته حسين غضب الجرعاوي: (٢٠١٢)، ص ٤٣

^(٨٨٧) مؤيد سعيد و(آخرون): (١٩٨٣)، ص ٢٣٦

^(٨٨٨) معنى شاه (shah) بالفارسية القديمة (ملك) وباللغة الاكدية (شار) (shar) تعني (ملك) أيضا، وبقلب حرف (ر) في الكلمة الاكدية (شار) إلى (هـ) تصبح (شاه)، وتستعمل (شار) في اللغة الاكدية بكثرة فمثلا بالاكدي (Bayt shar bab Ilil) بمعنى (بيت ملك بابل)، ومارشاري (marsharri) تعني (ابن الملك)، و(شار رب) بمعنى (الملك العظيم)، و(شار حي) (sharru hayy!) تعني (يعيش الملك)، وشار كينو (sharru kinnu) بمعنى (الملك الحقيقي)، وشيشكالو بمعنى (الكاهن الأعظم)، وشيكار (shikaru) بمعنى (بيرة) وبقلب حرف (ش) إلى (س) تصبح بالعربي (سكر وسكران)، وشيقل (shaqal) (وحدة وزن بابلية)، وشطير (shittir) بمعنى (يكتب) وبالعربي (سطر) خطوط الكتابة، و(توبي شار) (tubbishar) بمعنى (كاتب)، وتوب-هيكل (Tubshar haykali) تعني (قصر الكاتب) وهيكل تعني (بناء)، وابوحايدوبي (Abu haydubbi) وتعني حرفيا (والد بيت الالواح) ولكن المقصود به (مدير المدرسة) لان الكتابة كانت على الواح من الطين... وهكذا.

^(٨٨٩) راجع الباحث (Berger) في (كورش مع شظية بالإضافة BIN II Nr . 32 والأسماء الشخصية الأكادية في سفر دانيال):

Berger, Paul-Richard: (1975). Pp. 193-234.

بداية سقوط بابل في هاوية النسيان

عقد نبونائيد حلفا مع كورش وأعلن الملك البابلي التمرد ضد ميديا مستغلا الصراع بين الميديين والاخمينيين على السلطة، وقاد الجيش البابلي باتجاه حران بعد أن ترك ولده الأكبر بيل - شار - اوصر (Bel-shar-usur) (في سفر دانيال يدعى بلشاصر) في إدارة مدينة بابل عام (٥٥٥) ق.م، وعثر على عدد من الرسائل تشير إلى ابن الملك بانه (رئيس السلطة)^(٨٩٠)، ومن المحتمل ليس هناك قوة تساعد مدينة حران لان الملك الميدي استياجز كان منشغلا في مواجهة كورش، ولذلك سرعان ما استولى نبونائيد عليها وأعاد بناء المدينة وشارك الجيش البابلي في إعادة بناء معبد سين الشهير^(٨٩١)، وفي السنة الثانية في شهر طيبيتو (كانون الأول - كانون الثاني) من حكم نبونائيد عام (٥٥٣) ق.م غزا نبونائيد سوريا فاستولى على حماث (حماه)، وفي شهر أبو من السنة الثالثة غزا جبال الامانوس (Ammananum) وذكر في حوليائه أن هناك الكثير من أشجار الفواكه، وأرسل كل انواع الفواكه إلى بابل، في شهر كيسليمو قتل ملك ايدوم (Edom)، بينما كانت قواته تدك اسوار غزة عند حدود مصر^(٨٩٢)، وكان الأسرى اليهود في بابل مستائين من هذه الانتصارات وتوقعوا سقوط بابل في ايدي الميديين^(٨٩٣)، لكن امنياتهم خابت، فلم يرسل استياجز قوات ضد المقاطعات المتمردة سواء في حران أو في بعض المدن السورية، لكنه أرسل الجيش تحت قيادة الجنرال خرباكوز (Harpagus) لقتال كورش والغريب أن استياجز نسي كيف ذبح ابن الجنرال سابقا، وخرباكوز هو الآخر لم ينسى ذلك، لذا انتهز الفرصة وانظم إلى كورش مع اغلب قواته، أما الجيش الثاني فكان تحت قيادة استياجز شخصا، وقد وصل إلى العاصمة پارسا (Parsa) ولكن جنوده اسروا

(890) Dougherty, Raymond P: (1929). Pp. 81ff

(891) Smith. Sidney: (1924). Pp. 27ff

(892) ANET : (1969). Nabu-naid Chronicle, col. I, II. 9-22

(893) Cameron, George G: (1936). Pp. 221ff

ملكهم وقاموا بتسليمه إلى الملك كورش الذي وجد الطريق مفتوحا أمامه فاستولى على اكبتانا وثرواتها من الذهب والفضة والاحجار النفيسة التي نقلت فورا إلى انشان عام (٥٤٩) ق.م.^(٨٩٤)

وهكذا أصبحت ميديا أمة غير مستقلة انما ولاية فارسية، والمعروف وجود علاقة قريبة بين الفرس والميديين من حيث العرق الواحد، وتحولت اكبتانا إلى عاصمة جديدة لكورش، وكذلك احتل الميديين مناصب عالية في حكومة كورش، فكانوا قادة الجيش الفارسي، وأخذت المصادر الأجنبية وخاصة اليونانية تتحدث عن الميديين والفرس مستخدمة تعبير (الميديين)، فمثلا هيرودوتس يطلق على الحرب الفارسية اليونانية اسم الحرب الميديّة- اليونانية على الرغم من سقوط ميديا، والمهم ادعاء كورش بأنه وريث الإمبراطورية الميديّة وأنه يحكم بلاد اشور وسوريا وأرمينيا وكابدوكيا، ونحن نعرف أن اغلب هذه المزاعم تتعارض مع بابل، وبذلك انتهت الاتفاقات مع حلفاء الامس، وانقلبت موازين القوى ولم يبق أمام كورش غير ان يدمر القوى الثلاث الباقية (ليديا، وبابل، ومصر)^(٨٩٥).

وقد حذرت الآلهة البابلية نبونائيد عبر أحلامه بان الموقف الدولي أصبح خطيرا، ومع هذا استمر بالاستيلاء على مناطق في الغرب، تاركا (ايدوم) على حدود الصحراء وتوغل في عمقها حيث هاجم واحة تيماء وذبح ملكها، ولأسباب غريبة بنى نبونائيد قصرا يشبه القصر في بابل وجعل مقر اقامته هناك، وتخبرنا الوثائق التجارية عن قوافل الجمال التي تحمل الطعام إلى الملك في تيماء^(٨٩٦)، وبدأت حوليات الملك تردد عبارة (بقي الملك في تيماء) في سنوات حكم الملك من السابعة ولغاية الحادية عشرة (٥٤٩-٥٤٥) ق.م، تبدأ حوليات وانتظام بالعبارة التالية: (الملك في تيماء. ابن الملك، والنبلاء، وجنوده في أكد، في الشهر الأول لم يحضر الملك إلى بابل، ولم يحضر نابو إلى بابل، بيل لم يخرج من ايساكيلا، ولم يقام احتفال السنة الجديدة)^(٨٩٧).

⁽⁸⁹⁴⁾ ANET: (1969). Nabu-naid Chronicle, col. II. 1-4

⁽⁸⁹⁵⁾ Olmstead, Albert Ten Eyck: (1948). Pp. 37-38

⁽⁸⁹⁶⁾ Dougherty, Raymond : (1929). Pp. 114ff

⁽⁸⁹⁷⁾ ANET: (1969). Nabu-naid Chronicle, col. II, II. 5-25

كورش يغزو ليديا

سابقا عقد كرويسوس (Croesus) ملك ليديا (تقع غرب بلاد الاناضول ضمن مدن الساحل الايوني) تحالفا مع مملكة ميديا جعلت من نهر هاليس (Halys) (قزيل ارمك) حدودا بينهما، وعندما استولى كورش على ميديا ضم كل ممتلكاتها، وكان هذا دافعا لـ (كرويسوس) في نقض الاتفاق الذي ابرمه سابقا، وتقدم بجيشه عابرا حدود نهر هاليس واستولى على تلك المناطق^(٨٩٨)، وكان رد فعل كورش سريعا، ففي نيسان (٥٤٧ ق.م، غادر اكبثانا للقاء ملك ليديا، فعبر ممر جبال زاكروس عند (باب آسيا)^(٨٩٩)، وسار بمحاذاة سهل بلاد الرافدين، وكان بإمكانه ان يستدير نحو الجنوب ضد بابل، لكن هناك ما هو أهم هي مملكة ليديا، فاتجه شمالا إلى بلاد اشور، وهي من ممتلكات الميديين سابقا، فدخل مدينة أربيل التي كانت ولعدة قرون تحت السيادة الاشورية، وعبر دجلة اسفل أربيل ربما قرب مخمور، وبتوجيه من نبونائيد نقلت آلهة اشور إلى بابل لحمايتها من ايدي كورش^(٩٠٠)، الذي أخذ الطريق إلى الغرب حيث تقع مدينة حران والتي سبق للملك نبونائيد أن استعادها وأعاد بناء المدينة ومعبدتها، ومع فقدان بابل لتلك المناطق لم يبق غير ان يتحالف البابليين مع ليديا ضد الخطر الفارسي الجديد^(٩٠١).

واصل كورش سيره باتجاه شمال سوريا الذي سبق لنبونائيد ان استولى عليه، ومنها إلى قيليقيا وأعاد الحكام المحليين اليها والذين يحملون لقب سينيس (Syennesis)^(٩٠٢)، ثم اجتاز أبواب قيليقيا متجها إلى كابدوكيا^(٩٠٣)، واستقبلت

^(٨٩٨) أ.ج، ايفانز: (٢٠٠٠)، ص ٣٥

^(٨٩٩) راجع الباحث (Herzfeld) في بحثه (عند بوابة آسيا):

Herzfeld, Ernst.: (1920). Pp.1-2

^(٩٠٠) عثر هرمز رسام (Hormuzd Rassam) على اسطوانة كورش في بابل خلال تنقيبات

مابين شباط - اذار عام (١٨٧٩): Cyrus, Cylinder. I. 30

^(٩٠١) ANET: (1969). Nabu-naid Chronicle, col. II, II. 15-16

^(٩٠٢) صلاح رشيد الصالحي: (٢٠٠٧)، ص ٥٨٠

أرمينيا كورش فاتحا وعين ستراب عليها^(٩٠٤)، عاد كرويسوس إلى سارديس ليعقد تحالف مع إماميس فرعون مصر، ونبونائيد ملك بابل، والاسباطيين في بلاد اليونان، واتفق الحلفاء على تحديد فصل الربيع^(٩٠٥) موعدا من أجل لقاء جيش كورش، ولكن الملك الأخميني لم ينتظر فاندفع بقوة باتجاه الغرب وفي سهل صغير شرق العاصمة سارديس التقى بالفرسان الليديين من حملة الحراب، ودارت معركة شرسة قاتل الليديين بشجاعة ولكنهم أجبروا على الانسحاب إلى قلعتهم سارديس، فحاصرها كورش مدة (١٤) يوما، وأخيرا سقطت المدينة وأسر الملك الفارسي الكثير من سكانها بما فيهم كرويسوس الذي حكم عليه بالموت حرقا لكنه استبدله بأن جعله أحد مستشارية بعد أن عرف حكمته وعقله الراجح، وذلك في عام (٥٤٧) ق.م^(٩٠٦)، كما في النص الآتي: (في أيارو سار إلى بلاد ليديا. قتل ملكها، واخذ الاسلاب، ووضع فيها حامية، بعد ذلك بقي الملك وحاميته فيها)^(٩٠٧).

سقوط بابل ٥٣٩ ق.م

بعد الانتصار الكورشي الساحق على الإغريق كان موقف نبونائيد حرجا فقد سبق له أن تحالف مع الحصان الخاسر كرويسوس ملك ليديا، الذي اعتبر أكبر قوة على الساحل الآيوني، ولكن لا يمكن مقارنتها بالقوة التي حصل عليها من ولاء العرب بعد انتصاراته العسكرية عليهم في تيماء، وعموما الوضع الخطير يتطلب منه العودة إلى بابل خاصة وأن حكم ولده بيل-شار-أوصر كان ضعيفا، كما حدث تدهور في الإنتاج الزراعي، فواجهت بابل ظروف المجاعة سنة (٥٤٦) ق.م^(٩٠٨)، كما أن ولاء بعض قادة الجيش البابلي أخذ يتأرجح ما بين الولاء لبابل

^(٩٠٣) Olmstead, Albert Ten Eyck: (1948). p. 39

^(٩٠٤) Ibid: p. 40

^(٩٠٥) سليم حسن: مصر لقديمة، عصر النهضة المصرية... (١٩٥٧)، ص ٣٠٤-٣٠٥

^(٩٠٦) Chrishman, Roman: (1954). p. 130

^(٩٠٧) ANET: (1969). Nabu-naid Chronicle, col. II, II. 16-18

^(٩٠٨) Olmstead, Albert Ten Eyck: (1948). p. 45

والتبعية لكورش، ومنهم كوبرياس أو غوبارو (Gubaru) (Gobryas) أحد جنرالات نبوخذنصر والذي سبق وأن عين حاكما على منطقة غوتيوم (البابليين يصفون عيلام باسم غوتيوم)، وأعلن انضمامه لسيدته الجديد كورش^(٩٠٩)، رافقه وضع غامض في مدينة اوروك القريبة من بابل، فقد ورد في وثيقة الاخبار الخاصة بـ (نبونائيد) ان في (٩) حزيران سنة (٥٤٦) ق.م دخل أحد قادة كورش إلى بلاد أكد وصار حاكما في اوروك (الوركاء)، ولانعرف معنى هذه الحقيقة بالضبط^(٩١٠)، وكيف وصلت القوة الفارسية واخترقت الحدود واستولت لفترة من الزمن على اوروك؟ وأمام هذه التطورات السريعة لم يبق لدى نابونائيد سوى أن ينقذ آلهة سوسه بنقلها إلى بابل وحمايتها من ايدي الغزاة الجدد^(٩١١).

كانت الأوضاع في بابل في هذه المدة قد انتابها التدهور والضعف، فقد اثبت بيل-شار-اوصر بانه أفضل حاكم تولى مسؤولية بابل لانه كان مهتما بحياة البذخ دون ان يعالج الأوضاع الاقتصادية المتردية، كذلك كره كهنة بابل ونقمتهم على الملك نبونائيد بسبب ترك الإله مردوخ والعاصمة بابل والانتقال إلى تيماء واتخاذها مقرا له، وعدم حضوره احتفالات اكيثو ولعدة سنوات، وأيضا ميله للإله سين وتفضيل معابده وكهنته سواء في أور أو حران وعلى حساب مردوخ^(٩١٢)، كما أن محاولات الملك البابلي إصلاح الأوضاع الاقتصادية وحل المشكلة الدينية قد باءت بالفشل بل زادت الأمور سوءا^(٩١٣)، بينما في الجانب الآخر حقق كورش انتصارات عسكرية في هجومه شرق هضبة ايران، وشمال شرق صحراء الملح المركزية العظيمة فرانكيا (Varkana) أو هركانيا (Hyrkania) حيث تقع بارثيا (Parthia)، وإلى الشرق من بارثيا تقع (Haraiva) أو آريا (Aria) والتي

(909) Deborah Levine Gera: (1987). Pp.458//Scheil, Jean-Vincent: (1914), Pp. 165 ff // Clay, Albert T: (1921). Pp. 466-467.

(٩١٠) سامي سعيد الاحمد و(آخرون): الصراع خلال الالف الأول قبل...، (١٩٨٣)، ص ٧٩ //

مؤيد سعيد و(آخرون): (١٩٨٣)، ص ٢٣٦

(911) ANET: (1969). Nabu-naid Chronicle, col. II, II. 21-22

(٩١٢) إيمان لفته حسين غضب الكرعاوي: (٢٠١٢)، ص ٥٣

(913) Hall, Harry Reginald: (1963). p. 543

أخذت اسمها من نهر اريوس (Areius)، وهي هيرات الحالية (نفس الاسم القديم)، وإلى جنوب (آريا) تقع (Zaranka) أو (Drangiana)^(٩١٤)، وحاليا تدعى قندهار، و (Haetumant) وهي حاليا هلمند (Helmand)، و (Arachosia) وهي قره هند - آب (Arghand-ab) (معنى ab نهر وهناك منطقة البنجاب وتعني الانهار الخمسة) هذه المناطق تقع كلها شرق ايران وفي أفغانستان^(٩١٥).

أن الانتصارات الكورشية في الشرق جلبت ليس فقط الثروات والتوسع وتكوين امبراطورية، إنما ضمت إلى قواته مقاتلين اشداء من مختلف القوميات ربما شاركوا في الهجوم على بابل، ويبدو أن سكان بابل كانوا على استعداد للترحيب بالأجانب لان نبونائيد كان سببا في الجفاء والنفور مع كهنة مردوخ، إضافة إلى استياء باقي الكهنة في المعابد الأخرى، أما انبياء اليهود فقد توقعوا سقوط بابل ومناداة كورش كـ (السيد المسيح) الذي يسمح لهم العودة إلى جبل صهيون المقدس^(٩١٦)، وهكذا كان كورش جاهزا لغزو السهل الفيضي بعد عودته من الحملات العسكرية في شرق البلاد، وقبل سقوط تلوج شتاء عام (٥٤٠ - ٥٣٩) ق.م لأن سقوط الثلوج سيغلق الممر الجبلي في جبال زاكروس، وأمام الخطر القادم من شرق البلاد لم يجد نبونائيد مع هذا العدو المشاكس العنيد غير نقل آلهة اشنوشناك (Eshnunak)، وآلهة زيان (Zamban) ومي تورنو (Me Turnu)، وآلهة الدير (Der) إلى العاصمة قبل ان تؤسر من قبل عدوه^(٩١٧)، واعتقد بأن القوة تكمن في جلب الإلهة عشتار اوروك إلى بابل وتم هذا في شهر اذار^(٩١٨)، كما وجلبت آلهة مرد (Maradda) والإله زماما (Zamama) وآلهة كيش، والإلهة ننليل وآلهة (Har-sag-kalam-ma) في نهاية شهر ايلولو: وكما أشار النص: (حتى نهاية شهر أبو جميع آلهة أكد - تلك من فوق وتلك من

(٩١٤) Le Strange, Guy: (1905).p. 535.

(٩١٥) Olmstead, Albert Ten Eyck: (1948). Pp. 46-47

(٩١٦) سفر اشعيا (٣٥: ٤٠-٥٥)

Bedford, Peter Ross: (2001). Pp. 111-112

(٩١٧) Olmstead, Albert Ten Eyck: (1948). p. 49

(٩١٨) ANET: (1969). Nabu-naid Chronicle. col. III, II. 1-2

الأسفل - دخلت بابل)، أما آلهة (كوثة) (Kutha)، وسپار، وبورسبا فقد بقيت في مدنها^(٩١٩)، وأعيد الإله شمش إلى معبد أي - بابار (Ebarra) في سپار ولكن كهنة الإله اصابهم النفور من نبونائيد عندما ذكر في أحد أحلامه بأنه غير شكل ملابس الإله شمش وهذا يعتبر قال سيء^(٩٢٠)، كما نقل الإله نابو من بورسبا من أجل لقاء أبيه مردوخ في السنة الجديدة لكن كهنته شاهدوا كتابة يد على الجدار فاصابهم الذعر، وقدم نبونائيد تفسيراً عن سبب ترحيل الآلهة إلى بابل وذلك من أجل كسب رضا وحماية الآلهة للعاصمة ضد الغزو الأجنبي! لكن في حقيقة الامر كان السكان يشكون بأعلى أصواتهم بأن معابدهم هجرت بعد ترحيل تماثيل الآلهة وأصبحت خرائب^(٩٢١).

في ٤ نيسانو (٥٣٩) ق.م أقيم آخر احتفال اكيثو في بابل (قبل سقوطها بيد الفرس الاخمينيين) وسط فرح الكهنة والإله مردوخ، وقد وصف في النص (أقيم الاحتفال كما ينبغي) و(هناك الكثير من الخمر قدم للجندود)^(٩٢٢)، ومع بداية شهر تشرين الأول خاض كورش وقواته معركة ضد الجيش البابلي الضعيف أصلاً في منطقة اوپيس (Opis) على نهر دجلة (قرب المدائن)^(٩٢٣)، وقتل قائد الجيش البابلي (بيل - شار - اوصر) ابن نبونائيد، وأحرق الكثير من شعب أكد بالنار، وهذا العمل أثار الرعب وقتل روح المقاومة والشجاعة بين السكان، وفي (١١) تشرين الأول احتلت مدينة سپار بدون مقاومة فهرب نبونائيد من المدينة، وفي (١٣) تشرين الأول الجنرال غوبارو حاكم كوتيوم ترافقه قوات فارسية دخلت بابل بدون مقاومة، وعلى ما يبدو أن نبونائيد عاد إلى بابل ليضع حداً لهروبه

(٩١٩) Ibid: col. III, II. 5-12

(٩٢٠) راجع الباحث (Langdon) في (النقوش الملكية في العصر البابلي الحديث):

Langdon, Stephen: (1912). Nabond No. 7

(٩٢١) Cameron, George G: (1932). p. 304

(٩٢٢) Olmstead, Albert Ten Eyck: (1948). p. 50

(٩٢٣) سامي سعيد الأحمد و(آخرون): الصراع خلال الالف الأول قبل... (١٩٨٣)، ص ٨٠ //

مؤيد سعيد و(آخرون): العراق خلال عصور الاحتلال... (١٩٨٣)، ص ٢٣٧

فأخذ اسيرا^(٩٢٤)، وآخر لوح يعود إلى نيونائيد يؤرخ في (١٤) تشرين الأول يوم ان احتل كوبرياس (غوبارو) بابل، وكتب اللوح في اوروك على ما يبدو أن اخبار احتلال بابل لم تصل اوروك بعد^(٩٢٥)، وحتى نهاية الشهر قوات غوبارو من حملة الدروع دافعوا عن أبواب معبد ايساكيللا ولم يسمحوا بدخول اللصوص أو إدخال السلاح أو أي قوة عسكرية إلى ايساكيللا وباقي المعابد، وفي (٢٩) تشرين الأول دخل كورش بابل منتصرا^(٩٢٦)، وقد نشرت الاغصان على طول الطريق، وعلن السلام لجميع من في المدينة، وعين غوبارو (ستراب) على الإقليم الجديد بابيروش (Babirush) (إقليم بابل)، كما واستقبل في مقر اقامته الجديد في قصر نبوخذنصر الامراء والموظفين الذين سجدوا له وقبلوا اقدامه، واعيد الموظفين السابقين الى وظائفهم، وعين اثنين من الأجانب في مناصب رفيعة، الأول زيرا (Zeria) المسؤول عن المعبد، والثاني ريموت (Rimut) مساح الأراضي، اللذان سجدا له، واطاعوا أوامره^(٩٢٧)، وعين غوبارو (ملكا على بابل) يشارك سيده كورش لمدة سنة كاملة (٥٣٨-٥٣٧) ق.م ومكافأة لدوره البطولي في اسقاط بابل^(٩٢٨)، واستمرت الأعمال التجارية في بابل^(٩٢٩) كالعادة واعتبر تاريخ

(⁹²⁴) Parker, Richard A and Waldo H. Dubberstein: (1956). p. 13

(⁹²⁵) Ibid: p. 13

(^{٩٢٦}) إيمان لفته حسين غضب الجرعاوي: (٢٠١٢)، ص ٥٩

(⁹²⁷) Olmstead, Albert Ten Eyck: (1948). p. 51

(⁹²⁸) Shea, William H: (1982). Pp. 229-247

(^{٩٢٩}) توجد وثيقة تذكر (إيتى - مردوخ - بلاطو) (معنى اسمه مع مردوخ الحي) صاحب دار الصيرفة البابلي المعروف (بيت أكيبي) والذي يذكر بعض الباحثين الغربيين خطأ كونه يهوديا، ولكن اسمه وأسماء افراد آخرين من أسرته والتي تدخل في تركيبها المعبودات البابلية تثبت بدون شك كونهم بابليين، تذكر وجوده واصدقائه بالعاصمة الفارسية همدان اما بحسب طلب الملك أو لكي يقدموا التماسا للبلاط، ولا تعرف سر ذهابهم في بدء احتلال كورش للعراق إلى هناك إلى جانب حقيقة كونهم قد صرفوا كل ما أخذوه معهم من أموال دون شك على الرشاوي والهدايا لموظفي البلاط الفارسي إلى الحد الذي احتاجوا معه قرضا للوصول إلى بلدهم: سامي سعيد الأحمد و(آخرون): الصراع خلال الالف الأول قبل...، (١٩٨٣)، ص ٨٢

سقوط بابل حقبة انتهت وأخرى بدأت، ولذلك أرخ الكتبة يوم (٢٦) تشرين الأول التاريخ باسم الحاكم الجديد (ملك البلدان)، ولم يكن كورش في عيون الرعايا البابليين ملك فارس الاجنبي لانه في مرسومه لهم وبلغتهم البابلية حمل القابهم القديمة:

(a-na-ku mku-ra-aš šar kiš-šat šarru rabu šarru dan-nu šar Babili šar mât šú-me-ri ú Ak-ka-di šar kib-ra-a-ti ir-bit-tim ziru da-ru-ú ša šarru-ú-tu ša ilubel u ilu Nabu ir-a-mu pa-la-a-šú a-na tu-ub lib-bi- Šú-nu iḫ-ši-ḫa šarru-ut-su e-nu-ma a-na ki-rib Babili e-ru-bu sa-li-mi-iš)⁽⁹³⁰⁾

(أنا كورش، ملك العالم، الملك العظيم، الملك القوي، ملك بابل، ملك سومر واكّد، ملك الجهات الأربعة... البذرة الملكية منذ القدم، الذي حكم بحب بيل ونابو، الذين فرحوا من كل قلوبهم لسيادتي عندما دخلت بابل منتصرا)^(٩٣١).

وتم مكافئة الكهنة لعدم الولاء لنبونائيد، وأعيدت الآلهة الاسيرة بكل تكريم إلى معابدها من كانون الأول وإلى شباط من السنة التالية، فقد عثر على رسالة تصف رحلة سفينة من بورسبا لإعادة آلهة ازيدا (Ezida)، وعودة إنانا/عشتار سيدة الوركاء في رحلتها إلى وطنها اوروك^(٩٣٢)، وتم إعادة بناء وترميم معابدهم، ولدينا آجر البناء صنع في اوروك وحمل نقش الاتي (كورش، باني ايساكيلا وازيدا ابن قمبيز، الملك العظيم)^(٩٣٣)، كما اعيدت اعداد كبيرة من الالهة الأجنبية الأسيرة: ومنها آلهة سوسة عادة إلى بلدها عيلام، وآلهة آشور عادة إلى مدينة آشور القديمة، كذلك عاد السكان إلى اوطانهم الذين هجروا سابقا^(٩٣٤)، ورحب انبياء اليهود بكورش واعتبروه ملكهم الذي يعيدهم إلى جبل

⁽⁹³⁰⁾ Shapour Ghasemi, S (ed.): (1912). Pp. 380-84. // Sancisi-Weerdenburg, Heleen: (1995). Pp. 1035-1050

⁽⁹³¹⁾ Olmstead, Albert Ten Eyck: (1948). p. 51

⁽⁹³²⁾ Cameron, George G: (1932). p. 304

^(٩٣٣) راجع الباحث (Weissbach) في (النقوش المسمارية الاخمينية):

Weissbach, Franz Heinrich: (1911). Pp. 8-9

^(٩٣٤) سفر اشعيا (٣٥: ٤٠-٥٥)

صهيون، كما أعيدت الأواني والرموز المقدسة إلى القدس، والتي سبق
لـ(نبوخذنصر) أن سلبها من معبدهم^(٩٣٥).

كما وضح مرسوم كورش للبابليين وبلغتهم كيف كان الإله مردوخ مستاء من
نبونائيد وابنه بيل- شار- اوصر، وعلى هذا الأساس وجه الإله مردوخ دعوته إلى
كورش ليحرر بابل وسكانها ذوي الرؤوس السوداء، وبمساعدة مردوخ العظيم
أخضعت كل شعوب بابل وسومر بيد الملك الفارسي، وليس هذا فقط انما(كل
الملوك الساكنين في القصور من جميع أنحاء الأرض، من البحر العلوي إلى البحر
السفلي، وكل ملوك البلاد الأمورية الذين سكنوا في الخيام(يقصد العرب) جلبت لي
الهدايا الكبيرة، وقبلوا اقدامي في بابل)^(٩٣٦)، وشيد لنفسه قبراً في باساركاد في
أقليم فارس من ستة مساطب صغيرة متدرجة وفي الأعلى أقيم قبر الملك
الفارسي، وقد زار الاسكندر المقدوني هذا القبر لاثبات انتصاره على مؤسس
الدولة الاخمينية.

كان سقوط بابل حتمياً منذ عام(٥٤٧) ق.م عندما صال وجال كورش على
حافة السهل الفيضي لبلاد الرافدين، ودخله مدينة أربيل المقدسة عند الاشوريين
ولعدة قرون لأنها مقر الإله عشتار اربيل، ولم يكن رد البابليين يستحق الإشارة
اليه فقد وصلوا الى حالة اليأس من ملكهم ومشاريع التوسعية التي أنهكت
الجيش البابلي في حروب الصحراء أو في اعمال البناء لمعبد سين في حران،
وإيمانه بان نقل الآلهة وأقامتها الاجبارية في بابل تعطيه قوة ومناعة ضد

(٩٣٥) (٧)،... الملك كورش أخرج آنية بيت الرب التي أخرجها نبوخذنصر من اورشليم وجعلها
في بيت آلهته، (٨) أخرجها كورش ملك فارس عن يد متردات الخازن، وعددها لشيئشبر
رئيس يهوذا، (٩) وهذا عددها: ثلاثون طستاً من ذهب، وألف طست من فضة، وتسعة
وعشرون سكيناً، (١٠) وثلاثون قدحاً من ذهب، وأقداح فضة من الرتبة الثانية أربع مئة
وعشرة، وألف من آنية أخرى، (١١) جميع الآنية من الذهب والفضة خمسة آلاف وأربع مئة.
الكل أصعده شيئشبر عند إصعاد السبي من بابل إلى اورشليم): سفر عزرا(الاصحاح الأول:
(١٢-٧)

(٩٣٦) Olmstead, Albert Ten Eyck: (1948). p. 53

كورش، وهي أقرب إلى المقولة التي ذكرت لوصف البيت العباسي عام (١٢٥٨) ميلادي عندما كان الجيش المغولي أصبح قريبا من بغداد: (شجرة باسقة وراسخة جذرها في الأرض وفرعها في السماء)، وسقطت آلهة بابل والشجرة الباسقة بغداد وكلاهما أصبح نسيا منسيا.

٢- الملك قمبيز (Cambyzes) (٥٢٠-٥٢٢) ق.م: الأبن الأكبر لكورش من زوجته كاساندان (Cassandane) ابنة فارناسبيز (Pharnaspes) من الاسرة الاخمينية، حكم سبعة سنوات وخمسة أشهر، وكان ممن شارك في غزو بابل، وكانت مؤامرات الحريم تشتد داخل البلاط الفارسي مع تقدم كورش نحو الشيوخوخة، ولتفادي أي خطر أقر الملك الفارسي بأن يحمل (قمبيز) لقب (ابن الملك)، وفي المرسوم الموجه للبابليين أشار كورش: (لعل جميع الآلهة، التي أنا أعدتها إلى مدنها، تصلي يوميا أمام بيل ونابو لحياة طويلة لي، وربما يتحدثون بكلمة طيبة عني ويقولون لمردوخ، سيدي، "لعل كورش الذي يعبدك، وقمبيز ابنه من (...) أنا سمحت للجميع العيش بسلام (...)") وانظم قمبيز للصلاة مع ابيه^(٩٣٧)، قبل انتهاء العام عاد كورش إلى اكبثانا تاركا قمبيز ممثله الشخصي ليشرف على استمرار الطقوس المقررة للملك في مهرجان السنة الجديدة (عيد اكيثو) الذي اقترب موعده في الرابع من نيسانو، ٢٧ اذارو (٥٣٨) ق.م، وجرت مراسيم الاحتفال وذهب قمبيز ابن كورش إلى معبد نابو في بابل وسار في الموكب مخترقا باب عشتار بين بيت اكيثو ومعبد إيساكيل. وكان في استقبال قمبيز رئيس كهنة الإله نابو وبرفته الكهنة جميعا، وقدم لهم الهدايا والهبئات بمناسبة السنة الجديدة، وعندما أخذ يد نابو، قدم الإله الصولجان له، وقد أحاط به حملة الرماح ورماة السهام من الكوتيين، وسار ابن الملك في شوارع بابل متجها إلى إيساكيل، وهو على استعداد لتنفيذ الطقوس الاحتفالية كلها، وأيضا سار معه نابو. وقدم ابن الملك الصولجان لمردوخ، فقط للحصول عليه مرة أخرى بعد أن كان قد أخذ بيد مردوخ وقدم له فروض الطاعة^(٩٣٨).

(٩٣٧) Shapour Ghasemi (ed.): (1912). col. II., 26-28, 34-35

(٩٣٨) Kuhrt, Amélie: (1988), p. 122.

وهذه هي الترجمة الحرفية للنص مع الإشارات إلى الفجوات:
 (العمود الثالث، السطر ٢٤b) في اليوم الرابع (من شهر نيسانو)، قمبيز ابن قورش،
 (السطر ٢٥) عندما ذهب إلى (المعبد) É.NÍG.PA.KALAM.MA.SUM.MU،
 الكاهن É.PA الإله نابو اعطاه، أو: رفض له الصولجان (...)
 (السطر ٢٦) عندما جاء، بسبب اللباس العيلامي (!) أيدي نابو كانت أو لم يسمح
 لأخذ...

(السطر ٢٧) ترتجف الرماح من (علامتان مفقودتان) × أبين الملك (?) لخدمة (?)
 (علامتان أو ثلاث مفقودة)

(السطر ٢٨) (ثلاث علامات مفقودة) انتقل الإله نابو إلى معبد إيساكيلًا ظهرًا (في
 الموكب) X X X أمام الإله بيل وابن بيل (أربع علامات مفقودة) و(نهاية العمود
 الثالث، وبداية العمود الرابع كلاهما مدمر) (٩٣٩).

في الشرق لا تعرف شيئًا عن حياة ولي العهد قبل اعتلائه العرش، غير أنه
 يعيش مع الحريم، ولكن قمبيز حالة استثنائية لأن مقر إقامته ليس في بابل إنما
 في مدينة سبار حيث عثر فيها على وثيقة تعود إلى ٢٠ من شهر شباطو
 عام (٥٣٥) ق.م، تشير إلى بيت نابو-مار-شري-اوصر (Nabu-mar-sharri-usur)
 الذي استضاف ابن الملك، الاسم مهم بمثابة أب يدعوا لأبنه
 (لعل نابو يحمي ابن الملك) يمكن أن نتصور أن يكون بلشاصر ملك بابل السابق،
 وبعبارة أخرى، احتفظ قمبيز بموظفي الإدارة الذين كانوا يعملون تحت أمرة
 نبونائيد وكبار الشخصيات العاملة في القصر السابق (٩٤٠)، ورسول بيت ابن الملك
 يدعى بزازو (Bazazu)، كان موجودا في سبار في ١٠ آبو عام (٥٣٤) ق.م،
 ورسول آخر يدعى بان-آشور-لمور (Pan-Ashur-lumur) كان شاهدا في
 شهر ادارو أو نيسانو (٥٣٢) ق.م، وفي أواخر العام نفسه، (ايتي-مردوخ-
 بلاطو) (Itti-Marduk-balatu) (صاحب دار الصيرفة البابلي المعروف بيت
 أگيبي) قدم قرضا كبيرا، اموالا وستة عشر شيقل من الفضة إلى جلال ابن الملك
 قمبيز، وفي يوم ٣ ادارو من عام (٥٣٠) ق.م، نفس الرجل المصرفي (ايتي-

(٩٣٩) Leo Oppenheim, Adolf: (2003). p. 554

(٩٤٠) Olmstead, Albert Ten Eyck: (1948). p. 87

مردوخ- بلاطو) قام عبده الخاص ولمدة أربعة سنوات بتدريب عبد ابن الملك الاخميني قمبيز على نحت الأحجار، من أجل أن يتعلم فن النحت^(٩٤١)، وهذه الإشارات تعطي فكرة عن الاعمال التي يقوم بها ولي العهد كواجبات روتينية . ولمدة ثماني سنوات من الإقامة في بابل، شغل خلالها منصب ممثل والده في احتفالات السنة الجديدة، وقد اعتاد سكان بابل مشاهدة قمبيز كحاكم خاص لهم. ويقتضي العرف الفارسي أن الملك لا يترك مملكته بدون حماية عندما يغادر لحرب خارجية، ولكن عليه أن يعين خليفة له، وقبل مغادرة كورش لحملة ضد قبائل مساكيتاي (Massagetae)^(٩٤٢)، عين قمبيز نائباً لجلالته وسمح له أن يحمل لقب (ملك بابل) مع احتفاظ كورش لنفسه بلقب (ملك البلدان)، ومرة أخرى أخذ قمبيز يد مردوخ في عيد رأس السنة الجديدة، وفي ٢٦ اذارو من عام (٥٣٠) ق.م، أرخت الوثائق التجارية باللقبين^(٩٤٣)، وفي حلول شهر اولولو من عام (٥٣٠) ق.م، وصل خبر موت كورش، وترجع على عرش الدولة قمبيز وحمل لقب (ملك بابل، ملك البلدان)^(٩٤٤)، وأول خطوة له احتلال مصر فسبق لكورش أن دمر مملكتي ليديا وبابل وازال وجودهما كقوة في الشرق القديم، وحان دور مصر من أجل استمرار عجلة التوسع الفارسي.

-
- (٩٤١) راجع الباحث (Strassmaier) في (نقوش كورش ملك بابل ٥٣٨ - ٥٢٩ ق.م):
 Strassmaier, Johann Nepomuk: (1900). Nos. 199. 270. 325. 364
 (٩٤٢) كانت قبائل مساكيتاي (Massagetae) تتألف من اتحاد لقبائل بدوية في شرق إيران القديمة، تسكن سهول آسيا الوسطى شرق بحر قزوين، في مناطق تركمنستان الحالية، وأفغانستان، وغرب أوزبكستان، وجنوب كازاخستان، وذكرهم هيرودوتس في مؤلفاته التاريخية:
 Gershevitch, Ilya (ed.): (1985). p. 48.
 (٩٤٣) Peat, Jerome: (1989). Pp. 199-216
 (٩٤٤) Dubberstein, Waldo H: (1938). Pp. 417-419 // Parker, Richard A and Waldo H. Dubberstein: (1956).p.14//Stolper,Matthew W: (1985). p.5

مصر تحت حكم قمبيز

قدم المؤرخ هيرودوتس قصة يبرر غزو قمبيز لمصر^(١٤٥)، وطبقا للمؤرخ مانيتون بان الملك الفارسي قمبيز غزا مصر في السنة الخامسة من حكمه الملكي وهو تاريخ غير ثابت، لأننا اذا اظفنا فترة حكمه في بابل فأن حملته تحدد في ٥٢٥/٣/٢٩ ق.م واستمرت لغاية ١٧/٤/٥٢٤ ق.م^(١٤٦)، أجتاز قمبيز فرع بيلوسيك (Pelusiac) أحد فروع النيل في الدلتا ودارت معركة فاصلة بالقرب بليزيوم (Pelusium) في الدلتا، وحارب المرتزقة اليونانيين في كلا الجيشين المصري والفارسي، وأشار المؤرخ هيرودوتس خلال زيارته لمصر بعد مضي جيلين من المعركة أن عظام موتى اليونانيين لم تدفن، المهم استولى قمبيز على مدينة سايس وأما مدينة هليوبلس فقد أخذها بعد أن فرض عليها الحصار كما استولى على مدينة ممفس (منف) بعد حصار (١٠) أيام والقي القبض على الفرعون بسمتيك واقتيد بالسلاسل وأرسل إلى سوسة العاصمة الفارسية، وهناك نفذ فيه حكم الإعدام، ومن ثم واصل تقدمه على طول نهر النيل واحتل طيبة (الأقصر) ومن المحتمل اليفنتين أيضا، وارسل حملة أحتلت واحة الخارجة، كما بعث جيش إلى واحة آمون (Ammonians) (واحة سيوه) في الصحراء

(١٤٥) يعتبر المصريون قمبيز منهم، لأن الملك الفارسي كورش قد تزوج من (نيتيتيس) ابنة الملك المصري ابريز، ووضعت له قمبيز وعلى ذلك يكون فتح مصر مجرد انتقام للوارثين الشرعيين ضد الغاصبين أو المقصود أحسن الثاني وبسماتيك الثالث فهو بذلك يحمل دم ملكي بصفته فرعونا وليس من الفاتحين الغزاة، ولكن يبادر المؤرخ هيرودوتس بالقول إن هذا لأساس له من الصحة، لأن قوانين وتقاليد الفرس لاتجيز الجلوس على العرش ابن زوجة لم يعقد قرانها.

(١٤٦) راجع الباحث (Pestman) في بحثه (ورق بردي الديموطيقي Tsenhor):

Pestman, P. W: (1994). p. 177

الغربية^(٩٤٧)، ولسبب غير معروف سارت الحملة في داخل الصحراء وضاعت عند هبوب عاصفة رملية فدفن الجميع تحت رمال الصحراء، ويبدو أن طموح التوسع عند قمبيز لا ينتهي واراد ان يثبت بانه اكثر قدرة من ابيه كورش في توسيع الإمبراطورية الجديدة فقاد حملة على شمال السودان أو ما تعرف باسم اثيوبيا، وانقسم الباحثين حول حملة قمبيز ربما مجرد محض خيال أو انها استعراض تاريخي لقوة قمبيز^(٩٤٨) على ما يبدو أن الحملة على نباتا كانت مكلفة لقمبيز حتى لمركزه كملك فقد كانت حملة فاشلة حتى في مضمونها فقد اعطي لها فترة زمنية لا تتناسب مع طول الطريق فبعد حصار ممفيس واستراحته فيها (١٠) أيام سار (١٢٠) يوما من أجل لقاء ملك اثيوبيا مع إضافة (٨٣) يوما في طريقة الى مصر فيكون مدة ثمانية أشهر على أقل تقدير كما هو في المخطط في الأسفل:

الاتجاه	الكيلومتر	السير بالأيام (٢٥ كلم يوميا)
من بليزيوم إلى ممنفس	٢٢٥	٩

في مصر	بالكيلومتر	السير بالأيام (٢٥ كلم يوميا)
من ممنفس إلى اسوان والعودة	١٨٥٠ كلم مع العودة	٧٤

(٩٤٧) يذكر هيرودوتس ان حجم الجيش الفارسي المتوجه الى واحة سيوة بلغ (٥٠٠٠٠) مقاتل وهو رقم مبالغ فيه:

Cruz-Urbe, Eugene: (2003). Pp. 35-37
(٩٤٨) Török, László: (1997). p. 376

على أية حال السيطرة الفارسية على مصر فتح المجال أمام التبادل التجاري مع الإغريق، فمثلا أصبحت المستوطنة اليونانية نوقراتيس (Naucratis) (في مصر)^(٩٤٩) تحت السيطرة الفارسية، وكانت التجارة الإغريقية مربحة مع مصر تحت سيادة قمبيز، ولحسن الحظ، كان الملك الفارسي كريما، فقد ازدادت حركة التجار اليونانيين في أرجاء الإمبراطورية، وحمل الملك كمبيثت أو (قمبيز) اسما مصرياً هو مستيو رع أي: نسل رع، وقد صرح الليبيين واليونانيين من سكان قورينة (Cyrene) وبرقة (Barca) (في ليبيا) إلى الملك أركسيلاوس ملك قورينة بخضوع نصف العالم الإغريقي للسيادة الفارسية بالتأكيد هذه المناطق هي: (الأكثر رخاء وغنى وتقدم أصبحت تحت الحكم الفارسي) وارسل سكان قورينة هدية أكثر من (٥٠٠) مينكس (minx) من الفضة إلى قمبيز وبالمناسبة المبلغ قليل ولا قيمة له عند قمبيز فوزعه فوراً على جنوده، وكان في نية قمبيز التوجه نحو قرطاج (في تونس) لكن مشروع الحملة فشل بسبب رفض الفينيقيين مهاجمة مدينة قرطاج، كما أن الملك الفارسي لا يريد أن يخسر تأييد الفينيقيين وسفنهم التي تمخر عباب البحر المتوسط^(٩٥٠)، توفي قمبيز عام (٥٢٢) ق.م وهو في طريقه للقضاء على ثورة أخيه بارديا ربما بمؤامرة دبرها داريوس (حامل رمح الملك) أو جرح بليغ أصيب في فخذه.

٣- الملك بارديا (Bardiya) (٥٢٢) ق.م: ابن الملك كورش، والاخ الأصغر للملك قمبيز، اسمه باليوناني سمرديس (Smerdis)، حكم بضعة أشهر، ذكر اسمه في نقش بيستون وكذلك أشار إليه المؤرخ هيرودوتس، بأن كورش عينه مزربان (اليوناني ساتراب حاكم Khshathra-pavan تعطي معنى حامى

^(٩٤٩) في مستوطنة نوقراتيس وجد الكثير من اليونانيين والقبارصة، البعض منهم مرتزقة في الجيش المصري منذ عهد الملك أحمدس (الثاني) (امسيس باليوناني) والبعض الآخر نحاتين وقد عثر على تماثيل لنحاتين قبارصة في مزار افروديت في هذه المستوطنة، وأول إشارة لمرتزقة من جزيرة قبرص جاء في وثائق تعود إلى عهد قمبيز عند غزوه مصر.

^(٩٥٠) محمد سليمان أيوب: (١٩٧٨)، ص ١١٨

المملكة^(٩٥١) على الأقاليم الشرقية البعيدة، وقدم دارا الأول رواية مفادها بعد استلام قمبيز العرش قتل بارديا وبقي مقتله سرا، أما هيرودوتس^(٩٥٢) فقدم قصتين أحدهما: رافق بارديا قمبيز عند فتحه مصر وبقي هناك لفترة ثم عاد إلى سوسة بسبب حسد وغيره، والرواية الثانية: رأى الملك الفارسي حلما بأن بارديا جالس على العرش الملكي، ونتيجة لهذا الحلم ارسل قمبيز مستشارة الخاص (Prexaspes) من مصر إلى سوسة فدبر قتل أخاه وبصمت مطبق^(٩٥٣)، وقد أشار دارا الأول في نقش بيستون: (أن قمبيز اعتلى العرش بعدما قتل أخاه بارديا، وأن غيابه في مصر جعل أحد الكهنة المجوس ويدعى (جوماتا) (Gaumata) يعتلي العرش مستغلا شبهه بأخيه المقتول، ...) وإن دارا الأول وبمساعدة ستة من القادة نجحوا في القبض على المتمرّد جوماتا وذبحه) حدث هذا في شهر أيلول (أيلول) من عام (٥٢٢) ق.م^(٩٥٤).

٤- الملك دارا الأول أو (داريوس) العظيم (Darius) (٥٢٢-٤٨٦ ق.م: اغتصب (داريوس الاسم باليوناني) العرش بعد القضاء على المتمرّد (جوماتا) الذي ادعى بأنه بارديا أخو قمبيز، وبمساعدة الإله اهورامزدا (Ahura-mazda) وحلفاء داريوس ذبح جوماتا وحلفائه في قلعة (Sikayauvatish) في إقليم ميديا في (٢٩) أيلول من عام (٥٢٢) ق.م^(٩٥٥)، ولم يتحقق له النجاح في استلام السلطة إلا بعد مؤازرة ست من زعماء العائلات الأخمينية الاستقرائية^(٩٥٦)، وقفت إلى جانبه فهو ينتسب إلى أحد فروع الأسرة الأخمينية التي كانت تعيش في ظل عائلة كورش الأول، وأنه من الفرع الثاني

(٩٥١) Burn, Andrew Robert: (1984). p. 109

(٩٥٢) أ.ج، إيفانز: (٢٠٠٠)، ص ١٢٥

(٩٥٣) Herodotus, III. 73

(٩٥٤) طه باقر وفوزي رشيد، ورضا جواد الهاشمي: تاريخ إيران القديم...، (١٩٧٩)، ص ٥٢

(٩٥٥) Briant, Pierre: 2002. p. 108

(٩٥٦) Stolper, Matthew W: (1985). p. 6

فرع (أريامين)^(٩٥٧)، وسبق وأن احتل في عمره (٢٨) عام منصب حامل رمح الملك قمبيز في مصر، وقبل نهاية العام (٥٢٢) ق.م أصبح داريوس ملكاً^(٩٥٨)، وحكم (٣٦) عاماً.

وقدم في نقش رستم^(٩٥٩) نسبه وأصله حيث سمي نفسه دارا ابن هيستاسب (Hystaspes) حفيد أرساميس (Arsames) ومن خلال نسبه نتوصل إلى: ويشتاسيا (بمعنى الأسيرة)، الأخميني (القبيلة)، الفارسي (الإقليم)، الآري (الأمة)^(٩٦٠)، وما أن اعتلى العرش حتى واجه العديد من الثورات وكان أشدها في بابل قادها شخص يدعى (ندينتي - بيل) (Nidintu-Bēl) ابن أنيري (Aniri) ويظهر في نقش بيستون (شكل ١٣) بأنه رجل كبير في السن ويلاحظ خدوده الغائرة ولحية قصيرة مدببة، وشعر رأسه المجعد والجزء الخلفي من رقبته حلق، وهو يرتدي قميص واحد انسحب إلى النصف السفلي ليصل إلى

(٩٥٧) إيمان لفته حسين غضب الكرعاوي: (٢٠١٢)، ص ٧٠

(٩٥٨) Herodotus, III. 139

(٩٥٩) يقع نقش رستم شمال مدينة شيراز، ويضم مقابر بعض ملوك الدولة الأخمينية أحدهما لداريوس واستدل عليه من نصب داريوس وهو جالس على العرش وبيده عصا الراعي في أعلى القبر، وشكل القبر على هيئة صليب الخط الأفقي أقصر من الخط العمودي، وشكل الصليب عند الأخمينيين لا يعني نفس المعنى عند المسيحيين! فالخط الأفقي يعني (من الأرض إلى الأرض) يقصد به الإنسان يولد من التراب ويعود إلى التراب، أما الخط العمودي فيعني (من الأرض إلى السماء) ويقصد به العمر الطويل، وهناك مدخل إلى القبر يؤدي إلى حجرة (٣ X ٣) متر، وضع فيها تابوت الملك الحجري بارتفاع (١٢٠) سم وإلى جانبه (٢) تابوت لزوجتيه المقربتين، أما المدخل فقد أغلق بصخرة على هيئة (سلايد) من الأعلى إلى الأسفل ولاتفتح من الداخل ولأمن الخارج إلا بكسرهما، وفعلًا كسرت عند وفاة زوجتي الملك، والكسر الثالث عند زيارة الاسكندر المقدوني لقبر داريوس، ولم يعثر على شيء داخل قبر داريوس أو حتى مقابر الملوك الأخمينيين في موقع نقش رستم.

(٩٦٠) آرثر كريستنسن: (١٩٥٧)، ص ٤

الركبتين العاريتين وربط نفسه بحزام، وأعطى عمره مصداقية بأنه ابن نبونائيد، وأعلن نفسه ملكا على بابل باسم (نبوخذنصر الثالث) كما في النص لداريوس: (رجل اسمه ندينتي - بيل بابلي ابن انربني، تمرد في بابل وكذب على الناس بما يلي: أنا نبوخذنصر بن نبونائيد، فوقف الشعب البابلي كله إلى جانب هذا الرجل...) وسلموه السلطة على البابليين...^(٩١١)، ركز نبوخذنصر الثالث قواته في غابة القصب على طول نهر دجلة محاولة منه الاستيلاء على كل القوارب وحراسة المعابر، والتفت قوات داريوس عن طريق نقل الجنود على الجلود المنفوخة عبر الفرات، كما نراه واضح على النقوش الاشورية، وانهزم الجيش البابلي في ١٣ كانون الأول وهي المعركة الأولى، أما المعركة الثانية التي خاضها نبوخذنصر الثالث والبابليين ضد داريوس فكانت بعد خمسة أيام في موقع زازانا (Zazana) على نهر الفرات وكانت حاسمة، هربت القوات البابلية بعد عبورها النهر إلى بابل، ودخل داريوس بابل وذبح وشنق ثلاثة الاف شاب اعتبرهم من المتمردين، وخرب اسوار المدينة وبواباتها^(٩١٢)، والقي القبض على نبوخذنصر الثالث ونقل اسيرا إلى سوسة حيث قتل هناك، وفي ٢٢ كانون الأول عام ٥٢٢ ق.م أرخت الألواح البابلية بهذا التاريخ (السنة التي بدأ فيها حكم داريوس، ملك بابل، ملك البلدان)^(٩١٣)، وخلال وجوده في بابل سكن قصر

^(٩١١) مؤيد سعيد و(آخرون): العراق خلال عصور الاحتلال...، (١٩٨٣)، ص ٢٣٨ // إيمان لفته حسين غضب الكرعاوي: (٢٠١٢)، ص ٧٠

^(٩١٢) قدم هيرودوتس قصة زوبيروس أحد قواد داريوس الذي قطع اذنيه وجده انفه وضرب نفسه ضربا مبرحا، وارسل إلى البابليين لينظم اليهم، والغرض خداع سكان بابل الذين وثقوا به عندما شاهدوا ما حل به وسلموه فرقة لقتال داريوس واستطاع زوبيروس فيما بعد من فتح أبواب مدينة بابل للملك الفارسي، ومن وجهة نظري لا يمكن الاخذ به القصة على انها حادثة تاريخية واقعية: أ. ج. ايفانز: (٢٠٠٠)، ص ١٥٨-١٦١ // سامي سعيد الأحمد و(آخرون): الصراع خلال الاف الأول قبل...، (١٩٨٣)، ص ٨٤

(963) Cameron, George G: (1941). p. 318

الشمالي لنبوخذنصر^(٩٦٤)، ثم واصل الملك الفارسي نشاطه في القضاء على كل حالات التمرد في امبراطوريته بالقسوة والعنف حتى بدى الملك المهيمن فاتخذ اللقب (الملك العظيم، ملك الملوك، فرعون مصر).

لدينا منحوتة من موقع بيبستون (شكل ١٣) حفر على سطح أملس (٣×٥,٥) متر صور بالنحت البارز، يقف داريوس على جهة اليمين يرتدي ثوب فارسي ويضع تاج على رأسه، ويمسك في يده اليسرى قوس، رافعا يده اليمنى إلى مستوى وجهه، يقدم التحية للإله اهورامزدا الذي صور في اعلى الشكل وهو مجنح يبارك للملك انتصاره على الاعداء، وفوق رأسه لوحة مستطيلة عليها نقش: (أنا داريوس، الملك العظيم، ملك الملوك، ملك بلاد فارس، وكل أنواع البلدان (dahyāva)، ابن هيستاسب، حفيد ارسميس، الأخميني)، وتقف أمامه مجموعة من الرجال مقيدون بالحبال من رقابهم، وايديهم مقيدة خلف ظهورهم، يرتدون ملابس مختلفة والاكثر وضوحا نقوش صغيرة تدل على اسمائهم ومناطق تمردهم، وهي الطريقة التي اتبعها داريوس في كتابة نصوصه عن الملوك المتمردين، فمن اليسار إلى اليمين نرى اكيننا (Ācina) العيلامي، وندينتي-بيبل (من بابل)، وفرافتيش (Fravartīš)، ومرتاييا (Martiya)، وسيشنتاكخاما (Ciçantakhma)، وفيازداتا (Vahyazdāta)، وارخا (Arkha)، وفرادا (Frāda)، وجعل الفنان الفارسي اشكال الأشخاص المقيدون اصغر حجما في طولهم بلغ (١,١٧) متر قياسا للملك (١,٧٢) متر، وموقف هؤلاء الملوك الاسرى مهين، اما بارديا (جوماتا) فهو يرقد على ظهره يرفع يديه في الدعاء لداريوس الذي يقف فوقه ويضع قدمه على صدره^(٩٦٥).

كتب آخر لوح بابلي معروف يحمل اسم داريوس في مدينة سبار في (٨) ايلول، وفي اليوم التالي أرخ لوح باسم نبوخذنصر في مدينة أوروك، وكان المتمرد يحمل اسم اراكوس أو اركا (Arakha)، وقد بدأ ثورته في قرية غير معروفة باسم دوبالا (Dubala)، ويفترض انها تقع في جنوب بابل، وبعد دخول

(964) Olmstead, Albert Ten Eyck: (1948). p. 112

(965) Briant, Pierre: (2002). Pp. 124-125

الثائر العاصمة بابل حمل لقب (ملك بابل) وذلك في (٢١) ايلول^(٩٦٦)، بينما أطلق عليه داريوس اسم (الارمني)، وقال انه لم يكن من الجحافل الآرية الأخيرة الذين اعطوا تلك البلاد اسم ارمينيا^(٩٦٧)، اسم والده خلديتا (Haldita)، نسبة إلى خايديش (Haidish) أو خالديا (Haldia) الإله الرئيس لشعب خالديين (Haldian)، ومن خلال نقش بيستون (في كرمنشاه) يظهر شكل نبوخذنصر الرابع أن الأنف مسطح وضيق من الأعلى، وعينه نصف مغلقة، والشعر مستقيم، واللحية قصيرة والرأس مدور، وهذا الشكل في الحقيقة كان شكل سلالة شعب خالديين القديم الذي استوطن مناطق شمال العراق وإلى بحيرة

(966) Parker, Richard A and Waldo H. Dubberstein: (1956). Pp. 13-14

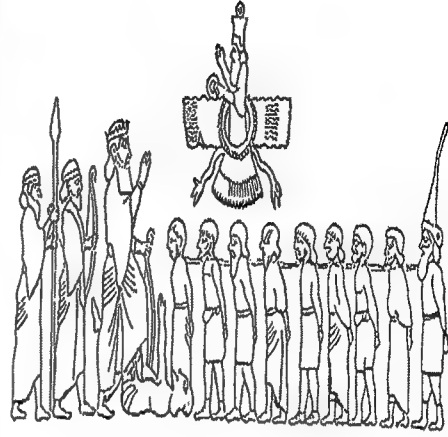
(٩٦٧) من الشمال الشرقي وإلى الشمال الغربي قوس عظيم من المناطق التابعة للإمبراطورية الآشورية، ومع الضعف الذي اصاب آشور ولمدة نصف قرن، نزحت مجموعات بشرية من منطقة جبال القوقاز، وهم الخالديين (Haldians) وبشكل تدريجي وبالقوة نحو الجنوب، وفي عهد آشور ناصر بال أصبحوا على اتصال بالآشوريين، وحقت خالديا (اوراراتو) سيطرة في عهد ملوكها مينوش (Menuash) وارجشتش الأول (Argishtish)، وعندما عادت القوة الآشورية مرة أخرى تحت حكم تجلاتليزر الثالث، الذي غزا خالديا وعاصمتها توشبا (اوراراتو) التي احرقها وبقي ملكها ساردوري يحكم من قلعة على صخرة عالية منعزلة قرب بحيرة فان (شرق تركيا)، واجبر تجلاتليزر الثالث على الانسحاب لحلول فصل الشتاء، وفي عهد سرجون الآشوري وضمن الحملة الثامنة ضد اراراتو (Urartu) وملكها روسا (Ursâ) ذكر أنه هاجم مدينة موصاصير (Musasir)، وكما جاء في النص أعاد الجيش إلى آشور وركب عربته الحربية لوحده ومع الف فارس من حملة الأقواس والدروع والرماح من المحاربين الأشداء، وأخذ طريقة إلى موصاصير (يعتقد أنها راوندوز أو شمالها) عبر المرتفعات الجبلية، فهاجم المدينة ومعبدها حيث الإله خالديا (Haldia)، فأحرق المدينة والمعبد وأخذ الغنائم، ونقل الإله خالديا أسيرا إلى بلاد آشور ووضع في معبد آشور ولم يطلق سراح الإله الأسير إلا بعد أن دفع سكان (اوراراتو) الجزية والهدايا:

Luckenbill, Daniel David: (1927). Vol 2. Pp. 93-95

قان في تركيا الحالية، وفي (٢٧) تشرين الثاني من عام (521) ق.م، ادعى ارقا كذبا بأنه نبوخذ نصر الرابع مثل الذي سبقه نبوخذنصر الثالث وأنه ابن نبونائيد، فارسل داريوس جيشا إلى بابل تمكن من اخماد التمرد وأسر ارقا مع وجهاء المدينة الذين ساعدوه وتم خوزقتهم جميعا في بابل^(٩٦٨)، واختفى المزربان غوبرياس (Gobryas) حاكم بابل لفشله، وفي (٢١) اذار عام (٥٠٣) ق.م أجرى داريوس إصلاحات الإدارية والقانونية والمالية في ارجاء الإمبراطورية، وكان التغيير الأكثر بروزا في إعادة تحديد حدود الولايات، وكانت قد اعتمد على تخطيط حدود الأراضي منذ عهد الإمبراطورية البابلية السابقة والتي كانت لصالح والحدود السياسية الصغيرة حتى تسهل عملية قيادتها، أما في عهد داريوس في وقت مبكر تم تعيين مزربان جديد في بابل يدعى هيستانيس (Hystānes) أو (Ostanes) كما يطلق عليه الإغريق، ولكن المواطنين في بابل اطلقوا عليه اوشتاني (Uštanu)، وتعني (حاكم بابل والاراضي ما وراء النهر) (AbarNahara) (ويقصد ما وراء نهر الفرات)، وهذه المزربانية ضخمة لأنها تشمل كل (الهلال الخصيب)، وفي نصوص لاحقة أصبحت بابل مميزة في الاسم والعنوان فهي أكبر مزربانية في عهد داريوس واعتبر نفسه المسؤول عن ادارتها الكبيرة^(٩٦٩).

(٩٦٨) Parker, Richard A and Waldo H. Dubberstein: (1956). p. 14//
Cameron, George G: (1941). Pp.319-325

(٩٦٩) Burn, Andrew Robert: (1984).p. 109// Stolper, Matthew W: (1985). p.8



شكل ١٣: نقش بيستون (Behistun) للملك داريوس الأول: الثائر البابلي الأسير نبوخذنصر الثالث تسلسله الأسير الثاني أمام الملك داريوس (اليمين)، شكل الثائر البابلي الأسير نبوخذنصر الرابع تسلسله الأسير الثالث جهة اليمين كما تدل النقوش في أعلى الرأس (اليسار)

ذكر المؤرخ هيرودوتس بان الملك الفارسي فرض على بلاد بابل تسليم الخزانة الفارسية سنويا ألف طالنت (الطالنت يعادل (٣٠) كيلو و (٥٠٥) غرام من الذهب و (٥٠٠) شاب للخدمة في البلاد كطواشية، وتحمل مصاريف الجيش والبلاط لثلاث السنة، وتقديم (٨٠٠) حصان و (١٦٠٠) فرس، وتم مصادرة الأراضي من الملاكين البابليين وتوزيعها على المستوطنين الاخمينيين ومنهم افراد العائلة المالكة ويظهر من قائمة الأسماء بان أسمائهم فارسية، كما كان هناك قضاة من الفرس ضمن قضاة بابل عام (٥٠٥) ق.م، وفرضت ضريبة على الشعير والحنطة والخردل عام (٤٨٦) ق.م (١٧٠).

(١٧٠) سامي سعيد الأحمد و(آخرون): الصراع خلال الالف الأول قبل... (١٩٨٣)، ص ٨٥
Olmstead, Albert Ten Eyck: (1935). Pp. 248-249

على ما يبدو أن طمع داريوس التوسعي لحدود له فقد قاد حملة ضد القبائل الاسكتية (في جنوب روسيا عابرا مضيق البسفور ونهر الفولكا ولم تحقق الحملة ما كان يرغب به من تلك القبائل التي تمتهن الفروسية ورمي النبال فانسحب داريوس محاولا الحفاظ على ما بقي من قواته^(٩٧١)، أما الحملة الأخرى التي لم تكن بأفضل من سابقتها فكانت ضد اغريق أثينا ولم تحقق حملته النجاح في معركة الماراثون (Marathon)^(٩٧٢) أمام مقاتلين (من حملة الرماح الطويلة، والدروع، ورجل جنب رجل) من الاثينيين، وفي كل سنة يقام احتفال ذكرى على شرف من دافع في تل الماراثون (إلى أولئك الذين لقوا حتفهم من أجل قضية الحرية)، فانسحب داريوس تاركا مشروع ضم شبه جزيرة اليونان إلى وريثه^(٩٧٣).

شيد داريوس عاصمة جديدة عرفت باسم برسيبولس (Persepolis) (معنى الاسم مدينة الفرس فالاسم من مقطعين برسي= فارس وبولس= مدينة (اليوناني)، وحاليا يطلق عليها تخت جمشيد شمال مدينة شيراز) في إقليم فارس، وقد اشترك في بنائها معماريين ونحاتين اشوريين، وبابليين، ومصريين، وفينيقيين، وليديين، واغريق، فجمعت ثقافات متعددة، فقد شيدت الاعمدة من الحجر أو الرخام، وأقيم قصرا على رابية صناعية يتم الصعود إلى المرتفع الصناعي بواسطة السلالم يصل عددها إلى المئة درجة، وطول الدرجة الواحدة (٧) امتار وبارتفاع (١٠) سم، وتزين العاصمة رسومات ومنحوتات بارزة على شكل إفريز أو شكل لوحات مفصولة عن بعضها البعض، وأما المنحوتات على شكل حيوانات فهي من خصائص العمارة الاشورية وضعت في مداخل الأبواب كحيوانات حارسة وطاردة للارواح الشريرة، مثل الثور المجنح (لاماسو) وبذلك وظيفتها دينية وقد استعملها الاخمينيون للهدف نفسه^(٩٧٤).

^(٩٧١) صلاح رشيد الصالحي: القبائل السيمرية والاسكتية... (٢٠١١-٢٠١٠)، ص ١٨٦-١٩٠

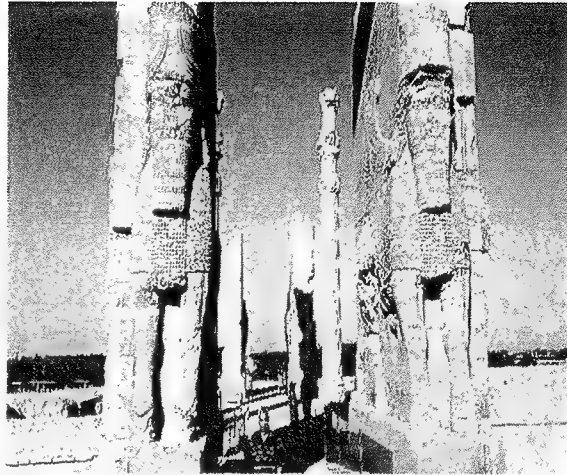
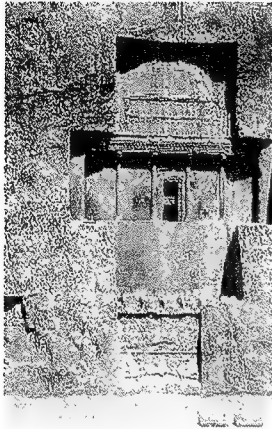
^(٩٧٢) عادل نجم عيو وعبد المنعم رشاد محمد: (١٩٩٣)، ص ٨٤-٨٥

^(٩٧٣) Kuhrt, Amélie: (1988). Pp. 501-515

^(٩٧٤) إيمان لفته حسين غضب الجرعاوي: (٢٠١٢)، ص ١٦٨-١٧٠

Burkert, Walter: (2004). p.12 // Olmstead, Albert Ten Eyck: (1948).

Pp.172 ff // Ali Mousavi: (2005). Pp. 25ff



شكل ١٤: (اليمين) المدخل الرئيسي لقصر برسيبولس وضعت في مداخل لأبواب الثور المجنح (لاماسو) كحيوانات حراسة وطاردة للأرواح الشريرة، وكل من تسول نفسه بعمل الشر ضد الملك وقصره، والثيران المجنحة فن اشوري وقد استعملها الاخمينيون في تزيين المدخل لطرد الشر، وضع ثورين مجنحين يحرسان المدخل، الرأس انسان يعتمر قبعة تزينها القرون دليل الألوهية، والجسم بهيئة ثور، ولديه اجنحة صقر لان الإله لا بد له من جناح حتى يطير ويصعد إلى السماء، والفكرة انتقلت الى حصان (بيغاسوس) اليوناني وهو (حصان مجنح) ابيض اللون، لديه اجنحة، وقد ركبه الإله بوسيدون (إله البحر) لقتال الوحش، كما جلب الصواعق للإله زيوس من جبل اولمبس، وحصان (البراق) الذي امتطاه الرسول في الاسراء والمعراج له اجنحة أيضا (الصورة بعدسة المؤلف)، (اليسار) (نقش رستم) النقش بالفارسي يعني النحت والكتابة اما أسم رستم معناه بالفارسية: (البطل الشجاع)، يسمون به موقع أثرى على اسم بطل أسطوري مذكور في الشاهنامه هو (رستم بن زال)، ويعادل في شهرته عند العرب (عنتر ابن شداد)، هناك أربعة مدافن لملوك الدولة الاخمينية في الوسط قبر داريوس، ولم يعثر في حجرة الدفن على أي عظام او اثاث جنائزي، وفي الجانب الايسر قبر اكزركس الأول ابن داريوس والقبران الاخران احفاد داريوس (الصورة بعدسة المؤلف) .

أنشأ داريوس (الطريق الملكي) الذي يربط مدينة سوسة في إيران ويتجه شمالا إلى نينوى ومنها عبر بلاد الاناضول إلى سارديس عاصمة ليديا سابقا وتقع على ساحل بحر ايجي التركي، ويبلغ طول الطريق (١٦٧٧) ميل عليه (١١١) نقطة حراسة تؤمن انتقال المسافرين وتحركات الجيش عبر هذا الطريق، كما أقيمت محطات كل (١٥) ميل وعلى طول الطريق، حيث يستبدل رسل الملك الذين ينقلون رسائل جلالته وتبديل خيولهم المتعبة بخيول أخرى ويواصلون رحلتهم، اما القوافل فتقطع هذا الطريق في ظرف ثلاثة أشهر^(٩٧٥).

ذكر المؤرخ اليوناني هيرودوتس بان داريوس كان ملكا محبا للقانون والعدالة وأصدر (قانون) جديد بعد مدة طويلة عرف فيها سكان الهضبة الإيرانية (الأحكام) من موروث اسلافهم، واطلق الملك الأخميني على القانون (دات) (dat) بالفارسية، وهي تطابق عبارة داث (dath) العبرية التي وردت في سفر استير^(٩٧٦) في حين أن داتا شا شاري (dāta ša šarri) في الوثائق البابلية تعني (قانون الملك) مطابقة تماما في المعنى مع أسم قانون داريوس (داتا دي ملكا) (datha di malka) بمعنى (قانون الملك) أيضا، وفي نقش بيستون (Behistun) وضمن النقش بالأكديّة وردت العبارة التالية:

(ina illi ša Ahuramazdā dīnātu attūa ina birīt mātāte agānetu ušasgu)
(بفضل اهورامزدا أنا شرعت القانون لجميع البلدان)^(٩٧٧)

وهذا القانون معروف على قدم المساواة مع مرسوم (imdat šarrim kīma) للملك ارتاكزركس الأول (٤٦٥-٤٢٤) ق.م^(٩٧٨)، الذي ذكر في سفر عزرا^(٩٧٩). أن المواد التي وضعت في القانون مع الأوامر والتنظيمات الملكية، جمعت، ونقحت، وأدرجت في كتاب القانون الجديد تحت إشراف داريوس نفسه، ومن

(975) Graf, David F: (1994). Pp. 167-189

(^{٩٧٦}) سفر استير (١: ١٣-١٤)

(^{٩٧٧}) راجع الباحث (Lecoq) في بحثه (نقوش الأخمينية الفارسية):

Lecoq, Pierre: (1997), p. 189

(978) Jursa, Michael: (1997), Pp. 101-110, spécial. p. 101 et s. texte n 1.

(^{٩٧٩}) سفر عزرا (٧: ٢٦)، وسفر استير (١: ١٣، ٨-١٥، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١

الواضح أيضا أن هذا القانون لم يتم صياغته بسرعة لو لم يكن في الأساس لأجل تطبيقه فعليا، وقد طلب داريوس كتابة قانونه باللغة الآرامية لغة الإمبراطورية، لذلك عندما يوزع على الشعوب المختلفة بأماكنهم الاطلاع عليه، كما أنه أهتم بالقضاة فكان الزاما عليهم أن يكونوا غير فاسدين، وورد في قانونه النظام الضريبي، والعقوبات بحق الجرائم، ومواد تخص التجارة، ومعاقبة القضاة المرتشين، ويرى الباحث (Olmstead) بان كلمة (dat) أو القوانين المستخدمة في نقوش داريوس تشير إلى الأمور القضائية^(٩٨٠)، بينما يرى الباحث (Briant) بان كلمة (قانون) التي استخدمها داريوس في نقوشه بانه يقصد بها (سيد العدالة) وأنه بطل القانون والنظام^(٩٨١).

يبدو أن داريوس أراد أن يكون في مرتبة حمورابي باعتباره المشرع العظيم، لكن الفرق بينهما بأننا وجدنا مسألة حمورابي وعدد من الألواح الطينية تضم النصوص القانونية البابلية، أما قانون داريوس فلم تصلنا منه المواد القانونية ولذلك اعتمد على نقوشه التي تركها في (نقوش رستم) و(نقوش بيسستون)، و(نقوشه في قصر شيد بمدينة سوسة) و(نقوش قبره)، ومقارنتها مع مقدمة وخاتمة قانون حمورابي فوجدنا تشابه كبير جدا بينهما، حتى في استخدام عبارة (شما اوليم) (Sum-ma awillum) (إذا رجل) الاكدي نجدها في قانون داريوس (إذا كان رجل)، على اية حال ربما في المستقبل تتوصل التنقيبات على اكتشاف المواد القانونية وعندها تقدم الكثير من المعلومات عن علاقة قانون حمورابي القديم مع قانون (داتا دي ملكا) الاخميني.

(٩٨٠) Olmstead, Albert Ten Eyck: (1948). Pp. 121-122. // Sheda Vasseghi:

(2006). p. 5

(٩٨١) Briant, Pierre: (2002). p.213

تطبيق الإصلاح

هل أجريت إصلاحات جديدة بعد سقوط بابل عام (٥٣٩) ق.م؟ هذا ما يمكن أن نتوصل إليه من الوثائق البابلية، فقد ترك كورش الإدارة الداخلية في بلاد الرافدين دون تغيير، بل وابقى المسؤولين المحليين في مناصبهم السابقة، ولكن محاولته إعادة حياة جديد بعد سقوط بابل واعتماده على العناصر القديمة أثبتت فشلها، لذلك بدأ داريوس إصلاحات شاملة، بحلول (٢١) آذار من عام (٥٢٠) ق.م، فكما رأينا عين الجنرال غوبرياس (Gobryas) حاكم غوتيوم سابقا بمنصب جديد (ساتراب بابل وعلى الجانب الآخر من النهر) (يقصد نهر الفرات) في اللغة الاغريقية (Hystanes) وبالبابلية (Babylon Ustanu) وتعني (حاكم بابل)، وهكذا ظهر الفرس في مكاتب التابعين لهم، ووقف داريوس مع المواطنين وإلى جانب القضاة، وفرضت ضرائب جديدة من قبل المسؤولين الجدد ولكن أخذت بالقوة، وكانت الضرائب العينية فادحة، فقد كانت بابل تطعم ثلث الجيش والبلط في حين كانت مصر تقدم غلالا لإطعام جيش مكون من (١٢٠) ألف رجل، وكانت ميديا تورد الخيل والبغال والاعنام كما كانت أرمينيا تقدم المهاري، وتورد بابل الخصيان وغيرهم، ولم تكن هناك رواتب للموظفين وهم الذين كانوا يشترون وظائفهم فيقع العبء على كاهل الأقاليم فادحا ان لم يكن لايحتمل، وبما أن قانون داريوس صارم وحازم فان الطبقة السفلى في كل البلاد كانت متعودة أن تجبر على دفع أقصى ما يمكن من الضرائب على يد الحكام الوطنيين^(٩٨٢).

كان على داريوس اجراء إصلاحات في الإمبراطورية وقد باشر فعلا في اصلاحاته كما يذكر في نقوشه لكن نحن لا نعرف مدى نجاح تلك الإصلاحات! ولكن نعطي بعض الأمثلة التي وصلتنا من خلال الرقم الطينية وتعود لفترة حكم داريوس كما في حالة صاحبنا جميل أو جميلو (Gimillu)، ابن إنانا- شوم-ابني (Innina-shum-ibni) ولم يكن جميل سوى عبد كرس كموظف اداري (الرئيس المسؤول عن الحبوب والمواشي في المعبد) في خدمة الإلهة إنانا في مدينة أوروك مؤقتا في خلال (السنة الأولى) من حكم داريوس من (٩) أيلول وإلى (٢٧) تشرين الثاني من عام (٥٢١) ق.م، وكانت بابل تحت ثورة نبوخذنصر

(٩٨٢) سليم حسن: مصر القديمة، من العهد الفارسي...، القاهرة، ص ٥٤٩

الثالث، واستفاد جميل من انهيار سيطرة الحكومة، فحقق العديد من عمليات الاحتيايل والنصب، وكان قد أعطى (١٠٠٠) كور من حبوب الشعير، و (٢٠٠) ثور للعمل في الري، وقدم الحديد لصنع الأدوات، وجهاز معبد أوروك بـ (١٠) آلاف كور من الشعير و (١٢) ألف كور من التمر، وفيما يخص الحصاد فإنه تخلف عنه، قائلا إنه سوف لا يدفع أي شيء إلا إذا ضم إلى المعبد (٤٠٠) فلاح، و (٦٠٠) ثور، و (١٠٠٠) كور أخرى من حبوب الشعير، في هذه الحالة وعد بإعطاء (١٠) الاف كور من الشعير و (١٢) ألف كور من التمر في المستقبل: (وإلا لن أعطيهم امتياز التأجير، إذا كنت ترغب، أعطني!) ولكن الوقت قد تغير، والمواطن العبد (جميل) الذي كان قد تعهد بحماية ونزاهة (سلة) (٩٨٣) الإلهة إنانا عمل محاولة أفضل لتبرير تصرفاته في يوم (١٢) تموز عام (٥٢٠) ق.م، ومن أجل أن يصون العقود عرض أمام مجلس المواطنين في بابل وأوروك وهم كبار المسؤولين الثلاثة: بيل - ادينا، المدير الإداري الكبير في معبد إنانا، ونركال - شار - اوصر النائب، وباريكي - ايلي (Bariki - ili)، الرجل المسؤول الذي يمثل الملك داريوس (٩٨٤).

ونتيجة لخوفه من الاعتقال فقد اختبأ جميل، ولكن فيما بعد أعطى الوثائق المتعلقة بالتمر وتسديد أجور حقول للإلهة إنانا في أوروك إلى أخيه ادينا (Iddina)، والسيدة انديا (Andia) زوجة ادينا أخيه، ولكن ادينا أودع الوثائق هو الآخر في بيت أحد العبيد الذي أخذهم وهرب بها، وطالب مسؤولي مجلس المواطنين بالوثائق، وانكر جميل حيازتها وادعى بفقدانها، ولكن الوثائق جلبت إلى مجلس المواطنين، وأقسم ادينا أمام الإله بيل، ونابو، وباسم الملك داريوس لم يأخذ الوثائق وليست بحوزته، وفي الأخير أتضح بأنه كان على علم بها، وعندما سأل لماذا لم يسلم الوثائق فبرر ادينا بأن سبب نكرانه لأن أخيه جميل حذره قائلا: (لا تعطي المستندات إلى أي شخص آخر) مع هذا التحدي الأخير

(٩٨٣) وردت في النص (سلة الإلهة إنانا) ويقصد بها مدخولات المعبد من حبوب وقرابين والتي تشكل اقتصاد معبد مدينة اوروك.

(٩٨٤) Röllig, Wolfgang: "Gimillu," RLA 3: (1957-1971). Pp. 375-376

للسلطة، اختفى جميل من المشهد تماما^(٩٨٥)، يبدو أن الوثائق قد استرجعت في (٣) ايلول (٥٢٠) ق.م، وبضمنها آخر وثيقة قد كتبت في المعبد، وأيضا آخر وثيقة استلام تمور من قبل (جميل) كانت في آخر سنة (٥٢٠) ق.م. وهكذا فازت السلطة في محاربة حالة الاحتلال.

لدينا لوح آخر يعود إلى العصر الاخميني من مدينة بورسبا ضمن إقليم بابل ويؤرخ إلى السنة (٢٥) من حكم داريوس في بداية القرن الخامس ق.م، ويذكر النص مسألة الأحوال الشخصية: (رجل اسمه كيار (Kiar) دخل منزل رجل يدعى شدينو (Šaddinnu) وهو رجل غني من مدينة بورسبا، وبدون أن يأخذ بنصيحة مالك البيت، وأخذ معه عبدة (أمة) بدعوى انها أخته، وبعد خمسة أيام وعلى إثر استجواب كيار اعترف بأنها أمة شدينو، ويشير النص بأن القضاة وطبقا للقانون حكم على كيار بدفع غرامة تعادل أربعة عبيد^(٩٨٦) مما يدل على أن قانون داريوس كان يعاقب الشخص السارق أو عملية السطو أو سرقة الأمة^(٩٨٧).

ومن وجهة نظري أن داريوس مثل حمورابي، وضع الأسس الخاصة على قواعد الأدلة مثل أسلافه، وقال انه أصر على استقامة القضاة الملكيين، ويروي هيرودوت قصة حول هذه النقطة: (هناك أحد القضاة ويدعى سيسامنيس (Sisamnes)، كان قد أصدر حكما ظالما مقابل رشوة، وقد ذبحه قمبيز مثلما تذبيح الخراف وسلخ جلده، ومن جلده المدبوغ غطى مقعد القضاء الذي يجلس عليه ابنه اوتنيس (Otanis) الذي تم تعيينه في منصب أبيه واجبر الابن على الجلوس على المقعد حتى يتذكر دائما مصير ابيه وعقوبة القاضي المرتشي)^(٩٨٨)، مثل هذه العقوبة جعلت اليهود يتحدثون حول (قانون الميديين

(٩٨٥) Olmstead, Albert Ten Eyck: (1948). p. 134

(٩٨٦) راجع الباحثة (Sophie) في بحثها (DTU SA Sarri). قانون الملك الاخميني في بابل وسلوقية وإيران والغرب):

Sophie Démare-Lafont: (2006). Pp. 13-26

(٩٨٧) راجع قوانين حمورابي (المواد ١٥-٢٠) الخاصة بسرقة العبيد : فوزي رشيد: (١٩٨٧)، ص ١٢٢

(٩٨٨) Herodotus: "The Histories" A. D. Godley, 1920. Ed. V. 25.

والفرس الذي لا يحرف) وكذلك (لا مرسوم أو قانون يشرعه الملك ويتم تغييره) (٩٨٩).

وهناك رواية أخرى بأن ساندوسيس (Sandoces)، ابن ثاماسيوس (Thamasius)، كان قاضيا ملكيا هو الآخر استلم رشوة، وصدر أمر من الملك الفارسي وعلى الفور بعقابه صلبا، وبينما كان معلقا على الصليب صدر العفو عنه بنزوه غريبة من سيده الملك، ففي كتاب القانون لداريوس جعل من الشخص العزيز عنده هو الشخص النزيه، وعاقب الاشخاص الأشرار، وجعل الحسنات ضد الشر (٩٩٠)، وجاء الثناء الحقيقي من قبل هيروودوتس الذي مدح كثيرا عدالة داريوس: (حول عقوبة الجريمة الواحدة ولاحتى الملك نفسه ذبح أي شخص، ولايجوز لأي من الفرس الآخرين أن يلحق الأذى بعبيده فالعقوبة مميتة للجريمة الواحدة، وأن وجدت الأفعال ظالمة أكثر عددا وأكبر من خدماته الحسنة قد يعطي هذا العنان لغضب داريوس (٩٩١)، لذلك بعد أن علق القاضي ساندوسيس على الصليب، أحصى الملك حسناته واكتشف حسن السيرة وأنه عمل أشياء جيدة للأسرة الملكية أكثر من خطاياها التي ارتكبتها، ولهذا أطلق سراحه، وعينه ساتراب (مزربان) على مدينة سايمي (Cyme) الايولية (٩٩٢).

وتخبرنا الوثائق البابلية شيئا عن الاحكام القانونية، إحدى الوثائق تعود إلى عام (٥١٢) ق.م وتتحدث عن مسؤول عالي المستوى لديه خبرة قانونية لقبه يابودانو (iabudanu)، وهو ليس بابلي ربما اصوله إيرانية (٩٩٣)، والمسؤول الآخر ورد في نص الوثيقة التي تعود إلى عام (٤٨٦) ق.م، وتخبرنا التقارير أن اثنين من المسؤولين قد فرضا ضريبة جديدة على الشعير، والقمح، والخردل الذي كان موجودا في مستودع على قناة البابلية، وقدم صاحب المستودع طلب

(٩٨٩) سفر استير (١ : ١٩)، وسفر دانيال (٦ : ٨ : ١٢)

(٩٩٠) Naqsh-i-Rustam B

(٩٩١) Herodotus: "The Histories" A. D. Godley, Ed. 1920. i. 137.

(٩٩٢) Herodotus: (1920). vii. 194

(٩٩٣) راجع (إصدارات متاحف الدولة في برلين لايبزيك عام ١٩٠٧):

Staatliche Museen, Berlin. Vorderasiatische Schriftdenkmäler : Leipzig, 1907 Vol, No. 128

للاستفسار، فقالوا: (فرضت الضريبة من قبل القضاة وتم توثيقها، وذلك طبقاً لقانون الملك، والضريبة هي لأسرة الملك وعليه أن يدفعها)^(٩٩٤) وفي لغتنا، قدم الاستفسار لغرض معرفة هل الضريبة الجديدة كانت مشروعة؟ ولذلك قدم الطلب أمام المحكمة: واعطي الرد بأن إقرار الضريبة جاء وفق وثائق تناولت الحالات السابقة، وكان الجواب بالطبع منحاز إلى السلطة الاخمينية الحاكمة.

وكانت العقوبات على الجرائم الخطيرة قاسية وهي مسألة طبيعية، مثل الجرائم ضد الدولة، وضد شخصية أو ممتلكات الملك أو أسرته، وتعرض صاحبها إلى عقوبة الإعدام، وقد وصف تلك العقوبات الكتبة اليونانيين، بالمقابل هناك القليل من المعلومات عن العقوبات بالنسبة للجرائم العادية، ولكن يبدو أن قوانين داريوس فيها قطع اليدين أو القدمين أو الاعماء وهذه العقوبات كانت شائعة^(٩٩٥).

أقرب إشارة إلى القانون الجديد يتضمن تعديل بيع الرقيق^(٩٩٦)، وإشارة لاحقة تشير إلى حكم واحد حول التعامل مع الإيداعات المالية وفقاً لقانون الملك (dat) فيما يتعلق بالودائع المكتوبة^(٩٩٧) وبالنسبة للبقية ليس هناك إشارة في وثائق الأعمال العديدة من عهد داريوس أو من ورثته المباشرين بأن مواد قانون حمورابي استمر التعامل بها.

(٩٩٤) Olmstead, Albert Ten Eyck: (1935). p. 248

(٩٩٥) Brownson, Carleton L: (1922). Xenophon, Anabasis book 1. 9. 13

(٩٩٦) راجع الباحث (Strassmaier) في بحثه (النص البابلي: نقوش داريوس):

Strassmaier, Johann Nepomuk: (1897). No. 53

(٩٩٧) راجع الباحث (Strassmaier) في بحثه (النقوش الارشاقية):

Strassmaier, Johann Nepomuk: (1888). No. 13. Pp. 15off

٥- الملك اكزر كزس الأول، (احشويرش) (Xerxes) (٤٨٦-٤٦٥) ق.م: ابن الملك داريوس، حكم (٢١) عاما، معنى اسمه (حاكم الأبطال)، كان نائبا عن والده لمدة طويلة في بابل، واتخذ من قصر ابيه في بابل مقرا له في (٢٣) تشرين الأول من عام (٤٩٨) ق.م، وبعد سنتين ومن خلال الوثائق التجارية من مدينة بورسبا عرفنا وجود (قصر جديد) انجز مؤخرا، وفي ذلك الوقت بلغ عمر اكزر كزس (٢٠) عاما^(٩٨)، وعندما اعتلى العرش زار بابل ودخل معبد مردوخ، وعثر على جزء من مزهرية مرمرية تحمل اسم اكزر كزس في اوروك، وأيضا ختم إسطواني من بابل نقش عليه اسم اكزر كزس^(٩٩)، عموما معلوماتنا عن فترة حكمه تعود إلى النصوص المؤرخة في بابل، وأيضا إلى النصوص الفلكية التي تحتوي على إشارات تاريخية والتي لا زالت لم تنشر على الرغم من ثبوت تاريخ مقتل اكزر كزس بعد ورود تقرير بابلي عن (خسوف القمر)^(١٠٠)، كذلك الإشارات التي وردت في كتابات الكتبة الكلاسيكيين وذكرهم تدمير بابل، وإزالة تمثال مردوخ الذي أشار إليه المؤرخ هيرودوتس عندما ذكر إزالة تمثال باليوناني (andrias) ولم يذكر تمثال مقدس في (المزار) باليوناني (algama)، وقد فسر الباحثين أن يكون تمثال بيل (Marduk) أخذ أثناء غضب اكزر كزس بعد العودة من حملته الفاشلة على اليونان، كانت خطة الملك الفارسي تحشيد قوة عسكرية برية ضخمة لغزو اليونان وصفتها المصادر القديمة بين مليون ونصف مليون جندي وألف ومائتي سفينة وهي أرقام مبالغ فيها، ومن الطبيعي ضمن تشكيلات الجيش الاخميني جنود من بلاد الرافدين وفارس والفينقيين... الخ، وأثبتت الأحداث أن ضخامة الجيش لم تحقق الانتصار على القوى الأغريقية، وضربت اسبارطه اروع مثل في الدفاع عن مضيق ثيرموبولي (Thermopylae) الذي

(٩٨) روبرت كولديفاي: (١٩٨٥)، ص ١٢٠-١٢٥

(٩٩) Kuhrt, Amélie: (1988). p. 115

(١٠٠) قتل احشويرش الأول بمؤامرة دبرها له رئيس الحرس الملكي اردوان واتهموا ابنه الأكبر بقتله فحكم عليه بالاعدام، وأعدم من أتهم معه:

Kuhrt, Amélie: (1988). p. 133 // Ghirshman, Roman: (1954). p. 121

لايزيد عرضه عن ستة أمتار ينحصر بين ساحل البحر والجرف الصخري
واندحرت القوة الأغريقية المدافعة عن المضيق بقيادة الملك
الاسبارطي (ليونيداس) عام (٤٨٠ ق.م) ومعه مقاتليه وخلد القتلى بعبارة: (أيها
الغريب إذا مررت بأسبارطه فقل للذين فيها إننا راقدون هنا امتثالاً للقوانين التي
فرضوها).

عاد الجيش الاخميني حاملاً فشله في بلاد اليونان باتجاه العاصمة
برسيبوليس، وفي طريقه سرق التمثال ربما تمثال نذري وضع في منطقة المعبد،
فلو كان الملك الفارسي غاضب هل كان سيسرق تمثال صغير الأهمية؟^(١٠٠١)

في سنة (٤٨٢ ق.م) ثارت بابل وقتل الثوار المزربان الفارسي زوبيروس
(Zopyrus)، وقاد الثورة شخص بابلي اسمه بيل - شيماني (Bēl-šimānni)،
سيطر على دلبات وبورسبا وهذه المدن تقع جنوب بابل، وكانت ثورته في السنة
الثانية من حكم الملك الفارسي في شتاء (٤٨٤ ق.م)، أما الثائر الآخر فيدعي
شمش-اريبا (Šamaš-eriba) الذي سيطر على شمال سبار ومن المحتمل
بابل^(١٠٠٢)، وكانت ثورته في السنة الرابعة من حكم اكركزس في شتاء (٤٨٢ ق.م)،
ولا نعرف في أي من الثورتين تم إزالة تمثال مردوخ وتدمير المعابد البابلية
كما ذكرت المصادر الكلاسيكية وهو أمر غير مؤكد، وكما ذكر هيرودوتس ان من
قضى على الثورات البابلية هو القائد الاخميني (Megabyxus) في عهد
اكركزس، الذي تشير نصوصه بان اسلافه الملوك الاخمينيين حملوا لقب (ملك
بابل والبلدان) بينما هو في الشهر الثاني من السنة الأولى من حكمه حمل لقب
(ملك فارس وميديا، ملك بابل والبلدان)، وفي نص يعود إلى الشهر الرابع من
السنة الرابعة (= واحد تموز ٤٨٢ ق.م) ورد فيه إشارة إلى اختفاء اسم بابل من
اللقب فاصبح (ملك بلاد فارس وميديا، ملك البلدان)، ومن نهاية عام (٤٨١ ق.م)
ومن جاء من الملوك الاخمينيين حملوا لقب (ملك البلدان) فقط، ذكر ذلك الكتبة

^(١٠٠١) Herodotus: 1.183

^(١٠٠٢) Waerzeggers, Caroline : (2003). p. 154

الاغريق لان اختفاء(ملك بابل)^(١٠٠٣) جاء بعد ثورة شمش - اريبيا، ويفترض إزالة تمثال مردوخ من بابل وتوقف احتفال اكيثو حدث بعد فشل ثورة شمش - اريبيا، ولكن من الصعب الأخذ بفكرة توقف احتفال اكيثو البابلي لان ملوك الفرس لن يحصلوا على شرعية حكم بابل دون إقامة الاحتفالات، وبالتالي من الصعب قبول فكرة توقف احتفال اكيثو فلدينا نصوص مراسيم هذا الاحتفال تعود إلى العصر السلوقي مما يدل على استمرار الاحتفال به، كما ان ارتاكرزس الأول في السنة الرابعة من حكمه حمل لقب(ملك فارس، ميديا، بابل والبلدان) مما يدل على أن هذا اللقب أصبح له دلالة تاريخية، ويبدو في عهد ارتاكرزس الأول سيطرة معبد ايساكيليا على العقارات كانت واسعة، وهناك مجموعة كبيرة من الموظفين تعمل في المعبد، وكلها تدل على ان تدنيس اكرزكزس الأول للمعابد البابلية وإزالة تمثال مردوخ وردت في المصادر الكلاسيكية اليونانية فقط، وهي تعكس روح الكراهية ضد غزو الملك الفارسي لبلاد اليونان^(١٠٠٤).

بسبب الثورات في بابل قل الأرشيف البابلي وبشكل ملحوظ قياسا لفترة العهد البابلي الحديث ربما يعود الامر إلى الظروف الطبيعية وما أصاب الألواح من تلف وتجزئة أو ربما ما زالت في باطن الأرض تتآكل بفعل ارتفاع مناسيب المياه الجوفية، على أية حال هناك ما يسمى أرشيف الأسرة وتعود إلى فترة حكم اكرزكزس الأول ومنها اسرة تاتانو(Tattannu)^(١٠٠٥) التي تسكن بورسبا

(¹⁰⁰³) Kuhrt, Amélie: (1988). p. 134

(¹⁰⁰⁴) Ibid: Pp. 133-135

(^{١٠٠٥}) بدأ اكتشاف أرشيف تاتانو عام ١٩٤١، وأول من لاحظ الاسم هو الباحث(Ungnad) في نص نشر عام(١٩٠٧)، وكتب النص في السنة العشرين من حكم داريوس الأول عام(٥٠٢) ق.م، وذكر اسم احد الشهود في النص يدعى خادم(تاتانو حاكم ما وراء النهر)(Tattannu nam eberid^{١٥})، وتوصل الباحث(Schwenzner) بان اسم تاتانو هو نفس الشخص الذي ورد اسمه في التوراة في سفر عزرا بلفظ(تتناي)(Tattenai)(والي عبر النهر)(عزراه : ٣) و(٦: ١٣)، ولدينا(٥٠) لوح في متحف برلين الكثير منها كتب باسم رجال أطلق عليهم أبناء أو عبيد تاتانو، يظن الباحث(Ungnad) بان كل تلك النصوص تشير إلى تاتانو واحد، أما

ولديها نشاط تجاري واسع مع شركة مراشو أو مراش (Murashu) الشهيرة في مدينة نيبور^(١٠٠٦).

الحاكم الاخميني في سوريا (اسمه تاتانو أيضا) فقد سيطر على منطقة واسعة من العقارات في بابل ومعه ابنائه الأربعة هم (نيسانو Napsānu، وصيخا Šihā، وشمشجا Šamšaja، ونابو-شار-اوصر Nabû-šar-ušur) وقد ورث عقاراته لهم، وأطلق عليه الباحث (Ugnad) أرشيف الساتراب تاتانو، وبلاشك تضمنت النصوص أبناء وعبيد تاتانو وذكر فيها أعمال العقارات العائلة وعبيدها، ولكن تطابق أسم تاتانو الحاكم مع تنثاي الذي ذكر في التوراة هو تشابه بالاسم على حد قول الباحث (Ugnad)، ومن أعمال اسرة تاتانو شراء الأراضي الزراعية ولدينا نص لعقد بيع ارض ثمنها (٢٠) منا و (٤٨) شيقل من الفضة في منطقة بورسبا تعود لسيذة بابلية ولديها بيعت الارض إلى نيسانو (Napsānu) (الاسم سامي غربي) ونابو-شار-اوصر (Nabû-šar-ušur) ابن تاتانو، وقد وقع العقد برفقة شهود وقضاة ذكرت أسمائهم، كما ذكر اسم كاتب العقد، وكتب العقد في بابل في تاريخ الشهر السابع اليوم (٢٨) من السنة (١٥) من حكم اكزر كزس ملك فارس، ميديا، ملك بابل، والبلدان، وعلى الحافة اليسرى وضع الختم القاضي اسباككو (Aspakku):

Jursa, Michael and Matthew W. Stolper: (2007). Pp. 243-247

(١٠٠٦) بيت مراشو أو مراش (Murašû) عائلة مصرفية أخذت اسمها من اسم جد العائلة وكان من رجال الأعمال في نيبور، وأفراد العائلة كلهم مدراء ورجال أعمال، واثبتت التنقيبات الاثرية نشاطهم الاقتصادي في القرن الخامس ق.م، وتتعامل الاسرة في الأنشطة الاقتصادية بالدرجة الأولى ضمن مدينة نيبور، التي عثر فيها على مبنى ضم أرشيف مراشو في غرفة مساحتها (١٠×٢٠) قدم، وذلك في عام (١٨٩٣) ضمن تنقيبات البعثة الثالثة لجامعة بنسلفانيا الامريكية، وعرفت اللوح باسم أرشيف مراشو، وعددها قرابة (٨٧٩) لوح كتبت باللغات الآرامية والاكديّة، ويتضمن الأرشف (٦٥٧) نوع من الاختام المختلفة، وتوفر اللوح مراشو معلومات عن اليهود في القرن الخامس ق.م عندما سمح كورش الكبير في مرسومه الصادر عام (٥٣٨) ق.م بعودتهم إلى فلسطين وتؤرخ اللوح لهذه الفترة، فقد كانت الاسرة المصرفية (مراشو وأولاده) تجري اعمال تجارية مع اليهود الذين قرروا البقاء في نيبور بدلا من العودة إلى

يمكن القول في نهاية عهد الملك اكركزس الأول (احشويرش) استلم ملوك
ضعفاء وتحولت استراتيجية الدولة من حالة التوسع والهجوم إلى حالة الدفاع
بعدما وصلت في عهد داريوس الأول إلى أبعد ما وصلت إليه الإمبراطورية
الاشورية (١٠٠٧).

فلسطين، وتشير النصوص على أن السيطرة الفارسية على نيبور كانت مقبولة من قبل اليهود،
وقد الأرشيف معلومات عن أفراد يهود والاتفاقات مع (100) عائلة يهودية، وعموما معظم
النصوص مكتوبة في نيبور، وعدد قليل منها في القرى المجاورة، وأن الأنشطة الاقتصادية
كانت ضمن مساحة حوالي (١٠٠×١٠٠) كم، بما في ذلك نحو (١٨٠) قرية تقع على ستة قنوات
كبيرة أو مجاري الأنهار وروافدها، وبعض النصوص تذكر سفر أعضاء الشركة إلى بابل أو
سوسة، ومارست شركة (مراشو واولاده) عمليات إقراض الاموال والتجارة في جنوب ووسط
بابل لمدة (٥٠) سنة من نهاية القرن الخامس ق.م، ولثلاثة أجيال من العائلة في نيبور،
وكان النشاط الأساسي للأسرة هي الاقطاعات الزراعية، وإدارة أراضي الدولة، وتقديم القروض
للعامل في المشاريع الزراعية، وتوفير القروض لغرض المعدات، والبذور، والأدوات الزراعية،
والري، والحيوانات، واستخدمت عائلة مراشو أكثر من (٦٠) من الوكلاء، وكانت تؤجر قطع
الأراضي المملوكة من قبل موظفي الخدمة المدنية، والمسؤولين الكبار في البلاط، والمحاربين
(أراضي- الحصان، والأراضي- العربية، وأراضي- الفوس)، واستخدمت الحكومة عائلة مراشو
لأغراض جمع الضرائب على الأرض (harāka)، وكانت الأسرة تتعامل مع (٢٥٠٠) من الأفراد،
كما هو واضح من الوثيقة التي تضم أسماء لقراية (٢٥٠٠) اسما، وليس لإسرة مراشو دور في
تغير العملات الأجنبية (التجارة العالمية) على الرغم من أن أفرادها سافروا إلى سوسة في عيلام
على بعد (٢٠٠) كم حيث ظلوا عدة أشهر يشاركون في الشركات المالية:

Brinton, Daniel G: (2012). Pp.07-31.// Hallo, William W, David B.
Ruderman and Michael Stanislawski (eds): (1984). Pp. 48-49. // Lewis,
David M and John Boardman: (2012). Pp. 07-28 // Stolper, Matthew W:
(1993). Pp. 427-429// Stolper, Matthew W: (1985). Pp. 11ff

(١٠٠٧) إيمان لفته حسين غضب الكرعاوي: (٢٠١٢)، ص ٧٧

٦- الملك ارتاكزركس الأول (اردشير) (Artaxerxes) (٤٦٥-٤٢٤)
 (٤٢٤) ق.م: الابن الثالث للملك اكزركس الأول، وارتا (Arta) تعني (الحق) فهو (الذي يحكم) وهذا معنى اسمه، وذكره المؤرخ هيرودوتس بان ارتاسيروس (Artasyrus) (اسمه باليونانية) كان مزربان في إقليم باكتيريا (في أفغانستان) وان يده اليمنى أطول من اليسرى، ربما أصيبت بورم العصب اللففي وهو مرض وراثي، وأشار المؤرخ مانيتون بانه حكم (٤١) سنة، قامت ثورة في مصر بين الأعوام (٤٦٠-٤٥٤) ق.م قادها شخص يدعى (ايناروس) (Inaros) (Irt-n-Hr-r-w) معنى الاسم (عين حورس ضدهم) الذي ادعى بانه ابن (بسمتيك) يفترض من أسرة سايس القديمة (وهو الاسم الذي ربما يكون قد تم اختياره عمدا)، وطلب مساعدة الاسطول الاثيني فأرسلت قبرص (٢٠٠ سفينة و ٥٠ ألف مقاتل)، وبمشاركة ايناروس تم حصار ممفيس وسقوطها لكن القلعة بقيت بيد الفرس والمتعاونين معهم، وحدثت معركة في الموقع الاستراتيجي بابرميس (Papremis) (أحدى مدن غرب الدلتا) (١٠٠٨) أدت إلى مقتل الساتراب اخمينيس (Akheimenes) (١٠٠٩)، وتراجع الفرس إلى قلعة ممفيس مرة أخرى، وبعد حروب دامت سنوات حتى عام (٤٥٤) ق.م خسر المصريون الحرب أمام الجيش الفارسي بقيادة ميكابيزوس (Megabyzus) مزربان سوريا بعد حصار لمدة سنتين، أعاد الاستيلاء على ممفيس وحوصر ايناروس والبحرية الاثينية في جزيرة بروسوبيتيس (Prosopitis) وهرب عدد من الاثينيين باتجاه قورينة في ليبيا وهم في حالة يرثى لها، وتم القبض على ايناروس وحمل بعيدا إلى سوسة، وهناك أعدم، ولكن اسمه كبطل دخل في ملحمة باللغة الديموطيقية، على ما يبدو أن ايناروس فشل في الحصول على الدعم الشعبي لتحقيق النصر الكامل، وخلال فترة حكم ارتكزركس زار المؤرخ هيرودوت مصر وترك مؤلف يعد من أنفس ما تركه لنا قدماء اليونان (١٠١٠).

(١٠٠٨) سليم حسن: مصر القديمة، من العهد الفارسي إلى دخول الاسكندر...، القاهرة، ص ١١٢

(١٠٠٩) Herodotus: III. 15

(١٠١٠) Ray, John D: (1988). p. 276

٧- الملك اكزركزس الثاني (احشويرش) (Xerxes) (٤٢٤) ق.م: ابن الملك ارتاكزركزس الأول، وأمه داماسبيا (Damaspia) (أصلها غير معروف) حكم (٤٥) يوما فقط، وسبق وأن عين بمنصب ولي العهد ماثيشتا (mathišta)، وآخر نص مسماري يؤرخ في ٢٤ كانون الأول عام ٤٢٤ ق.م. عثر عليه في نيبور ويؤرخ إلى عهد أبيه ارتاكزركزس الأول، ولم يعثر على ألواح من عهده، ومنذ أن أستلم السلطة قامت مشاحنات على تولي العرش، وتمكن أخيه سوجديانوس (Sogdianus) بالتعاون مع امرأة بابلية تدعى الوجداني (Alogyne) عام (٤٢٤) ق.م من قتل اكزركزس الثاني عندما كان في حالة سكر، واستلم سوجديانوس الحكم، ولم يمكث على عرش الاخميني إلا ستة أو سبعة أشهر، وبعد ذلك قتله اخوه (اوكوس) وجلس على العرش باسم (دارا الثاني)، لم يترك كل من (اكزركزس الثاني) و (سوجديانوس) خلال حكمهما القصير نصوصا وثائقية، ولم تذكرهما الألواح البابلية من نيبور في بلاد الرافدين وحتى في مصر لم يعثر على اسميهما لا في الهيروغليفية ولا في الديموطيقية^(١٠١١).

٨- الملك دارا الثاني (داريوس) اوكوس (Ochus) (٤٢٣-٤٠٤) ق.م: ابن الملك ارتاكزركزس الأول، احيانا يطلق عليه (داريوس النذل)، وبالبابلية (Ú-ma-kušor Ú-ma-su)^(١٠١٢) وهو ابن محظية بابلية، لذا باليوناني يطلق عليه (nothos) وتعني (الغير شرعي)، أحتل منصب مزربان هركانيا (Hyrcania)، في الوثائق التجارية البابلية استلم العرش بعد ارتاكزركزس الأول، ولم يحقق الشعبية عند الشعب فتأروا عليه في ميديا ولكنه قمع التمرد بسرعة وبشدة، وتظهر آثار التمرد في أرشيف الأسرة المصرفية البابلية مراشو (Murašūs) ففي السنة الثانية من حكم دارا الثاني كان هناك زيادة في عدد القروض العقارية، ربما نتيجة للمطالب المالية والعسكرية التي بدأت منذ السنة الأولى لحكمه^(١٠١٣)، وعقد تحالف مع اسبارطة ضد أثينا من أجل

(1011) Zawadzki, Stefan : (1995-1996) . Pp. 45-49

(1012) Stolper, Matthew W: (1985) . p. 115

(1013) Ibid: Pp. 122-123

استعادة الساحل الايوني، ووضع جميع الموارد دعماً لإسبارطة كما عين ابنه كورش الأصغر كقائد عام على آسيا الصغرى، أما الأدلة الإيرانية لحكمه فهي نادرة وكل ما تركه من نقوش تشير إلى أنشطة بنائية، فقد شيد بناء في سوسة، وقبر له في نقش رستم واعتبر آخر الملوك الاخمينيين يدفن هناك، ولكن بعد فترة قصيرة توفي دارا الثاني بسبب مرض لم يمهل طويلاً في بابل^(١٠١٤).

٩- الملك ارتاكزركس الثاني (Mnemon) (٤٠٤-٣٥٩) ق.م:
الابن الأكبر للملك داريوس الثاني، معنى اسمه (يحكم بالصدق)، حكم (٤٥) عاماً، دافع عن موقفه ضد أخيه كورش الأصغر الذي طلب مساعدة المرتزقة اليونانيين للمطالبة بالعرش، ودارت رحى معركة كونكسا (Cunaxa) عام (٤٠١) ق.م قرب مدينة قديمة (بالأكدية URU-ul-li-a^{ki}) تقع شمال غرب بابل قريبة من نهر الفرات^(١٠١٥)، وانتهت المعركة بمقتل كورش الأصغر وانسحاب المرتزقة اليونانيين بقيادة اكسنفون الذي قدم وصفاً شيقاً عن سير الحملة وانسحاب المرتزقة اليونانيين على طول نهر دجلة في كتاب (حملة العشرة الاف) أو ما يعرف باسم (Anabasis)^(١٠١٦)، ثم أقام الملك الاخميني مشاريع بنائية كثيرة منها أعاد بناء قصر داريوس الأول في سوسة وأقام تحصينات في اكبانا وسوسة، ولكنه من جهة أخرى فشل في مواجهة ثورة المصريين ونجاحهم في التخلص من الاحتلال الاخميني عام (٣٧٣) ق.م، وكان لديه شعور ديني كما أشار

(1014) Meyer, Eduard: (1911). p.833

(١٠١٥) لم يقابل جيش كورش الأصغر عند وصوله بابل إلا بعض الفرسان كما لم يجد أي شيء يدل على وجود جيش فارسي، واتضح أن جواسيسه وعيونهم لم يقوموا بواجبهم في تتبع أثر العدو، واعتقد خطأ بأن ارتاكزركس الثاني انسحب إلى هضاب إقليم فارس، ولكن حسابات كورش الأصغر كانت سيئة جداً كلفته حياته وتشتت قواته: سليم حسن: مصر القديمة، من العهد الفارسي...، القاهرة، ص ٦٨١-٦٨٣

(١٠١٦) حول انسحاب العشرة آلاف اغريقي: سليم حسن: مصر القديمة، من العهد الفارسي...، القاهرة، ص ٦٨٣-٦٨٦

الكاهن البابلي برعوشا إلى ذلك بان ارتاكزركزس أول من صنع تماثيل للآلهة ووضعها في المعابد في العديد من المدن كما تطرق هيرودوتس حول الموضوع ذاته بان ارتاكزركزس الثاني اقام تماثيل الآلهة وأضاف: (في المعبد أقسم لها مذبح، ولكن عدم وجود نار، ولا إراقة سائل قرباني لها)، أما على الصعيد الأسري فلديه أكثر من (١١٥) ابنا من (٣٥٠) زوجة^(١٠١٧).

١٠- الملك ارتاكزركزس الثالث (Artaxerxes) (٣٥٩-٣٣٨) ق.م:
ابن الملك ارتاكزركزس الثاني، استلم العرش بعد أن قتل أخويه وهما (دارا) و(ارياسبس) لتأمين مكانه كامبراطور، ومن مشاريعه العسكرية إخماد ثورة صيدا وإعادة مصر للسيادة الاخمينية فجهز حملة حربية في خريف عام (٣٥١-٣٥٠) ق.م على رأسها الملك ارتاكزركزس الثالث، وإذا كانت الحملة الأولى قد فشلت فإن الحملة العسكرية الثانية (٣٤٣) ق.م حققت النجاح فهاجم الدلتا مما أدى إلى هروب الملك (نقطانب الثاني) باتجاه مصر العليا ومنها إلى السودان^(١٠١٨)، وتحولت مصر مرة أخرى إلى الحكم الفارسي^(١٠١٩)، وفي صيف عام (٣٣٨) ق.م قام خصي فارسي يدعى (باجواس) أو (بابواس) الذي احتكر إدارة البلاد في قبضته، وأثبتت سياسة هذا الخصي فشلها واعتمادها على الدسائس حتى وجد نفسه مضطرا إلى قتل سيده الملك ارتاكزركزس الثالث عن طريق السم (الالواح المسمارية في المتحف البريطاني تشير إلى موت الملك لأسباب طبيعية) كما قتل

(¹⁰¹⁷) Muhammad A. Dandamayev: (1963). Pp. 151-152// Cook, John Manuel: (1983).

(^{١٠١٨}) الملك نخت حور حبت مري آمون (نقطانب الثاني) سترم اب رع ستين آمون (Nectanebo) (٣٦٠-٣٤٣) ق.م: ذكر المؤرخ مانيتون بان هذا الملك حكم (٨) سنوات، كما دلت الآثار أيضا في نقش بمعبد (دفو)، اظهر العداء للفرس بعد هروب الملك (جدحر) إلى بلاط ملك الفرس، فقضى على معارضيه، واعاد الاموال إلى الكهنة، وأكثر من بناء المعابد، كما صد الهجوم الفارسي الأول على مصر عام (٣٥١-٣٥٠) ق.م: وائل فكري: (٢٠٠٩)، ص ٧٤٦-

٧٦٦// سليم حسن: مصر القديمة من العهد الفارسي... القاهرة الجزء ١٣، ص ٦٩١

(^{١٠١٩}) المصدر نفسه: ص ٦٩١-٦٩٣

معظم أولاده ونصب أصغر أولاد الملك القتيل المسمى (ارسيس) (Arses) على العرش الاخميني، وعندما شعر بانه يريد أن يستقل بالملك قتله هذا الخصي الذي لارحمة في قلبه^(١٠٢٠)، وأثبت بانه لايرجى منه نفع مادام هو خصي.

١١-الملك دارا الثالث(داريوس)(Artashata) (٣٣٦-٣٣٠) ق.م:
بعد مقتل(ارسيس) انتخب فردا يدعى باليوناني كودومانوس(Codomannus) من المحتمل كان من نسل الأخمينيين، واتخذ اسم دارا الثالث عند توليه العرش، وكان عمره(٤٣) سنة، وذكر المؤرخ اليوناني الأصل ديودوروس الصقلي بان الوزير باجواس هو الذي عينه بمنصب الملك، وأراد دارا الثالث الاستقلالية في الحكم فاجبر باجواس على شرب السم تخلصا منه، وحقق شجاعة في حملته العسكرية ضد قبيلة الكادوسيين وقتله جبابرة رجال هذه القبيلة، وكان كريما وأقل رذيلة ممن سبقوه على العرش^(١٠٢١)، ولكن هذه الصفات غير كافية فلو قارناه مع اسلافه الملوك الاخمينيين فأن داريوس الثالث تنقصه التجربة في حكم الإمبراطورية الشاسعة وعدم امتلاكه الطموحات العسكرية لذا اعتبر حاكم بدون مواهب وصفات لايستطيع إدارة الإمبراطورية في فترة صعبة تغيرت موازين القوى من إيران إلى بلاد اليونان، ولسوء حظه ظهرت مملكة مقدونيا الاغريقية ويقودها الاسكندر المقدوني، ورغم غنى الامبراطوريته الفارسية والقدرة البشرية الهائلة فيها إلا ان الاغريقي الشاب اثبت بانه قائد فذ وصل في فتوحاته ليس فقد بلاد فارس انما إلى عتبات الهند، وبذلك سقطت المملكة الاخمينية كما سقط دارا الثالث بعد معركة إيسوس، ثم قتل خلال هروبه من قبضة الاغريق^(١٠٢٢)، وبموته أغلقت الستارة على المشهد الاخميني.

^(١٠٢٠) المصدر نفسه: ص ٦٩٤

^(١٠٢١) المصدر نفسه: ص ٦٩٤

(1022)Prevas,John:(2004).p.47//Hammond, Nicholas Geoffrey Lemprière:
(1998).// Bengtson, Hermann and Edmund F. Bloedow: (1993)

اسم الملك	اللقب	فترة الحكم	النسب العائلي	الملاحظات
كورش الكبير	الملك العظيم، ملك الملوك، ملك انشان، ملك ميديا، ملك بابل، ملك سومر واكد، ملك الجهات الأربعة	٥٥٨-٥٢٠ ق.م	ابن قمبيز الأول ملك انشان والام ابنة استياجيز الملك الميدي	قتل في معركة مع قبائل (Massagetes)
قمبيز الثاني	الملك العظيم، ملك الملوك، فرعون مصر	٥٢٠-٥٢٢ ق.م	ابن كورش الكبير	مات عند جبل الكرمل في فلسطين
بارديا (جوماتا)	الملك العظيم، ملك الملوك، فرعون مصر	٥٢٢ ق.م	ابن كورش الكبير	قتل من قبل الاستقراطية الفارسية
داريوس الأول دارا	الملك العظيم، ملك الملوك، فرعون مصر	٥٢٢-٤٨٦ ق.م	دارا ابن هيستاسب	
اكزركس الأول احشويرش	الملك العظيم، ملك الملوك، فرعون مصر	٤٨٦-٤٦٥ ق.م	ابن داريوس الأول	قتل في مؤامرة داخل القصر
ارتاكزركس الأول (اردشير)	الملك العظيم، ملك الملوك، فرعون مصر	٤٦٥-٤٢٤ ق.م	ابن اكزركس الأول	
اكزركس الثاني احشويرش	الملك العظيم، ملك الملوك، فرعون مصر	٤٢٤ ق.م، حكم (٤٥) يوما	ابن ارتاكزركس الأول	قتل من قبل أخيه (Sogdianus)
سفديانوس	الملك العظيم، ملك الملوك،	حكم (٦) أشهر ٤٢٤	ابن ارتاكزركس الأول	قتل من قبل داريوس

الثاني		ق.م	فرعون مصر	
	ابن ارتاكزركزس الأول	٤٢٣-٤٠٤ ق.م	الملك العظيم، ملك الملوك، فرعون مصر	داريوس الثاني دارا
	ابن داريوس الثاني	٤٠٤-٣٥٩ ق.م	الملك العظيم، ملك الملوك	ارتاكزركزس الثاني (Mnemon)
قتل مسموما من قبل باكوس Bagoas	ابن ارتاكزركزس الثاني	٣٥٩-٣٣٨ ق.م	الملك العظيم، ملك الملوك، فرعون مصر	ارتاكزركزس الثالث (Ochus)
قتل	ابن ارتاكزركزس الثالث	٣٣٨-٣٣٦ ق.م	الملك العظيم، ملك الملوك، فرعون مصر	ارتاكزركزس الرابع (اردشير)
قتل من قبل اتباعه بعد معركة كوكميلة	ابن ارتاكزركزس الرابع	٣٣٦-٣٣٠ ق.م	الملك العظيم، ملك الملوك، فرعون مصر	داريوس الثالث دارا

جدول ٢: ملوك الدولة الاخمينية

الدولة السلوقية (٣٣١-١٢٦) ق.م

حل الضعف بالامبراطورية الاخمينية منذ أواخر القرن الخامس ق.م، وبدأت مقدونيا (تقع في شمال اليونان) تتخلص من التبعية لبلاد فارس، وتكون لنفسها كيانا مستقلا، ويعود الفضل لحالة الاستقرار في البلاد للملك فيليب الثاني عام (٣٥٦) ق.م، وفي مدينة (كورنثوس) (Cornith) عقد مؤتمرا ضم كل الدويلات الاغريقية، وفيه انتخب فيليب قائدا عاما، وانيطت به قيادة حملة عسكرية لقتال الفرس والانتقام منهم بسبب ماعنته اليونان من الحروب اليونانية-الميدية (كما يسميها هيرودوتس) (١٠٢٣)، ولكن اغتيل قبل إتمام هذا المشروع العسكري الضخم عام (٣٣٦) ق.م (١٠٢٤)، واختير ابنه الاسكندر خلفا له في نفس السنة (١٠٢٥).

١- الملك الاسكندر المقدوني (Alexander) (٣٥٦-٣٢٣) ق.م: ابن الملك فيليب الثاني، استلم الحكم عام (٣٣٦) ق.م، معنى اسمه (حامي الرجال)، تتلمذ على يد الفيلسوف ارسطو، وعلمه مراعاة عقول الشعوب واحترام الديانات، فعندما كان في مصر زار معبد آمون في واحة سيوة (غرب مصر)، وفي بابل اخذ بيد مردوخ وأعاد بناء معبد (ايساكيل)، وشجع جنوده بالزواج من نساء المناطق المفتوحة، واثبت قدرة عسكرية فائقة سواء في التخطيط أو القيادة، ولو قدر له ان يعيش في الوقت الحاضر ويتدرج في الرتب العسكرية لماتت فيه تلك القدرات القيادية، وتحول إلى ضابط ينتظر راتبه الشهري بفارغ الصبر! في بداية عام (٣٣٤) ق.م عبر مضيق الدردنيل، وفي رساله بعثها إلى دارا الثالث يستهلها بقوله (إن أسلافك قد أغاروا على مقدونية وبقية بلاد اليونان وأصابونا بالضرر

(١٠٢٣) سامي سعيد الاحمد، ورضا جواد الهاشمي: تأريخ الشرق الأدنى، ص ١٣٤

(١٠٢٤) أ، بيري: (١٩٧٧)، ص ٥٤//أسد رستم: (١٩٦٩)، ص ١٧.

(١٠٢٥) جاسم عباس محسن المولى: (٢٠٠٥)، ص ٤//أحمد علي الناصري: (١٩٩٢)، ص ٦٦

وبغير وجه حق، وقد عينني اليونان قائدا وزعيما لهم وإنني أعبر (البحر) إلى آسيا لكي أنتقم لهم^(١٠٢٦)، وهكذا خاض معركة ضد الجيش الاخميني عرفت باسم معركة كرانيكوس (Granicus) (نسبة إلى نهر صغير يقع غرب تركيا)^(١٠٢٧)، فحقق نصرا جعله يفرض سيطرته على مدن الساحل الايوني (المدن اليونانية على طول الساحل الغربي لتركيا)، لكن المعركة الفاصلة وقعت في ايسوس (Issus) (قريبا من مدينة ايسوس في قيليقيا جنوب تركيا)، دحر فيها الجيش الاخميني وهرب الامبراطور دارا الثالث^(١٠٢٨)، واصبح الطريق مفتوحا إلى سوريا وفينيقيا، فارسل الجنرال بارمينيو (Parmenio) لإحتلال المدن السورية الداخلية^(١٠٢٩)، بينما سار بنفسه على الساحل الفينيقي فسقطت المدن الواحدة بعد الاخرى ماعدا جزيرة صيدا، الذي حاصرها لمدة سبعة شهور، ثم دخلها المقدونيون فقتلوا (٧٠٠٠) مواطن صيداوي وبيع (30,000) من مواطنيها كعبيد^(١٠٣٠)، وفي عام (٣٣١) ق.م زحف باتجاه مصر، ورحب المصريون بجيش الاسكندر واعتباروهم محررين من الاستعمار الفارسي الذي دام قرنين من الزمان، وفي ربيع من نفس العام زار معبد آمون في واحة سيوه مركز الوحي للإله آمون - رع، وادعى بأنه ابن آمون^(١٠٣١).

ثم عاد إلى بلاد الشام وعبر الفرات وسار باتجاه سنجار ومن هناك إلى سهل أربيل حيث التقى بجيش داريوس الثالث في موقعة كوكميلة (تل الكومل ٣٥ كلم شرق نينوى خلف جبل مقلوب) (Gaugamela)^(١٠٣٢)، وصف موقع كوكميلة

^(١٠٢٦) لطفي عبد الوهاب يحيى: (٢٠٠٢)، ص ٨٤-٨٥

^(١٠٢٧) اسد رستم: (١٩٦٩)، ص ٢٢ // محمد الأسعد بن بو بكر الحفصي: (٢٠٠٣)، ص ٢٨

^(١٠٢٨) محمد الأسعد بن بو بكر الحفصي: (٢٠٠٣)، ص ٣١-٣٣

^(١٠٢٩) Badian, Ernst: (1960), Pp. 324-38 // Heckel, Waldemar: (1992), Pp. 13-23

^(١٠٣٠) Gunther, John: (2007) // Jongeling, Hans: (2008)

^(١٠٣١) Brier, Bob: (1999). p. 124 // Olmstead, Albert Ten Eyck: (1948). Pp. 510-511

^(١٠٣٢) وصل عدد الجيش الفارسي في موقع كوكميلة إلى حوالي المليون جندي من المشاة واربعين الفا من الفرسان، وهذه الأرقام مبالغ فيها فمن الصعب قيادة مليون جندي مشاة في تلك

بانه (مكان لرعي الجمل) أو (بيت الجمل)، وفي الحقيقة فان (gau) تعني (مرعى) و (Gamela) تعني (جمل) فيصبح (مرعى الجمل) (١٠٣٣)، ثم أنطلق من كوكميلة باتجاه الجنوب إلى أربيل، ثم عبر الزاب الصغير، ونهر ديالى جينديس (Gyndes) متجها إلى بابل (١٠٣٤)، وعندما اقترب من المدينة تقدم إليه حشد كبير من الكهنة والنبلاء وهم يحملون الهدايا ويقدمون الولاء، حتى الساتراب مازيوس (Mazaeus) نزع ثوب الولاء لسيدته دارا الثالث وارتدى الثوب الهلنستي مقدما الولاء للملك الجديد الاسكندر المقدوني، وبأمر من مازيوس نثرت الورود في شوارع بابل على شرف الفاتح الجديد، الذي جدد ولايته على المدينة ومعه قوة مقدونية لإثبات الوجود كما فعل في مصر (١٠٣٥)، وأقام الاسكندر شهرا واحدا في بابل، وخلالها أمر بإعادة بناء المعابد ومنها معبد

الفترة فلو جمع سكان بابل والمدن المجاورة لها لن يصل عددهم رقم المليون، والمعروف أرقام الاغريق مبالغ فيها دائما، وحول معركة كوكميلة راجع: محمد الأسعد بن بو بكر الحفصي:

(٢٠٠٣)، ص ٤٥-٤٩

(١٠٣٣) بسام العسلي: (١٩٨٠)، ص ٦٧// فؤاد جميل: (١٩٦٥)، ص ٢٧١// مؤيد سعيد: العراق خلال عصور الاحتلال... (١٩٨٣)، ص ٢٤٦

Olmstead, Albert Ten Eyck: (1948). p.515 no. 4

(١٠٣٤) جاسم عباس محسن المولى: (٢٠٠٥)، ص ٦

(١٠٣٥) الساتراب مازيوس الفارسي من اسرة نبيلة، عين ساتراب على قبليقيا ومن ثم على بابل، وشارك في معركة كوكميلة، فقد كان قائد الفرسان وتحت امرته فرسان سكثيين، وميديين، وسوريين، وفرثيين، ومن كابدوكيا، ويبدو أنه فهم التغير الجديد في موازين القوى العالمية، فغير سيده نحو الجانب الأقوى، وعثر على عملة نقدية معدنية تذكر اسمه تؤرخ بين (٣٣٠) و (٣٢٠) ق.م، أحد وجهي العملة يظهر الإله بعل جالس على العرش، والوجه الثاني أسد يسير على جهة اليسار، واعتبر مازيوس خامس ساتراب يحكم (بابل وما وراء النهر) (Abar

Nahara) ولمدة (٣٠) عام، وعينه الاسكندر حاكم بابل لغاية وفاته:

Hill, George Francis: (1922). Pp.182-183// Bellinger, Alfred R: (1963). Pp. 50-80 // Hanan Eshel and Boaz Zissu: (2006). p. 828

إيساكيل الذي دمره من قبل أكرزكزس، وسعى لملاقاة دارا الثالث، فدخل مدينة سوسة عاصمة عيلام حيث قدم حاكم المدينة الكنز المخزون في قصر كورش الأول^(١٠٣٦)، ثم توجه إلى مدينة أكتانا (همدان الحالية) حيث استولى على كنز كورش الكبير أيضا^(١٠٣٧)، ومنها أنطلق إلى برسيبولس عاصمة الأخمينيين (تحت جمشيد حاليا) حيث استولى عليها وذبح جميع رجالها، واستعبد النساء، ونهبت المدينة بكاملها، وبقي أربعة أشهر فيها، وأمر بإحراقها والحقيقة أحرق القصر الملكي الذي أقيم على ربوة صناعية انتقاما من أكرزكزس وتدمير هاتين اثنتين وحرقه معابد الإغريق^(١٠٣٨).

تروي خرائب برسيبولس قصة الحريق وما رافقه من تدمير^(١٠٣٩)، فقد احترقت الدعامات الخشبية التي تحمل السقوف ولا تزال آثار الحريق ماثلة على السلالم، وتحولت المنحوتات إلى أكوام من الرماد وتهاوت جميع ألواح خشب الأرض وبقيت الجدران من الآجر بدون أسقف تحميها فتعرضت إلى الأمطار التي أغرقت القاعات ولم يبق شيء من الجدران التي شيدت بالطابوق غير الأسس من الحجر الصلب، واختفت الأبواب البرونزية التي كانت قائمة في الجوانب المدينة الأربعة، كما تم تدمير المئات من المزهرية المصنوعة من الخزف

^(١٠٣٦) قدر الكنز كما ورد في النصوص الإغريقية (٤٠) ألف طالنت من الفضة و (٩) ألف طالنت من الذهب من العملات (darics): طه باقر وفوزي رشيد، ورضا جواد الهاشمي: (١٩٧٩)، ص ٢٥

Olmstead, Albert Ten Eyck: (1948). p.518

^(١٠٣٧) سامي سعيد الاحمد، ورضا جواد الهاشمي: تأريخ الشرق الأدنى...، ص ٩٢

Olmstead, Albert Ten Eyck: (1948). p. 521

^(١٠٣٨) Burkert, Walter: (2004). p.101//Olmstead, Albert Ten Eyck: (1948). p.521

^(١٠٣٩) دلت التنقيبات الأثرية بأن الحريق قد طال الجزء الجنوبي الشرقي من المدينة وليس برمتها ولكن الموقع هجر فيما بعد، وتعرض إلى الإهمال والسرقات عبر العصور القديمة، ولم يسعى ملوك الدولتين الفرثية والساسانية في إعادة بنائها إنما اكتفوا بإضافة نقوشهم تحت الآثار الأخمينية مثل نقش رستم ونقش رجب شمال شیراز.

والحجر وعليها منحوتات جميلة حيث نقلت إلى قاعات القصر وتم تكسيورها، وهكذا قدم الاسكندر المقدوني صورة سيئة للثقافة الاغريقية في عيون سكان المدن المهزومة^(١٠٤٠).

في ربيع عام (٣٣٠) ق.م واصل ملاحقته دارا الثالث فوجده مقتولا على مشارف مدينة اكبثانا من قبل اتباعه^(١٠٤١)، وبمقتل الملك الاخميني لم يبق أي رمز يجمع الممالك الصغيرة تحت لواء دولة مركزية موحدة، وأصبح الاسكندر سيد الشرق يخضع ويقتل سكان تلك الممالك بحجة الثقافة الهلنستية، ويقيم مدن تحمل اسمه، من مناطق ما وراء النهر وأواسط آسيا وإلى بلاد السند، واثبت الرجل مقدراته في فهم اللعبة الدولية المتمثلة بشيخوخة دول الحضارات القديمة، وهيمنة سلسلة من الملوك الصغار على مناطق أفغانستان وباكستان واطراف الهند يمكن معالجتهم عسكريا أو ضمهم إلى مملكته بالمصاهرة^(١٠٤٢)، ولكن مع وصوله للهند دخل عالم آخر فوق طاقته العسكرية، ففي الهند كثافة بشرية كبيرة يجمعهم ملوك يتحدون وقت الخطر الخارجي، وأيضا تمتلك شعوب الهند ثقافة دينية وفلسفية تكونت عبر آلاف السنين ليس من السهل تبديلها من قبل جيش غازي ظهر من الأفق البعيد، كما أن مناخ الهند يخضع للامطار الموسمية الصيفية تجعل الجو مشبع بالرطوبة العالية التي تسبب الكثير من الامراض ومنها الملاريا التي سببت الكثير من المشاكل للجيش المقدوني، مع وجود الفيلة التي دجنت للأغراض الحربية وللعمل وهي سلاح فعال ضد الخيول، كلها أجبرت الاسكندر وجيشه بالعودة إلى بابل في رحلة طويلة عبر صحراء جنوب ايران فمات الكثير من جنوده بسبب العطش.

اتخذ من قصر نبوخذنصر الثاني مقرا له لكنه أصيب بمرض أدى إلى وفاته في (١٣) حزيران عام (٣٢٣) ق.م^(١٠٤٣) تاركا ارث ثقيل تصارع عليه قواته الذين

(1040) Schmidt, Erich, F: (1939). Pp. 65ff

(1041) جاسم عباس محسن المولى: (٢٠٠٥)، ص ٧

(1042) صلاح رشيد الصالحي: روما على الفرات...، (٢٠١٢)، ص ٤٢

(1043) طه باقر وفوزي رشيد، ورضا جواد الهاشمي: (١٩٧٩)، ص ٢٦٩//مارغريت روثن:

(١٩٧٥)، ص ٩١.

شعروا باحقيتهم في اقتطاع جزء من الحلوى التي صنعها الاسكندر، وحتى وراثة العرش لم يحدد الوريث فقد سأله قواده لمن يترك ملكه اجابهم بقوله (الى اعظكم قوة)^(١٠٤٤) فكان (اجتماع بابل) في حزيران (٣٢٣) ق.م وترأسه برديكاس (Perdiccas) الحارس الشخصي^(١٠٤٥)، الذي أصبح المسيطر على كامل الإمبراطورية إلى جانب الجنرال المقدوني كراتوس (Craterus) ليكون وصيا على شقيق الاسكندر المقدوني أرهيداوس (Arrhidaeus) باسم فيليب الثالث وهو (أخ غير شقيق للاسكندر) ويعاني من مرض الصرع^(١٠٤٦)، وكذلك على الطفل الذي ستجبه روكسانا (Roxane) زوجة الاسكندر الفارسية^(١٠٤٧)، وتم اتفاق القادة على تقسيم الإمبراطورية، فحصل الجنرال بطليموس (Ptolemy) الساتراب السابق في مصر وكان اول من قاد التمرد عام (٣٢٠) ق.م وفرض سيطرته على مصر^(١٠٤٨)، والجنرال سلوقس (Seleucus) القائد العام لسلاح

(١٠٤٤) ديورانت، ول وإيريل: (١٩٨٨)، ص ٥٣٨

(١٠٤٥) Green, Peter: (2007). Pp.24-26

(١٠٤٦) حول مؤتمر بابل وقادة الاسكندر راجع: أبو اليسر فرح: (٢٠٠٢)، ص ٣٩

(١٠٤٧) ولد ابن الاسكندر بعد وفاة ابيه بأشهر وكان ذكرا وأصبح بذلك شريكا لفيليب الثالث تحت اسم الاسكندر الرابع، لكن السياسة المقدونية لا تتبع الولاء لقائد أدى دوره ومات، فقد كان من بين الضحايا فيليب الثالث قتل بتدبير من أم الاسكندر (أولمبياس) وبدورها اعدمت من قبل كسندروس (Kassandros) عام (٣١٧) ق.م وهي الرأس المفكر في تماسك الإمبراطورية في بيت فيليب، ومعها يومينيس الذي اعتبر من أخلص أنصار هذا التيار، ثم اعدمت روكسانا ومعها ابن الاسكندر الصغير عام (٣١٠-٣٠٩) ق.م: لطفي عبد الوهاب يحيى: (٢٠٠٢)، ص ٨٧-٩٢

(١٠٤٨) ذكرت النصوص صناعة العربة الجنائزية و التابوت من الذهب الخالص استغرق عامين بعد وفاته، وذكر بان الجسد وضع في حوض من العسل، بينما ذكر المؤرخ بلوتارخ بان جسد الاسكندر تم تحنيطه من قبل المحنطين المصريين والكليدين، وذكر بانه توفي بسبب مرض التيفونيد، على اية حال أراد بطليموس ان يعطي الشرعية لحكمه ويكون وريث الاسكندر الكبير،

الفرسان أصبح حاكما على بابل وكامل الجزء الشرقي الكبير لإمبراطورية الاسكندر عام (٣١٢) ق.م وهو تاريخ تأسيس الإمبراطورية السلوقية، وعين انتيكونس (Antigonid) على مقدونيا (Macedon) وأجزاء من آسيا الصغرى، والجنرال لوسيماخوس (Lysimachus) على إقليم تراقيا، وملياكروس (Milagros) على إقليم فينيقيا، ولاميدول (Laomedon) على الشام^(١٠٤٩).

فبينما كان الموكب الجنائزي للاسكندر متجها إلى مقدونيا ليدفن هناك، وكان التابوت على هيئة انسان صنع من الذهب يضم جسد الامبراطور، استولى عليه بطليموس ونقله إلى ممفيس، ثم قام بطليموس الثاني بنقله إلى الإسكندرية، وبقي هناك فترة طويلة، وقام بطليموس التاسع بأخذ التابوت الذهبي وصهره تحويله إلى عملة نقدية، وصنع بديل عنه تابوت زجاجي، وأصبح الاسكندر بعد وفاته لغزا كبيرا يصعب فهمه، فقد سعى الابطاطرة الرومان ان يكون الملك المقدوني نموذجا يحتذى به لغزو الشرق، فشبح الاسكندر كان يواصل الرفرفة ذهابا وايابا في التاريخ الروماني، فزار قبره في الإسكندرية كل من بومبي، ويوليوس قيصر، واكتافيوس، وأيضا الامبراطور سبتيموس سيفيروس الذي أغلق قبره أمام العامة، وارتدى الامبراطور كليجولا درع الصدر الذي أخذه من قبر الاسكندر، وادعى الامبراطور كراكلا بان الفاتح الكبير متجسد في شخصيته، وهناك مجموعة بشرية تسكن شمال باكستان حاليا يدعون بانهم من نسل الاسكندر وجيشه، أما عند المفسرين الإسلاميين فقد اقترن بشخصية ذي القرنين الذي وصف في القرآن (من عبادنا الصالحين) علما بأن الاسكندر الكبير كان وثنيا حتى النخاع، وهناك مسجد ذي القرنين في الإسكندرية يقال له (مسجد سيدي إسكندر)، وحيكت عنه الاساطير فتحول إلى إله وليس بشر، واكتشف قبر شمال اليونان يعود زمنيا إلى عهد الاسكندر ربما جهز لاستقبال جثمانه، كما اكتشف قبر قرب صور في لبنان يعتقد بانه يحتوي على رفاتة، وحاليا موجود في متحف إسطنبول، أما قبره الحقيقي فلا وجود له حاليا: صلاح رشيد الصالحي: روما على الفرات...، (٢٠١٢)، ص ٤٢-٤٣ // لطفي عبد الوهاب يحيى: (٢٠٠٢)، ص ١٨١-١٨٢

Stark, Freya: (1966). p. 357

(^{١٠٤٩}) جاسم عباس محسن المولى: (٢٠٠٥)، ص ٩

Appian. of Alexandria: (1899). p. 52

٢- الملك سلوقس الأول نيكاتور (Seleucus) (٣١٢-٢٨١) ق.م: احتل منصب جنرال في جيش الاسكندر الكبير، عرف عنه الطموح والشجاعة والمقدرة العسكرية، وشارك في الحرب إلى جانب برديكاس القائد العام ضد بطليموس حاكم مصر، ويعتقد ان له اليد في مقتل برديكاس، فعين سترابا على بابل عام (٣١١) ق.م وبمساعدة بطليموس ملك مصر، ولكنه لم يتخذ لقب (الملك) إلا في عام (٣٠٥-٣٠٤) ق.م حسب التقويم البابلي، ومعنى اسمه (الغالب)، وقيل عنه:

(دائما ينتظر الدول المجاورة، قوي بجيوشه ومقنع في المجلس، انه [سلوقس] حكم بلاد الرافدين، وأرمينيا، وسلوقيا، وكابادوكيا، وبرسيس (Persis)، وفرثيا، وباكتريا، والعرب، وتبوريا (Tapouria)، وسوقديانا (Sogdiana) (شمال افغانسان)، وارخوسيا (Arachosia)، وهيركانيا (Hyrkania)، وغيرها من الشعوب المجاورة التي اخضاعها الاسكندر سابقا، وكانت حدود امبراطوريته الأكثر اتساعا في آسيا، فهي تمتد من فريجيا (غرب الاناضول) وإلى بلاد السند، وكلها تخضع لسلوقس)^(١٠٠٠)، على الرغم من حجم الامبراطورية السلوقية الكبير إلا انها ضمت شعوب وقوميات مختلفة غير متجانسة ولا رابط بينهم غير التبعية للسلوقيين وجبروتهم، ولأجل حكم هذه الدولة الواسعة تم تقسيمها بحيث يحكم سلوقس الجزء الغربي من المملكة وتشمل بلاد الشام وبعض أجزاء آسيا الصغرى وأسست له عاصمة جديدة هي مدينة انطاكية حيث استقر سلوقس فيها، بينما حكم ولده انطيوخس نائبا عن ابيه في الأقاليم الشرقية والعراق وأسست له عاصمة جديدة هي مدينة سلوقية (تل عمر) على نهر دجلة بنيت ربما في (٣٠٧)

(١٠٠٠) خاض سلوقس حروبا ضد انتيكونس حاكم أقليم آسيا الصغرى، مابين النصر واحتلال بابل وما بين الهزيمة وعقد صلح بين الطرفين، وكان اهم تلك المعارك الفاصلة معركة (إبسوس) (Ipsus) عام (٣٠١) ق.م في أقليم فريجيا (غرب آسيا الصغرى) قتل فيها انتيكونس وهرب جنوده وبذلك أراح وإستراح، وشارك في الحرب الفيلة التي حصل عليها سلوقس من حكام السند، وقسم المنتصرون ممتلكاته، فحصل بطليموس على جنوب بلاد الشام من صور وصيدا وبيلوس، بينما حصل سلوقس على أرمينيا، وكابدوكيا، وشمال سوريا:

Appian of Alexandria: (1899). p.55//Bennett, Bob and Mike Roberts: (2008). p. 111

أو (٣٠٥) ق.م، ونقل سلوقس نبات التعناع من بابل إلى عاصمته الجديدة وانتقل سكان بابل للسكن فيها وازدهرت المدينة حتى عام (١٦٥) بعد الميلاد عندما دمرها الرومان (١٠٥١).

وعن قصة تأسيس المدينة فقد ورد بالشكل التالي: (طلب سلوقس من كهنة بابل الإجابة على سؤاله أي يوم سيكون أفضل لتأسيس المدينة؟ فحدد الكهنة اليوم، ولكنهم أخبروا سلوقس بتاريخ مختلف، من أجل إفشال إقامة المدينة، وفشلت المؤامرة، وعندما جاء اليوم الصحيح بدأ جنود سلوقس من تلقاء أنفسهم في بناء المدينة وعندما سئل سلوقس الكهنة عن السبب اعترفوا بكذبهم عليه) على ما يبدو أن الخوف تملك كهنة بابل من قيام مدينة تنافس بابل، وتحتل مركز العاصمة للدولة الجديدة، وحتما سينتقل إليها سكان بابل ويحل الخراب والدمار في معابدها ويفقد الكهنة امتيازاتهم وسيطرتهم على العباد (١٠٥٢)،

امتدت حملات سلوقس العسكرية لتشمل كل المناطق التي سبق وأن فتحها الاسكندر المقدوني ما عدا مصر، وكان جاهزا لفتح مقدونيا وتراقيا في بلاد اليونان، ومن المحتمل كان ينوي ترك آسيا ليحكمها ولده انطيوخس ويقضي بقية حياته في مقدونيا في حدودها القديمة، ولكن لايحقق الانسان ما يتمناه دائما فقد اغتيل من قبل أحد أبناء بطليموس كيراونوس (ملك مصر) بالقرب من مدينة ليسيماخيا (Lysimachia) (شمال غرب تراقيا، وحاليا يطلق عليها شبه جزيرة غاليبولي peninsula) في أيلول من عام (٢٨١) ق.م، وكان يسعى للسيطرة على اليونان برمتها فقد رشح مواطنا فخريا في أثينا (١٠٥٣)، وكذلك أصبح ابن الإله فقد ورد في أحد النصائح بتقديم القرابين إلى الإله ابوللو وله أيضا، ونشأة عبادة سلوقس بتشجيع من ولده انطيوخس، واصبح لدينا قصص عن حياة سلوقس في الادب الشعبي الكلاسيكي (١٠٥٤).

(١٠٥١) عامر سليمان و احمد مالك الفتیان: (١٩٧٨)، ص ٢٢٠.

Grainger, John D: (1997). p. 54

(1052) Grainger, John D: (1990a). p. 101

(1053) Grainger, John D: (1997). p. 57

(1054) Shipley, Graham: (1999). Pp. 301-302

(١٠٥٤) ابراهيم نصحي: (١٩٥٩)، ص ١٣٠

٣- الملك انطيوخس الأول (Antiochus) سوتر (Soter) (٢٨٠-٢٦١ ق.م)

٢٦١ ق.م: ابن الملك سلوقس الأول، معنى اللقب سوتر (المخلص)، نشأ يحمل ثقافتين اليونانية عن ابيه، والشرقية من أمه الملكة من منطقة بكتريا (شمال أفغانستان)، في عام (٢٧٣) ق.م نشبت الحرب السورية الأولى بين الدولة السلوقية وبطليموس الثاني في مصر وكان مسرحها بلاد الشام، وكان الوضع في العالم الهلنستي عندما بدأ الصراع يتأجج بين مصر وبابل، (وقد كانت لكل من هذه الدول حاجتها ومراميها وكذلك خططها ووسائلها لتحقيق ذلك)^(١٠٥٥)، ودفعت بابل الأموال الضخمة من الفضة والرجال والمواد الغذائية للمجهود الحربي السلوقي فأثرت تأثيرا سينا على رخائها^(١٠٥٦)، وفي نفس الوقت كان العمل مستمرا في بناء معبد ايساكيليا في بابل ومعبد ازيدا (معنى الاسم المعبد المستقيم) في بورسبا^(١٠٥٧)، ويبدو انه كان فخورا بعمله في بابل^(١٠٥٨) إذ

^(١٠٥٥) كان على سلوقيا وبابل ان تقدموا كميات كبيرة من الفضة والمواد الغالية الى الملك انطيوخس، ومع هذا فإن الحياة في المدن لم تتوقف ففي بابل مثلا استمر العمل في بناء معبد ايساكيليا دون انقطاع: سركيسان و(آخرون): (١٩٨٦)، ص ٤٨٢-٤٨٣

^(١٠٥٦) كان تدمير معبد ازيدا والزقورة في بورسبا بواسطة نار هائلة وتورخ التنقيبات الاثرية هذا الحدث في بداية القرن السابع بعد الميلاد ربما في العصر الساساني أو بداية العصر الإسلامي :

Oelsner, Joachim: (2002b). p. 194

^(١٠٥٨) أعيد بناء عدد من المعابد البابلية أثناء الفترة الهلنستية في القرن الثالث ق.م، وبخصوص معبد ايساكيليا في بابل وازيدا في بورسبا، ورد ذكرهما في إسطوانة عليها نقش المسماري، وحتى أثناء التنقيبات الاثرية لبقايا ايساكيليا أمكن تمييز البناء للفترة السلوقية، بالإضافة إلى هذا ذكر ولعدة مرات في "النصوص الفلكية" ترميم وإعادة بناء معابد بابل:

Kuhrt, Amélie and S. Sherwin-White: (1991). 75-78 // Oelsner, Joachim: (2002b). 186-187

راجع الباحث (Schmidt) وبحثه (الإغريق في بابل وما بقي من ثقافتهم):

Schmidt, Erich, F: (1941). Pp. 810-812,

استعمل مع القابه لقب (ملك بابل) و(مرمم إيساكيل)^(١٠٥٩)، وكان يريد تحقيق العدالة والاستقرار والسعادة في مملكته ولأسرته، وهذا ما تمناه من الإله نابو (باليوناني نيبو Nebo): (يا نابو، الأبْن، قبل كل شيء عندما تدخل بيت أزيذا الابدي ربما على شفّتك كلمة طيبة لأنطيوخس ملك العالم، وكلمات طيبة لولده الملك سلوقس ولزوجته ستراتونيكى (Stratonike) الملكة)^(١٠٦٠).

ظهر في عهد انطيوخس الأول كاهن بابلي اسمه بيروسوس (Berossus) كتب تاريخ بابل بناء على طلب الملك السلوقي أطلق عليه (بابيلونيكا) (Babyloniaca)، وقد عرفنا عن كتابه من الاقتباسات التي أشار إليها الكتّبة الاغريق، وذكر بيروسوس أصل الحضارة البابلية بقوله: (ظهر من البحر الأحمر (يقصد هنا الخليج العربي)^(١٠٦١) في منطقة قريبة من الحدود مع بابل، وحش مخيف يدعى اونيس (Oannes)^(١٠٦٢) (بمعنى الإله ادابا Adapa) (لاحظ التقارب في اللفظ بين اونيس = ادونيس = ادريس في الاسلام)^(١٠٦٣)، جسمه الأعلى انسان والاسفل سمكة، وبدل القدمين لديه ذيل أسماك، وصوته مثل صوت الإنسان، وشكله نحت وبقي لحد يومنا هذا... هذا الوحش قضى أيامه مع الرجال لا يأكل أبداً أي شيء، وكان يعلم الرجال المهارات اللازمة للكتابة، والرياضيات، وجميع أنواع المعرفة: وكيفية بناء المدن، والمعابد، وكتابة القوانين، وعلم الرجال كيفية تحديد الحدود، وتقسيم الأرض، وأيضاً كيفية زراعة البذور ثم جني

(١٠٥٩) جون اوتس: (١٩٩٠)، ص ٢١٤-٢١٥

(١٠٦٠) Foster, Benjamin R and Karen Polinger Foster: (2009). p. 151

(١٠٦١) Streck, Michael P: "Oannes" RLA 10. (2003). Pp. 1-3

(١٠٦٢) Greenfield, Jonas C: (1999). p. 73

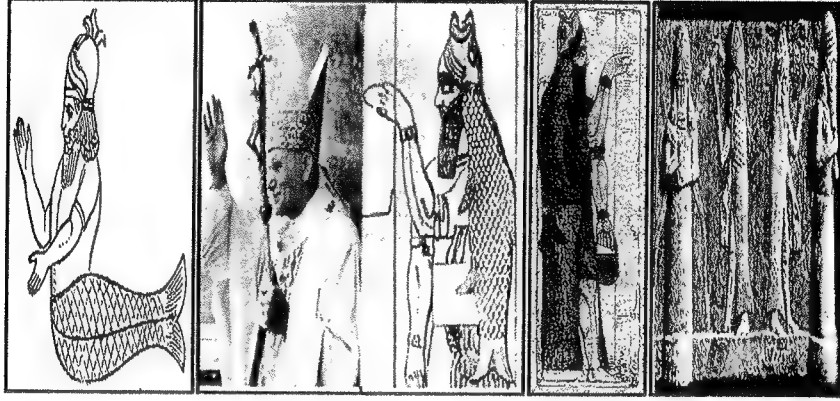
(١٠٦٣) ذكر المؤرخ بيروسوس (القرن الثالث ق.م) بأن الإله اونيس (Oannes) علم الناس الكتابة والحضارة، ومن حيث الاسم فهو قريب من الإله الكنعاني ادونيس الذي اهتم بالخضرة والزراعة والرعي واسمه من (ادون) بمعنى (السيد)، وكذلك قريب اللفظ من النبي ادريس الذي وصف من قبل المفسرين الاسلاميين بأنه أول من خط بالقلم، وقال رسول الله (ص) يصف النبي ادريس (إنه كان نبي يخط به فمن وافق خطه فذاك).

الاثمار والخضروات... وفي نهاية اليوم يذهب الوحش أونيس إلى البحر ليقضي الليل هناك^(١٠٦٤)، هذه القصة لم ترد في النصوص البابلية القديمة، ولكن لدينا الإله أوننا (Uan-na) من أريدو هو الاسم الأول من أبكالو (apkallu) (الحكماء السبعة) الذين خدموا الملوك في وقت مبكر، واعتبر الإله (اوننا) في العصر البابلي القديم ابن الإله (أيا)، وبذلك فهي إشارة إلى أنه (حكيم)، وكان كهنة أبكالو يرتدون زي السمكة عند أداء الطقوس الدينية، وأسم (اوننا) مرادفة إلى أونيس (Oannes) التي ذكره المؤرخ البابلي بيروسوس^(١٠٦٥)، ولدينا عبادة تمثال مردوخ في بابل من قبل الحكماء السبعة وصفوا: (الأسماك المقدسة... والكمال في الحكمة السامية)، ويبدو أن بيروسوس على علم بوجود ارتباط بين الأسماك والمعرفة، وأما في فن بلاد الرافدين فيظهر رجال أسماك أو شخصيات ترتدي زي الأسماك منذ العهد الكاشي ولغاية العصر السلوقي، ولكن معناها غامض^(١٠٦٦). (شكل ١٥)

^(١٠٦٤) Foster, Benjamin R and Karen Polinger Foster: (2009). p. 151

^(١٠٦٥) Greenfield, Jonas C: (1999) . Pp. 72-74

^(١٠٦٦) Foster, Benjamin R and Karen Polinger Foster: (2009). p. 152



شكل ١٥: كاهن ايكالو يرتدي زي السمكة، ويؤدي طقوس دينية أمام إله يحمل كأس يخرج منه مياه نهري دجلة والفرات، والجهة المقابلة نفس المشهد (اليمين)، شكل الإله دجان أو دگان يرتدي زي السمكة، ويطلق عليه (دجان السمكة) فهو ابن الإله أيا (الوسط)، صورة الإله دجان يرتدي زي السمكة ومقارنته مع قبعة البابا في روما الذي يرتدي قبعة مع شرائط متدلّية إلى الخلف، وكان للسمكة دور كبير في المسيحية، وشعارها في القرون الثلاث الأولى (الوسط)^(١٠٦٧)، شكل الإله اونيس نصفه الأعلى انسان والنصف الأسفل سمكة (اليسار)

^(١٠٦٧) وضع المسيحيون علامات ورموزا تحدثهم عن المسيح، واشهرها علامة (السمكة) لان القصة الانجيلية تروي اعجوبة تكثير (الخبز والسمك)، كما وان السبب الذي أدى إلى اتخاذ السمكة كرمز للمسيحيين يعود إلى حروف كلمة السمكة، وهي في اليونانية (ايكتيس) (Ichthys)، وكانت تشير إلى كلمات تشكل اقرار ايمان مسيحي: يسوع المسيح، أبس الله، المخلص: Iesous=(I)، المسيح=Christos=(X)، الابن=Theon=(Θ)، Yios=الله، (Σ)=Soter=المخلص، وهكذا فإن مجرد علامة السمكة كان تأكيد للاثمان، ومعتنقي المسيحية وتقواهم، طيلة القرون الثلاث الميلادية الاولى، لكن حدث تغير في الرمز

على اية حال ازدهرت مدينة سلوقية التي شيدت على مسافة (٦٠) كلم شمال غرب بابل ويعرف موقعها الآن (تل عمر) في المدائن، وكانت مقر الديوان الملكي وعمارتها هلنستية ضمت قاعات الألعاب الرياضية، ومسرح وقصر الحكومة والابنية الإدارية الكثيرة، ولكن شيدت في الأصل من الآجر الطيني بدلا من الصخر، ولذلك فهي الان اطلال، وذكرها الكاتب الروماني بليني الأكبر (٢٣-٧٩) بعد الميلاد بان بناء سلوقية بعيدا عن بابل جعلها تعاني من الركود وغير مأهولة بالسكان تقريبا، وان بنائها اثار استياء سكان بابل الذين كانوا يرغبون بان تكون مدينتهم مقر الحكومة السلوقية، وكانت سياسة سلوقس الأول ومن بعده ابنه انطيوخس الأول تهدف إلى تشجيع سكان بابل على الهجرة إلى المدينة الجديدة سلوقية^(١٠٦٨).

المهم على الرغم من الحرب السورية الأولى ضد بطليموس الثاني ملك مصر والتي استنزقت الكثير من الأموال، إلا أن السلوقيين أهتموا بعمارة مدينة سلوقيا، وتشهد الآثار الاغريقية فيها على مدى ازدهارها، وإذا كانت العاصمة المقدسة هي بابل القديمة، فإن سلوقية دجلة هي مركز القوة السياسية والاقتصادية للدولة^(١٠٦٩)، كما وردت اسماء بعض البابليين مع أسماء يونانية وقد احتلوا مناصب في الإدارة المحلية خارج النخبة الحاكمة، لكننا لانعلم كيف كان التفاعل بين الاغريق والبابليين مثلما هو معروف في عهد البطالمة في مصر، ومع هذا هناك نص مسماري يبين أن بابل تمتلك منصب بيخات (pahat) وهي وظيفة في

المسيحي فأتخذ شكل (الصليب) الذي اعترف به كرمز للمسيحية في ارجاء العالم فهو يزين الكنائس والاديره ويرسمه المسيحيين على جباههم اشارة الصليب على الرغم من ان هذا الرمز لم يعرفه المسيحيين الاوائل صورة المسيح المصلوب انما اصبحت قيد الاستعمال في القرن الخامس الميلادي: صلاح رشيد الصالح: المسيحية دين التضحية والسلام والمحبة...، (٢٠١٣) ص ٦٠

^(١٠٦٨) احمد علي الناصري: (١٩٩٢). ص ٣٣٢

(^{١٠٦٩}) Foster, Benjamin R and Karen Polinger Foster: (2009). Pp. 152-153

الجهاز الإداري السلوقي وتحديدا في بابل^(١٠٧٠)، وأيضا في سلم الجهاز الإداري منصب شكنو (Šaknu) وهو موظف رفيع المستوى يعين من قبل الملك مباشرة^(١٠٧١)، ومن بالجدير بالذكر ان الشكنو الوحيد الذي ذكر في النصوص المسمارية العائدة للعصر السلوقي هو انو اوبالط (Anu-uballit) (معنى اسمه أنو الحي) والذي تلقى من الملك انطيوخس الثاني اسمه الثاني (اليوناني) وهو نيكارخوس (Nicarchos)^(١٠٧٢).

شعر السلوقيين بالقلق من تجنيد عدد كبير من الجنود المحليين، ولهذا اتجهوا إلى تجنيد اليونانيين والمقدونيين، والمرترقة الأجانب من جنسيات أخرى لدعم سلطتهم وخاصة الجيش المتواجد في بلاد الرافدين وسوريا ووسط آسيا، وكان لابد من استحصال ضرائب كثيرة للمجهود العسكري وللحفاظ على آلة الحرب السلوقية، فقد عثر في مبنى لحفظ الأرشيف في سلوقية على (36,000) من الرموز الطينية المستخدمة في ختم الوثائق البعض منها ختم دعاوي مثل (ضريبة على الملح، الضريبة السلوقية الواجبة)^(١٠٧٣)، وتم تعزيز الاقتصاد الهلنستي في بلاد الرافدين من خلال العملة الموحدة، ومن السهل الحصول على الفضة والذهب من خزائن الفارسية التي نهبها الاسكندر، فسابقا استخدم سكان بلاد الرافدين الفضة في المدن والحبوب في الأرياف كوسيلة للتبادل التجاري، وقامت مقام العملة في البيع والشراء، وظهرت النقود المعدنية لأول مرة في القرن السابع ق.م أو القرن السادس في مملكة ليديا الغنية في غرب تركيا^(١٠٧٤)، وبعد انتصار كورثس على حاكم ليديا (كرويسوس) عام (٥٤٧) ق.م بدأ الفرس باستعمال الذهب والفضة في المبادلات التجارية، وأصبحت العملة اليونانية هي المفضلة في جميع

^(١٠٧٠) جاسم عباس محسن المولى: (٢٠٠٥)، ص ٤١

^(١٠٧١) The Assyrian Dictionary of the oriental Institute of the University of Chicago: p.191.

^(١٠٧٢) جاسم عباس محسن المولى: (٢٠٠٥)، ص ٤٢

^(١٠٧٣) Foster, Benjamin R and Karen Polinger Foster: (2009). p. 153

^(١٠٧٤) Herodotus. Histories, I, 94.

انحاء غرب آسيا وعالم البحر المتوسط، وفضل البابليين العملة اليونانية لدقتها في الوزن وصفاء معدنها، فعلى سبيل المثال ذكر فقرة من النص (نوعية جيدة من ستاتيرس staters)^(١٠٧٥) عند بيع حاجة للمعبد في اوروك الهلنستية، كما تم مصادر الأراضي الصالحة للزراعة في بابل من ملاكيها النبلاء الفرس الذين كانوا قد نزحوا لصالح ولي العهد والعائلة المالكة^(١٠٧٦).

٤-الملك انطيوخس الثاني، ثيوس (Theos) (٢٦١-٢٤٦) ق.م:
ابن الملك انطيوخس الأول، معنى لقب ثيوس (الإله)، واصل الحرب ضد بطليموس الثاني وكان مسرحها على طول سواحل آسيا الصغرى^(١٠٧٧)، وخلالها أعلن مزربان بكتريا (تقع في أفغانستان) ديودوتس (Diodotus) استقلاله وتأسيس مملكة بكتريا الاغريقية، ولم يجد انطيوخس الثاني أمامه غير ان يعقد الصلح مع بطليموس فيلادلفوس، وينهي حالة الحرب بينهما، فعقدت معاهدة السلام بين الطرفين عام (٢٥٣) ق.م^(١٠٧٨)، ولضمان استمرار المعاهدة طلق الملك السلوقي زوجته لاوديكي (Laodice) ونفاها إلى مدينة افسوس (Ephesus) وتزوج من ابنة بطليموس وتدعى برنيكي (Berenice) على أمل ان ينتقل العرش السلوقي

^(١٠٧٥) معنى ستاتير (stater) باللغة اليونانية (وزن) وجمعها ستاتيرس، وكانت العملة المستعملة في بلاد اليونان قديما، وهي عملة فضية ضربت في القرن الثامن ق.م واستمر التداول بها إلى (٥٠) بعد الميلاد، فقد ضربت العملة ستاتيرس في كورنث بوزن من (٨) إلى (٦) غرام ما يعادل (٢) دراخما فضة اثينية، كما ضربت في دلفي، واولمبيا، والمدن الايونية، وثاسوس، وكنوسوس.. الخ:

Smith, William: (1881).

(¹⁰⁷⁶) Foster, Benjamin R and Karen Polinger Foster: (2009). p. 153

^(١٠٧٧) محمد الأسعد بن بو بكر الحفصي: (٢٠٠٣)، ص ٧٢-٧٣

(¹⁰⁷⁸) Iliev, Jordan: (2013). Pp. 211-222

إلى ابن برنيكي^(١٠٧٩)، وخلال إقامة لاوديكي في افسوس واصلت حياكة المؤامرات لتصبح ملكة مرة أخرى^(١٠٨٠)، وفي عام (٢٤٦) ق.م وخلال وجود انطيوخس في آسيا الصغرى دست له السم بينما قام أنصارها بقتل برنيكي وطفلها الرضيع، ودفن انطيوخس في ضريح هلنستي أعد له في منطقة (Belevi) في افسوس، وأعلن ابنه سلوقس الثاني (ابن لاوديكي) ملكا على الإمبراطورية السلوقية^(١٠٨١).

٥- الملك سلوقس الثاني، كالينكوس (Callinicus) (٢٤٦-٢٢٥) ق.م: ابن الملك انطيوخس الثاني، معنى لقب كالينكوس (المنتصر المتألق)، اندلعت في عهده الحرب السورية الثالثة عندما أراد بطليموس اورجيتس (Euergetes) أخ برنيكي الانتقام لمقتل اخته^(١٠٨٢)، وتوغلت قواته بعيدا ولعدة أميال في مناطق نفوذ السلوقيين في آسيا الصغرى، وقيليقيا السلوقية، واستولت على مبالغ طائلة من الذهب والفضة من تلك المناطق، كما فرض بطليموس سيطرته على بكتريانا في الهضبة الإيرانية^(١٠٨٣)، وبذلك تكون معظم الاقاليم الشرقية بما فيها أراضي شاسعة من بلاد الرافدين أصبحت تحت السيطرة

(1079) Harry, Joseph Edward and Bruce K. Waltke: (1995). p. 144// Charpentier, Jarl : (1931). Pp. 303-321

(١٠٨٠) في الحقيقة بعد وفاة بطليموس فيلادلفوس أعلن انطيوخس الثاني تسمية ولده سلوقس وليا للعهد على عرش سلوقيا (ابن لاوديكي) لكن الملكة الأم كانت تخشى من الطفل الرضيع ابن برنيكي قد يحصل على العرش بمساعدة فرعون مصر الجديد بطليموس اورجيتس (Euergetes) أخو برنيكي، ولهذا لم تهدأ حتى قتلت الجميع (الملك وزوجته وطفله الرضيع):

Harry, Joseph Edward and Bruce K. Waltke: (1995). p. 144

(1081) Ibid: p. 144

(١٠٨٢) محمد الأسعد بن بو بكر الحفصي: (٢٠٠٣)، ص ٧٣-٧٤

(١٠٨٣) مفيد راند العابد: (١٩٨٠)، ص ٢١٢-٢١٤

البطلمية، وحاول بطليموس الاستيلاء على دمشق لكن دافع عنها انطيخوس (هيراكس) (Hierax) حاكم بابل وآسيا الصغرى والأخ الأصغر للملك السلوقي وحال دون سقوط المدينة، ولكنه تحول إلى منافس للسيطرة على العرش فيما بعد، وحدثت حرب بين الاخوة الأعداء أطلق عليها (حرب الأخوة)^(١٠٨٤)، وسارت الأمور باتجاه آخر فقد حارب انطيخوس هيراكس عدوه الجديد على ساحة آسيا الصغرى اتالوس الأول (Attalus) ملك بيرجامون (Pergamon)^(١٠٨٥)، واجبره على الهروب، ولكنه قتل في تراقيا (Thrace) عام (٢٢٦) ق.م، وشاعت الأقذار سقوط سلوقس الثاني من على ظهر حصانه عندما كان يقاتل في شرق الإمبراطورية، فأدت إلى وفاته ومصائب قوم عند قوم فوائد^(١٠٨٦).

٦- الملك سلوقس الثالث كيرانوس (Ceraunus) (٢٢٥-٢٢٣) ق.م:
الابن الأكبر للملك سلوقس الثاني، معنى لقب كيرانوس (الصاعقة)، حكم ثلاث سنوات، أغتيل في الاناضول من قبل افراد من جيشه بينما كان في طريقة لقتال اتالوس الأول ملك بيرجامون^(١٠٨٧).

٧- الملك انطيوخس الثالث، العظيم (Antiochus) (٢٢٣-١٨٧) ق.م:
أخو الملك سلوقس الثالث، باشر عهده بالقضاء على تمرد قاده الاخوين مولون (Molon) والاسكندر في منطقة ميديا^(١٠٨٨)، ثم أعلن الحرب ضد بطليموس الرابع والتي تعرف باسم (الحرب السورية الرابعة) حيث سار بقواته نحو الجنوب الغربي ووصل إلى جنوب جبل الكرمل حيث قلعة دورا (Dura)،

(1084) Mitchell, Stephen: (2003). p. 289

(1085) تقع مملكة بيرجامون (Pergamon) على مسافة (٢٦) كلم عن ساحل بحر ايجه (غرب تركيا الحالية) في شمال نهر (Caicus) يعرف حالياً باسم (Bakırçay).

(1086) Heinen, Heinz: (2003). p. 429

(1087) Ibid: p. 430

(1088) محمد الأسعد بن بو بكر الحفصي: (٢٠٠٣)، ص ٧٤-٧٥

التي تقابل القلاع المصرية، وبقي هناك أربعة أشهر ثم تقدم إلى ما وراء مدينة رفح (Raphia) أو (Rafa) (جنوب غزة) وهناك اندحر أمام بطليموس الرابع عام (٢١٩) ق.م، وبذلك استعاد الملك المصري فلسطين وجنوب سوريا وفينيقياً^(١٠٨٩)، أما حملته ضد حكام باكتيريا وفرثيا فقد حقق فيها انتصارات جعلته يحمل لقب (العظيم)^(١٠٩٠)، ومع موت بطليموس الرابع عام (٢٠٤) ق.م وتتويج ولده الصغير وعمره أربعة سنوات باسم بطليموس الخامس رأى انطيوخس أنها فرصة في استعادة المناطق التي خسرها في بلاد الشام، فهاجم سوريا عام (٢٠٢) ق.م وتفاصيل الحملة غير معروفة، ولكن أعقبها حملة أخرى عام (١٩٩) ق.م على سوريا وفينيقياً وفلسطين وحقق انتصاراً في موقعة بنياس (Panias) فاستعاد فيها فلسطين وفتح اليهود أبواب القدس وساعده في طرد الحامية المصرية، وكافئهم انطيوخس بإعادة بناء أجزاء من القدس التي دمرت في الحرب، وإعفاء سكانها من الضرائب لمدة ثلاث سنوات، وعقدت معاهدة بين الطرفين ولضمانها تم خطوبة ابنة انطيوخس الثالث وتدعى كيلوبترا إلى الملك الشاب بطليموس الخامس^(١٠٩١).

ثم اتجه نحو الغرب إلى آسيا الصغرى عام (١٩٧) ق.م وبلاد اليونان (١٩٤) ق.م، وزاره هانيبال القرطاجي الذي هرب من قبضة الرومان وأصبح مستشاراً لدى انطيوخس وكان يسعى دوماً لتحريضه ضد روما^(١٠٩٢)، ولكن الرومان اثبتوا قوتهم العسكرية فانتصروا على الملك السلوقي في موقعة ثيرموپولي (Thermopylae)، وانتصاراً رومانياً آخر في موقعة مغنيسيا (Magnesia) في ليديا عام (١٩٠) ق.م، ولهذا عقدت معاهدة (افامية) (Apamea) بين الطرفين عام (١٨٩) ق.م ونصت على فقدان كل ممتلكات انطيوخس في آسيا الصغرى، والتعهد بعدم محاربة روما أو حلفاءها، وتسليم اسطول انطيوخس إلى للرومان لتدميره، كذلك تسليم رهائن من أسرته للرومان،

(1089) Harry, Joseph Edward and Bruce K. Waltke: (1995). Pp. 144-145

(1090) Heinen, Heinz: (2003). Pp. 430-433

(1091) Harry, Joseph Edward and Bruce K. Waltke: (1995). p. 144

(1092) Walbank, Frank William: (2003). p. 69

وأخيرا تسليم هانيبال لروما،... الخ ولا بد من دفع تعويضات كبيرة جدا ولمدة (١٢) عام (١٠٩٣).

أن الشروط القاسية التي فرضها الرومان على الملك السلوقي جعلته يزحف ضد التمرد في أرمينيا في محاولة منه لتعويض خسارته أمام الرومان، وسرقة كنوز معبدها، ولكنه قتل هو وجنوده في المعركة من قبل الأرمن (١٠٩٤)، كان الملك انطيوخس الثالث آخر ملوك سلوقيا الأقوياء، ويعتبر الملك السلوقي قائدا للجيش فهو يسير على رأس جنده في أشد الظروف خطراً، ولهذا من أصل (١٤) ملكاً سلوقياً لقي عشرة منهم حتفهم في ساحات الوغى (١٠٩٥).

٨- الملك سلوقس الرابع، فيلوباتور (Philopator) (١٨٧-١٧٥) ق.م: ابن الملك انطيوخس الثالث، حكم (١٢) عام، تزوج من أخته (لاوديكي الرابعة)، انجبت له ابنان وبنت، وحاول استعادة قوة الإمبراطورية السلوقية بالوسائل الدبلوماسية، ففي عام (١٧٨) زوج ابنته (لاوديكي الخامسة) إلى فرساوس (Peraeus) الملك المقدوني، لتشكيل تحالف ضد يومينس الثاني الملقب سوتر (Eumenes) ملك بيرجامون حليف روما، وارسل ولده ديمتريوس (Demetrius) كرهينة إلى روما بدلا من أخيه أنطيوخس، وفي عام (١٧٥) ق.م من أجل دفع التعويضات لروما أرسل سلوقس وزير المالية حلدورس (Heliodorus) للحصول على المال من معبد القدس اليهودي (١٠٩٦)، لكنه واجه معارضة، أجبرت حلدورس على العودة وقتله سلوقس في أيلول (١٧٥) ق.م. ونصب نفسه ملكا على سلوقيا، وبما أن ديمتريوس ابن سلوقس رهينة في روما فقد تمكن انطيوخس الرابع شقيق سلوقس من طرد حلدورس وجلسه على عرش المملكة، وتزوج من ارملة شقيقة ليكتسب شرعية الحكم (١٠٩٧).

(١٠٩٣) على عكاشة وشهادة الناطورو جميل بيضون: (١٩٩١)، ص ١٨٤

Harry, Joseph Edward and Bruce K. Waltke: (1995). p. 145

(١٠٩٤) Harry, Joseph Edward: (1915c). Pp. 158-159

(١٠٩٥) Sherwin-White, S: (1987) .p. 20.

(١٠٩٦) سفر دانيال (١١: ٢٠)

(١٠٩٧) Halil Berkta, Suraiya Faroghi (edited): (1973). p. 190

٩- الملك انطيوخس الرابع (إبيفانيس) (Epiphanes) (١٧٥-١٦٣) ق.م:

ابن الملك انطيوخس الثالث، معنى اسمه (أظهر الإله)، اسمه قبل توليه العرش ميثرادتيس (Mithradates)، أصبح رهينة في روما في عهد الجمهورية الرومانية بموجب معاهدة السلام (أفامية) (١٨٨) ق.م^(١٠٩٨)، وتم استبداله مع ابن أخيه ديمتريوس الأول أين سلوقس الرابع والذي كان من المفترض ان يكون الوريث لعرش ابيه، وبعد مقتل سلوقس الرابع أطاح انطيوخس الرابع بالوريث الشرعي الذي كان لا يزال رهينة في روما وهكذا استولى على العرش و أعلن نفسه وصيا لأبن آخر لسلوقس الرضيع ويدعى (انطيوخس) الذي قتل بعد بضعة سنوات^(١٠٩٩).

حاول بطليموس السادس استعادة سوريا عام (١٧٠) ق.م، فوجه انطيوخس الرابع ضربة استباقية تمكن من تأسيس بطليموس وسقوط مدن الدلتا ما عدا الإسكندرية ومثل هذه التطورات لا ترضي روما فأجبر على الانسحاب واستمرار بطليموس السادس في الحكم ولكن مدينة الإسكندرية انتخبت أحد اشقاء بطليموس السادس وهو الآخر يدعى بطليموس اورجيتس (Euergetes)، وفي عام (١٦٨) ق.م تجددت الحرب ثانية وقاد انطيوخس الرابع جيشا باتجاه مصر وارسل اسطولا سيطر على قبرص، وهنا تدخل (الأخ الأكبر) روما فبعثت السفير الروماني جايوس بوبيليوس لاتاس (Gaius Popillius Laenas) الذي قدم رساله للملك السلوقي من مجلس الشيوخ الروماني يطلب منه سحب الجيوش السلوقية من مصر فورا، إذا أراد المحافظة على صداقة الشعب الروماني، وفي حالة رفضه لهذا الطلب فإنه يصبح في نظر الرومان عدوا، مما يستوجب شن الحرب عليه. هذه المقابلة جرت بالقرب من الإسكندرية، وطلب انطيوخس من السفير الروماني إمهاله لبعض الوقت للتشاور. ولكن السفير الروماني باغته بتصرف في غاية الجرأة إذ رسم بعصاه على الرمل دائرة في الأرض حول انطيوخس، وطلب منه ألا يخرج من هذه الدائرة قبل أن يعطيه ردا على الرسالة

(1098) Appian of Alexandria: "Appian's History of Rome: The Syrian:..7.39

(1099) Zambelli, Marcello: (1960). Pp.363-389

وكان مفاجأة للملك السلوقي الذي وافق على الانسحاب فورا ومد يده مصافحا سفير روما^(١١٠٠)، وأعلن عن رغبته في أن يظل صديقا للرومان، وغادر مصر عائدا إلى بلاده^(١١٠١).

على الجبهة الشرقية تمكن ميثريدتس الأول الملك الفرثي من فرض سيطرته على هيرات (Herat) عام (١٦٧) ق.م وقطع طرق التجارة إلى الهند، فقاد الملك السلوقي بنفسه جيشا ضد الفرثيين ولكنه توفي بعد فشله في الهجوم على معبد الشمس في يليميس (Elymais) في إيران عام (١٦٤) ق.م^(١١٠٢).

١٠- الملك انطيوخس الخامس (اوباتور) (Eupator) (١٦٣-١٦١) ق.م:
ابن انطيوخس الرابع، استلم الحكم وعمره (٩) سنوات، معنى اسمه (من أب جيد) (كما يقال باللهجة البغدادية ابن ابوه)، وأصبح الجنرال ليسياس (Lysias) الذي تولى سابقا القضاء على التمرد في سوريا- فلسطين وصيا على الطفل الملكي، أما روما فلا زالت تحتفظ بالرهينة ديمتريوس ابن سلوقس الرابع البالغ من العمر (٢٢) عاما، وترى انه الوريث الشرعي واحق بمنصب الملكية^(١١٠٣)، ومن جهة أخرى خاض الوصي على العرش الجنرال ليسياس وانطيوخس حربا ضد فيليب الذي كان مقربا من انطيوخس الرابع وكان مرافقا له في الحملة لاستعادة بلاد الرافدين وإيران، وعاد ومعه نصف الجيش السلوقي ليحتل العاصمة انتوشيا (انطاكيا في تركيا حاليا)، لكن محاولته فشلت وتم استعادة المدينة^(١١٠٤).

عندما علم الرومان بان المملكة السلوقية تمتلك السفن الحربية والفيلة أكثر مما هو مسموح لها بموجب معاهدة (افامية) أرسلت سفارة رومانية لزيارة المدن

(١١٠٠) أبو اليسر فرح: (٢٠٠٢)، ص ٧٠-٧١

Bunson, Margaret R: (2002a). p. 41

(١١٠١) Popybius: "The Histories of Poplybius" (1922) . 29.27.4

(١١٠٢) Bunson, Margaret R : (2002) p.41 // Harry, Joseph Edward: (1915a)

.p.159

(١١٠٣) Appian of Alexandria: "Appian's History of Rome: The Syrian Wars

.8.46

(١١٠٤) Appian's History of Rome, The Syrian Wars: 8.46.

السورية ومحاولة عرقلة القوة العسكرية السلوقية، وطلب الرومان من الملك السلوقي والوصي على العرش اغراق السفن وتعجيز الفيلة (قطع أوتار ركبة الفيلة)، ولكن الجنرال ليسياس رفض أوامر روما واتهم بقتل المبعوث الروماني القنصل جنايوس اوكتافيوس (Gnaeus Octavius) عام (١٦٢) ق.م في ميناء اللاذقية (Laodicea)^(١١٠٥)، وسمح الرومان للرهيبة ديمتريوس (سوتر) ابن سلوقس بالعودة لاستلام العرش السلوقي، فتمكن هذا من دحر الملك والوصي ودخل انتوشيا منتصرا، وأول عمل قام به قتل الفتى انطيوخس الخامس بعد أن حكم قرابة سنتين فقط^(١١٠٦).

١١- الملك ديمتريوس الأول (سوتر) (Soter) (١٦١-١٥٠) ق.م: ابن الملك سلوقس الرابع، كانت سمعته سيئة في التاريخ اليهودي لانتصاره على تمرد الميكابيين في نيسان من عام (١٦٠) ق.م، واكتسب ديمتريوس لقب سوتر (المنقذ) من البابليين الذين عانوا طغيان المزربان تيمارخوس (Timarchus) فقد سبق وأن دافع هذا المزربان عن منطقة ميديا في غرب إيران ضد الغزوات الفرثية، وكانت تصرفاته وكأنه ملك مستقل عمل على توسيع مملكته في بابل^(١١٠٧)، ولكن قواته كانت محدودة العدد أمام جيش ديمتريوس الذي حقق هزيمة كبيرة أدت إلى مقتل تيمارخوس عام (١٦٠) ق.م وتخلص البابليين من شروره، في السنوات الأخيرة من حياة ديمتريوس ثار عليه الاسكندر الثالث (بلاس) الذي ادعى بأنه ابن انطيوخس الرابع ومعه جيش من المرتزقة وبتأييد من روما كما ثار عليه اليهود بسبب الاضطهاد الذي تعرضوا له سابقا فانظموا إلى (بلاس)، فانهزم ديمتريوس الأول وقتل فيما بعد عام (١٥٠) ق.م^(١١٠٨).

(¹¹⁰⁵) Appian's History of Rome , The Syrian Wars: 8.46.

(¹¹⁰⁶) Harry, Joseph Edward: (1915b). p. 159

(¹¹⁰⁷) Appian's History of Rome, The Syrian Wars: 8.47.

(¹¹⁰⁸) Brown, John Pairman : (2001). Pp. 52 , 265

١٢- الملك الاسكندر الثالث (بالاس) (Balas) (١٥٠-١٤٥) ق.م:

أبن الملك انطيوخس الرابع، اسمه الكامل الاسكندر ثيوباتور يوجيتس (Alexander Theopator Euegetes) بمعنى (الذي ولد من الأب الإلهي، الراعي)، واللقب بالاس (لم يظهر على العملات الرسمية للمملكة ربما كان اسمه الأصلي)، أعلن ثورته في صيف (١٥٢) ق.م ضد ديمتريوس الأول وبدعم من روما وكذلك بمساعدة بطليموس السادس حاكم مصر، وفي حزيران (١٥٠) ق.م هزم ديمتريوس قرب انطاكية، وبذلك دخل انتوشيا منتصرا، وفي نفس العام تزوج من كليوباترا ثيا (Thea) ابنة بطليموس السادس فيلوميتور (معناها المحب لإمه) ملك مصر^(١١٠٩)، وفي عام (١٤٧) ق.م أعلن ديمتريوس الثاني (نيكاتور) المطالبة بالعرش السلوقي وأدعى بأنه أبن ديمتريوس الأول وأيده بطليموس السادس وحتى كليوباترا زوجة الاسكندر الثالث طلقت زوجها وتزوجة من ديمتريوس الثاني، وبذلك قاد بطليموس السادس جيشا دخل به انتوشيا لكنه قتل اثناء المعارك^(١١١٠)، بينما هرب الاسكندر جنوبا إلى بلاد العرب الاتباط وهناك قتل من قبل النبطيين ربما لعلاقتهم الجيدة بمصر^(١١١١)، واعتلى عرش سلوقس ديمتريوس الثاني.

^(١١٠٩) ولدت كليوباترا (ثيا) عام (١٦٥) ق.م، وكانت أميرة بطلمية ابنة بطليموس السادس وتزوجت ثلاث مرات في غضون السلالة السلوقية ولديها القاب عدة منها (الملكة كليوباترا، إلهة الحصاد الجيد) ولها نقش في مدينة ظلمية (في ليبيا حاليا) جاء فيه (الملكة كليوباترا إلهة أفروديت الخير)، ونقش آخر في سلاميس باليونان، عموما زواجها الأول كان من الاسكندر بالاس وانجبت منه انطيوخس وقبيل مقتله أعلنت طلاقها لتتزوج من ديمتريوس الثاني (نيكاتور) المنافس على العرش وانجبت منه ثلاثة أطفال، وعندما كان زوجها ديمتريوس أسيرا لدى الملك الفرثي تزوجت من انطيوخس السابع وانجبت منه ابن واحد، وأصبح أخيها بطليموس الثامن منكا على مصر، ويعتقد أنها ماتت بالسسم عام (١٢٠) ق.م :

Whitehorne, John: (2001). p. 162// Habicht, Christian: (2006). p. 222 // Ogden, Daniel: (1999). p. 149

^(١١١٠) Reda Stacy: (2014). p. 27

^(١١١١) أرسل الاسكندر بالاس ابنه الرضيع إلى شيخ العرب إملكو (Imalku) (الاسم مشتق من كلمة (الملك) و (الملك) وتعني (الله) ويقال ملاك الرب وتعني (روح الله) واشتق من الملاك أو

١٣- الملك ديمتريوس الثاني (نيكاتور) (Nicator) (١٤٥-١٤١) ق.م: ابن الملك ديمتريوس الأول، معنى نيكاتور (المنتصر)، عندما كان فتى شاهد مقتل ابية وأمه وأخيه الأكبر فهرب إلى جزيرة كريت، وما أن اشتد عوده حتى عاد إلى سوريا عام (١٤٧) ق.م وكان عمره (١٤) عاما وبدعم من بطليموس السادس ملك مصر والمرتزة الكريتيين إستعادة عرش أبيه وعلى طبق من الفضة، وعمد الملك المصري إلى تزويجه من ابنته كليوباترا ثيا طليقة الاسكندر بالاس غريمه وكان عمرها آنذاك (١٩) عاما^(١١١٢)، وبعد أن استولى على العرش اتضح بانه ملك غير شعبي، فالشعب السوري يكن له القليل من الاحترام باعتبارها جاء إلى السلطة مع الرماح البطلمية، واستغل بطليموس السادس الوضع السياسي المتردي المتمثل بالخطر الفرثي في الشرق إلى الفوضى الداخلية بين دعاة العرش، وكانت أطماع بطليموس السادس لاتنتهي فقد كان يحلم باستعادة إقليم معظم جنوب سوريا وجعلها جزء من مملكته^(١١١٣).

جاء الخطر من الشرق مع تزايد النشاط العسكري للفرثيين فسار مثراداتس الأول الملك الفرثي (١٧١-١٣٨) ق.م الذي اعتبر المؤسس الحقيقي لمملكة الفرثيين^(١١١٤)، وسبق وأن سيطر على مملكة باكتريا وأعاد السيادة الفرثية على ميديا^(١١١٥)، وامتدت اطماعه باتجاه بلاد الرافدين فاستولى على العاصمة سلوقية على نهر دجلة في تموز عام (١٤١) ق.م بحملة سريعة خاطفة^(١١١٦) اعقبها

الملك أسم (عبد الملك) ليبقي هناك بسلام بينما يخوض الحرب ضد ديمتريوس الثاني وبطليموس السادس ، بعد معركة انتوشيا واندحار الاسكندر بالاس هرب إلى الانباط ويعتقد قطع رأسه من قبل شخص عربي يدعى زبدي - إل (Zabdi-el) (معنى اسمه هبة الإله) أو ربما بيد أحد موظفيه المتعاونين مع ديمتريوس الثاني:

Stacy Reda:: (2014) p. 26// Grainger, John D: (1990b) . p. 157

(^{١١١٢}) Whitehorne, John : (2001). p. 151// Ogden, Daniel: (1999). p. 148

(^{١١١٣}) أبو اليسر فرح: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، (٢٠٠٢)، ص ٧٢

Whitehorne, John: (2001), p. 151

(^{١١١٤}) Bivar, Adrian David Hugh: (1983). p. 33

(^{١١١٥}) دونالد ولبر: (١٩٥٨)، ص ٣٨

(^{١١١٦}) Cottareil, Arthar: (1980). p. 157

الاستيلاء على بابل أيضا، مما أجبر ديمتريوس الثاني على الزحف ضد الملك الفرثي، ولكنه هزم وأسر في الجبال الإيرانية وتم استعراض الأسير في المدن الخاضعة للسيطرة الفرثية^(١١١٧)، وأرسل الأسير إلى هركانيا وعومل بلطف وتزوج من ابنة الملك الفرثي وتدعى رودوكون(Rhodogune)^(١١١٨)، وأصبح ديمتريوس الثاني رهينة في البلاط الفرثي، وحاول الهروب أكثر من مرة لكن محاولاته باءت بالفشل^(١١١٩)، واعتلى عرش سلوقس أخيه أنطيوخس السابع الشقيق الأصغر لديمتريوس والذي تزوج أيضا من كليوبترا ثيا^(١١٢٠).

١٤- الملك أنطيوخس السادس (ديونيسوس) (Dionysus) (١٤٥-١٤١) ق.م:
ابن الملك الاسكندر بالاس وأمه كليوباترا ثيا ابنة بطليموس السادس ملك مصر، لم يحكم أنطيوخس السادس غير فترة قصيرة حوالي (٤) سنوات، وقد تم ترشيحه لمنصب الملك خلفا لأخيه الأسير لدى الفرثيين من قبل الجنرال ديودوتس تريبون(Diodotus Tryphon) (عمل في الجيش السلوقي منذ عهد الاسكندر بالاس)، وبقي أداة بيد الجنرال^(١١٢١)، كتب على العديد من القطع النقدية الحروف (TRY) محتمل هي إشارة إلى الجنرال ديودوتس تريبون الحاكم الفعلي، ولم يحكم أنطيوخس السادس كل مملكة سلوقيا إنما أجزاء من سوريا وكل فلسطين وربما منطقة محدودة من قيليقيا(Cilicia) (جنوب تركيا الحالية)^(١١٢٢).

(1117) Bivar, Adrian David Hugh: (1983) p. 35

(1118) لعل الهدف من هذا الزواج الاجباري محاولة من جانب الملك الفرثي لكسب موطن قدم في السلالة السلوقية، وأما الأسير ديمتريوس الثاني فقد أطلق سراحه وعاد إلى مملكته لكن طليقته كليوباترا دست له السم وقتلته، اعتقادا منها بأنه انجب من زوجته الفرثية أبناء سوف يستلمون العرش السلوقي:

Appian's History of Roman, The Syrian Wars: 11.67.

(1119) Grainger, John D: (1997).p.43, //Bellinger, Alfred R: (1949). Pp. 58-59

(1120) Appian's History of Roman, The Syrian Wars: 11.68 and 11.68. 138

(1121) Houghton, Arthur: (1992). Pp. 119-141

(1122) Seeger, John A: (1972) p. 305

أما الحوليات البابلية فقد استمرت تذكر بان الملك هو ديمتريوس الثاني^(١١٢٣)، وأشار المؤرخين القدماء إلى وفاة الملك الشاب^(١١٢٤)، بأن الجنرال تريبيون شعر أنه لم تعد هناك حاجة لـ(أنطيوخس السادس) ولأجل إضفاء الشرعية على موقفه في الدولة، أدعى ان الملك الشاب مات بسبب عملية جراحية^(١١٢٥) في حين تريبيون هو المسؤول عن وفاته^(١١٢٦)، وعلى الرغم من أنه كان ملكا شابا عند وفاته لكنه كان مؤله خلال حياته، فعلى النقود التي تعود للسنة الأولى من حكمه حمل عنوان (الإله ديونيسوس الابدي) وصور وهو يرتدي تاج مشع^(١١٢٧).

١٥- الملك انطيوخس السابع (سيديتس) (Sidetes) (١٣٩-١٢٩) ق.م:
ابن الملك ديمتريوس الأول سوتر، كان عمره (٣٥) عاما عندما توفي عام (١٢٩) ق.م، ولقب سيديتس لانه نشأ في سيدي (Side) في مملكة بامفيليا (Pamphylia)^(١١٢٨)، عندما وصله خبر أسر أخيه ديمتريوس الثاني نيكاتور من قبل الفرثيين اعلن انه أحق بعرش أخيه، وأصدر عملة تحمل اسمه في نفس السنة، وقبل عرض الزواج من الملكة كليوباترا ثيا زوجة أخيه، وقاد جيشا كبيرا

^(١١٢٣) راجع الباحث (Kugler) في بحثه (من موسى إلى بولس: بحث في تاريخ إسرائيل):
Kugler, Franz Xaver: (1922). p. 335
^(١١٢٤) Hoover, Oliver D and Houghton, Arthur and Veselý, Petr: (2008) .
Pp. 305-336
^(١١٢٥) Titus Livius: "The Periochae" ..(1984). 55
^(١١٢٦) Appian's History of Roman, The Syrian Wars: 11. 68. 357/
Diodorus Siculus, Library of History, 33.28
^(١١٢٧) Gardner, Percy: (1878). p. 63

^(١١٢٨) تقع بامفيليا في سهل خصيب جنوب وسط تركيا على البحر المتوسط حيث خليج انطاليا
وحيث توجد حاليا مدينة اطلاليا (Attalia)، وقد استوطنت في القرن السابع ق.م من سكان
جزيرة رودس، وكانت تدعى في عهد المملكة الحثية باسم تارخونتاشاشا (Tarhuntašša)،
ويدعي اليونانيون بأنهم أستقروا في المنطقة منذ القرن الثاني عشر ق.م ولكن من الصعب الأخذ
بهذه الفكرة: صلاح رشيد الصالحي: (٢٠٠٧)، ص ٥٧٤

مع الملكة كليوباترا إلى انتوشيا لملاقاة الجنرال تريبون الذي كان بحوزته قوة صغيرة، فاجبر على الهروب إلى إفامية (Apamea) وهناك أسر وتم قتله أو أجبر على الانتحار^(١١٢٩).

كان على انطيوخس السابع الحرب على عدة جبهات لاستعادة هيبة الدولة السلوقية التي انهكتها الحروب الداخلية بين دعاة السلطة، فحقق نصرا في استعادة مدن فلسطين مثل غزة ويافا وعكا وأجزاء أخرى من فلسطين، وتم قمع الثورات المحلية هناك^(١١٣٠)، أما الخطر الآتي من الشرق فقد ادعى بان حربة ضد الفرثيين من أجل إطلاق سراح أخيه الأسير ديمتريوس الثاني نيكاتور، وفي الحقيقة كان هدفه تأسيس إمبراطورية سلوقية كقوة رئيسة في غرب آسيا، وبعد تحضيرات واسعة كون انطيوخس السابع جيشا كبيرا بلغ عدده (٨٠) ألف جندي و(٣٠٠) ألف مقاتل من القوات المساعدة^(١١٣١)، وهي ارقام مبالغ فيها، وقد انظم اليه الملوك الصغار في الشرق، وحقق نصرا في ثلاث معارك ضد الفرثيين، واستقر في بابل لفترة ثم انتقل إلى سلوقيا على نهر دجلة (تل عمر في المدائن) وهناك أصدر عملة نقدية عام (١٣١-١٣٠) ق.م^(١١٣٢)، وعثر على نسخة من ترنيمة بابلية تجعل انطيوخس ملكا في (١) حزيران عام (١٣٠) ق.م^(١١٣٣)، وبسبب الانتصارات المذهلة التي حققها أنطيوخس رفعت منزلته في عيون جميع الشعوب الخاضعة للسيادة الفرثية، خاصة بعد غزوة بابل حيث أطلق عليه لقب (العظيم)، وقد وجدت العديد من النقوش له تحمل هذا اللقب^(١١٣٤).

^(١١٢٩) Appian's History of Roman, The Syrian Wars: 68. 138

^(١١٣٠) Schürer, Emil, Geza Vermes, Fergus Millar and Martin Goodman: (1973). Pp. 204-206

^(١١٣١) Debevoise, Neilson C: (1938), Pp. 31-34

^(١١٣٢) راجع الباحث (Le Rider) في (حكم السلوقيين والفرثيين) في (مذكرات البعثة الأثرية في إيران ٣٨):

Le Rider, Georges: (1965). Pp. 154-155

^(١١٣٣) Olmstead, Albert Ten Eyck: (1937). p. 14

^(١١٣٤) Dittenberger, Wilhelm: (1903-1905). nos. 255, 256

وفي العام نفسه (١٣٠-١٢٩) ق.م قاد قواته باتجاه منطقة ميديا في إيران، واستولى عليها وكانت هذه آخر حملة عسكرية له ولم يصدر عملات نقدية في مدينة اكبثانا(همدان الحالية) تتوج انتصاره لذا من المحتمل لم يستولي على كامل ميديا، أو انتصاره كان قصير الأمد، ومع هذا أصدر عملة برونزية في مدينة سوسة (١١٣٥).

ثبت انطيوخس السابع مقراته وجعلها ترابط على المدن والاقاليم المحيطة في فصل الشتاء، وحاول الملك الفرثي افراهاط فراتيس الثاني اجراء مفاوضات للصلح (١١٣٦) مع الملك السلوقي لانشغال الفرثيين بالمشاكل التي اثارها إقليم بكتريا، إلا أن مفاوضات الصلح فشلت، وضافت بالملك الفرثي السبل اذ لم يبق له سوى إقليم بارثو (١١٣٧)، عندها قرر افراهاط الثاني اطلاق سراح ديمتريوس الثاني نيكاتور وارسله إلى مقر المملكة في سوريا (١١٣٨)، في الوقت نفسه اندلع التمرد في إقليم ميديا بسبب قوات انطيوخس السادس الغير منضبطة والعبء الاقتصادي الناجم عن وجود الحاميات العسكرية واعمال السخرة التي فرضت على السكان، ومن المحتمل هذه الانتفاضة كانت بتحريض من افراهاط الثاني (١١٣٩) الذي باغت انطيوخس بقوات كبيرة عام (١٢٩) ق.م، وعلى الرغم من أن مستشاري الملك السلوقي حاولوا إقناعه على عدم خوض الحرب في منطقة جبلية صعبة حيث توفر الحماية للقوات الفرثية في حالة انسحابها وتمنع حركة سلاح الفرسان السلوقيين (١١٤٠)، ورغم هذا التحذير فأن حسابات انطيوخس السادس بعيدة جدا فقد حث قواته على الحرب ومقاومة البرابرة الفرثيين، فكانت النتيجة هزمت القوات السلوقية وهرب انطيوخس السادس بعد أن قاتل بشجاعة

(1135) Le Rider, Georges: " (1965). Pp. 83-84, no. 110

(١١٣٦) نجم عبد الله محمد عبد مغماس: (٢٠١١)، ص ٢٥

(١١٣٧) حسن بيرنيا: (١٩٩٢)، ص ١٨٠ // نجم عبد الله محمد عبد مغماس: (٢٠١١)، ص ٢٦

(١١٣٨) محمد وصفي أبو مغلي: (١٩٨٥)، ص ١٢٤

(1139) Ghirshman, Roman: (1954). p.37

(1140) Diodorus Siculus :Historical Library.Books 34 and 35.16G,17G.2G

وربما قتل في المعركة أو انتحر، ودمرت معظم قواته وارسل جثمانه في نعش من الفضة إلى سوريا^(١١٤١).

عدت سنة (١٢٩) ق.م نهاية تاريخية للوجود السلوقي في الشرق نهائيا وأصبحت حدود الحضارة الغربية اليونانية نهر الفرات، وانكشبت سلطتهم في بلاد الشام وأصبحت مهددة بالزوال تحت سيطرة الفرثيين في الشرق والرومان في الغرب، كما حلت الخلافات بين ملوك الأسرة السلوقية وكانت روما تناصر الضعفاء على الملوك الأقوياء رغبة منها عدم ظهور ملوك أقوياء يحيلون دون الوقوف امامهم في الشرق الأدنى القديم، وبالفعل انسلخ عدد كبير من الأقاليم خلال حروب المتنافسين على العرش، واعلن اغلبها الاستقلال أو الخضوع للسيادة الفرثية مثل بلاد الرافدين^(١١٤٢)، وعند زيارة القنصل الروماني (بومبي) إلى مناطق الشرق بنتوس، وأرمينيا، وسوريا عام (٦٤) ق.م، قام بعزل آخر ملوك الدولة السلوقية في انطاكية عام (٦٣) ق.م، وبذلك دخلت سلوقيا في عالم النسيان، وفيما يلي جدول بأسماء الملوك السلوقيين في بابل:

(١١٤١) قدم المؤرخ ديودوروس الصقلي وصفا عما جرى بعد مقتل انطيوخس السادس ومعه (٣٠٠) ألف رجل! (عندما وصل خبر موت انطيوخس إلى انتوشيا خيم الحزن على المدينة كلها، وكان كل منزل فيه نحيب، وخاصة النساء بسبب هذا المصاب الجلل، فقد فقد (٣٠٠) ألف رجل، ولهذا كل عائلة لديها فقيد، بعض النسوة تنعي اخوتهم، والبعض الآخر زوج أو ابن، والكثير من الفتيات والفتيان اصبحوا يتامى بفقدان ابائهم، وكأنه ليس هناك نهاية للحزن والرتاء) والجنرال اثينايبوس الذي كان ضمن قوات انطيوخس السادس هرب في خضم المعركة حاول أن يجد مأوى في القرى التي كان قد أساء معاملتهم سابقا في فصل الشتاء، فاغلق القرويين ابوابهم عليه، ورفضوا مساعدته ولم يعطوه طعام ولا شراب وحاول عبثا دون جدوى حتى مات من الجوع):

Diodorus Siculus :Historical Library.Books 34 and 35//Debevoise, Neilson C: (1938), Pp. 31-35

(١١٤٢) نجم عبد الله محمد عبد مغاس: (٢٠١١)، ص ٢٦-٢٧

الاسم الملكي	فترة الحكم	النسب العائلي	الملاحظات
الملك سلوقس الأول (نيكاتور)	٣١٢-٢٨١ ق.م	ابن الملك انطيوخس	اتخذ لقب الملك من عام ٣٠٦ ق.م (قتل على يد ابن بطليموس)
الملك انطيوخس الأول (سوتر)	٢٨٠-٢٦١ ق.م	ابن الملك سلوقس الأول	شارك أبيه في الحكم عام ٢٩١ ق.م
الملك انطيوخس الثاني (ثيوس)	٢٦١-٢٤٦ ق.م	ابن الملك انطيوخس الأول	(قتل مسموما)
الملك سلوقس الثاني (كاليينكوس)	٢٤٦-٢٢٥ ق.م	ابن انطيوخس الثاني	مات بحادث سقوط من الحصان
الملك سلوقس الثالث (كيرانوس)	٢٢٥-٢٢٣ ق.م	الابن الأكبر سلوقس الثاني	اغتيال من قبل جنوده
الملك انطيوخس الثالث (العظيم)	٢٢٣-١٨٧ ق.م	أخ الملك سلوقس الثالث	قتل في حربه ضد الأرمن
الملك سلوقس الرابع (فيلوباتور)	١٨٧-١٧٥ ق.م	ابن الملك انطيوخس الثالث	قتل على يد وزير المالية
الملك انطيوخس الرابع (ابيفانس)	١٧٥-١٦٣ ق.م	ابن الملك انطيوخس الثالث	قتل في (Elymais) في إيران
الملك انطيوخس الخامس (أوباتور) بمعنى (الأب الجيد)	١٦٣-١٦١ ق.م	ابن انطيوخس الرابع	استلم الحكم وعمره (٩) سنوات وقتل وعمره (١١) عام
الملك ديمتريوس الأول (سوتر)	١٦١-١٥٠ ق.م	ابن سلوقس الرابع	قتل على يد الاسكندر الثالث بلاس

الملك الاسكندر الثالث (بلاس)	١٥٠-١٤٥ ق.م	يدعي ابن انطيوخس الرابع	قتل على يد الانباط
الملك ديمتريوس الثاني (نيكاتور)	١٤٥-١٤١ ق.م	ابن ديمتريوس الأول	انهزم وأسر من قبل الفرثيين
الملك انطيوخس السادس (ديونيسوس)	١٤٥-١٤١ ق.م	ابن الاسكندر الثالث	شارك ديمتريوس الثاني في الحكم، يمتد أنه مات نتيجة عملية جراحية
الملك انطيوخس السابع (سيديتس)	١٣٩-١٢٩ ق.م	ابن ديمتريوس الأول	قتل في معركة ضد فراتيس الثاني الفرثي

جدول ٣: أسماء الملوك السلوقيين في بابل

بابلليون واغريق يحملون أسماء مزدوجة

حمل بعض البابليين والأغريق أسماء مزدوجة أحيانا، ولكن ليس دائما، ويبدو أن هناك تطابق في أسماء الآلهة البابلية بأخرى يونانية أيضا سواء كان هذا عن طريق الصدفة أو طوعا في مثل هذه الحالات اسم الإله اليوناني يقابله اسم الإله البابلي^(١١٤٣)، والأكثر من هذا هناك أشخاص حملوا إلى جانب الاسم البابلي الأصلي أسم يوناني أيضا، كما أثبتت المصادر بأن مثل هؤلاء الناس عاشوا في مدينة أوروك وبابل (ويفترض نفس الشيء في مناطق أخرى)، وأكثر هذه الحالات تظهر في مدينة أوروك، فلدينا نصوص تثبت بأن الأسر في هذه المدينة اصولهم بابلية من جهة ومرتبطين بالحكومة السلوقية من جهة أخرى، ومثال على ذلك شخصية أنو- اوبالط(Anu-uballit) البابلي الأصل لكنه يحمل لقب اغريقي كيفالون(Kephalon)^(١١٤٤).

الاغريق في بابل

حتما كان هناك يونانيون عاشوا في العهد الهلنستي في بابل، ويبدو أنهم في أوروك كانوا يعيشون جنبا إلى جنب مع السكان الأوروكين في منتصف القرن الثالث ق.م^(١١٤٥)، وهذه الاتصالات تشير إلى حدوث حالات زواج بعض البابليين من نساء اغريقيات^(١١٤٦)، ولكن من الواضح أن هذه الزيجات كانت محدودة وعلى

(١١٤٣) Oelsner, Joachim: (2002b). p. 189

(١١٤٤) هناك فرع لعائلة أخرى لـ(أنو- اوبالط) يحمل اللقب نيكارخوس(Nikarchos) أيضا من عشيرة اخوتو(Ahûtu)، والعرف الجاري حول الأسماء المزدوجة يقتصر فقط على جيله:

Sarkisjan, Gagik: (1974). Pp. 495-503

(١١٤٥) راجع الباحث(Oelsner) في بحثه(يونانيون في بلاد بابل والمعبد المحلي في العصر الهيليني) في المؤتمر الاثوريات العالمي حول(حركة السلع وأفكار الناس في أعمال الشرق الأدنى القديم):

Oelsner, Joachim: (1992). Pp. 341-347

(١١٤٦) Oelsner, Joachim: (2002b). p. 190

نطاق ضيق، ففي بابل العاصمة السابقة قبل بناء سلوقية، كان الاسكندر الأكبر يحترم المدينة جدا، ومن ثم يمكن أن نفترض بأن عدد من الأغريق عاشوا في أحياء خاصة بهم في مدينة بابل، ويمكن تحديد وجودهم في الجزء الشمالي الشرقي من بابل، ويعتقد بأنه الحي الاغريقي حيث عثر هناك على المسرح اليوناني، ووفقا لنقش اغريقي كان هناك أيضا ساحة للألعاب الرياضية في المدينة^(١١٤٧).

ولكن من المستحيل أن نتوصل إلى معلومات مؤكدة حول العلاقات بين المجموعات السكانية المختلفة من خلال المصادر المتوفرة لدينا، ويبدو على الأقل أن هناك مثال واحد يذكر بأن الشعب اليوناني كان مهتما بالطقوس البابلية، فقد ورد في وثيقة مسمارية مجزأة عثر عليها في سلوقية على نهر دجلة بأن زوجين يونانيين خصصا عبدا من تلقاء أنفسهما للخدمة في المزار البابلي في مدينة كوئه^(١١٤٨)، وهذه قد تكون علامة على الاهتمام بالدين والثقافة البابلية في النصف الثاني من القرن الثالث قبل الميلاد.

على أية حال هناك مشكلة أخرى فلدينا ناس يحملون أسماء يونانية ولكن يطلق عليهم لقب (البابليين)، وأصولهم اغريقية مثال على ذلك بعض الفلاسفة أو فلكيين، فمثلا ديوجينيس البابلي (Diogenes)^(١١٤٩)، وسيلوكوس البابلي (Seleukos)^(١١٥٠)، وتيوكورس البابلي (Teukros)^(١١٥١)، أو زاخاليس

^(١١٤٧) هذه الحالة استمرت حتى في العصر الفرثي:

Hauser, Stefan R: (1999). Pp. 207-239

^(١١٤٨) Oelsner, Joachim: (1992). p. 345

^(١١٤٩) الفيلسوف ديوجينيس البابلي ولد في سلوقية (٢٣٠-١٥٠) ق.م، تعلم في أثينا، وكان واحد من ثلاثة فلاسفة ارسلوا إلى روما عام (١٥٥) ق.م، كتب عدة مؤلفات ولكن لم يبق واحد منها، باستثناء بعض الاقتباسات من قبل الكتاب في وقت لاحق.

^(١١٥٠) الفيلسوف والفلكي سيلوكوس البابلي ولد في سلوقية على نهر دجلة (١٩٠-١٥٠) ق.م، قبل وفاته مارس التعليم في علم الفلك، وأشار إلى أن الأرض تدور حول محورها، وهذه الفكرة ذكرها كوبرنيكوس في القرن السادس عشر الميلادي، وذكره الجغرافي سترابو بان سيلوكوس السلوقي أشار إلى أن الكون لانهائي، وان سبب المد والجزر يعود إلى جاذبية القمر، ولاشئ

البابلي (Zacharias) (١١٥٢)، وباستثناء هذا الأخير فإن الباقين أصولهم اغريقية (١١٥٣)، ما هو معروف عنهم بانهم ذوي ثقافة يونانية، وجميعهم تقريباً ولدوا وعاشوا في سلوقية على نهر دجلة وللقب (البابلي) يعني بأنه (القادم من منطقة بابل) حيث تقع سلوقية، ولو أن هذا التفسير ليس مؤكداً؟، ولكن يجب عدم استبعاد هذه الفكرة، والرأي السائد وهو افتراض الباحثين: أن بابل كانت مهجورة في الوقت الذي عاش فيها هؤلاء الأشخاص المذكورين أعلاه، وانهم جاؤا من مدينة بابل إلى سلوقيا تحملهم الحماسة والثقافة الاغريقية، ولكن من الصعب الأخذ بهذه الفكرة فقد بقيت بابل مركز إشعاع حضاري في العهدين السلوقي والفرثي ولكن أقل مما كانت عليه سابقاً.

هناك عدد من الألواح الطينية - وهي شظايا بحالة جيدة - تضم كتابة مسمارية على جانب واحد والترجمات الحرفية بالأكدية أو سومري - اكدي - والنص أيضاً كتب بالحروف الاغريقية (١١٥٤)، هذه بلا شك تأتي ضمن التقليد المدرسي الذي كان متعارفاً عليه في مدارس بلاد الرافدين، ولكن لمن قدمت تلك الألواح التي

بقي من كتبه الأصلية أو ترجماته اليونانية غير الاقتباسات من مؤلفاته التي نجدها عند سترابو وغيره.

(١١٥١) ولد وعاش الفلكي تيوكروس في القرن الأول الميلادي في سلوقية، وسجل النجوم التي ترتفع في السماء إلى الشمال والجنوب، وذكر البروج، وترجم عمله إلى اللغة الفارسية في القرن الثالث الميلادي، ولكن لسوء الحظ اختفت الترجمة والاصل، وما بقي بعض الاقتباسات في اللغة العربية، وأشار اليه الطبري وإلى كتبه المترجمة للغة الفارسية والهندية والسانسكريتية.

(١١٥٢) عاش زاخاليس في بابل وتأثر بالثقافة الاغريقية، ومن خلال اسمه يعتقد انه يهودي، ذكره بليني الكبير (Pliny) في كتابه (التاريخ الطبيعي)، بأسم زاخاليس البابلي خاصة عند الإشارة إلى الملك مثيرداتيس (Mithridates) حيث ذكر تأثير الأحجار الكريمة على الانسان، وأهمية حجر الهميتايت في علاج أمراض العيون والكبد، وكان يقدم المشورة للملك في قضايا القانونية وحتى في استعمال المراهم في مسح الجسد فهو مفيد قبل المعركة.

(١١٥٣) Dalley, Stephanie: (1998). Pp. 45-49

(١١٥٤) Geller, Mark J: (1997). Pp. 43-95//Geller. Mark J: (1999). Pp. 377-383

تحمل ثنائية اللغة؟ اعتقد لم تكتب للإغريق حتى يتعلموا اللغتين الأكديّة أو السومرية^(١١٥٥)، ويبدو أن الكتابة الأكادية خطت على مواد سريعة التلف مثل الجلود، والرق، أو لفائف البردي^(١١٥٦)، وهذه الوثائق هي دليل على إدخال وسائل تقنية جديدة لتسهيل انتقال النصوص المكتوبة - بما في ذلك اللوائح الطينية التقليدية - بالآغريقية وهذا يطلق عليه مصطلح (الحضارة الآغريقية)^(١١٥٧)، وبالمناسبة كانت مواد الكتابة (الجلد ولفائف البردي) تستخدم في كتابة اللغة الآرامية منذ العصر الآشوري الحديث حيث صور في النحت البارز كاتبان آشوريان أحدهما يحمل لوح طيني والآخر يحمل جلد أو ورق بردي وكلاهما يدونان الغنائم أو عدد قتلى الأعداء، وبذلك استخدمت تلك المواد في الكتابة سابقا، وأخيرا هناك بعض البابليين الذين تعلموا الآغريقية (بدءا بالمؤرخ بيروسوس) فليس من المستبعد أنه طالع الأدب اليوناني وباقي الكتابات الأخرى، والمعروف أن الآغريقية كانت لغة الإدارة الرسمية في البلاد، ومن يريد أن يعمل ويكون لديه مكانة في البلاط السلوقي عليه أن يتعلم الآغريقية نطقا وكتابة وبيروسوس فهم هذه الفكرة وابدع فيها^(١١٥٨).

^(١١٥٥) راجع الباحث (Gesche) في بحثه (التعليم في بابل في الألفية الأولى قبل الميلاد):

Gesche, Petra D: (2001). p.184

^(١١٥٦) راجع الباحث (Oelsner) في (بابل المدينة العظيمة: نهاية الثقافة) (وقائع أكاديمية العلوم

السكسونية، فقه اللغة والتاريخ):

Oelsner, Joachim: (2002a). Pp. 14-17.

^(١١٥٧) يعتقد الباحث (Oelsner) حول مقارنة بابل واستخدامها النص اليوناني في ترجمة اللغات المحلية مع الوضع في مصر البطلمية حيث بدأ محاولات في العصر البطلمي في ترجمة اللغة التقليدية إلى الحروف اليونانية أيضا، نحن نسمي هذا (ما قبل القبطية)، ونجحت هذه المحاولات وأصبحت فيما بعد لغة الاقباط المسيحيين:

Oelsner, Joachim: (2002b). p. 191. no. 42

^(١١٥٨) هناك تناقض في آراء الباحثين، يرى البعض منهم بأن الثقافة البابلية إنقرضت وانتهت أمام الثقافة اليونانية الأكثر تطورا، ولذلك فالإيونانيون لا يهتمون ببقايا ثقافة ميتة، والبعض الآخر من الباحثين يرى بأن الثقافة البابلية ما زالت حية وبقيت إلى العهد الفرثي، ولكن الإيونانيون

الدولة الفارسية (١٢٦ ق.م - ٢٢٧ م)

يعتبر الفارثيين من الاقوام الآرية في إيران^(١١٥٩)، وقد وردت أسماء بعض القبائل التي استوطنت إيران ضمن الوثائق الاشورية، فقد ذكر شلمانصر الثالث في حولياته أنه حارب قبائل غرب بحيرة أورمية أطلق عليهم فرسوآش (Parsuash) أو فارسو (Parsua) وهم الفرس وذلك عام (٨٤٤) ق.م^(١١٦٠)، كذلك ذكر الميديين (ماداي) (Madai) أو (اماداي) (Amadai) وحدد مناطقهم شرق بحيرة أورمية وبين السهول العالية في همدان وقد حاربهم عام (٨٣٦) ق.م^(١١٦١)، والمصادر الاشورية لا تفرق بين الميديين والفرس ولا بينهما وبين الفارثيين الذين عرفهم الاشوريين في عهد سنحاريب واسرحدون^(١١٦٢).

ليس لديهم اهتمام بالثقافات الاجنبية ومنها ثقافة بابل، ولكن هذه ليست قاعدة ثابتة، فهناك يونانيون لديهم اهتمام بثقافة بابل، وربما هؤلاء كان لهم دور في الترجمات الحرفية من اللغة الاكدية إلى اليونانية، وربما هي من منتجات المدرسة البابلية (Sitz im Leben)، وإذا أراد يوناني أن يتعلم الاكدية المسمارية فعليه ان يكون تلميذ في مدرسة بابلية ليتعلم الاكدية، أو ربما هناك نوع من (تعليم الكبار):

Oelsner, Joachim: (2002b). p. 192. no. 43

^(١١٥٩) عرفوا باسم بارني أو بارتني، وهي إحدى فروع قبيلة داهي (Dahae) وهم من قبائل الساسا (ذكروا في نقش بيستون) التي عرفت بالاسكتيين (Scythian) وبالمصادر الاشورية اشكازي (İşkazai): صلاح رشيد الصالحي: القبائل السيمرية والاسكتية...، (٢٠١٠-٢٠١١)، ص ١٧٠-٢٠٢

^(١١٦٠) تؤرخ هذه الحملة للسنة (٢٤) من حكم شلمانصر: سامي سعيد الأحمد ورضا جواد الهاشمي: تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص ٨٢// أحمد فخري: (١٩٥٨)، ص ٢٣٠// صلاح رشيد الصالحي: (١٩٩٨)، ص ١٤٠

Luckenbill, Daniel David: (1926). Vol. I. p. 206

^(١١٦١) سامي سعيد الأحمد ورضا جواد الهاشمي: تاريخ الشرق الأدنى القديم...، ص ٨٢// أحمد فخري: (١٩٥٨)، ص ٢٣٠// فرج بصره جي: (١٩٤٧)، ص ٩٩
^(١١٦٢) سامي سعيد الأحمد ورضا جواد الهاشمي: تاريخ الشرق الأدنى القديم...، ص ٨٢

كان الموطن الأصلي للفرثيين في السهول الواسعة المحصورة بين بحر ارال وبحر قزوين^(١١٦٣) ثم انتقلت هذه المجموعة البدوية إلى الجزء الشمالي الشرقي من إيران والمعروف بإقليم بارثو^(١١٦٤)، وكانوا خيالة اشداء، واعتمدت معيشتهم على الرعي والسطو على القوافل التجارية قبل تأسيسهم مملكتهم^(١١٦٥)، ثم بدأ تظهر قوة الفرثيين مع بروز رئيس القبيلة ارشاق الذي قادهم إلى غزو المناطق المجاورة لهم، وبذلك استطاع في النصف الأول من القرن الثالث ق.م من السيطرة على كامل إقليم بارثو^(١١٦٦).

كما عرف الفرثيون بعدة أسماء منها الارشاقينيون (الارشاقيين) نسبة إلى مؤسس مملكتهم ارشاق (Arsaces) وادعوا نسبهم إلى الأسرة الاخمينية مع الملك ارتاكزركزس الثاني (ارتحششتا) الذي كان يدعى ارساكاس/ارساسيس أو ارسيكاس قبل اعتلائه العرش^(١١٦٧)، أما المؤرخون العرب فقد أطلقوا على المدة

(^{١١٦٣}) طه باقر وفوزي رشيد ورضا جواد الهاشمي: (١٩٧٩)، ص ٩٣

(^{١١٦٤}) لايعرف سبب هجرتهم ولكن مثل هذه الاقوام الرعوية غالبا ما تنتقل بحثا عن المراعي أو حدوث صراع سياسي بين تلك القبائل أدت إلى هجرتهم: نجم عبد الله محمد عبد مغامس: (٢٠١١)، ص ١٢

(^{١١٦٥}) Ghirshman, Roman: (1954). p.243

(^{١١٦٦}) من المحتمل اسم الفرثيون الذي اشتهر به الارشاقيون اشتق من اسم الإقليم الذي استولت عليه قبيلة بارني من السلالة الارشاقية، وقد ثارت هذه القبيلة ضد السلطة السلوقية في سنة (٢٥٠) ق.م: أ، ج، اربي: (١٩٥٩)، ص ٤٧// نجم عبد الله محمد عبد مغامس: (٢٠١١)، ص ١٣

(^{١١٦٧}) كما أن أسم ارسيس (Arses) ورد باسم ارشو (Arshu) في النصوص الفلكية البابلية، والهدف من ربط سلالة ارساسيس (الارشاقية) مع النسب الاخميني إيجاد نوع من الاعتراف بهم من جهة واعتبار اصولهم إيرانية ملكية من جهة أخرى، وكذلك اكتساب شهرة الاخمينيين وتوضيفها لصالحهم:

Wiesehöfer, Josef: (2001). p. 133

الممتدة بين الاسكندر المقدوني وإلى سقوط المملكة الفرثية وقيام المملكة الساسانية بعهد ملوك الطوائف (كذك خدائي) وتعني (رب البيت) أو الأمير أو الحاكم، أو يطلق عليهم (ملوك الاشغانون)^(١١٦٨)، وخلال جزء كبير من تاريخهم استخدموا اللامركزية في الحكم بالاعتماد على النظام الاقطاعي الذي بلغ عدد الممالك ثمانية عشر مملكة وهي تشكل دولة الفرثيين هذا النظام ورثوه عن الدولتين الاخمينية والسلوقية لذلك كان الهيكل الإداري والاجتماعي للامبراطورية الفرثية غير متجانس انما متنوع وحتى تحضرهم كان إلى حد كبير في بلاد الرافدين^(١١٦٩).

وفي بداية تأسيس المملكة الفرثية وتكوينها السياسي تمرد المزربان السلوقي (ديودوتس) (Diodotus) حاكم باكتريا- الاغريقي على سلطة سلوقس عام (٢٢٥) ق.م، وأعلن نفسه ملكا على مملكة هندية يونانية في أفغانستان (٢٥١/٢٥٢) ق.م، وبعد (٣٢) عاما انفصلت تلك المنطقة لضعفها من جهة ونمو قوة فرثيا بعد اعلان ارشاق الأول واخوه تيريداتس الأول الثورة ضد سلوقيا من جهة أخرى^(١١٧٠).

١- الملك ارشاق الأول (Arsaces) .. (٢٥٠-٢٤٧) ق.م: ابن فريابيتوس (Phriapatius) والمعلومات عنه غير معاصرة له إنما تعود إلى القرن الأول، وبعض الاحداث التي أوردها اليونان عنه أقرب إلى الأسطورة! كما أن ولادته ووفاته غير مؤكده مثل اسمه الحقيقي، ويعتقد أن مدينة اشك آباد (عاصمة تركمنستان) اشتقت من اسمه اشك (Ashk)، عموما هناك العديد من الآراء حول أصل ارشاق، حيث يعتقد معظم المؤرخين أنه كان رئيس قبيلة بارني (Parni)

^(١١٦٨) آرثر كريستنسن: (١٩٥٧)، ص ٨

^(١١٦٩) Frye, Richard N: (1987), Pp. 13-18 // Lukonin, Vladimir G: (1983). p. 714.

^(١١٧٠) Porada, Edith: (1965). p. 182

وهي تنتمي إلى قبائل عرفت عند اليونانيين باسم داهي (Dahae)^(١١٧١)، وقد غزا منطقة بارثيا قبل ثورة الساتراب (ديودوتس) تقريبا، ويزعم البعض أن ارشاق الأول واخيه تيرداتس الأول اعلنوا ثورتهم ضد الساتراب السلوقي اندراكوراس (Andragoras) حاكم أقليم بارثيا نيابة عن انطيوخس ثيو الثاني^(١١٧٢).

تمتع ارشاق الأول مؤسس السلالة الارشاقية والمملكة الفرثية بشخصية قيادية وسياسية جعلته قائدا للفرثيين لانه وحد القبائل تحت زعامته واعتبر نفسه وريث الدولة الاخمينية بعد اكثر من قرن ونصف من السيطرة الهلنستية السلوقية على إيران^(١١٧٣)، وقد خلد اسمه كمؤسس لهذه المملكة ولقب به جميع الملوك الفرثيين تيمنا بمؤسس سلالتهم وتخليدا لذكراه^(١١٧٤)، فقد عثر في جنوب روسيا على وثائق اوستراكا (Ostraco) وهي كسر فخارية عليها كتابات تشير إليه، كما وجدت في منطقة نيسا (Nisa) (تركمنستان الحالية) وكلها تعتبره المؤسس للمملكة الفرثية^(١١٧٥).

في السنوات الأولى من المملكة الجديدة كان الأخوين ارشاق الأول وتيرداتس الأول منشغلين بالحروب، ويظهر أن ارشاق الأول قتل في إحدى المعارك التي خاضها في إقليم باكتريا عام (٢٤٨) ق.م، فاعتلى العرش تيرداتس الأول الذي بادر إلى الاستيلاء على هركانيا (Hyrcania)^(١١٧٦).

^(١١٧١) أول وجود لهم عند ضفاف نهر اوشوس (Ochus) حاليا نهر تيجيند (Tejend) وبالطبع هذا ليس موطنهم الأصلي:

Sykes, Percy M: (1921). p. 307

^(١١٧٢) Debevoise, Neilson C: (1938).p.9

^(١١٧٣) Porada, Edith: (1965). p.182

^(١١٧٤) نجم عبد الله محمد عبد مغماس: (٢٠١١)، ص ١٧

^(١١٧٥) أحمد مالك الفتیان: (١٩٧٥)، ص ٢٠//نجم عبد الله محمد عبد مغماس: (٢٠١١)، ص ١٧

Wiesehöfer, Josef: (2001). p. 120

^(١١٧٦) Tarn, William Woodthorpe: (1938). p. 576

٢- الملك تيرداتس الأول (ارشاق الثاني) (٢٤٧-٢١١) ق.م: أخ الملك ارشاق الأول، أخذ اسم ارشاق الثاني، حكم (٣٧) عاما، بعد مقتل أخيه وموت الساتراب ديودوتس، وتحالف تيرداتس مع ابن حاكم باكتريا المتوفي ويدعى أيضا ديودوتس، فاكسب الملك الفرثي قوة إضافية خاصة وأنه بنى جيش كبير من المقاتلين المدربين جيدا، وهذا بحد ذاته سبب قلقا للدولة السلوقية التي خسرت مقاطعاتها في آسيا خلال انشغال سلوقس الثاني في حرب طاحنة ضد غريمه بطليموس الثالث ملك مصر، وعندما عقد الصلح بين الطرفين، وجه سلوقس الثاني نظاره نحو الشرق وأراد استعادة ممتلكاته في آسيا لكنه اندحر أمام الفرثيين في موقعة انكير (Ancyra) (انقرا الحالية) عام (٢٤٠) ق.م^(١١٧٧)، وفي عام (٢٢٨) ق.م جمع سلوقس الثاني جيشا كبيرا في بابل واتجه نحو الشرق وتحديدا إلى منطقة قزوين لكن نشوب الثورة في انتوشيا (انطاكيا) جعلته يعود إلى سوريا تاركا قواته تحت رحمة الجيش الفرثي، الذي تمكن من هزيمة المقدونيين^(١١٧٨).

بينما كانت الدولة السلوقية تعاني من سلسلة حروب داخلية بين دعاة العرش وبين تمرد الساتراب في ميديا كان تيرداتس يقوي مركزه السياسي والعسكري، ووسع حدود مملكته إلى الجهات الغربية، وبنى القلاع، وعمل على تقوية المدن وشيد مدينة جديدة له دعيت دارا (Dara) على جبل ابورتينون (Apaortenon) في موقع حصين ومحتمل كان يريد أن يجعلها عاصمة ملكه^(١١٧٩)، ولكن في الأوقات التالية مركز الإقامة الملكية عند الفرثيين كان بالتأكيد مدينة هيكاتوم بيلوس (Hecatompylos)^(١١٨٠)، وفي عام (٢١١) ق.م مات تيرداتس وترك العرش لولده ارطبان الأول.

^(١١٧٧) Rapson, Edward James: (1922). p. 440

^(١١٧٨) Gardner, Percy: (1877). p.4

^(١١٧٩) أختلف الباحثون حول موقع العاصمة دارا، وعلى الاغلب شرق (Achal-Tekke)، ومحتمل بالقرب من ابيفارد (Abivard) في ابافاركتيكيني (Apavarktike) أو قلعة ماران (Kala Maran) أو كيلات (Kelat) أو بالقرب من كيلاتي - ناداري (Kelat-i-Nadiri):

Tarn, William Woodthorpe: (1938). p.575//Debevoise, Neilson C: (1938). p.15 n.62

^(١١٨٠) موقع هذه العاصمة غير مؤكد ربما موقه دامجان (Damghan) فقد عثر في الموقع على صناعات فرثية:

Williams Jackson: (1911). Pp. 161ff and 176ff

٣- الملك اربطبان الأول (Artabanus) (ارشاقي الثالث) (٢١٠-١٩١) ق.م: ابن الملك تيرداتس، ما أن استلم العرش حتى زحف انطيوخس الثالث باتجاه الشرق إلى مدينة اكبثانا (همدان)، حيث سلب معبد الإلهة اناهيتا (Anahita) لأجل ملئ خزانته^(١١٨١)، وفي عام (٢٠٩) ق.م واصل انطيوخس زحفه باتجاه الشرق وعلى طول الطريق الطويل مع جيشه المؤلف من (١٠٠) ألف من المشاة و(٢٠) ألف من الفرسان^(١١٨٢)، ونحن لانعرف سبب لهذا الهجوم على فرثيا، ولم يكن اربطبان يمتلك القوة الكافية ليصد زحف انطيوخس الثالث الذي كان يسعى على الأكثر في استعادت المناطق التي أخذها تيرداتس سابقا، واتخذت القوات السلوقية طريقها عبر حافة السهول الملحية الواسعة باتجاه الشرق حيث تجهيز المياه يتم عبر قنوات تحت الأرض منعا لتبخر المياه، وقد اتبع اربطبان الاول سياسة تدمير الابار والقنوات لمنع تقدم الملك السلوقي باتجاه العاصمة الفرثية، كما ارسل الفرسان الفرثيين لمشاغلة الفرسان السلوقيين وابعادهم، وباعت هذه المحاولات بالفشل حيث وصلت القوات السلوقية إلى مدينة هيكتوم بيلوس بدون مقاومة فعلية من الفرثيين، ثم واصل زحفه باتجاه هركانيا وتاجاي (Tagae) أو تاك (Tak?) قرب دمجان (Damghan)^(١١٨٣)، وعند جبل لابوس (Labus) (حاليا جبل لامافو Lamavu) تحصن الفرثيين وحلفائهم في المرتفعات الجبلية، فنظم انطيوخس قواته واندفع عبر الممر الجبلي واشتبك مع القوات الفرثية

^(١١٨١) الإلهة اناهيتا (Anahita) وهي إلهة إيرانية قديمة ارتبطت بالخصوبة والشفاء والحكمة وتلفظ بعدة اشكال ناهد (Aahid) أو اناهيد (Anaheed) أو اناهيتا (Anahita) أو اناييتيس (Anaitis) شيد لها مزارات منذ القرن الرابع ق.م، وهي نظيرة عشتار السامية خاصة بعد إضافة ميزات أخرى لها مثل الحرب واعتبارها كوكب الزهرة.

(1182) Debevoise, Neilson C: (1938) . p. 17 n. 69

^(١١٨٢) راجع الباحث (Mordtmann) في بحثه (هيكتوم بيلوس، الجغرافية المقارنة في بلاد فارس) في (الوقائع الأكاديمية الملكية في ميونيخ)، كذلك راجع الباحث (Herzfeld) في بحثه (ساكستان، تاريخ التقيبات في كوه مودجا) في (النقارير الأثرية من إيران):

Mordtmann, Andreas David: (1869). Pp. 531-534 // Herzfeld, Ernst: (1932). p. 37

وتمكن من هزيمتها، ثم واصل تقدمه ليحتل المدينة الغير مسورة تامبراكس (Tambrax) أو (ساري Sari?)، ومدينة سيرينكس (Syrinx) المركز المهم والتي سبق وأن حاصرها الفرثيين وقتلوا جميع الاغريق المستوطنين فيها قبل هجوم السلوقي^(١١٨٤)، وما جرى فيما بعد غير معروف فقد رأى انطيوخس الثالث من الحكمة عقد معاهدة تحالف مع الملك ارطبان، وبعد (٢١) عاما مات انطيوخس الثالث وهو يحاول لإسترجاع ثروته من سرقة معبد بيل في عيلاميس (Elymais) (عيلام القديمة)، أما ارطبان فلا نعرف الكثير عنه غير أن حكمه انتهى عام (١٩١) ق.م^(١١٨٥).

٤- الملك فريافاطوس (Phriapatius) (ارشاق الرابع) (١٩١-١٧٦) ق.م: ابن الملك ارطبان الأول، حكم (١٥) عاما^(١١٨٦)، مصادرها عنه نادرة جدا، غير أنه ترك ولدين الأكبر افراهاط الأول ومثراداتس الأول، استلم العرش بعد وفاة ابيه وحسب التقاليد الفرثية^(١١٨٧)، يبدو أن الظروف السياسية الصعبة التي تمر بها سلوقيا كانت إلى جانبه، فالعرب من جهة والرومان من جهة أخرى اجبروا السلوقيين تجهيز حملة لاييقاف الخطر الذي يهدد العرش، وقد التقى الطرفين وانهزم انطيوخس الثالث أمام الرومان في معركة مغنسيا (Magnesia) عام (١٨٩) ق.م وهي فرصة جيدة للملك فريافاطوس الذي أعلن التمرد والإستقلال عن التبعية السلوقية وإعادة الأقاليم إلى المملكة الفرثية^(١١٨٨).

(1184) Debevoise, Neilson C: (1938) . p. 18

(1185) Wroth, Warwick: (1903). p. xix

(1186) Ibid: p. xx

(1187) Debevoise, Neilson C: (1938) . p. 19

(1188) Ghirshman, Roman: (1954). p. 245

٥- الملك افراهاط الأول (Phraates) (ارشاق الخامس) (١٧٦-١٧١) ق.م: ابن الملك فريافاطوس الأول، حكم (٥) سنوات، في بداية حكمه قاد قواته ضد قبائل الماردي (Mardi) وهم سكان جبال البرز جنوب بحر قزوين^(١١٨٩)، وقام بترحيلهم من مناطقهم في طبرستان (مازندران الحالية) وإعادة توطينهم في كاراكس (Charax)^(١١٩٠)، بعد مدة ليست طويلة على هذا الانتصار توفي وانتقل العرش إلى أخيه مثراداتس الأول.

٦- الملك مثراداتس الأول (Mithradates) (ارشاق السادس) (١٧١-١٣٨) ق.م: ابن الملك فريافاطوس الأول، يعود له الفضل في جعل فرثيا قوة سياسية كبيرة بتوسعه إلى الشرق والجنوب والغرب خلال فترة حكمه، وكثيرا ما يقارن بكورش الكبير مؤسس الإمبراطورية الاخمينية^(١١٩١)، في البداية توسع باتجاه الشرق واستولى على مملكة باكتريا وملكها يوكراتيدس (Eucratides) حتى وصل إلى غرب نهر اريوس (Arius) وبذلك ضم مدينة هيرات (في أفغانستان الحالية) عام (١٦٧) ق.م، وأعطت هذه الانتصارات سيطرة الفرثيين على طرق التجارة البرية بين الشرق والغرب (طريق الحرير، والطريق الملكي)، وأصبحت الرقابة على

^(١١٨٩) سكان ماردي فقراء ولكنهم مقاتلين اشداء استوطنوا جبال البرز (Elburz)، تعرضوا للهجوم من قبل افراهاط الأول وانهزموا أمامه، بعد وقت قصير من اعتلائه العرش الفرثي، وكانوا رعايا تابعين للدولة السلوقية:

Isidore of Charax : (1914). No. § 7

^(١١٩٠) كاراكس (Charax) وتعني في اللغة الاغريقية (القلعة) وعرفت كذلك باسم (سياسينوكاراكس) نسبة إلى حاكمها المستقل الأول (هيسباوسينس) وهي ضمن محافظة ميسان الحالية، والتي كانت تسمى (ميسين) وهي صيغة هلينية لإسم آرامي هو ميشان (Mishan) وهي منطقة تقع حول مدينة القرنة الحالية في العراق، وظهرت ميسان إلى الوجود بعد تفكك المملكة السلوقية:

Black, Jeremy A: (1984). Pp. 230-231

(^{١١٩١}) Homa Katouzian: (2009).p. 41

التجارة أساس ثروة فرثيا، ولذلك فرضت حراسة قوية على طرق التجارة من أجل استمرار السيطرة المباشرة على المناطق التي تمر من خلالها القوافل المحملة بالبضائع المتنوعة^(١١٩٢).

أما الجانب العسكري فبعد هزيمة مزربان الباكثيري- الاغريقي في الشرق، ركز مثراداتس على العالم السلوقي، فغزا ميديا، واكبتانا، واستولى عليهما عام (١٤٨) أو (١٤٧) ق.م، هذا التوسع زعزع استقرار المنطقة التابعة للسيادة السلوقية، ومع هذا الشهية الفرثية امتدت باتجاه عالم بلاد الرافدين فاحتلوا بابل، ثم تلاها العاصمة سلوقيا^(١١٩٣) وأصدر مثيراداتس عملات نقدية في سلوقيا عام (١٤١) ق.م يخلد انتصاره، كما أقيمت مراسيم تنصيب رسميه له^(١١٩٤)، وبينما انسحب مثيراداتس عائدا إلى هركانيا قامت قواته بتدمير عيلاميس(عيلام)، ومملكة كاراسيني(Characene)(ميسان) في جنوب العراق(العمارة حاليا)^(١١٩٥)، واحتلت مدينة سوسة(عاصمة عيلام القديمة)، في حين واصلت قواته شرقا حتى نهر السند^(١١٩٦).

بعد أن تمكن من فرض سيطرته الكاملة على مناطق التي قام بغزوها، شيد له قصور ملكية في مدينة سلوقية، واكبتانا، وطيسفون(المدائن) التي أصبحت مدينة جديدة له، وفي نيسا(Nisa) (تركمنستان الحالية) بنى مقابر للملوك الارشاقيين تخليدا لهم^(١١٩٧)، وأصبحت اكبتانا مقر الإقامة الصيفية للملوك الارشاقيين^(١١٩٨)، أما المدائن فهي العاصمة الرسمية في عهد جورتاز الأول(Gotarzes) ملك

⁽¹¹⁹²⁾ Litvinsky, Boris A and Zhang Guang-da: (1996b). Pp. 31-34

⁽¹¹⁹³⁾ Cottareil, Arthar: (1980). p. 157

⁽¹¹⁹⁴⁾ Garthwaite, Gene Ralph: (2005). p. 76

⁽¹¹⁹⁵⁾ Brosius, Maria: (2006). Pp. 86-87

⁽¹¹⁹⁶⁾ Bivar, Adrian David Hugh: (1983). p. 35

⁽¹¹⁹⁷⁾ Brosius, Maria: (2006) . Pp. 103, 110-113

⁽¹¹⁹⁸⁾ Bivar, Adrian David Hugh: (1983). p. 77

فرثيا(٩١-٨١) ق.م حيث يقام فيها حفل تتويج الملك الفرثي بل واعتبرت المدينة المثالية للفرثيين^(١١٩٩).

ولم يكن السلوقيين قادرين على الرد السريع، بسبب حدوث تمرد في العاصمة انتوشيا(انطاكية) عام(١٤٢) ق.م^(١٢٠٠)، ومع ذلك، في عام(١٤٠) ق.م توجه ديمتريوس الثاني نيكاتور بهجوم ضد الفرثيين في بلاد الرافدين، ففي البداية حقق سلسلة من الانتصارات، ولكن انهزم السلوقيين في ميديا، واعتقل ديمتريوس من قبل القوات الفرثية^(١٢٠١)، واقتيد أسيرا إلى هرkania تحت ضيافة مثراداتس، وفيما بعد تزوج من ابنة الملك الفرثي وتدعى رودوكون^(١٢٠٢).

اعتقد سابقا بأن مثراداتس قتل في معركة بالقرب من مدينة سلوقية، خلال قتاله ضد القوات السلوقية بقيادة أنطيوخوس السابع شقيق ديمتريوس الثاني نيكاتور الأسير في هرkania، ولكن الأدلة تشير مؤخرا إلى أن مثراداتس أصيب بمرض عضال تفاقم عليه حتى توفي عام(١٣٨) ق.م^(١٢٠٣)، فاستلم الحكم ولده افراهاط الثاني.

-
- (¹¹⁹⁹) Brosius, Maria: (2006). p. 103
(¹²⁰⁰) Bivar, Adrian David Hugh: (1983). p.34
(¹²⁰¹) Debevoise, Neilson C: (1938) . Pp. 22-25
(¹²⁰²) Brosius, Maria: (2006) . p. 89
(¹²⁰³) Wroth, Warwick: (1903). Pp. xx-xxi

٧- الملك افراهاط الثاني (Phraates) (ارشاق السابع) (١٣٨-١٢٨) ق.م: ابن الملك مثراداتس الأول، الذي جعل من فرثيا قوة عالمية، فهل بإمكان افراهاط الثاني الحفاظ على هذا المركز ضد الدولة السلوقية، يبدو أنه استلم العرش وهو ما زال صغيرا جدا، فكانت أمه وتدعى (Ri-in(?)-nu) وصية عليه^(١٢٠٤). بقيت بابل ولمدة سبعة سنوات بأيدي الفرثيين كما تظهر في الوثائق المسمارية، فلدينا نسخة من عمل فلكي يؤرخ إلى (٢٧) ايارو، ونسخة أخرى لترنيمة بابلية في نفس التاريخ وتشير إلى عام (١٣٧) ق.م، ولوح مؤرخ إلى السنة السادسة من حكم الملك (Ar siuqqa) بمعنى حوالي (١٣٢-١٣١) ق.م. محتمل يقصد افراهاط الثاني^(١٢٠٥)، وتتوصل من خلال المسكوكات النقدية للملك افراهاط الثاني بأنه بقي فترة قصيرة في بابل^(١٢٠٦)، فقد كان منشغلا في قتال الغزاة البدو في الشرق ضمن مناطق سوسة في ١٠ نيسانو من عام (١٣٠) ق.م^(١٢٠٧).

كان افراهاط الثاني مثل ابيه يعامل الأسير ديمتريوس بلطف لانه هو الآخر كان لديه هدف أن يسيطر على سوريا ويعيد ديمتريوس إلى عرشه في انتوشيا بقوة الجيش والأموال الفرثية، ولكن الأسير السلوقي لم يكن سهلا فقد حاول الهروب مرتين بمساعدة بعض أصدقائه لكن في كل مره يعاد الهارب أمام افراهاط في هرkania، حتى بعد أن انجب أطفال من أخت الملك الفرثي حاول

(1204) Clay, Albert T: (1913) . No 53 and p. 13

(1205) ولوح آخر لترنيمة بابلية تعود إلى عام ١٣٤ ق.م، راجع الباحثين (Epping) و (Strassmaier) في بحثهما (الجدول الكواكب البابلية الجديدة)، كذلك راجع (Reisner) في بحثه (الالواح الطينية السومرية- البابلية التراتيل بعد فترة اليونانية):

Clay, Albert T: (1913). No. 51 // Epping, Joseph und Strassmaier, Johann Nepomucen: (1891). 228 and 244// Reisner, George Andrew: (1896). No. 5 and No. 35, Pl.153

(1206) Wroth, Warwick: (1903) . Pp. 16-19

(1207) Cumont, Franz: (1932). Pp, 28of

الهروب والقي القبض عليه وأعيد إلى البلاط الفرثي وإلى زوجته وأطفاله، ومع هذا قدم ملك البارثيين هدية له عبارة عن زوج من الزهر الذهبية^(١٢٠٨).
عندما وقع ديمتريوس في الأسر اعتلى عرش سلوقيا أخيه انطيوخس السابع الذي لم يكتفي بالعرش إنما تزوج من امرأة أخيه الأسير كليوباترا ثيا، فقضى على ثورة اليهود في فلسطين، وأعلن بضرورة تخليص أخيه من الأسر الفرثي ولكن في الحقيقة كان يعتبر أخيه ديمتريوس خطرا عليه ومنافسا له في العرش، على أية حال مهما كان الغرض من الحملة السلوقية الكبيرة في عدد القوات حتى أنها اعتبرت من قبل المؤرخين بأنها أعظم حملة عسكرية^(١٢٠٩)، وحقق بهذا الجيش العرمرم ثلاث انتصارات ضد القوات الفرثية أحدهما عند نهر ليكوس (Lycus) أو (Lykos) بمعنى (الزاب الأعلى)، والانتصار الآخر ضد أحد قادة الفرثيين ويدعى اينوس (Enius) والذي قتل في المعركة^(١٢١٠)، هذه الانتصارات جعلت انطيوخس السابع يحمل لقب (العظيم)، وحتى سكان بابل عندما شاهدوا سيد بابل الجديد (١٣٠) ق.م امنوا بأنه أسس امبراطورية جديدة فانضموا إلى الملك السلوقي، وعندما حل الشتاء كان من المفترض أن يعود إلى سوريا لكنه فضل الزحف نحو ميديا، وارسل أفراهاط الثاني رسله لغرض الصلح فاشتراط انطيوخس أولا: ان يطلق سراح أخيه ديمتريوس، ثانيا: ان يدفع الملك أفراهاط الجزية، وثالثا: كل المناطق خارج إقليم بارثوا تسلم إلى الملك السلوقي، وطبعا رفض الملك الفرثي هذه الشروط^(١٢١١)، ومع حلول فصل الربيع كانت القوات

(1208) Debevoise, Neilson C: (1938) . p. 31

(١٢٠٩) ذكر بأن عدد المشاة (٨٠٠٠٠) مقاتل وعدد القوات المساعدة (٣٠٠٠٠٠) الف مقاتل أو (١٠٠٠٠٠) الف مقاتل نظامي و (٢٠٠٠٠٠) الف مقاتل من القوات الاحتياطية، ومهما كانت الأرقام فإنها كانت ضخمة في عدد المقاتلين:

Rawlinson, George: (1873). p. 98f

(1210) Diodorus Siculus. Ed. Carolus Müllerus, Parisiis. 1855. Xxxiv. 19

(1211) Diodorus Siculus . xxxiv. 15

السلوقية في حالة يرثى لها موزعة على شكل حاميات في إقليم ميديا^(١٢١٢) ولهذا خسر انطيوخس السابع المعركة الفاصلة مع الفرثيين ودفع حياته ثمنا لسوء تخطيطه العسكري أو اجبر على الانتحار، ووقع في الأسر ابن انطيوخس وابنة أخيه ديمتريوس بينما الجنرال اثيناوس (Athenaeus) قائد القوات السورية أول من هرب من المعركة، وتم ذبح (٣٠٠) ألف جندي سلوقي على يد القوات الفرثية^(١٢١٣).

بعد الانتصارات التي احرزها افراهاط الثاني على السلوقيين عقد العزم للتقدم على سوريا، لكن غزو قبائل الساكا (Saca) لحدوده الشرقية اجبرته على الاصطدام مع تلك القبائل^(١٢١٤) وقد أشترك معه في هذه المعارك الأسرى السلوقيين من جيش انطيوخس السابع، وانظم اعداد منهم إلى جانب قبائل الساكا، وكانت المحصلة النهائية مقتل الملك افراهاط وهزيمة الفرثيين^(١٢١٥).

٨- الملك ارطبان الثاني (Artabanus) (ارشاق الثامن) (١٢٨-١٢٤) ق.م:
ابن الملك فريافاطوس الأول، حكم (٤) سنوات، وانتهى الصراع مع قبائل الساكا بأن دفع لهم الجزية^(١٢١٦) وفي عهده استقل هيمريوس حاكم بابل والذي عينه سابقا افراهاط الثاني ونادى بنفسه ملكا على بابل (١٢٧) ق.م^(١٢١٧)، كما انفصل (هيسباوسينس) (Hyspaosines) حاكم كاراكس واعلن هو الآخر استقلاله عن المملكة الفرثية^(١٢١٨)، وحدث صراع بين هيمريوس ملك بابل وهيسباوسينس ملك كاراكس وهذا الاخير حقق نصرا على غريمه هيمريوس،

(1212) Ghirshman, Roman: (1954) . p. 248

(1213) Diodorus Siculus . xxxiv. 17

(1214) نجم عبد الله محمد عبد مغامس: (٢٠١١)، ص ٢٧

(1215) أحمد كمال الدين حلمي: (١٩٧٩)، ص ١٥١

(1216) Charles, Robert Henry (Translate): (1848-1874). p. 561

(1217) Ghirshman, Roman: (1954) . p. 249

(1218) حكم هيسباوسينس ابن ساكدودوناكوس (Sagdodonacus) منطقة شمال شرقي شبه جزيرة العرب، وعينه انطيوخس الرابع مزربان على كاراكس (ميسان) عام (١٤١) ق.م وضرب نقود باسمه عام (١٢٤-١٢٣) ق.م: نجم عبد الله محمد عبد مغامس: (٢٠١١)، ص ٢٨ هامش ٤//منذر عبد الكريم البكر: (١٩٨٥)، ص ١٣٦

وأعلن نفسه ملكا على بابل، وهذا ما تؤكدُه النصوص المسمارية لعام (١٢٧-١٢٦) ق.م^(١٢١٩)، وقدم فروض العبادة إلى الإله مردوخ ولكنه لم يبق في بابل، فعاد هيمربوس ليحتل المدينة، وأحتفل بنصره بأن ضرب عملة تخليدا لانتصاره، وربما حمل لقب (ملك) تعود لتلك الفترة^(١٢٢٠) كما عادت السيطرة الفرثية على بابل في نهاية (١٢٦-١٢٥) ق.م، وضرب اربطبان الثاني نقودا باسمه وتخليدا لذكرى انتصاره أيضا^(١٢٢١).

هناك تفاصيل مثيرة لتلك الفترة أشار إليها الباحث (Pinches) ضمن الواح غير منشورة في المتحف البريطاني و حتى ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية غير متاحة:

(من هنا نحن نعلم ان العيلاميين قاموا بعمليات عسكرية جعلتهم يتوغلون في مناطق على نهر دجلة، والجنرال بيلينوسو (Pilinussu) قام على ما يبدو بفعاليات عسكرية ضد جنرال آخر في بلاد أكد، ويبدو أنه قد ذهب إلى مدن ميدية قبل ذهاب بابا-أسا (Bāgā-asā) [هذا الاسم الإيراني] شقيق الملك، ومحتمل أن رجل يدعى تيوديشي (Te'udiši) أو ثيودوسيوس (Theodosius) أيضا قد وقف ضد الجنرال بيلينوسو في بلاد أكد، وفي نقش آخر لنفس الأوضاع والفترة الزمنية بأن (تيموثاوس) (Ti'imūtusu) ابن أسباسيني (Aspāsinē)، ذهب من بابل إلى سلوقية (على نهر دجلة)...^(١٢٢٢).

في تلك الاثناء تحركت قبائل توشاري (Tochari) ربما هي يويح-شي (Yüeh-chi) في الوثائق الصينية^(١٢٢٣) في منطقة باكتريا فحاول اربطبان الثاني التصدي لها، لكنه أصيب بجرح قاتل ربما بسبب سلاح مسموم أدى إلى موته سريعا عام (١٢٤) ق.م، ودخلت البلاد في حالة من الفوضى وفقدان الأقاليم وضعف المملكة^(١٢٢٤).

(1219) Pinches, Theophilus Goldridge: (1889-1890). Pp. 131-135//Tarn, William Woodthorpe: (1938). p. 584

(1220) Wroth, Warwick: (1903). p. 23

(1221) Debevoise, Neilson C: (1938). Pp. 38-39

(1222) Pinches, Theophilus Goldridge: (1908). p. 483

(1223) Bailey, Harold W: (1935-1937). p. 912

(1224) McDowell, Robert Harbold: (1935). p. 183

٩- الملك مثراداتس الثاني (Mithradates) (ارشاق التاسع) (١٢٣-٨٨) ق.م: ابن الملك أرطبان الثاني، اتخذ لقب (العظيم)^(١٢٢٥)، كانت المهمة الأولى له استعادة بابل ودحر ملك كاركس، وقد ضرب هيسباوسينس عملة برونزية تحمل اللقب وصورة مثراداتس عام (١٢١-١٢٠) ق.م، وهذا دليل على انجاز هذه المهمة^(١٢٢٦)، يبقى ما هي طول الفترة الزمنية التي بقيت فيها المناطق الفرثية في الشرق بأيدي الساكا؟ هذا ما لا نعرفه، ربما المهمة الثانية لمثراداتس الثاني نقل قواته الرئيسية باتجاه الشرق واجبار الساكا بالعودة إلى مناطقهم باتجاه الجنوب^(١٢٢٧)، وبعيدا في جزيرة ديلوس (Delos) الاغريقية في بحر ايجة وفي مزار الإله اسكليبيوس (Asclepius) (إله الطب عند الاغريق) نقش مكرس يعود زمنيا إلى عام (١١٠) ق.م فيه ذكرى (ملك الملوك) ارشاق العظيم وحتما يقصد به مثراداتس^(١٢٢٨)، ولدينا كسر لوثائق أخرى تعود لنفس الفترة الزمنية (١١٠-١٠٩) ق.م أو (١١١-١١٠) ق.م كتبت بالاغريقية عثر عليها في بابل^(١٢٢٩).

كانت الحملة الأخرى لمثراداتس الثاني ضد ارتافاسديس (Artavasdes) ملك أرمينيا واجبره على قبول الشروط التي فرضها عليه ولكي يضمن تبعيته أخذ أكبر أبنائه تيكران (Tigranes) رهينة ليقيم في البلاط الفرثي ولعدة سنوات^(١٢٣٠)، وهكذا فرض مثراداتس الثاني سيطرته على جزء كبير من طريق

(1225) Debevoise, Neilson C: (1938) . p. 40

(1226) Newell, Edward T: (1925). Pp. 11f

(1227) Tarn, William Woodthorpe: (1930) . Pp. 116-119// McDowell, Robert Harbold: (1935) . p. 211// Wroth, Warwick: (1903) . Pp. xxxi-xxxii

(1228) Reinach, Salomon: (1883). Pp. 349-353

(1229) راجع الباحث (Haussoullier) في بحثه (النقوش اليونانية من بابل):

Haussoullier, Bernard: (1909). p. 353

(1230) (بعد مرور (٢٠) عام تدخل مثراداتس في شؤون أرمينيا نصب تيكران الثاني سنة (٩٤) ق.م على عرش أرمينيا بعد وفاة والده ارتافاسديس في السنة نفسها بناء على طلب قدمه إلى الملك الفرثي مقابل تنازل تيكران الثاني عن أجزاء من أملاك أرمينيا التي في تماس مع حدود المملكة الفرثية والتي حددت بـ (٧٠) وادي: سامي سعيد الأحمد ورضا جواد الهاشمي: تاريخ الشرق الأدنى...، ص ٢٧٢

Bivar, Adrian David Hugh: (1983) . p. 41

التجارة العالمي من الحدود الرومانية وإلى حدود الصين، فبعد سقوط المملكة السلوقية في العراق في نهاية القرن الثاني ق.م انحلت شبكة الطرق المائية عبر الخليج العربي، وأصبح التبادل التجاري ما بين بلاد الرافدين والبلدان الأخرى يتم عبر الطرق البرية وخاصة طريق الفرات^(١٢٣١).

وعلى هذا الأساس اهتم الملوك الفرثيين بوسائل النقل وأعطوها الأولوية^(١٢٣٢)، وفرضوا الضرائب باعتبارها مصدراً مهماً للدخل، ونقرأ في النصوص ضرائب على البضائع وعلى وسائل النقل وأخرى تؤخذ من الرعاة كضريبة الرؤوس وضريبة الأرض^(١٢٣٣)، والتعريفية التدمرية^(١٢٣٤)، وهذه الضرائب تحقق دخلاً كبيراً للفرثيين، لكن نقطة التحول الكبيرة هي ظهور الصين كمركز اقتصادي وتجاري عالمي، ففي الأعوام (١٣٩-١٢٦) ق.م زار السفير الصيني شانج كي آن^(١٢٣٥) (Chang K'ien) مناطق الهند وأفغانستان وإيران والأقاليم التابعة لها وتعجب من رقي تلك المناطق وتقدمها، وإن الصين ليست الوحيدة متقدمة حضارياً! كما أعتقد الشعب الصيني، فقد كانت قوافل التجار تنطلق لمسافات بعيدة ناقلة البضائع المختلفة بين بلدان الشرق الأدنى القديم ومنذ فترة مبكرة، وعندما استلم الحكم واو تي (Wu- ti) الإمبراطور الصيني (١٤١-٨٧) ق.م (من سلالة هان الملكية Han) لم تكن مادة الحرير على رأس البضائع التجارية المطلوبة في البداية، ولكن تغير الوضع بعد مرور (١٣) عاماً عندما عقد الملك الفرثي مثراداتس الثاني معاهدة مع الإمبراطور

^(١٢٣١) جاسم عباس محسن المولى: (٢٠٠٥)، ص ٩٤

^(١٢٣٢) لابد من الإشارة إلى تشييد الخانات وحفر الآبار وتكوين وحدات من الشرطة العسكرية لحماية طريق الفرات من العصابات وقطاع الطرق .

^(١٢٣٣) إبراهيم بن يعقوب: (٢٠١٠)، ص ٨-١١

^(١٢٣٤) Rostovtzeff, Michael : (1965) . p. 123

^(١٢٣٥) كانت هذه أول سفارة صينية ولهذا طلب إمبراطور الصين من الملك الفرثي أن يرسل (٢٠) ألف فارس لاستقبال سفيرة عند الحدود الشرقية لبلادهم، مع سفير فرثي يرافق السفير الصيني، وفيما بعد أرسل الملك الفرثي بيض النعام كهدية ومهرجين من بتر (Petra) للترفيه، وذلك عام (٩١) ق.م :

Hirth, Friedrich : (1917). p. 107 //Hirth, Friedrich : (1939) .p.123

الصيني عام (١١٥) ق.م، وحدد الطريق التجاري من صيدا (Tyre) وبيروت (Berytus) على البحر المتوسط إلى الفرات ثم همدان وبكتريا وهذا الطريق تحت السيادة الفرثية أما الباقي فتحت السيطرة الصينية^(١٢٣٦)، وطلب الصينيون بضائع كالعنب، وزيت الزيتون، والعطور، والملح، والأزياء، والمعادن، والخيول العربية، والفواكه المجففة، ومعادن ثمينة، ومجوهرات، وتوابل.. أما الحرير فقد تعرف عليه الرومان على يد ماركوس انطونيوس الذي كان يضع بضعة إشارات عسكرية حربية على صدره، فتعجب الرومان من هذا القماش الرقيق^(١٢٣٧) فزاد الطلب عليه وأصبح على رأس القائمة المواد التجارية ويليهِ الخزفيات الصينية الرشيقة والمصنوعات الزجاجية والذهب ومواد برونزية ومعادن متنوعة^(١٢٣٨) وانطلقت قوافل الجمال ذات السنامين تنقله إلى بلاد الرافدين^(١٢٣٩)، وعبر الفرات إلى موانئ البحر المتوسط، ومنها إلى روما التي كانت تصدر الأواني الزجاجية والتماثيل الزجاجية (خرزة العين) والكتان والمنتجات الذهبية والفضية والأواني الفخارية^(١٢٤٠) وأطلق الرومان البيزنطيين على هذا الطريق اسم (طريق الحرير) الرابط من الصين إلى البحر المتوسط^(١٢٤١).

وينسب الفضل في اكتشاف واستخدام الرياح الموسمية كعامل مساعد في الملاحة في المحيط الهندي لتاجر يدعى هيبالوس (Hippalus) حوالي سنة

(1236) Stark, Freya: (1966) . p. 190

(1237) نظرا لرقعة الحرير فقد اصدر الامبراطور الروماني تيريوس (Tiberius) (١٤-٣٧ م، مرسومًا يمنع الرجال من لبس الحرير، باعتباره علامة تخنث:

Stark, Freya : (1966) .p. 189

(1238) Ghirshman, Roman : (1954) . p. 284

(1239) أشاد شلمانصر الثالث الملك الأشوري بالجمال (الباكثيرية) ذات السنامين بقوله (الجمال المحملة تتسلق قمم الجبال مثل الماعز الجبلي): صلاح رشيد الصالحي: (١٩٩٨)، ص ٤٧

(1240) علي أبو عساف: (١٩٩١)، ص ٧٧

(1241) راجع الباحث (Berthelot) في بحثه (آسيا القديمة قديم بعد بطليموس):

Berthelot, André : (1930).Pp. 89 , 156

(١٠٠) ق.م^(١٢٤٢)، وكانت الاستفادة الكاملة من هذه المعرفة بعد ما يقرب من منتصف القرن الأول ق.م^(١٢٤٣).

ان التطور الاقتصادي الذي شهدت بلاد الرافدين وتحديدا طيسفون وسلوقيا (على دجلة) وبابل ومدن الفرات الأوسط وإلى كركميش وزيوكما جعل المنطقة تقع بين قوتين فتارة اعتبر الفرات الحدود الفاصلة بينهما وتارة أخرى تتقابلان رأساً برأس، فكل الحروب قديماً وحديثاً سببها اقتصادي، والصراع بين روما والفرس لا يخرج عن هذا النطاق.

اثبت تيكران بانه ملك قدير بعد استلامه عرش أرمينيا وبعد فترة قصيرة عقد حلفاً مع مثراداتس السادس ملك بنتوس (Pontus) أو (بطنس)^(١٢٤٤) ما بين (٩٣-١١٢) ق.م ولدعم الحلف بينهما تزوج تيكران من ابنة ملك بنتوس وتدعى كليوباترا (هذا الاسم شائع عند الاغريق) وكلا الملكين استولوا على إقليم كابدوكيا (وسط بلاد الاناضول) وطردها اريوبارزانيس، وهذا التوسع لا يرضي الملك الفرثي بأن تصبح أرمينيا قوة كبيرة في الاناضول، فاندفع باتجاه الغرب عابرا الفرات مهاجماً ليدقيا (Laodice)^(١٢٤٥)، والتي تعتبر من ممتلكات السلوقيين^(١٢٤٦)، ومثل هذا التصرف العسكري لا يرضي الرومان.

(1242) Westermann, William Linn: (1928). Pp. 384f

(1243) Warmington, Eric Herbert: (1928). Pp. 35ff

(1244) تقع بنتوس في الجنوب الأوسط للبحر الأسود وهي غنية بأشجار الصنوبر، واشتهرت بصناعة السفن ومناجم الحديد، وأقدم مدينة فيها (سنوبي) (Sinope) المستعمرة اليونانية (حاليا طرابزون)، وتطل جبال بنتوس على البحر الأسود في تركيا.

(1245) أسمها القديم دياسبولس (مدينة زيوس) في تركيا الحديثة شيدت على نهر ليكوس (Lycus) ضمن إقليم دينزلي (Denizli).

(1246) راجع الباحث (Dobiáš) في بحثه (التقارير الأولى علاقة الرومان مع الفرثيين):

Dobiáš, Josef: (1931). Pp. 221-223

حان الوقت لروما بالتدخل عام (٩٢) ق.م وكلف سولا (Sulla)^(١٢٤٧) ليعيد الملك اريوبارزانيس (Ariobarzanes) حاكم كابدوكيا على عرشه، كان هذا هو الهدف من التدخل الروماني ولكن في الحقيقة هو الحد من تنامي قوة مثراداتس ملك بونتوس.

أن التقدم السريع لبارثيا نحو الحدود الرومانية كان بلا شك مسألة تثير القلق عند الرومان، وقد أرسل الملك الفرثي سفيره اوروبازوس (Orobazus) ليلتقي بالقائد سولا عند نهر الفرات، وربما قرب ملتين (Melitene)، وطلب السفير الفرثي الصداقة من الشعب الروماني وربما أيضا التحالف في المجالين الهجوم والدفاع، وطالب ان يؤخذ طلبه حرفيا وبذلك تصبح روما ليس شريك فقط انما تابع للفرثيين ومشاريعهم التوسعية في العالم السلوقي، وكان سولا يعرف القليل عن القوة العسكرية للفرثيين ناهيك عن الإمكانات الواسعة لدى الفرثيين في المستقبل، وفي روما كانت العيون الفرثية نشطة في تصوير الخطر الواضح من مملكتي أرمينيا وبونتوس^(١٢٤٨)، عموما تعامل سولا بخطرسة رافعا يده في وجه السفير وقام بطرد الوفد الفرثي^(١٢٤٩)، ومع ذلك يبدو أن المعاهدة أبرمت، أو على

(١٢٤٧) القائد الروماني لوكيوس كورنيولوس سولا (Lucius Cornelius Sulla) (١٣٨-٧٨) ق.م. احتل منصب القنصلية عام (٨٨) ق.م، وكان تحت أمرة القائد ماريوس، ويعتبر سولا من اسرة عريقة وشريفة، وكان زعيم الحزب الديمقراطي، وأشتهر عسكريا في معاركه ضد يوغرطه ملك نوميديا في الجزائر، وعقد صلحا معه مما ولد حقدا في قلب ماريوس، وأختير سولا من قبل مجلس الشيوخ لمحاربة مثراداتس السادس لأنه كان جريئا وشجاعا ويجمع بين حياة العمل وحياة اللهو بنفس القدر يقول عنه المؤرخ الروماني بلوتارخ (إنه بمجرد جلوسه لتناول العشاء كان لا يأخذ شيئا مأخذ الجد)، وكان متعطش للدماء وخاصة أعداء روما توفي سولا عام (٧٨) ق.م وقبل وفاته اصدر دستورا لروما (Dictator Reipublicae Constituendae)، ووضع على قبره نقش كتب فيه (ما من رجل نفع اصدقاءه واضر اعداءه اكثر منه) وقال يوليوس قيصر في تقييم سولا (انه لم يكن يعرف المبادئ الدولية)، وكانت زوجته ميتلا (Metella) زبونه دائمة في المزايدات وهي التي تحدد السعر: عادل نجم عيو وعبد المنعم رشاد محمد: (١٩٩٣)، ص ٣٠٢-٣٠٧ //صلاح رشيد الصالحي: محاضرات في تاريخ الرومان... (٢٠٠٢)، ص ٥٠

(1248) Dobiaš, Josef: Pp. 215-256

(1249) Ghirshman, Roman : (1954) . p. 250

الأقل تم التوصل لتفاهم، فيما بعد أعدم السفير الفرثي اوروبازوس^(١٢٥٠) بتهمة التفريط بهيبة المملكة الفرثية وعدم المحافظة على كرامتها أمام معاملة سولا له ويكون بذلك قد فشل في سفارته والحفاظ على كرامة فرثيا^(١٢٥١)، كان هذا خطأ دبلوماسي من جانب سولا لانه كان عليه أن يواجه ثلاث ملوك كبار في الشرق (تيكران ملك أرمينيا، و مثراداتس السادس ملك بنتوس، ومثراداتس ملك فرثيا)، فيما بعد أصبح هؤلاء الثلاثي رغم التناقض بينهم (التنين المرعب) خاصة بعد زواج مثراداتس ملك فرثيا من اريازاتي (Aryazate) ابنة الملك العظيم تيكران وبذلك أنظم للحلف مع ملك بنتوس^(١٢٥٢).

تشير بعض الوثائق التجارية المؤرخة في عهد ارشاق، ملك الملوك، والتي توافق عام (٩٣) ق.م^(١٢٥٣)، والتقويمات الفلكية أرخت لعهد ارشاق في السنوات (٩٢-٩١) ق.م^(١٢٥٤)، وكان مثراداتس آنذاك قد فرض سيطرته على بابل، ولكن في وقت مبكر من عام (٩١) ق.م^(١٢٥٥) ظهرت أسماء وهي جورتاّر الأول (Gotarzes) الملك، مع زوجته الملكة آشي- اباتوم (Ashi-abatum)، مع شخص آخر اسمه لايمكننا قراءته^(١٢٥٦) كتبت على ألواح عثر عليها في بابل، وكان جورتاّر سابقا يحتل منصب ساتراب (مزربان المزربانين) أو (رئيس المزربانات)، وقد نصب نفسه باعتباره حاكم مستقل في بابل^(١٢٥٧)، ولكن كما سنرى، هناك أدلة تجعلنا نعتقد بأن مثراداتس الثاني لايزال يحتفظ بالسيطرة على إيران وشمال

(1250) Dobiáš, Josef : (1931) . Pp. 219f

(1251) Debevoise, Neilson C: (1938) . p. 47

(1252) Ibid: p. 48

(1253) Thompson, Campbell R: (1927). Pp. 28f

(1254) راجع الباحث (Kugler) في بحثه (علم الفلك والنجوم في بابل ٢):

Kugler, Franz Xaver: (1935) p. 500

(1255) راجع الباحث (Mahler, Eduard) في بحثه (دورة الكواكب البابلية ٣):

Epping, Joseph and Strassmaier, Johann Nepomucen: (1891) . p. 222

(1256) Tarn, William Woodthorpe: (1938). p. 587

(1257) هذه الألواح السمارية تعطي حقيقة واحدة بان جورتاّر عرف كملك في بابل، ولكن مساحة سيطرته غير معروفة .

بلاد الرافدين، وهي مناطق لها اتصال بشكل وثيق مع هضبة الاناضول ومع سوريا أكثر من بابل^(١٢٥٨)

قبل وفاته بقليل تلقى مثراداتس السجين ديمتريوس الثالث الملك السلوقي، الملقب يوكاروس (Eucærus) وهو شقيق فيليبس إبيفانيس فيلادلفوس (Epiphanes Philippus Philadelphus)، حاكم شمال سوريا، الذي أسس عاصمة له في دمشق، ففي عام (٨٨) ق.م اندلعت حرب بين الأخوين، وعندما كان فيليب محاصرا في بيرويا (بمعنى حلب)، طلب حليفه ستراتو ملك حلب، الحصول على مساعدات من ملك عربي موالي للفرثيين يدعى (عزيز) (Aziz)^(١٢٥٩) محتمل حاكم اميسا (Emesa) (بمعنى حمص) وأيضا مساعدة الحاكم الفرثي في شمال بلاد الرافدين، وكانت استجابة مثراداتس الثاني فورية، فوجد ديمتريوس نفسه محاصرا لذا اضطر إلى الاستسلام، ونقل إلى مثراداتس الثاني الذي عامله معاملة حسنة^(١٢٦٠)، هذا الحدث كان عام (٨٧) ق.م آخر تاريخ يعود للملك مثراداتس الثاني وبذلك لدينا الدليل الذي يقدم مقترح بانه مات حالما سيطر على إيران وشمال بلاد الرافدين^(١٢٦١)، بينما جورتا فرض سيطرته على بابل^(١٢٦٢).

(1258) McDowell, Robert Harbold: (1935). p. 223

(1259) Debevoise, Neilson C: (1938) . p. 49

(1260) Wroth, Warwick: (1903) . p. xxxi

(1261) راجع الباحث (Wroth) لوح (VIII) يظهر في صورة العملة الفرثية التي تعود إلى أواخر عهده بانه رجل كبير السن (شكل ١٦):

Wroth, Warwick: (1903) . Pl. VIII

(1262) Epping, Joseph and Strassmaier, Johann Nepomucen: (1891) .p. 222 and 226

١٠- الملك جورتاز الأول (Gotarzes) (ارشاق العاشر) (٩١-٨١) ق.م: حفيد الملك فريافاطوس، لذا يعتقد بأنه ليس من الخط الارشاقى، وفرض وجوده خلال الأوقات العصيبة قرب نهاية مثراداتس الثاني، فسيطر على بابل، وأعلن نفسه ملكا، وقد شغل منصب (مزربان المزربانين) قبل انفصاله، وسك عمله عليها عبارة (ابن أب مؤله) وهذا يعني أن أباه ملكا ارشاقيا^(١٢٦٣)، وكان مثراداتس صديق وحليف تيكران ملك أرمينيا الذي شعر بأنه حر بعد وفاة مثراداتس ولا يلتزم بأي شروط اتجاه جورتاز لذلك استعاد (٧٠) وادي التي سبق وأن تنازل عنها في بداية حكمه للملك مثراداتس^(١٢٦٤)، ولم يكتفى باستعادة تلك الاودية انما غزا إقليم كوردوني (Gorduene)^(١٢٦٥) إلى جانب اجتياح المنطقة حول نينوى ومملكة اديابني (Adiabene) (التي تأسست بعد سقوط الدولة الاشورية) مع المركز المهم مدينة أربيل كلها سقطت في يديه، ثم تقدم باتجاه ميديا فاحرق القصر الملكي في ادراپانا (Adrapana) على الطريق الملكي غرب اكبثانا^(١٢٦٦)، وقاد جيشه نحو الانتصارات في شمال بلاد الرافدين ومن ثم غربا إلى سوريا وفينيقيا وحمل لقب (ملك الملوك)^(١٢٦٧)، على الرغم من ظهور هذه المتغيرات على ساحة الشرق الأدنى القديم إلا أن جورتاز كان مازال فارضا سيطرته على بابل عام (٨١) ق.م^(١٢٦٨).

⁽¹²⁶³⁾ Bivar, Adrian David Hugh: (1983) . p. 43

⁽¹²⁶⁴⁾ Debevoise, Neilson C: (1938) . p. 53

^(١٢٦٥) كوردوني الاسم القديم لما يعرف حاليا إقليم سيرناك (Sirnak) ويشمل هذا الإقليم جبال جنوب بحيرة فان في تركيا لذا فهي جنوب شرق تركيا الحالية وشمال العراق ومن الاسم كوردوني= كورد حيث الغالبية من العرق الكردي.

⁽¹²⁶⁶⁾ Isidire of Charax: (1914). No. § 6

⁽¹²⁶⁷⁾ Appian's History of Roman, The Syrian wars: 48.

⁽¹²⁶⁸⁾ Wroth, Warwick: (1903). p. xxxi

١١- الملك اورود الأول (Orodes) (ارشاق الحادي عشر) (٨٠-٧٦) ق.م: ابن الملك مثراداتس الثاني، ذكر هذا الملك في النصوص المسمارية بمدينة بابل^(١٢٦٩)، وليس لدينا معلومات عنه سوى اسمه وسنوات حكمه، ويفترض جورتاژ الاول من الآن فصاعدا لم يعد معروفا لنا.

١٢- الملك سناطرق الأول (Sinatruces) (ارشاق الثاني عشر) (٧٦-٧٠) ق.م: ابن فولوكاسيس (Vologases) أحد افراد الأسرة الارشاقية، وكان ملكا على سوسة، وحاول أن يغتصب العرش من مثراداتس الثاني لكن جورتاژ الاول اجبره على الفرار إلى سهوب آسيا الوسطى ثم عاد بتأييد قبائل الساكاري على الحدود الشرقية واستلم العرش الفرثي^(١٢٧٠) ومعه الملكة شقيقته- وزوجته في نفس الوقت وتدعى إسبوبارزا (Isbubarza) حيث وردت ذكرهم على الألواح المسمارية^(١٢٧١) بلقب (الملك)، وكان بلا شك ملكا على عرش سوسة في عيلام قبل ذلك التاريخ^(١٢٧٢)، وكان سناطرق رجل عجوز في الثمانين من عمره^(١٢٧٣) عندما حكم فرثيا، ومحتمل تم استدعاؤه لانهاء فترة من الشقاق داخل الإمبراطورية، وفي شتاء عام (٧٢-٧١) ق.م، طلب مثراداتس ملك بونتوس المساعدة ضد الرومان، ولكن رفض سناطرق تقديم المساعدة^(١٢٧٤) وتوفي الملك الكبير في عام (٧٠) أو (٦٩) ق.م، وخلفه على العرش ابنه افراهاط الثالث، عندما نصل إلى خلفاء سناطرق نكون قد وصلنا إلى فترة مصادرها فيها أوسع وأسهل في التفسير، وأوضح في تفسير سياسة الإمبراطورية أيضا.

(1269) Epping, Joseph and Strassmaier, Johann Nepomucen: (1893). p. 112

(1270) نجم عبد الله محمد عبد مغامس: (٢٠١١)، ص ٣٣

(1271) Epping, Joseph and Strassmaier, Johann Nepomucen r: (1893). p. 112

(1272) توفي سناطرق عام (٧٠) أو (٦٩) ق.م وبذلك حكم (٧) سنوات طبقا إلى (Lucian: Long. 15):
Lucian: Long Lives (Macrobian), Translation by A.M. Harmon. 1913. § 15

(1273) شكل الوجه على العملات يدل على أنه كبير في السن (شكل ١٦):

Wroth, Warwick: (1903). Pp. 42-44 and Pl. X

(1274) Debevoise, Neilson C: (1938). p. 53

١٣- الملك افراهاط الثالث (Phraates) (ارشاق الثالث عشر) (٧٠-٥٧ ق.م: ابن الملك سناطرق الأول، وقد وصف بـ(الإله) بسبب نقوده، التي كانت مثالية للبحارة لأنها كانت مصقولة بغير الذهب، حتى أن الناس في البلدان الأخرى تعتبر قيمتها أعلى من قيمتها الحقيقية، شهدت المملكة في عهده ضعفا وتقلص في مساحتها فقد وصل تيكران ملك أرمينيا إلى سنجار(سنكارا)، بينما القنصل جنايوس بومبي (Pompeius Gnaeus) الملقب ماكنوس (Magnus) (العظيم) تولى قيادة الجيش الروماني في الشرق^(١٢٧٥) وهدفه تدمير مثيراداتس السادس ملك بنتوس وتيكران ملك أرمينيا، كما ونقض الحلف الذي سبق وان عقد بين الفرثيين من جهة والجانب الروماني من جهة أخرى، وقد وقع المعاهدة في حينها القائد الروماني لوكولوس (Lucullus)^(١٢٧٦)، هذه المعاهدة وقعت قبيل معركة تيكرانوكيرتا (Tigranocerta) عام (٦٩) ق.م^(١٢٧٧)، وقد ارسل مثيراداتس

^(١٢٧٥) القائد بومبي (١٠٦-٤٨) ق.م أحد قناصل ثلاث في روما ومعه بوليوس قيصر وكراسوس، ولذا أطلق على هذا الثلاثي القوي (التنين ذو ثلاثة رؤوس)، وكان بومبي اذكى الثلاث أطلق عليه لقب (العظيم) (Magnus)، ومع هذا كان مغرورا، وقال عنه كراسوس القنصل الروماني وزميله (عظيم باي حق)، كلف بومبي من قبل مجلس الشيوخ في القضاء على القراصنة في البحر المتوسط ومنح صلاحيات واسعة وجهاز بـ(٥٠٠) سفينة و(١٢) ألف جندي وبذلك سحق القراصنة في ثلاثة أشهر ولهذا قيل فيه(أن بومبي مثل الطائر الكاسر الذي يجد طعامه في جثث من قتلوا بأيدي الآخرين)، زار بومبي مناطق الشرق بنتوس وأرمينيا وسوريا عام(٦٤) ق.م وقام بعزل آخر ملوك الدولة السلوقية في انتوشيا(انطاكيا) عام(٦٣) ق.م كما استولى على اورشليم(القدس) واريحا والبتراء، وقسم الشرق إلى ثلاث ولايات(بنتوس، وسوريا، وقيليقيا) دخل في صراع مع قيصر، وانتهت حياته على الساحل المصري في عهد كليوباترا فأراح واستراح: عادل نجم عبو وعبد المنعم رشاد محمد: (١٩٩٣)، ص٣٠٧-٣٠٩/صلاح رشيد الصالحي: محاضرات في تاريخ الرومان...، (٢٠٠٢)، ص٥٣

^(١٢٧٦) لوكيوس ليكنيوس لوكولوس (Lucius Licinius Lucullus) جنرال روماني(١١٧-٥٧/٥٦) ق.م حارب مثيراداتس السادس ملك بنتوس، وكان من المقربين عند القنصل سلا، إضافة لكونه سياسى ومؤيد للنظام الجمهوري في روما: صلاح رشيد الصالحي: محاضرات في تاريخ الرومان...، (٢٠٠٢)، ص٥٢

^(١٢٧٧) عاصمة أرمينيا تيكرانوكيرتا أسسها الملك تيكران في القرن الأول ق.م ولذلك أخذت اسمها عن اسم الملك ويعني اسمها(بنيت من قبل تيكران)، وتقع في تركيا قرب سيلفان (Silvan) شرق ديار بكر، وقد وقعت معركة تيكرانوكيرتا في(٦) تشرين الأول(٦٩) ق.م، بين قوات الجمهورية الرومانية بقيادة لوكولوس وتيكران ملك أرمينيا وحقق القائد الروماني نصرا سقطت العاصمة تيكرانوكيرتا وأصبحت من الممتلكات الرومانية .

السادس وتيكران مناشدات إلى افراهاط الثالث يطلبون مساعدته ضد روما، وقدم تيكران (٧٠) وادي للملك الفرثي كحافز وعربون صداقة، وكان موقف الجنرال الروماني واضحا بعث برسالة إلى الملك الفرثي عن طريق بعض الحلفاء لروما (إما ان تقف إلى جانب أعداء روما أو تحصل على صداقة الشعب الروماني)، وكان رد افراهاط الثالث بانه وعد كلا الطرفين بالدعم، وفي الحقيقة كان يميل إلى التعاون مع روما فتخلى عن حلفاء الامس تيكران ومثراداتس السادس فكانت هزيمة تيكراونوكيرتا، وخسارة تيكران العظيم سوريا وأرمينيا، وكانت لدى القائد الروماني المنتصر خطة غزو فرثيا ولكنه غير خطته مع وصول القائد والقنصل بومبي إلى الشرق، وعزله لوكولوس من منصبه وسجنه ثم عفى عنه القنصل قيصر فيما بعد (١٢٧٨).

كانت خطة القائد بومبي الروماني اضعاف فرثيا عسكريا وسياسيا، وعدم التعاون مجددا مع مثراداتس السادس ملك بنتوس وتيكران ملك أرمينيا، لذا نقض الحلف واستولى على الأقاليم الغربية التابعة للمملكة الفرثية، وجرت معركة بين الطرفين عام (٦٥) ق.م هزم فيها الملك الفرثي وانسحب جيشه إلى مملكة حدياب (أربيل)، فكانت تلك المعركة أول صدام مباشر بين المملكتين (١٢٧٩)، وقد طلب افراهاط الثالث الصلح من القائد الروماني الذي رفض طلب الصلح وتعامل مع المبعوث الفرثي باحتقار (١٢٨٠)، وحدثت قلاقل وفتن وصراع بين افراد الأسره الحاكمة بعد موت افراهاط الثالث مسموما من قبل ولديه اورود (كتب في المسكوكات U-ru-da-a) ومثراداتس وبدأ الصراع بينهما حول وراثة عرش فرثيا (١٢٨١).

(1278) Appian, "Mithridatic Wars" Horace White, (Ed.) .. (1899). 87

(١٢٧٩) حقق بومبي انتصارات ففضى نهائيا على مملكة بنتوس ومملكة أرمينيا وضمها إلى أملاك روما كما ضم إقليم كوردويني الذي كان تحت النفوذ الفرثي: نجم عبد الله محمد عبد مغامس: (٢٠١١)، ص ٣٤-٣٥ // هيفي صبري جميل البرواري: (٢٠٠٨)، ص ٥٦ (١٢٨٠) عبد اللطيف أحمد علي: (١٩٦٧)، ص ١٢٩

(1281) Wroth, Warwick: (1903) . p. 96



شكل ١٦: عملة الملك مثراداتس الثاني الفرثي (اليمن)، عملة الملك سناطرق الفرثي (اليسار)

١٤-الملك مثراداتس الثالث (ارشاك الرابع عشر) (٥٧-٥٤) ق.م:
 الابن الأكبر للملك افراهاط الثالث^(١٢٨٢)، وكان من المفترض ان يستلم اورود عرش فرثيا حيث كان المركز الرئيسي لقوة الفرثيين في إيران، بينما يحكم مثراداتس ميديا، ولم تكن لدى مثراداتس الشعبية فقد كان مكروها جدا بحيث طرد من قبل النبلاء الذين نصبوا اورود حاكما على فرثيا، فكان مجبرا على الهروب، وأصبح لاجئ عند الحاكم الروماني جابنيوس (Gabinus) (بروقنصل) في سوريا^(١٢٨٣) الذي رحب بالهارب الفرثي، فقد كانت فرصه لـ(جابنيوس) حتى يتمسك بقشة الحقوق التي منحت له بموجب مرسوم مجلس الشيوخ الروماني والذي يتضمن قيادته للسوريين والعرب والفرس وبابل^(١٢٨٤).
 عاد مثراداتس الثالث لغزو فرثيا بدعم من جابنيوس، وسار البروقنصل الروماني مع مثراداتس لعبور الفرات، ولكن الاحداث السياسية أجبرت جابنيوس

(¹²⁸²) Rawlinson, George: (1873). p.98f.147//McDowell, Robert Harbold: (1935). p. 212

(^{١٢٨٣}) راجع الباحث (Drumann) في بحثه (تاريخ روما الجزء الثالث):

Drumann, Wilhelm: (1906). Pp. 39ff

(¹²⁸⁴) Debevoise, Neilson C: (1938) . p. 77

للعودة إلى سوريا من أجل إعادة حاكم آخر وهو بطليموس الحادي عشر اوليتس (Auletes) (٨٠-٥١) ق.م إلى عرشه في مصر^(١٢٨٥)، وعلى الرغم من خسارته الدعم الروماني، تقدم ميثراداتس نحو بلاد الرافدين، وتمكن من الاستيلاء على بلاد بابل وعلى سلوقيا المدينة الملكية، وحكم لفترة وجيزة كملك عام (٥٥) ق.م، وسك النقود باسمه في سلوقية عام (٥٤) ق.م^(١٢٨٦)، ومع ذلك، كان ميثراداتس محاصرا من قبل الجنرال سورينا (Surena)^(١٢٨٧) الذي كلف من قبل اورود في تضيق الحصار على هذا المنافس الطموح، واستطاع هذا الجنرال بقواته الاستيلاء على سلوقيا فقد كان أول من صعد على أسوار المدينة التي عانت من الحصار، أما بابل فقد استسلمت هي الأخرى بعد مقاومة طويلة عانت خلالها من المجاعة بسبب طول الحصار، وبذلك تمكن اورود من هزيمة ميثراداتس الثالث وسجنه ثم إعدامه أمام عينية عام (٥٤) ق.م^(١٢٨٨).

(١٢٨٥) حقق جابنيوس الانتصار العسكري ضد عرب الانباط (٥٥) ق.م قبل أن يعيد بطليموس الحادي عشر على عرش مصر:

Appian's History of Roman , The Syrian wars: 51

(1286) Wroth, Warwick: (1903) . p. xxxiv

(١٢٨٧) كان الجنرال سورينا وبلا شك رجل شجاع بشكل كبير، ولم يكن فقيرا انما فرثيا منذ مولده، ولم يكن قد تجاوز الثلاثين من عمره في وقت معركة كارهاي (Carrhae) ضد روما، وسابقا اعتاد السفر مع عدد كبير من الشخصيات كحارس شخصي ولمسافة الاف الاميال وهو يرتدي ملابس الفرسان المزودة ومعه قطار من الامتعة تبلغ الف جمل و(٢٠٠) عربية مع محضيات له، على ما يبدو ان أنه كان يعتمد في حروبه على الفرسان ذوي السلاح الخفيف، من جانب آخر حظي بشرف وضع التاج على رأس الملك اورود، وهو أول من تسلق اسوار سلوقيا ليفتح المدينة، وهو الذي قضى على خصوم الملك، وقد وصف بالحكمة ورجاحة العقل والتخطيط العسكري:

Plutarch: "The Parallel Lives: The Life of Crassus".. (1916). p. 379 . § 21

(1288) Debevoise, Neilson C: (1938) . p. 78

١٥- الملك اورود الثاني (Orodes) (ارشاق الخامس عشر) (٣٧-٥٧) ق.م: ابن الملك افراهاط الثالث، بعد أن أعدم أخيه لم يبقى معارض لسلطته غير روما التي سيطر عليها ثلاث قناصل يوليوس قيصر (وشعبيته عند الناس)^(١٢٨٩)، وماركوس لكينديوس كراسوس (Marcus Licinius Crassus)^(١٢٩٠) و(ثروته المالية)، وبومبي و(جيشه الكبير)، وقد عهدت إلى

^(١٢٨٩) يوليوس قيصر (١٠٠-٤٤) ق.م، انتخب لمنصب القنصلية عام (٥٩) ق.م وعهد اليه بلاد الغال (من حوض الراين إلى جبال البيرنية (البرانس) في جنوب فرنسا ومن المحيط الأطلسي إلى البحر المتوسط)، وزود بثلاث فرق عسكرية ضاربة ويقدر عدد سكان هذا الإقليم (٢٠) مليون نسمة ولديهم معرفة بصهر المعادن، وعانت روما من ثوراتهم المتكررة، ولذلك قاد قيصر حربا دامت ثمانية سنوات في بلاد الغال كتبها في كتابه (التعليقات) (Commentaries) يذكر قيصر في كتابه انتصاراته العسكرية وبذلك فهي تمجيد لذاته، وعرف عنه بالقسوة والعنف في تلك البلاد، وخرج من الحرب وهو يملك جيشا رومانيا رانعا يربطه به ولاء شخصي متين فقد خاضوا حروبا في فرنسا وبريطانيا وألمانيا، وحقق نصرا سريعا في آسيا الصغرى ضد فارناسيس ابن مثرديتس الفرثي وأرسل إلى مجلس الشيوخ رسالة مختصرة الشهيرة (جئت، وشاهدت، وانتصرت) (vini, vidi, vici): عادل نجم عبو وعبد المنعم رشاد محمد: (١٩٩٣)، ص ٣١٣ // صلاح رشيد الصالح: محاضرات في تاريخ الرومان...، (٢٠٠٢)، ص ٥٤

^(١٢٩٠) انتخب كراسوس (١١٥-٥٣) ق.م لمنصب القنصلية عام (٥٥) ق.م، وهو أغنى رجل روماني وأحد الثلاث الذين انتخبوا كقناصل في روما وفي إدارة الإمبراطورية، وحقق ثروة طائلة بطرق غير مشروعة، فلهذه (مناجم فضة غير معدودة)، وأرض قيمتها (٥٠) مليون ديناري (denarii)، وكان شجاعاً لكن تنقصه البديهة والسرعة، أراد أن يحقق سمعة عسكرية وثروة طائلة بغزو الشرق، وحصل على تأييد القنصلين قيصر وبومبي، وكانت لديه عربات إطفاء الحرائق في روما كما لديه اشخاص يضرمون النار في العمارات السكنية ولا تتدخل عرباته لإطفاء النار إلا بعد شراء العمارة من ساكنيها، وإذا رفضوا فإن سعرها ينخفض كلما استمرت النيران تلتهم العمارة، كما منح عقود جمع الضرائب في آسيا لعام (٦١) ق.م، وكان يأمل فرض سيطرته على دول الشرق الغني بالثروات والتشبه أيضا بالاسكندر المقدوني: صلاح رشيد الصالح: محاضرات في تاريخ الرومان...، (٢٠٠٢)، ص ٥٤-٥٥ // صلاح رشيد الصالح: روما على الفرات...، (٢٠١٢)، ص ٤٣ // عادل نجم عبو وعبد المنعم رشاد محمد: (١٩٩٣)، ص ٣٠٧-٣٠٩

كراسوس إدارة الولايات الشرقية، وكان عمره أكثر من ستين عاما عندما تولى قيادة سوريا عام (٥٤) ق.م^(١٢٩١)، وتولى قيادة قوات جابنيوس مع الحاميات السورية وبذلك أصبح تحت أمرته جيش من سبعة جحافل ومعه أيضا ولده بوبلوس كراسوس (Publius Crassus)، وحليفه ارتافاسديس (Artavasdes) ملك أرمينيا، وأمير عربي يدعى السيد منوس (Alchaudonius) أو (Alchaedamnus) تحت قيادته العرب الذين استوطنوا في عهد تيكران ملك أرمينيا في جبال الامانوس في سوريا^(١٢٩٢).

كانت آسيا الصغرى مسرحا للعمليات العسكرية في السنة الأولى من حكم كراسوس، والغرض منها غير واضح، ربما لتجربة أو تدريب القوات، أو ربما إنشاء قاعدة تموين في شمال بلاد الرافدين^(١٢٩٣)، فقد عبرت القوات الرومانية الفرات وتقدمت باتجاه بلاد الرافدين، فسيطر على بعض المدن وذبح سكانها والبعض الآخر هربوا إنقاذاً لأرواحهم، وشعر كراسوس ومعه هذا الحشد الكبير من القوات بأنه أصبح (امبراطور)^(١٢٩٤).

فشل كراسوس في الاستمرار في التقدم لكنه ترك مجموعتين من جحافله بما يعادل (٧) الاف رجل ومعهم الف فارس في الحاميات القريبة من المدن الكبرى، وعاد إلى سوريا لقضاء فصل الشتاء، وانتظار مجيء ولده الذي كان يقاتل إلى جانب قيصر في بلاد الغال ومعهم الف فارس، بينما ارسل اورود قوات لاستعادة بعض القرى والحاميات وقضى فصل الشتاء في اعداد القوات لملاقاة كراسوس، ومن أجل الاستعدادات زار كراسوس معبد القدس واستولى على الذهب والأموال التي سبق وان تركها بومبي هناك، كما أخذ رجال من تلك المناطق وضمهم إلى قواته، وفي الربيع أرسل الملك اورود سفراء حاملين رساله إلى كراسوس ليعرف ما هو الهدف من حملته في الشرق: (إذا كان جيشك قد أرسل بإرادة

(1291) Plutarch: "The Parallel Lives: The Life of Crassus" (1916). p.365. § 17

(1292) Jan Retsö: (2003). p.351

(1293) Tarn, William Woodthorpe: (1938). p.606

(1294) Plutarch: "The Parallel Lives: The Life of Crassus" ..(1916). p.365. § 17

الشعب الروماني ورغبته فسوف اثيرها حربا لاتبقى ولا تذر وسوف يتأسفون على كراسوس الطاعن في السن، وإذا كانت حربك دون علم بلادك وخلافا لرغبتها سعيها وراء المال والجاه فسأكون ارحم به من نفسه عليه من شيخوخته..)، ورد كراسوس بان الإجابة ستكون في سلوقيا، وهنا وقف اكبر سفراء فرثيا سنا ويدعى فكسيس (Vagises) ومد كف يده وأجاب: (سوف ينمو الشعر هنا قبل أن ترى سلوقية)^(١٢٩٥)، هذا التعبير لايزال قيد الاستخدام بين العرب في الوقت الحاضر^(١٢٩٦).

توجه كراسوس في ربيع (٥٣) ق.م إلى بلاد الرافدين بجيش جرار وعبر الفرات عند مدينة زيوكما (Zeugma)^(١٢٩٧)، ومعه حوالي (٤٢) ألف مقاتل بضمنهم أربعة الاف فارس إضافة إلى اعداد كبيرة من الرجال ذوي الأسلحة الخفيفة، بالمقابل ضم الجيش الفرثي عشرة الاف فارس (عشرة تنانين) (التنين وحدة عسكرية تضم الف فارس)، والف جمل تحمل تجهيزات عسكرية مثل السهام وسلمت القيادة إلى القائد الفذ سورينا^(١٢٩٨)، التقى الطرفان في حزيران عام (٥٣) عند مدينة كارهاي (Carrhae) (حران) واثبت الفرسان الفرثيين قدرة

(1295) Ibid: p. 369 . § 18

(١٢٩٦) في اللهجة البغدادية لاتزال نستخدم مثل هذا التعبير وغيره في الرد مثل (لو تطلع نخلة براسك لن) أو (لو تطلع روحك لن) أو (لو تططبك السماء على الأرض لن) الخ.
(١٢٩٧) تقع زيوكما (Zeugma) شمال كركميش (في تركيا الحالية) أصولها هلنستية، وسابقاً خضعت للسيطرة السلوقية، وذكرها المؤرخ بتلومي بأنها تراقية (Dacian) على الجانب الايسر من الفرات وفيها مزار الإلهة السورية عطاركاتيس (Atargatis) في مدينة (Hierapolis) وهي إلهة شمال سوريا، ويدعوها الرومان ديا سوريا (Dea Syriae)، وكانت إلهة الخصوبة مثل الإلهة بعلة أو بعلات، ولها مزار في هيرابوليس (Hierapolis) بمعنى (مدينة هيرا) شمال شرق حلب، ويطلق عليها (السيدة العظيمة لبلدان شمال سوريا): صلاح رشيد الصالح: روما على الفرات...، (٢٠١٢)، ص ٣٦

Seyrig, Henri : (1932) . p. 270

(1298) Plutarch: The Life of Crassus ... (1916). p. 375. §

عسكرية فائقة فتم سحق الجيش الروماني ودفع كراسوس وابنه ثمن الكارثة حياته وحياة ابنه^(١٢٩٩)، وكانت المأساة كبيرة فقد هرب ربع الجيش وقتل عشرون ألف مقاتل، وأسر عشرة الاف نقلوا إلى مدينة مارجينا (Margiana) (Merv) حيث تم توطينهم هناك تزوج البعض منهم نساء فارسيات والبعض الآخر خدم في الجيش الفرثي، هذا النصر جعل سوريا يتوجه إلى سلوقيا ويستغل النصر في إثارة اعجاب الناس، وبعد فترة قصيرة أصبح رجل خطر على الدولة فأمر اوردو الثاني باعدامه^(١٣٠٠).

استطاع اوردو الثاني أن يستعيد المناطق في غرب الفرات، وبذلك أصبح هذا النهر الحد الفاصل بين الرومان والفرثيين، كما أن مقتل كراسوس كان ضربة حظ جيدة ليوليوس قيصر الذي تخلص من منافس له، وبقي بومبي فدخل في صراع ضده انتهى بمقتل بومبي وانتهاء عصر الجمهورية وظهور الدكتاتورية في روما^(١٣٠١)، ورغم الانتصار الكبير في كارهاي إلا أن تنظيمات الجيش الفرثي غير واضحة فكل ما نعرفه أن القيادة العليا كانت بيد الملك أو ولي العهد أو (Spadpat) ويكون (اسبادبات) أما الملك أو ولي العهد أو أحد افراد الأسر الراقية مثل عائلة سوريا، وتقسم الوحدات إلى درافش (Drafsh) وهي (الوحدات الكبرى) والتي بدورها تقسم إلى (وشت) (Washt) (وحدات أصغر) وكل هؤلاء تحت قيادة أحد النبلاء ويدعى ازاتس (Azats)، واغلب القوات الفرثية من الفرسان والكثير منهم فرسان مدربين على رمي السهام الصغيرة، والتي كان تأثيرها على الفيالق الرومانية كبير جدا لذلك أطلق على السهم الفرثي (السهم القاتل) لأن الفارس الفرثي ذو التجهيز الخفيف كان يرمي السهام من على ظهر فرسه وهو يعدو بسرعة فيدير جسمه ليطلق السهام على العدو

^(١٢٩٩) قطعت رأس وأيدي كراسوس وأرسلت إلى الملك اوردو وبذلك انتهت حياة هذا الجشع الذي اختار مصيره بيده:

Debevoise, Neilson C: (1938). p.92

^(١٣٠٠) Ibid: p. 92

^(١٣٠١) صلاح رشيد الصالحي: محاضرات في تاريخ الرومان... (٢٠٠٢) ص ٥٤

وهو في حالة الانسحاب^(١٣٠٢)، كما عرف الجيش الفرثي كيف يصنع العراقييل أمام الجمال من أجل إخراجها من المعركة وعدم استخدامها في النقل. أصيب الملك اورود الثاني بنكسة كبيرة بفقده ابنه باكوروس الاول (Pacorus) في آسيا الصغرى مع حرسه الشخصي على يد الرومان عام (٣٨) ق.م^(١٣٠٣)، وكان من المفروض أن يتولى عرش فرثيا، فتنازل اورود الثاني عن الحكم إلى ولده افراهاط الرابع.

١٦-الملك افراهاط الرابع (ارشاق السادس عشر) (٣٧-٢) ق.م:
ابن الملك اورود الثاني، ما أن استلم عرش فرثيا حتى تخلص من اخوته المنافسين له في الحكم ثم قتل اباه^(١٣٠٤)، وطالت القسوة والقتل القادة والامراء في البلاط الفرثي فهرب الكثير منهم خارج فرثيا ومن بينهم القائد موناسس أحد القادة النشطاء من عائلة سورين الفرثية حيث التجأ إلى القائد الروماني انطونيوس في مصر^(١٣٠٥).

وفي عام (٣٦) ق.م، وبعد (١٧) عاماً على هزيمة كارهاي، أرسلت حملة عسكرية قادها القنصل مارك انطوني^(١٣٠٦) ضد الملك الفرثي افراهاط الرابع^(١٣٠٧)، وكان

^(١٣٠٢) وصف انسحاب الفرسان الفرثيين الخفيفي التسليح من قبل الرومان: (بينما يجري الفرثيين بسرعة على ظهر خيولهم وهم منسحبين، فانت تجرح أو تقتل) لذا من العبث الجري خلف الفرسان الفرثيين في حالة الانسحاب لان خسائر القوات الرومانية سوف تزداد .

Dio Cassius: "Roman History" (1914). p. 439, § 22

(¹³⁰³) Rawlinson, George: (1873). Pp.191ff

^(١٣٠٤) محمد عبد القادر محمد: (١٩٨٢)، ص ١٤٤

^(١٣٠٥) حسن بيرنيا: تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، (١٩٩٢)، ص ١٩٢

^(١٣٠٦) القائد ماركوس انطونيوس (Antigonos) أو مارك انطوني (Mark Antony) (٨٣ -

٣١) ق.م وهو من مؤيدي قيصر وشكل تحالف مع جايوس اكتافيوس أو (اوكتافيان) أو (أغسطس) للقضاء على قتلة قيصر، وتزوج من أخت اوكتافيان وتدعى اوكتافيا (Octavia) ثم ناصب العداء للامبراطور اوكتافيان، وغادر إلى الشرق لقتال فرثيا عام (٣٦) ق.م، وهناك في مصر تزوج من كليوباترا وانجب منها أطفالا، واصدر ما يعرف بـ (هبات الإسكندرية) عين

راغباً في تحقيق حلمه أن يفتح الشرق، وقاد (٦٠) ألف مقاتل و (١٠) آلاف فارس من الغاليين والإسبان، و (٣٠٠) عربية أكباش لغرض حصار المدن، وانطلق من مدينة زيوكما (Zeugma) على الفرات، ثم اتجه شمالاً نحو ملاطيا، متجنباً أخطاء كراسوس في كارهاي، ولذلك اتخذ طريق السلاسل الجبلية الوعرة باتجاه بحيرة أورمية حيث العاصمة الصيفية للفرثيين مدينة فراسبا (Phraaspa) (تخت سليمان) فتوجه نحوها على رأس القسم الأكبر من جيشه لمحاصرتها والاستيلاء عليها^(١٣٠٨)، ولكنه قرر التخلي عن مواصلة الحصار بل والحملة برمتها والعودة بقواته إلى أرمينيا، ولكي يكون في مأمن من هجمات الفرسان الفرثيين سلك طريق جبال تبريز (شمال غرب إيران) إلا أن البرد الشديد وقلة المؤن والماء ومشقة الطريق أنهكت قوى جيشه، فيذكر أنه خلال الـ (٢٧) يوماً من تركه العاصمة فراسبا وحتى وصوله إلى نهر (ارس) على الحدود الأرمينية فقد ما يقارب (٢٤) ألف نفر من جيشه^(١٣٠٩).

وحدثت ثورة في البلاط الفرثي بسبب تصرفات افراهاط الرابع القاسية ضد شعبه، فاجبر على الهرب إلى آسيا الوسطى، ليعيد ترتيب أوضاعه بالتعاون مع الاسكتيين.

ولديه ملوكا على بلاد الشام وفرثيا (على الرغم انه لم يستولي عليهما قط)، وعين ابنته ملكة على قورينة في ليبيا، وعين قيصر ابن يوليوس قيصر من كيلوباترا ملكا على مصر، وناصب العداء لإغسطس وفي المعركة البرية - البحرية اكتيوم (Actium) قتل عام (٣١) ق.م: عادل نجم عيو وعبد المنعم رشاد محمد: (١٩٩٣)، ص ٣١٧-٣٢٠ // صلاح رشيد الصالح: محاضرات في تاريخ الرومان... (٢٠٠٢)، ص ٥٦

(1307) Ghrishman, Roman: (1954) . p.254

^(١٣٠٨) تقع على بعد (٢٥) فرسخاً من بحيرة أورمية من الناحية الجنوبية الشرقية، وقد نقيبت بعثة ألمانية في موقع تخت سليمان (That-i-Sulaimam)، وفي الحقيقة الموقع هو مدينة فراسبا:

Honigmann, Ernest and André Maricq : (1953) . Pp. 56 . note 2

^(١٣٠٩) صلاح رشيد الصالح: روما على الفرات... (٢٠١٢)، ص ٤٤

Plutarch: "Lives," Translation by Bernadotte Perrin.. (1920) . p. 49

١٧- الملك تيراداتس الثاني (ارشاق السابع عشر) (٣٠-٢٥) ق.م: استلم الحكم واعتبر مغتصب للعرش، وسك عمله عليها اسمه عام (٢٦) ق.م نقش فيها صورته وهو جالس على العرش وأمامه الإلهة تايكي (Tyche) تحمل سعة، عموما لم يمكث طويلا فالأوضاع الداخلية لم تكن لصالحه وبعض القبائل وقفت ضده فهرب هو الآخر إلى روما وأصبح لاجئ هناك ورفض الامبراطور أغسطس تقديم الدعم له، وخلال هروبه اختطف ابن افراهاط الرابع الملك العنيد الذي عاد إلى عرش آبائه مرة أخرى بمساعدة القبائل الاسكتية، وبدأت سلسلة من المساومات بين الملك الفرثي الذي سعى لاستعادة ولده المخطوف لدى الرومان وبين الامبراطور أغسطس في روما الذي طالب باطلاق سراح أسرى معركة كارهاي، وإعادة رايات النسر (Aquilae) التي تتقدم الفيالق الرومانية، والتي استولى عليها الفرثيين بعد هزيمة كراسوس في كارهاي، وقد زينت رايات النسر المعابد الفرثية دليل الانتصار^(١٣١٠)، وأخيرا عام (٢٠) ق.م وافق على الشروط الرومانية^(١٣١١)، ولتوطيد العلاقة بين الدولتين تزوج افراهاط الرابع جارية يونانية تدعى موزا اورانيا (Musa Urania) أو (Thermusa) التي انجبت له افراهاطيس الخامس (بعد ولادة ولدها ارتفع مركزها من محظية إلى ملكة)، واختصر ابن المحظية الطريق نحو العرش الفرثي فوضع السم لابيه وأنهى وجوده الدنيوي^(١٣١٢).

^(١٣١٠) نجم عبد الله محمد عبد مغامس: (٢٠١١)، ص ٤٠

^(١٣١١) ميثم عبد الكاظم جواد النوري: (٢٠٠٧)، ص ٧٣

^(١٣١٢) في (١٠) ق.م وبايحاء من زوجته موزا ارسل افراهاط الرابع أبنائه الكبار سيراسبادانيس (Seraspadan) و افراهاط (Phraates) و روداسبيس (Rhodaspes) وفنونس (Vonones) كرهائن إلى روما، حتى يخلوا المجال لولدها ليكون ملك فرثيا، وكان من ضمنهم تيراداتس الثالث الذي سعت روما لتنصيبه على عرش فرثيا عام (٣٦) ميلادي، وكانت معاملة الرهائن في روما باحترام تليق بمركزهم، واحدهم بنى معبد في (Nemi) كرس إلى الإلهة ايزيس (Isis)، راجع الباحث (Gardthausen) في بحثه (ذكر الفرثيون في النقوش اليونانية والرومانية)، الصادر عن (مركز الدراسات الشرقية في ذكرى ميلاد ث. نلدكه الـ (٧٠)):

Gardthausen, Viktor: (1906) p.844//Debevoise, Neilson C: (1938) . p. 96// Wroth, Warwick: (1903) . p.xl. and 136

١٨- الملك افراهاطيس (Phraataces) (ارشاق الثامن عشر) (٧ ق.م-٤ م):
ابن الملك افراهاط الرابع، حكم (٦) سنوات، وباللغة اليونانية افراهاطيس تصغير
لاسم افراهاط، في (٢) ميلادي تزوج افراهاطيس من أمه موزا اورانيا^(١٣١٣)،
ومثل هذه الزيجة مرفوضة من الاغريق والرومان تماما^(١٣١٤)، وقد فسر هذا
الزواج الغير مرغوب به على أساس وجود تغيرات في الدين الزرادشتي في ذلك
الوقت فقد سيطرت العادات لفترة طويلة وكانت تعتمد وتطبق من قبل الشعب
جميعا، وبالتالي تم التخلي عن الدفن في المقابر الصخرية، والاكتفاء بعرض جثة
المتوفي على صخرة عالية لتنهش الطيور الجوارح اللحم وتبقى العظام حيث يقام
لها طقوس الدفن، وهذه الطريقة تعني عدم دفن الفرثيين لموتاهم لانهم يقدسون
العناصر الأربعة (الهواء، والماء، والنار، والتراب)، كذلك التغيرات شملت الزواج
من ذوي القربى مثل زواج الأخ باخته، وزواج الاب بابنته، والام بابنها... الخ
وكانت مشتركة بين المجوس^(١٣١٥).



شكل ١٧: عملة الملك افراهاط الرابع الفرثي (اليمن)، صورة الملك افراهاطيس
والملكة موزا (اليسار)

^(١٣١٣) تظهر على عملة هذا الملك صور رأس (الملكة) و(الملك) سويتا:

Wroth, Warwick: (1903) . p.172 . pl. xxvii

^(١٣١٤) Debevoise, Neilson C: (1938) . p. 149 no. 23

^(١٣١٥) Ibid: p. 149

وعلى ما يبدو أن النبلاء لم يتقبلوا حكم افراهاطيس وامه اليونانية الأصل، ولا حتى الزيجة بين الام وابنها لذا حدثت ثورة أطاحت بالملك، ولكن لاتعرف تحديدا هل قتل افراهاطيس وأمه أم هربا سوينا إلى سوريا ؟ لكن على ما يبدو توفي الملك بعد ذلك بفترة وجيزة^(١٣١٦)، وطالب الثوار من الامبراطور أغسطس^(١٣١٧) أن يرسل لهم أحد أبناء افراهاط الرابع من روما ليستلم عرش ابيه^(١٣١٨).

١٩-الملك اورود الثالث(ارشاق التاسع عشر) (٤-٦ م): استلم العرش بتأييد من النبلاء، وعرف عنه بقسوته المفرطة فجلبت له الكراهية الشديدة لذا قتل خلال الاحتفال أو في رحلة صيد ولم يحكم غير سنتان فقط^(١٣١٩).

(1316) Josephus: " Antiquities of the Jews- Book XVIII. Chapter 2. 42f
(1317) الامبراطور جايوس اكتافيو أوكتافيان (أو أغسطس) حكم من (٣١ ق.م - ١٤م)، ابن أخ يوليوس قيصر، اتخذ ابنه بالتبني وقد وصفه المؤرخ شيشرون (أن هذا الشاب يجب تملقه، واستغلاله ثم الإطاحة به)، واثبت هذا الشاب بانه يملك عقلا ذو أفكار رائعة، زحف على روما عام (٤٣) ق.م واصبح قنصلا ثم امبراطورا واطلق على نفسه (ابن المؤله قيصر Caesar DIVI Filius Augusti) قضى على خصومه ومنافسيه (انطونيوس، وليبيدوس) وأصبح سيد روما، وجعل الشهر الثامن من السنة يحمل اسمه (أغسطس) ولحد الان يحمل نفس الاسم، ونقش عبارة على عدة احجار في العالم الروماني (لقد نقلت الجمهورية من سلطتي الشخصية إلى رقابة مجلس الشيوخ والشعب الروماني)، وسمى نفسه (المواطن الأول) بين أعضاء السناتو، وحاول ان يجعل رعايا الإمبراطورية متساوين، كما نهض بالزراعة واهتم بالدين والأخلاق وشدّد العقوبات الخاصة بالجرائم الأخلاقية، ولم ينجب غير بنت واحدة هي (جوليا) توفيت عام (٢٢) ق.م: عادل نجم عبو وعبد المنعم رشاد محمد: (١٩٩٣)، ص ٣٢٠-٣٢٥ //صلاح رشيد الصالحي: محاضرات في تاريخ الرومان.. (٢٠٠٢)، ص ٥٦-٥٨

(1318) Ghrihman, Roman: (1954) . p.255

(1319) Josephus: " Antiquities of the Jews- Book xviii. Chapter 2. 44f

٢٠- الملك اونون الأول فنونس (Vonones) (ارشاق العشرون) (٨-١٢) م:
 الابن الأكبر للملك افراهاط الرابع، ارسل الفرثيون سفراء طالبين من الامبراطور
 اغسطس، بعودة أحد أبناء افراهاط الرابع فارسل لهم فنونس الذي كان رهينة في
 روما منذ عام (٢٠) ق.م^(١٣٢٠)، وكانت ثقافته رومانية، ولذلك احتقره النبلاء
 الفرثيين واعتبروه (عبدا رومانيا)، وكان يكره الاحتفالات الوطنية الفرثية، ولديه
 اهتمام كبير بالخيول، كما واحضر عددا كبيرا من أصدقائه الرومان وعينهم في
 مناصب مهمة في المملكة لذلك كان سينا في عيون شعبه^(١٣٢١)، فثار عليه
 الشعب بمساعدة ارطبان الثالث الذي كان يعيش بين بدو داهاي (Dahae) في
 شرق فرثيا (في صحراء هركانيا)^(١٣٢٢)، وكانت المحاولة الأولى للسيطرة على
 العرش فاشلة فاندحر ارطبان عائدا إلى المناطق الجبلية، ثم جمع قوات كبيرة
 اجبر فيها فنونس على الهرب إلى مدينة سلوقيا على نهر دجلة وتبعه ارطبان
 الثالث وقد ذبح الكثير من أعوان فنونس حتى دخل طيسفون واعلن ملكا
 عام (١٢) ميلادي^(١٣٢٣). فهرب فنونس إلى أرمينيا ومن ثم إلى سوريا وبقي هناك
 حتى وفاة أغسطس واستلام تيبيريوس^(١٣٢٤) عرش روما، وكان فنونس يحمل حتى
 ذلك الوقت لقب ملك لكن بدون مملكة، فنقل بأمر من تيبيريوس إلى قيليقيا، وفي
 عام (١٩) م حاول الهروب لكنه قتل على يد الحراس^(١٣٢٥).

(1320) Josephus: "Antiquities of the Jews- Book xviii. Chapter 2.46f

(1321) Publius Cornelius Tacitus: "The Annals : Book 2 - (A.D. 16-19)"

(1942). §§ 2.2

(1322) Josephus: " Antiquities of the Jews- Book xviii. Chapter 2. 48f

(1323) McDowell, Robert Harbold: (1935). p. 187

(١٣٢٤) كان تيبيريوس (طبريوس) (١٤-٣٧ م) أبنا لزوجة أغسطس، خلف سيده في الحكم فصار
 على منهجه، فاختار أحسن الحكام للولايات الرومانية، وشارك السناتو في الحكم، ووضع آمن
 الإمبراطورية نصب عينيه، فعين صديقه سيجانوس (Sejanus) قائد الحرس الامبراطوري لإدارة
 شئون الدولة فاستغلها أسو استغلال متهما الكثير بالخيانة، ولذلك قام تيبيريوس بإعدام
 سيجانوس، وادخل تعديلات في نظام جباية الضرائب، وتوفي عام (٣٧) م: عادل نجم عبو وعبد
 المنعم رشاد محمد: (١٩٩٣)، ص ٣٢٥-٣٢٦ // صلاح رشيد الصالحي: محاضرات في تاريخ
 الرومان.. (٢٠٠٢)، ص ٥٨

(1325) Publius Cornelius Tacitus: (1942). § 2.68

٢١- الملك ارطبان الثالث (Artabanus) (ارشاق الواحد والعشرون) (٣٨-١١) م: أمير من أصل إيراني يوناني، تخلص من منافسه الكبير فنونس وكانت فترة حكمه يسودها السلام بين الأعوام (١٩-٣٢) م بين القوتين فرثيا وروما، ويخبرنا المؤرخ جوزيفوس^(١٣٢٦) قصة الاخوين اليهوديين انيلوس (Anileus) واسنيوس (Asineus) عاشا في مدينة نيجرادا (Neharda) أو نيردا (Neerda) (تقع على الفرات ليست بعيدة عن سبار وقريبة من مصب نهر ملكا)، وكانا من اب معدم وأم تنسج الستائر وهي مهنة لاتليق بالرجال، وبدلا من السير بخط مستقيم اقاما مملكة صغيرة لهما تعتمد على السرقة في شمال بابل، وانظم لهم خلق كبير فقد كانوا يفرضون على التجار ورعاة الماشية أموال تؤخذ بالقوة منهم، وحاول المزربان الفرثي ومعه قوة بابلية التخلص منهم لكنه هزم، ووصل الخبر إلى مسامع ارطبان الثالث فطلب لقاء الاخوين وقدم لهما الهدايا لشجاعتهم، وجعلهما تحت السيطرة الرسمية، ورفع منزلتهما إلى درجة النبلاء، وعهد لهما بحماية المناطق المحيطة ببابل، ويمتدح المؤرخ جوزيفوس الملك ارطبان بانه حكيم، وساد السلام في عهده لغاية وفاته^(١٣٢٧).

ويعتقد ان ارطبان الثالث قد جلب المندائيين (Mandaeans) (يطلق عليهم في العراق الصابئة) من جبال (ميديا) أو ربما مدينة (Madai) التي تقع في غرب ايران، وقد تكون موطن ارطبان أو تقع بعيدا في الشرق واسكنهم في منطقة العمارة في بلاد الرافدين^(١٣٢٨)، ويبدو من خلال عهده الطويل بأنه كان ملكا قويا فقد استعاد السلطة المركزية من النبلاء، وحقق نجاح دبلوماسي في أرمنيا ربما محاولة منه لجعلها تحت سيطرته، ومع هذا لدينا محاولة للتخلص من حكم ارطبان فقد ذهب شخصان سرا إلى روما هما سيناسيس (Sinnaces) وابدوس (Abdus)

(1326) Josephus: "Antiquities of the Jews- Book xviii. Chapter 9. 48f

(1327) يعطي المؤرخ جوزيفوس تاريخ أنشطة الاخوين (٢٠) م، وثورة مدينة سلوقيا بدأت

عام (٣٥) م بمعنى دام السلام خمسة عشر عاما:

Debevoise, Neilson C: (1938) . Pp. 155-156

(1328) Drower, Ethel Stefana: (1937). Pp. 6 ff

والأخير خصي، واقترحوا على الامبراطور الروماني تيبيريوس (Tiberius) أن يعين أمير فرثي يعلن التمرد عند حدود فرثيا فتنهض البلاد لتسانده فختار الامبراطور الروماني افراهاطيس الابن الأكبر للملك (افراهاط) الرابع وكان مقيما في روما منذ خمسون عاما ولكن لسوء الحظ العاثر توفي افراهاطيس فجأة بعد وصوله سوريا ! ربما لكبر سنه فلم يتحمل مشاق السفر، وقد اكتشف ارطبان مهمة السفيرين واخبر تيبيريوس بأمرهما فقتل ابدوس بالسّم، وأبقى سيناسيس في منصب اداري يرافق مختلف البعثات التي يرسلها الامبراطور الروماني^(١٣٢٩). وإذا كانت المحاولة الأولى قد فشلت إلا أن تيبيريوس أختار أمير ارشاقى آخر عام (٣٥) م ويدعى تيرداتس الثالث حفيد افراهاط الرابع، وعين لوسيوس فيتسلوس (L. Vitellius) حاكما رومانيا جديدا على سوريا^(١٣٣٠)، ويبدو أن الحرب مع روما لا مفر منها فالحزب المعارض للملك الفرثي وجد ملجأ وحماية عند الرومان، ولم تكن العمليات العسكرية في منطقة أرمينيا لصالحه لذا انسحب ارطبان باتجاه الشرق إلى صحراء هركانيا، ودخل تيرداتس الثالث مدينة سلوقيا باعتباره ملكا، ولكن الأمور سارت باتجاه آخر فقد عاد ارطبان ومعه قوة من قبائل داهاي (Dahae) الموالية له واستعاد بلاد الرافدين حتى وفاته عام (٤٠) م، بينما هرب تيرداتس الثالث من سلوقيا بعد أن حكم سنة واحدة (٣٦) م، وبذلك جلس ارطبان على العرش مرة أخرى، وفي آواخر عهده حدثت ثورة في سلوقيا بتحريض من الرومان دامت سبع سنوات (٣٦-٤٢) م^(١٣٣١).

(1329) Josephus: "Antiquities of the Jews- Book xviii. Chapter 9. 97

(١٣٣٠) حسن بيرنيا: (١٩٩٢)، ص ١٩٨

(١٣٣١) طه باقر وفوزي رشيد، ورضا جواد الهاشمي: (١٩٧٩)، ص ١٠٠

٢٢- الملك تيراداتس الثالث (Tiridates) (ارشاق الثاني والعشرين) (٣٦) م: حفيد الملك افراهاط الرابع، أرسل إلى روما كرهينة ولقي تعليمه هناك، حكم عام واحد، وعلى أثر ثورة النبلاء الفرثيين ضد ارطبان الثالث أرسل من قبل تبيريوس إلى الشرق وقدم حاكم سوريا لوسيوس فيتسلوس المساعدة العسكرية له، فهرب ارطبان إلى هركانيا، ورحبت به المدن الاغريقية في بلاد الرافدين مثل نكفوريوم (Nicephorium) وانثيموسيا (Anthemusia) وكذلك المدن الفرثية مثل حالوس (Halus) وارتميتا (Artemita) (١٣٣٢)، وتم تتويجه في سلوقيا من قبل أحد أعضاء أسرة سورين بحسب التقاليد المتوارثة، والمعروف عدم تعاطف الفرثيين مع الملوك الذين يحملون تيجانهم بدعم روماني (١٣٣٣)، ولهذا لم يحصل تيراداتس الثالث سوى على تأييد الاغريق والنبلاء والمؤيدين للرومان عند تتويجه وهذا بحد ذاته غير كافى ومن ثم بقي في منصبه حتى عودة ارطبان ومعه قوة من قبائل داهاي البدوية واعرب الملك الفرثي عن استعداده لملاقاة القائد الروماني لوسيوس فيتسلوس على جسر من القوارب أقيم عبر الفرات واصطحب كل منهما حرسه الشخصي، ونحن لا نعرف شروط الاتفاق بينهما وكما يقول المثل (إذا كان الخبر بقلوس فغدا ببلاش) فقد أرسل ارطبان ولده داريوس إلى روما كرهينة وضمان على حسن النية، وأقام هيرود أنتيباس (Herod Antipas) رئيس الطائفة اليهودية في بلاد الرافدين وحليف الرومان وليمة كبيرة في خيمة نصبت على الجسر، ويقول المؤرخ يوسيفوس أن البارثيين قدموا هدايا للرومان وللرئيس اليهودي العظيم بارتفاع سبعة أذرع! بعد المأدبة ذهب لوسيوس فيتسلوس إلى انتوشيا (انطاكيا) وذهب ارطبان إلى بابل (١٣٣٤)، بينما عاد تيراداتس الثالث إلى سوريا فاقدًا عرشه تماما (١٣٣٥).

(١٣٣٢) حول مواقع هذه المدن ضمن منطقة ديالى راجع:

Debevoise, Neilson C: (1938) . p. 160 . no. 65

(١٣٣٣) McDowell, Robert Harbold: (1935). p. 255

(١٣٣٤) Josephus: " Antiquities of the Jews- Book xviii. Chapter 9. p. 103f

(١٣٣٥) حسن بيرنيا: (١٩٩٢)، ص ١٩٨

٢٣- الملك كينامس (Cinnamus) (ارشاق الثالث والعشرين) (٣٧) م: ابن الملك ارطبان الثالث، أختير للحكم من قبل والده الذي استمر في استئناف عرشه، وكان الفرثيين يخشون من عودة الحرب الاهلية مع عزل كينامس عن الحكم، ولهذا تنازل كينامس عن الحكم لصالح والده بعد أن حكم عام واحد (١٣٣٦).

٢٤- الملك جورثاثر الثاني (Gotarzes) (ارشاق الرابع والعشرين) (٣٨-٥١) م: ابن الملك ارطبان الثالث، وعلى الأرجح ليس ارشاقيا انما أصله من هرkania وكان ابن رجل يدعى جيو (Gew) (١٣٣٧)، ولجورثاثر شقيقين الأول ارطبان والثاني وردان وكان يخشى من منافستهما له فقتل الأول مع زوجته وابنه وهرب الثاني بعيدا، وفي عام (٣٩) م اتفق النبلاء على تأييدهم لـ (وردان) الذي قطع (٣٠٠٠) استاديا (stadia) في يومين (١٣٣٨)، ومثل هذه المسافة الطويلة عمل صعب وغير عادي! وفي بلاد الرافدين حاول وردان فرض سيطرته على مدينة سلوقيا ففرض عليها الحصار ولكنها كانت مدينة محصنة بأسوارها العالية والدفاعات الطبيعية من انهار وقنوات واتخذ وردان من طيسفون (المدائن) قاعده لعملياته العسكرية ولذلك اعتبر مؤسس مدينة المدائن (١٣٣٩)، ومع اشتداد الصراع بين الاخوين جند جورثاثر قوات من قبائل داهاي ومعهم الهركانيين واتجه لاستعادة مملكته بينما تخلى وردان عن حصار سلوقيا واتجه إلى سهل باكتيريا، وقبل المعركة الفاصله اكتشف الاخوين بان

(1336) Josephus: "Antiquities of the Jews- Book xviii. Chapter 9. 54-69

(1337) Herzfeld, Ernst : (1930) . p. 5: CIG, III, No. 4674

(١٣٣٨) استاديا هي وحدة قياس للمسافات بالروماني يقال استاديوم (stadum)، عند الاغريق واحد ستاديا يعادل (٦٠٠) قدم، وعند البابليين والفرس تعادل الاستاديا (١٩٦) متر، وعند المصريين والفينيقيين تعادل الاستاديا (٢٠٩) متر، وكمثال سافر الامبراطور الروماني تيبيريوس (١٨٤) ميلا في ليلة ويوم واحد عبر الطرق الرومانية المنظمة جيدا مع محطات لتبديل الخيول والعربات، ويمكن القول بأن الطرق في بلاد فارس كانت في وضع أفضل مما كنا نتصور، ولكن مع هذا قطع مسافة (٣٥٠) ميل في يومين أمر صعب تقبله.

(1339) Debevoise, Neilson C: (1938) . p. 167

النبلاء يسعون إلى أخذ العرش بعيدا عنهما، ولهذا اتفق الاخوين على أن يحكم وردان عرش فرثيا وينسحب جورتاژ إلى هركانيا، وتمكن وردان من الاستيلاء على سلوقيا وانتهاء حركة التمرد فيها، وبذلك انتصر الاخوين على مؤامرة النبلاء وضربت عملة (النصر) في الأعوام (٤٠-٤١) و (٤٣-٤٤) م^(١٣٤١)، ولم تكن العلاقة بين الاخوة الأعداء يشوبها السلام دائما انما جرت عدة محاولات من قبل جورتاژ لاستعادة العرش لكنها لم تصل إلا إلى طريق مسدود، ولكن بعد مقتل وردان حقق انتصارات خلد ذكرها في نصب بالنحت البارز على صخرة بيسستون تصوره يقتل العدو بالرمح في حين يحوم في سماء آلهة النصر المجنح التي تتوج الملك باكليل من الزهور، ويقرأ النقش المرافق له (جورتاژ ابن جيو)، وتوفي هذا الملك بالمرض^(١٣٤١)، أو ربما كان ضحية مؤامرة عام (٥١) م^(١٣٤٢).

٢٥-الملك وردان (Vardanes) (ارشاق الخامس والعشرين)
(٣٩-٤٧) م: ابن الملك ارطبان الثالث، كان منشغلا في الصراع ضد أخيه جورتاژ، فبعد الصلح بين الاخوين أصبح أكثر قوة من قبل ضد النبلاء، وصد هجوم جورتاژ عند نهر ارينديس (Erindes) (محتمل نهر شارينداس Charindas) في هركانيا، ثم تلت انتصارات أخرى جعلته سيد البلاد وإلى نهر سنديس (Sindes) (نهر السند) الذي يفصل قبائل داهاي عن شعوب آسيا، وفي ربيع من عام (٤١) م سافر الفيلسوف والخطيب اليوناني ابولونيوس من تيانا (Apollonius of Tyana)^(١٣٤٣) إلى الهند مارا في بابل ونيوى ثم فرثيا،

(1340) McDowell, Robert Harbold: (1935). p. 225

(١٣٤١) ذكر المؤرخ يوسيفيوس بان جورتاژ مات مقتولا بعد ان ضرب آخر عمله نقدية له عام (٥١) م .

(1342) McDowell, Robert Harbold: (1935). p. 191

(١٣٤٣) ولادة الفيلسوف ابولونيوس من تيانا (Apollonius of Tyana) ووفاته غير مؤكده ربما من (٣ ق.م-٩٧ م) وبذلك فهو معاصر للمسيح، وتيانا هي مقاطعة كبادوكيا الرومانية في آسيا الصغرى، عموما هناك من يشك في رحلة الفيلسوف اليوناني إلى الهند:

Anderson, Graham: (1986). Pp. 199-215

والف ثمانية كتب كرس كتابين ونصف عن رحلته وعدة رسائل ضاع البعض منها، وكان هدف الرحلة هي البحث عن الحكمة ومصادر الايمان والتقوى في الشرق، وما يهمنا من رحلته الشرقية تزويده برسائل من قبل الملك الفرثي للملوك لغرض لاهتمام به وتقديم العون له رغم ان بعض تلك المناطق تقع شرق فرثيا ولا تخضع لسلطته، على العموم تعرض وردان لعملية الاغتيال من قبل النبلاء ومحتمل بتحريض من جورثا^(١٣٤٤).

٢٦- الملك اونون الثاني (Vonones) (ارشاق السادس والعشرين) (٥١) م: ابن الملك جورثا^(١٣٤٥)، كان حاكم ميديا، حكم سبعة أشهر ثم تنازل بعدها لابنه أو أخيه ولغاش الأول.

٢٧- الملك ولغاش الأول (Vologases) (ارشاق السابع والعشرين) (٥١-٧٨) م: ابن الملك اونون الثاني، وأمه محضية يونانية وله شقيقين احدهما فاقور الثاني (Pacorus) والآخر تيراداتس، ربما كان ولغاش الأكبر سنا من بين اخوته لذلك تنازلوا عن العرش له^(١٣٤٦)، ولتعزيز فرصة موقفة عين أخيه فاقور مرزبان في مملكة اتروباتين (Atropatene) (أذربيجان الحالية) (ميديا)، وعين أخيه الأصغر تيراداتس مرزبان في أرمينيا التي عانت من الحرب والحصار بين الحاكم رادميستوس (Rhdamistus) من جهة و الرومان من جهة أخرى، قاد ولغاش حملة عسكرية ضد أرمينيا وكانت حملته سريعة لكنه في نفس الوقت سيطر على عدة مدن بما فيها العاصمة الأرمنية ارتاكتا (Artaxata)^(١٣٤٧) ونظرا لحلول موسم الشتاء والتلوج قرر انتهاء حملته، فعاد

(¹³⁴⁴) McDowell, Robert Harbold: (1935). p. 190

(^{١٣٤٥}) محمد وصفي أبو مغلي: (١٩٨٥)، ص ١٣٢

(^{١٣٤٦}) هذه المرأة اليونانية قد تكون مقيمة منذ فترة طويلة في فرثيا:

Josephus: " Antiquities of the Jews- Book xx. 74

(¹³⁴⁷) McDowell, Robert Harbold: (1935). p. 191

رادينستوس إلى أرمينيا بعد هروبه منها وأخذ يحكم بقسوة كبيرة كما ورد في التقارير التي وصلت إلى روما.

في تلك الفترة ثار نبلاء مملكة اديابين (Adiabene) (مملكة حدياب في شمال بلاد الرافدين وعاصمتها مدينة اربيل الحالية) ضد حاكمها إزتيس (Izates) الثاني الذي سلبت منه كل الامتيازات من قبل ولغاش الأول الذي ادعى ان تلك الامتيازات منحها سابقا ارطبان الثالث الملك الفرثي، ولهذا ارسل إزتيس كل زوجاته وابنائهم وكل الحبوب إلى القلعة، واحرق جميع الأراضي الزراعية والاعلاف، وجمع (٦٠٠٠) فارس عند نهر الزاب الأعلى الذي يفصل ميديا عن اديباني، فتقدم ولغاش الأول باتجاه مملكة عدوه الجديد وارسل رسائل مذكرا إزتيس بعظمة الإمبراطورية الفرثية التي تمتد من الفرات إلى باكتريا (أفغانستان)، ولكن جاء التهديد من قبائل شرق فرثيا بالقرب من بحر قزوين أجبرت ولغاش الأول على الانسحاب (١٣٤٨).

بعد فترة ليست طويلة على عودة رادميستوس إلى حكم أرمينيا ثار الشعب ضد تصرفات هذا الملك الجائر وتم تأسيره ونقله مع زوجته (زنوبيا) (Zenobia) التي رافقته رحلة النفي، وخاف رادميستوس أن تقع بأيدي اعدائه فعمد على طعنها ورميها في نهر اراكسس (Araxes)، ولحسن الحظ وجدها رعاة وهي ما زالت على قيد الحياة فأخذوها إلى العاصمة ارتاكتا (Artaxata) حيث أخ الملك الفرثي تيراداتس الذي عاملها معاملة حسنة ليست لاسباب إنسانية لكن لدعم شرعية حكمه لأرمينيا هذه الاحداث تؤرخ عام (٥٤) ميلادي (١٣٤٩).

(1348) Josephus: "Antiquities of the Jews- Book xx. 81-91

(1349) Debevoise, Neilson C: (1938) . p. 178

الحملة الرومانية على أرمينيا

سارت الاحداث في روما ضد مصالح فرثيا فقد توفي الامبراطور كلوديوس مسموما في تشرين الأول من عام (٥٤) ميلادي واستلم حكم روما الامبراطور الشاب نيرون وكان عمره عندما استلم العرش (١٧) سنة عام (٥٤) ميلادي، وكانت سيل الاخبار في أرمينيا وصلت روما ولهذا جهزت جحافل الشرقية لخوض معركة ارادتها روما ان تكون فاصلة ضد ولغاش الأول، وشيدت الجسور على الفرات، واستدعي الجنرال المخضرم والاداري جنيوس دوميتوس كوربولو (Gnaeus Domitius Corbulo) من المانيا لقيادة الحملة، وارسلت روما رسالة إلى ولغاش إذا كان يريد تجنب الحرب عليه ان يسلم بعض افراد اسرته رهائن في روما، وقد رحب الملك الفرثي بهذا الشرط وقرر ارسال ولده فردانيس (Vardanes) الذي سبق وان تمرد ضد ابيه ولذا حظوظه في استلام عرش فرثيا ضعيف جدا اذا لم تكن معدومة تماما، وقد رفض الرومان هذا الاختيار واعتبرت لعبة سياسية لكسب الوقت (١٣٥٠).

تقدم كوربولو بجيشه باتجاه أرمينيا في فصل الشتاء القارص عام (٥٧-٥٨) ميلادي وكان البرد شديدا، وكثير من الرجال يعانون من تجمد الأيدي والأقدام، بسبب نقص الملابس والتجهيزات العسكرية، وغالبية جنوده من كبار السن، ولكن كوربولو كان دائما قوي بقيادته الحكيمة، وبطوله فقد كان طويل القامة، وكان يسير بين جنوده مكشوف الرأس رغم البرد الشديد وهو يرفع معنويات الجنود بكلمات التشجيع، ومع نقص التجهيزات والمؤن اضطر إلى تبني تكتيكات جديدة فقسم رجاله إلى عصابات لنهب بلاد عدوه حتى انقضى الشتاء باقل الخسائر البشرية، كما حصل تيراداتس ملك أرمينيا مساعدة أخيه ولغاش الأول الذي كان منشغلا في انهاء تمرد في إقليم هركانيا (Hyrkania)، وأرسل الهركانيين سفارة إلى روما للحصول على مساعداتهم (١٣٥١).

(1350) Wroth, Warwick: (1903) . Pp.50-52 . n.2

(١٣٥١) محتمل كان الهركانيون يؤيدون ثورة ابن ولغاش الأول ويدعى واردينيس

الثاني (Vardanes):

Wroth, Warwick: (1903). p.liii

في ربيع (٥٨) حقق القائد الروماني انتصارات رائعة أجبرت تيراداتس ملك أرمينيا على الهروب، واحتقلت روما بالنصر من خلال إقامة التماثيل وإقواس النصر والاحتفالات الشعبية^(١٣٥٢)، وهكذا أصبحت أرمينيا كلها في حوزة الرومان^(١٣٥٣).

أرسل ولغاش رسله لعقد معاهدة سلام بين روما وفرثيا، ولكن المفاوضات فشلت، ومع شدة التحصينات الرومانية على نهر الفرات فشلت محاولة الفرثيين غزوا سوريا، وبذلك عجز ولغاش الأول على تحقيق النصر ضد الرومان من جهة وضد الثورات الداخلية من جهة أخرى ولم يبق له غير التخلي عن أرمينيا للحفاظ على ما تبقى، وفعلا تم التوصل إلى الاتفاق في وقت متأخر من عام (٦٣) ونصت على أن تبقى بلاد أرمينيا وابنة تيراداتس رهينة في أيدي الرومان ونصب الإمبراطور نيرون قوس النصر في روما^(١٣٥٤)، وأصدر سلسلة من النقود للاحتفال بإغلاق أبواب معبد جانوس^(١٣٥٥) (إله روماني صور ينظر بوجهين المستقبل والماضي، ويحتل الشهر الأول من السنة اسم (January) أخذ من اسم جانوس، وفي وقت الحرب تفتح أبواب معبده في روما، أما وقت السلم تغلق أبواب معبده، وبالنسبة لوظائف الأخرى فهي عديدة منها إله الأبواب، والمداخل، والمخارج، الولادة، والرحلات، والتجارة، والشحن).

ثم سافر تيراداتس إلى روما واستقبل من قبل نيرون وأعيد تاج أرمينيا على رأسه وسط الاحتفالات والتكريم وعاد إلى عاصمة أرمينيا ارتاكتا (Artaxata) ومعه عدد من الحرفين والهدايا لإعادة إعمار المدينة عاصمة ملكه^(١٣٥٦)، وهكذا فترة السلام ساعدت ولغاش الأول ببناء مدينة اولغاشية في بلاد الرافدين (على

^(١٣٥٢) راجع الباحث (Furieux) في بحثه (حوليات تاكيتوس الكتاب الثاني):

Furieux, Henry: (1907). p. 114. n. 2

^(١٣٥٣) Josephus: "Antiquities of the Jews- Book xviii. 140

^(١٣٥٤) Goodman, Martin: (1996). Pp. 770-773

^(١٣٥٥) Mattingly, Harold and Sydenham, Edward A (eds.): (1923). p. 155 n. 1

^(١٣٥٦) راجع الباحث (Cumont) في بحثه (احتفال نيرو ببقاء تيراداتس أرمينيا) في (مجلة فقه اللغة):

Cumont, Franz: (1933). Pp. 145-154

الأرجح موقعها ليس بعيد عن مدينة الكوفة^(١٣٥٧)، كما سك نقود تحمل لأول مرة حروف الالفبائية الأرشاقية البهلوية وأيضاً يظهر مذهب لأول مرة في تاريخ المسكوكات، كما اعيد تدوين الافستا في فترة حكمه^(١٣٥٨).

في عام (٦٩) ميلادي مات الامبراطور نيرون مسموماً، ونصب على عرش روما الامبراطور فيسباسيان وبقيت العلاقات جيدة بين الطرفين، وحدثت اضطرابات من قبل قبيلة بدوية في القوقاز، فطلب ولغاش المساعدة الرومانية لكن فيسباسيان لم يقدم أي مساعدة تذكر، وتوفي ولغاش الأول عام (٧٨) ميلادي تاركاً ارثاً ثقيلاً محمل بالهموم، وكان الصراع على السلطة أدت إلى حروب داخلية إذ حكم كل واحد قسم من المملكة الفرثية ومنهم فاقور الثاني (ارشاق السابع والعشرين) وارطبان الرابع (ارشاق الثامن والعشرين) واكتنف عهدهم بالغموض نوعاً ما^(١٣٥٩).

٢٨- الملك فاقور الثاني (Pacorus) (ارشاق الثامن والعشرين) (٧٨-١١٥) م: ابن الملك اونون الثاني، لايعرف إلا القليل عن فترة حكمه، عين حاكم من قبل اخية ولغاش الأول على مملكة اتروباتين (Atropatene) (أذربيجان الحالية)، وبعد وفاة أخيه ولغاش الأول ثار ضد ولغاش الثاني (٧٨-٨٠) م واندحر أمام الملك الفرثي لذا عزل من منصبه، أصدر عملة نقدية تحمل اسمه (ارشاق فاقور)، انجب عدة أبناء من زوجته التي لا نعرف اسمها وأحد أبنائه يدعى ميريداتس (Meredates) أصبح ملك مملكة ميسان^(١٣٦٠).

(١٣٥٧) فؤاد جميل: (١٩٦٧)، ص ١٥٧-١٧٦

(١٣٥٨) Ghrishman, Roman: (1954). p.256

(١٣٥٩) حسن بيرنيا: (١٩٩٢)، ص ٢٠٢
(١٣٦٠) مملكة ميسان (Characene) أو ميشان (Meshan)، وتمتد من محافظة العمارة وإلى رأس الخليج العربي، وكانت تابعة للمملكة الفرثية، ولها أهمية تجارية ما بين بلاد الرافدين والهند، تأسست هذه المملكة عام (١٢٧) ق.م وعاصمتها كراكس (Charax)، زارها الامبراطور الروماني تراجان عام (١١٦) ميلادي خلال حملته ضد فرثيا، عرف ملوكها من خلال العملات النقدية التي نقشت باليونانية ومن ثم الارامية، وبقيت محتفظة باستقلالها حتى العصر الساساني عندما الغى وجودها اردشير الملك الساساني عام (٢٢١-٢٢٢) ميلادي.

في عام (٩٧) م خلال حكم (هو) (Ho) امبراطور الصين، أرسل معاون الجنرال (بان شاو) (Pan Ch'ao) مبعوث (كان ياتك) (Kan Ying) في مهمة إلى (تا شيان) (Ta Ch'in) (بمعنى سوريا)، وقد وصل المبعوث الصيني إلى مملكة ميسان (Mesene) (T'iao-tche) (العمارة حاليا)، واخبرته البحارة ان الرحلة ذهابا وإيابا إلى سوريا تستغرق ثلاث اشهر، وهذا دليل على الأهمية المتزايدة لمنطقة ميسان والطريق الجنوبي (الخليج العربي وإلى البحر الأحمر) للوصول إلى سوريا، وبعد أربع سنوات أي في عام (١٠١) م أرسل فاقور الثاني (اسمه بالصيني مان- شيو Man-ch'iu) ملك فرثيا (Ngan-si) هدايا أسود ونعامات (T'iao-tche) من ميسان، وعلى ما يبدو ان النعامات جلبت من قبل التجار العرب من الجزيرة العربية^(١٣٦١) توفي فاقور الثاني عام (١٠٥) م^(١٣٦٢).

٢٩-الملك ارطبان الرابع (Artabanus) (ارشاق التاسع والعشرين) (٨١-٨٠) م: أمير فرثي ربما من أصل يوناني، أصدر عملة نقدية في سلوقيا أو اكبثانا تحمل تاريخ (٨٠-٨١) ميلادي^(١٣٦٣)، دخل في صراع ضد فاقور الثاني حول العرش الفرثي، وفرض سيطرته على ميديا^(١٣٦٤).

٣٠-الملك خسرو الأول أو (اوسرويس) (Osroes) (ارشاق الثلاثون) (١٢٨-١٠٩) م: شقيق الملك فاقور الثاني أو نسيبه، حكم (١٩) عاما، واندلعت الحرب بين روما وفرثيا في عهد الامبراطور تراجان (٩٨-١١٧) م بعد صلح دام (٥٠) عاما^(١٣٦٥)، اذ انتهى عهد السلم والتعايش بين الطرفين خاصة بعد تفاقم حالة الفوضى في فرثيا وانشغال الورثة بالنزاع على العرش الفرثي^(١٣٦٦).

⁽¹³⁶¹⁾ Chavannes, Édouard : (1907), p. 178 and n. 2

⁽¹³⁶²⁾ Bivar, Adrian David Hugh: (1983). Pp. 21-99

⁽¹³⁶³⁾ Wroth, Warwick: (1903) . p.203

^(١٣٦٤) راجع الباحث (Le Rider) في بحثه (سوسة تحت الحكم السلوقي والفرثي):

Le Rider, Georges : (1965), p. 459

^(١٣٦٥) حسن بيرنيا: (١٩٩٢)، ص ٢٠٢-٢٠٣

⁽¹³⁶⁶⁾ Poirot, John Joseph: (2003). p. 55

حملة الإمبراطور تراجان على بلاد الرافدين:

بقي خسرو الأول ملتزماً بشروط المعاهدة مع الرومان التي أبرمت في عهد سلفة ولغاش الأول، وكانت مشاريع الإمبراطور الروماني دوميتيان (Domitian) (٨١-٩٦م)، التوسعية هي عبور نهر الفرات وفرض سيطرته على طيسفون (المدانن) ومن ثم الاستحواذ على ثروة بابل بكاملها، ومن بعدها يتوغل في الأراضي الإيرانية وصولاً إلى الهند، ولكن خطته لم ترى النور فقد اغتيل عام (٩٦م) (١٣٦٧)، واستلم تراجان (Marcus Ulpius Trajanus) عرش روما عام (٩٨-١١٧م) (١٣٦٨)، وكرس جل اهتمامه نحو الشرق بحملة عسكرية تضاهي بحجمها حملة الاسكندر المقدوني وقوامها (١٠٠) ألف جندي (١٣٦٩)، فأكمل استعداده في خريف عام (١١٣م)، وأبحر من روما إلى مقدونيا في بلاد اليونان، ومن ثم واصل السير نحو أثينا، وهناك استقبل سفارة خسرو الأول معلناً رغبته بالسلم ومعالجة وضع أرمينيا بإقالة حاكمها اكسيدارس (Axiadars) وتعيين بدلاً عنه بارثامازيرس (Parthamasiris) وفق رغبة روما (١٣٧٠)، استقبل المبعوث الفرثي وقبيل الهدايا، ولكن تراجان واصل تقدمه باتجاه افسوس (Ephesus) (على الساحل التركي من بحر إيجه) ومنها إلى لىسيا أو لىكيا (Lycia) وواصل المسير ليصل بقواته إلى قيليقيا (Cilicia) ومن هناك عن طريق البحر إلى انتوشيا (انطاكية) فوصلها عام (١١٤م)، وفي انتوشيا استلم هدايا ايكاروس (Abgarus) أمير اوسرويني (Osroene) (حالياً صنليورفا Sanliurfa في تركيا، وكانت مملكة تاريخية واقعة في أعالي بلاد الرافدين وتتمتع بنصف حكم ذاتي وإلى الإستقلال التام بين سنوات (١٣٢) ق.م وإلى (٢٤٤م) ولغتها سريانية)

(١٣٦٧) عادل نجم عيو وعبد المنعم رشاد محمد: (١٩٩٣)، ص ٣٢٩-٣٣٠

(١٣٦٨) صلاح رشيد الصالح: محاضرات في تاريخ الرومان.. (٢٠٠٢)، ص ٥٩//عادل نجم

عيو وعبد المنعم رشاد محمد: (١٩٩٣)، ص ٣٣١

(١٣٦٩) نجم عبد الله محمد عبد مغامس: (٢٠١١)، ص ٤٣

(1370) Henderson, Bernard W: (1927). Pp.318ff//Longden, Robert P: (1931).

Pp. 1-35

محاولة منه الإبعاد شبح الحرب بين الرومان والفرثيين^(١٣٧١)، واصل تراجان رحلته باتجاه هيليوبولس (Heliopoli) (بعلبك في لبنان حاليا) لاستشارة الوحي الإلهي حول الحرب ضد فرثيا^(١٣٧٢).

ومن ثم اتجه شمالا إلى ميلتاني (Melitene) (ملاطيا التركية) حيث أجري بعض التحصينات فيها، وهناك استقبل العديد من رسل المدن حاملين الهدايا والخضوع لسلطة روما، وفي منطقة اليجيا (Elegia) (يليداجا Ildja أو Ilica التركية) استقبل وفدا أرمنيا برئاسة بارثامازيرس (Parthamasiris) ابن تيردا الاول ملك أرمنيا في معسكره وطلب لقاء تراجان وما أن اقترب من الامبراطور حتى رفع الاكليل عن رأسه ووضعته تحت اقدام تراجان! ووقف صامتا ولعدة دقائق! معتقدا بان الامبراطور سوف يأمره بإعادة الاكليل على رأسه، وتلقى الجيش هذا التصرف الغريب بانه استسلام أرمنيا فارفع الهتاف باسم (الامبراطور)، يبدو ان هذا التصرف ادهش تراجان تماما واصابه الذهول لفترة قصيرة ولم يتخذ أية خطوة لاستبدال الإكليل، أو حتى اعادته على رأس الملك بارثامازيرس، ردت الفعل لدى الامبراطور اغضبت وفد ملك أرمنيا خاصة وقد رأى نفسه محاطا بالحرس الروماني من كل جانب، فطلب الأذن بالمغادرة فسمح له تراجان بذلك على ان يرافقه بعض مرافقيه من الفرثيين ومفرزة من الفرسان الرومان فقط، ويبقى الفرسان الأرمن في المخيم الروماني^(١٣٧٣)، وبعد خروج الوفد الارمني من المعسكر الروماني أمر قائد الفرسان الرومان من الملك بارثامازيرس الترحل من حصانه ثم أمر بقتله، وعندما سمع تراجان بمقتل ملك أرمنيا ذكر بانه لم يأمر بقتله! ولكن نوايا الامبراطور كانت واضحة فقد تم تحويل أرمنيا إلى إقليم خاضع للسيادة الرومانية^(١٣٧٤).

(1371) McClees, Helen: (1926). Pp.418-421//Longden, Robert P:(1931).p.2 n.1

(1372) Hitti, Phillip K: 2004. Pp. 311-314

(1373) Debevoise, Neilson C: (1938) . p. 223

(1374) Bunson, Matthew (ed.): (2002). p. 413

وبعد الانتهاء من المشكلة الأرمنية عاد تراجان فستولى على ماردين ونصيبين ومدينة اديسا (Edessa) (اورفا الحالية في تركيا) وجذورها إغريقية، ومن ثم جزء من مملكة اديابين (Adiabene) (مملكة حدياب)^(١٣٧٥) التي فتحت أبواب قلعتها فدخلها الجيش الروماني، ثم عبر الرومان نهر دجلة وتم الاستيلاء على سنكارا (Singara) (سنجار) وليبانا (Libana) ومحتمل كذلك ثيبنا (Thebeta) (بين نصيبين وسنجار) هذه المناطق تم الاستيلاء عليها بدون قتال^(١٣٧٦)، ولم يكن هذا التقدم العسكري والانتصارات بعيدة عن عيون خسرو الاول لذلك بعث سفارة إلى تراجان يطلب فيها السلام بين الطرفين، لكن سقوط المدن الواحدة تلو الأخرى وحجم القوات الرومانية لم تعطي اذناً صاغية لنداءات خسرو^(١٣٧٧).

عاد تراجان الى انتوشيا لقضاء فصل شتاء عام (١١٤-١١٥) م، وقد حدثت هزة أرضية كبيرة ضربت المدينة بداية عام (١١٥) م دمرت جزء كبير منها، ومع هذا واصلت القوات الرومانية الأخرى المتمركزة في مدينة نصيبين في بناء قوارب لغرض إقامة جسر وعبور نهر دجلة، وهكذا بدأت العمليات العسكرية في فصل الربيع بفرض السيطرة على كامل مملكة اديابين^(١٣٧٨) بما فيها إقليم آشور ويضم نينوى، واربيل، وكوكملا (تل الكومل قرب أربيل)، وكركوك^(١٣٧٩)، وفرض

(1375) Longden, Robert P: (1931). p. 11

(1376) Ammianus Marcellinus : "Roman Antiquities "The Roman History .(1940).9.3

(1377) اشتملت الهدايا على (٢٥٠) حصان، وفرسان للبريد ومعاطف مدرعة للخيول، وستون الف سهم، أخذ تراجان ثلاثة معاطف مدرعة للخيول ورفض أخذ باقي الهدايا، وهذه رساله واضحة رفض السلام واستمرار الحرب، راجع الباحث (Gutschmid) في بحثه (تاريخ إيران والدول المجاورة لها):

Gutschmid, Alfr. Von: (1888).p. 143

(1378) Ghrishman, Roman: (1954).p.257//Stark, Freya : (1966).p.108

(1379) Stadter, Philip A: (1980).p.230

الحصار على مدينة الحضر ولكن مناعة أسوارها حالت دون سقوط المدينة^(١٣٨٠) فانسحبت القوات الرومانية باتجاه الفرات حيث التقى بالأسطول الثاني من الجيش الروماني الذي كان قد انحدر مع مجرى النهر مجتازا مدينة دورا- يوروبوس (Duru-Europus)^(١٣٨١)، ثم مدينة اناثا (Anatha) (عانه في العراق) (كما ذكرها الجغرافي ايسيدور الكرخي Isidorus أو أناثيان Anathan عند المؤرخ اميانوس مارسيلينوس)^(١٣٨٢)، ومدينة اوزوردانا (Ozogardana) (تقع جنوب هيت الحالية حيث التقى الامبراطور مع قواته)، واعتمد الامبراطور الروماني في زحفه بتشكيل مفتوح انتشر قرابة (١٠) أميال على طول الضفة الفرات ضمت جنود من المشاة ترافقهم فرق من الفرسان و(١٥٠٠) مقاتل من القوات الضاربة تسير في المقدمة ، بعض الأماكن التي مرت بها الحملة كانت قلاع، وقد وعد سكانها بالقتال ضد الملك الفارسي خسرو الأول إذا ما نشبت الحرب وعلى ما يبدو كان يمتلكهم الشك والريبة بالرومان: (ونظروا نظرة استصغار إلى مراكبنا كلما عبروا تحت أسوارهم وبدون محاولة منهم إبداننا)، أما القلاع الضعيفة الأخرى فقد ترك

^(١٣٨١) واثق إسماعيل الصالحي: (١٩٩١)، ص ٢٣

^(١٣٨١) تقع دورا- يوروبوس على الضفة اليمنى للفرات، بالقرب من قرية الصالحية (al-Ṣālihiyah) على نهر الفرات (في سوريا)، وتبعد عن الحدود العراقية- السورية حوالي (١٠٠) كلم، تأسست عام (٣٠٠) ق.م من قبل سلوقس الأول في الطريق الصحراوي في منتصف الطريق بين دمشق وبلاد الرافدين، وقد تطورت هذه المستوطنة لتصبح قلعة حصينة ثم مدينة مقامة على هضبة صخرية على نهر الفرات، وكانت ملتقى قوافل الجمال من سوريا متجه الى فرثيا، وقد اعتبرها الرومان مدينة حدودية على الفرات، وعثر موظف بريطاني عام (١٩٢٠) على بعض النماذج الجصية المثيرة عندما كان مشغولا في حفر الخنادق، أطلق عليها

سابقا (بومبي الشرق): صلاح رشيد الصالحي: روما على الفرات...، (٢٠١٢)، ص ٣٥
Hitti, Phillip K: (2004). p.272//Dirven, Lucinda A: (1999). Pp.70-71, 109-10
^(١٣٨٢) وربما أيضا بيت عانه Bethauna كما ذكرها المؤرخ بتلومي Ptolemy، راجع أيضا:

صلاح رشيد الصالحي: روما على الفرات...، (٢٠١٢)، ص ٣٠-٧٢

Ammianus Marcellinus : "Roman History..(1862),24.1

فيها بضعة نساء وتم تدميرها وحرقها، ثم عبروا إلى ما يسمى محكمة تراجان (Trajan)، وبعدما قطعوا مسافة (٣٠٠) ميل من الحدود وصلوا إلى أثار أسوار نصف مدمرة وصفت بأنها: (قلعة لحماية للإمبراطورية الآشورية من الغزو الأجنبي)^(١٣٨٣)، وأجمل ما في النص هي ذكرى بقايا قلعة آشورية ما زالت عالقة في الأذهان رغم مرور قرابة ألف عام على سقوط آشور، والمواقع أعلاه داخل حدود العراق الحديث ومن الطبيعي هناك قلاع رومانية وهي في حقيقتها حصون امتدت على طول الفرات منذ عهد الإمبراطورية الآشورية^(١٣٨٤).

استمر بالسير جنوبا فاستولى على سلوقيا والعاصمة الفرثية طيسفون وبدون مقاومة من المدينة^(١٣٨٥)، ونهب كنوزها كما وقعت ابنة الملك خسرو أسيرة مع افراد من عائلته، فأرسلت مع الكنوز إلى انتوشيا، أما الملك خسرو فقد هرب من طيسفون متبنيا سياسة المراقبة وإثارة السكان ضد الغزاة الرومان^(١٣٨٦).

وبعد أن عين أحد أبناء خسرو ملكا على عرش طيسفون^(١٣٨٧)، أبحر الامبراطور ضمن تشكيلة من (٥٠) سفينة ومن بينهم سفينة الامبراطور التي زينت بشكل متقن ورائع لأنه يتوقع عقد مؤتمرات فيها اثناء الرحلة النهرية^(١٣٨٨)، واستقبل تراجان بترحاب وخضوع اتامبيلوس الخامس (Attambelus) حاكم كاراكس (مملكة ميسان) الذي كان يكن العداء للفرثيين، فقدم فروض الطاعة وتقديم الجزية^(١٣٨٩)، ثم واصل تراجان رحلته حتى الخليج العربي حيث نصب تمثال له على ساحل الخليج العربي^(١٣٩٠).

(1383) Ibid: (1862).Bell.XVIII.7.4

(1384) لدراسة المواقع المدن والقلاع على الفرات الأوسط: صلاح رشيد الصالحي: مدن محور الفرات... (٢٠١١)، ص ٣١-١٥

(1385) Stark, Freya: (1966).p.349

(1386) حسن بيرنيا: (١٩٩٢)، ص ٢٠٤

(1387) احمد كمال الدين حلمي: (١٩٧٩)، ص ١٥٥

(1388) Stadter, Philip A: (198٥).Pp.67-78

(1389) Black, Jeremy A: (1984). P. 231

(1390) Bivar, Adrian David Hugh: (1983) . p. 90

في رحلة العودة مر تراجان في بورسبيا(برسي نمرود) ثم توقف في بابل وقدم الاضاحي في الغرفة(أحدى غرف قصر نبوخذنصر الثاني) التي مات فيها الاسكندر المقدوني^(١٣٩١)، احتلت الرحلة الى الخليج شتاء(١١٥-١١٦) م، بينما تواجدته في بابل كان في أوائل الربيع عم(١١٦) م، وعلم تراجان بأن معظم المناطق التي استولى عليها قد ثارت وذبحوا أو طردوا الحاميات الرومانية التي تركت هناك، هذه الثورات حدثت ضد الرومان دون سابق انذار أو ربما كان هناك تقصير في عدم كفاية جهاز المخابرات، وتمكن خسرو من إعادة العاصمة طيسفون^(١٣٩٢)، فاسرع تراجان فاعاد احتلال سلوقيا ونهبها واحرقها ودمرها كما أعاد إقليم أرمينيا.

٣١-الملك بارثامازيوس(Parthamaspatēs) (ارشاق الواحد وثلاثون): ابن الملك خسرو الأول، نصب ملكا في طيسفون من قبل تراجان عام(١١٦) م، وسك عملة عليها نقش(ملك الفرثيين) (Rex Parthis Datus)^(١٣٩٣). في ربيع من عام(١١٧) م عاد تراجان على طول نهر دجلة مارا بمدينة الحضر الصحراوية ربما كانت مقرا للمعارضة الفرثية، وفرض عليها الحصار وبعد عدة أيام أجبر على التخلي عن محاولة السيطرة عليها ، وذلك لندرة المياه وحرارة الشمس وكثرة الذباب الذي غطى طعام وشراب الجنود، فنشبت حالة من الفوضى بين الفرسان الرومان فانسحب الامبراطور عائدا إلى سوريا بعد تدهور

(1391) Debevoise, Neilson C: (1938) . p. 234

(1392) Ghrishman, Roman: (1954).p. 258

(١٣٩٣) راجع الباحث c(Strack) في بحثه(دراسات على نقوش الإمبراطورية الرومانية من القرن الثاني الميلادي، المجلد الأول، الإمبراطورية الرومانية في عهد تراجان):

Strack, Paul L: (1931). Pp. 224f

صحته اثناء حصار مدينة الحضر، وقد وافته المنية في منطقة قبليقيا (جنوب تركيا الحالية) في طريق عودته إلى روما في آب (١١٧) م^(١٣٩٤).
استلم حكم روما الامبراطور هديران (Hadrianus) (يوليوس ايليوس هديرانوس) (١١٧-١٣٨)^(١٣٩٥) وتبنى سياسة المصالحة مع المملكة الفرثية لذا عقد معاهدة صلح عام (١٢٢) م مع خسرو الأول تنازل فيها عن جميع الأراضي التي احتلها تراجان ومنها بلاد الرافدين^(١٣٩٦)، بينما رفض الفرثيون بارثامازيرس ابن خسرو ملكا عليهم بعد انسحاب الجيش الروماني فلجأ إلى روما، كما اعيدت ابنة خسرو التي سبق وان أسرها تراجان عند دخوله طيسفون كما أعاد التاج الذهبي إلى الفرثيين، وهكذا شهدت المملكة الفرثية استقرارا حتى وفاة خسرو الأول^(١٣٩٧).

(¹³⁹⁴) Longden, Robert P: 1936. Pp.188-252//McDowell, Robert Harbold : (1935). p.194

(^{١٣٩٥}) عادل نجم عبو وعبد المنعم رشاد محمد: (١٩٩٣)، ص ٣٣٢-٣٣٣

(^{١٣٩٦}) حسن بيرنيا: (١٩٩٢)، ص ٢٠٤

(¹³⁹⁷) Longden, Robert P: (1931). p. 17

سقوط الإمبراطورية الفرثية

٣٢- ولغاش الثاني (Vologases) (ارشاق الثاني والثلاثون) (١٠٦-١٤٧ م): الأخ الأكبر للملك خسرو الأول، استعاد جزء من أرمينيا التي سبق وإن سيطر عليها تراجان، وخاض حرباً ضد إلاني (Alani) عام (١٣٦ م) وهم قبائل بدوية إيرانية استوطنوا شمال بحر الأسود واصولهم من القبائل السيميرية ذكروا في المصادر الفرثية والرومانية^(١٣٩٨)، فقد غزوا مناطق أرمينيا وميديا وكابدوكيا (في تركيا) ولم يتمكن هذا الملك من التصدي لهم، فاعطاهم أموال ليتقي شرهم، وطلب مساعدة هديران ولكنه رفض، على العموم توفي الامبراطور الروماني عام (١٣٨) واستلم عرش روما الامبراطور انطونيوس بيوس (Pius Antoninus) وكانت العلاقات جيدة بين المملكة الفرثية وروما.

٣٣- الملك ولغاش الثالث (Vologases) (ارشاق الثالث والثلاثون) (١٤٨-١٩٢ م): ابن الملك مثراداتس الرابع الذي حكم في غرب ايران (١٢٩-١٤٠ م) وهو ابن الملك اونون الثاني وهو أحد أخوة خسرو الأول ودخل في نزاع ضد ولغاش الثالث حول وراثة العرش، وقتل عام (١٤٠ م) في معركة وقعت عند مملكة كوماجين (Commagene) (مملكة ثقافتها هلنستية تقع في شرق تركيا حالياً Samosata)، وسبق وإن أصدر مثراداتس عملة تحمل نقوش بهلوية، وبعض البرونزيات عليها اشكال حيوانية مثل النسور والثور والاعنام ورؤوس الخيول والثيران^(١٣٩٩)، استلم ولغاش الثالث العرش الفرثي دون صراع أو نزاع على السلطة، وأصدر عملة تحمل اسمه^(١٤٠٠).

^(١٣٩٨) راجع الباحث (Gutschmid) في بحثه (تاريخ إيران):

Gutschmid, Alfr. Von: (1888). p. 146

^(١٣٩٩) Wroth, Warwick: (1903). Pp. lx and 219f , Nos 25-28//Longden,

Robert P: (1931). p. 31f

^(١٤٠٠) McDowell, Robert Harbold: (1935). Pp. 195-198

في عهده انتهت المعاهدة مع روما وقاد قواته ضد مملكة أرمينيا وانهاء تبعيتها الرومانية، بينما الهركانيين والبكتيرين ارسلوا سفارة إلى الامبراطور بيوس يؤكدون استقلالية اقاليمهم عن المملكة الفرثية، وفي أقصى الشرق أشارت الوثائق الصينية بان الأمير الفرثي الذي جاء إلى الصين عام (١٤٨) م كان من بين المسؤولين عن تأسيس مراكز بوذية ترفض الصين وجودها على أراضيها^(١٤٠١)، ومع هذا اندفعت القوات الفرثية باتجاه سوريا فعبرت الفرات ونشروا الرعب في كل مكان، عندها اتخذ الامبراطور ماركوس اورليوس (Marcus Aurelius) (١٦١-١٨٠)م خطوات سريعة لاستعادة الأوضاع في الشرق بعد الهجوم الفرثي المباغت على سوريا، فأرسل فيروس (Verus) إلى سوريا فوصلها عام (١٦٢)م، واتخذ من انتوشيا مقرا له لطرد الفرثيين من سوريا، وبدأت سلسلة من العمليات العسكرية شملت جبهة أرمينيا وبلاد الرافدين حيث سقطت طيسفون وسلوقية بيد الرومان وتم تدميرهما واحراق القصر الملكي في طيسفون ودلت التنقيبات الاثرية في سلوقيا حجم الدمار الكبير في شهر كانون الأول من عام (١٦٥)م^(١٤٠٢)، وبينما كانت القوات منشغلة في عمليات السلب في سلوقيا تفشى وباء يعتقد الجدري أو الطاعون بين الجنود الرومان فانسحب الجيش الروماني عائدا إلى سوريا تاركا خلفه الغنائم التي جمعها واعداد كبيرة من جثث موتاهم^(١٤٠٣)، وبذلك استعاد الفرثيين مواقعهم في أرمينيا (١٦٦) م، بينما تمكن فيروس من الاستيلاء على اديسا ونصيبين واصدر فيروس عملة نقش فيها (L. VERUS AUG. ARM. PARTH. (MAX. MEDIC^(١٤٠٤).

(1401) Debevoise, Neilson C: (1938). p.245

(1402) Ghoshman, Roman: (1954). p.258// McDowell, Robert Harbold: (1935). p.234

(1403) تذكر الوثائق الصينية بانه وباء الطاعون:

Hirth, Friedrich: (1975). p. 152 n. 2

(1404) Mattingly, Harold. and Sydenham, Edward A (eds.): (1923). p.328 .No.1455

في عام (١٦٦م) عقدت معاهدة بين الطرفين وحل السلام لمدة (٣٠) عاما^(١٤٠٥)، وفي الوقت كانت روما تعاني فيه من الفوضى السياسية بعد موت ماركوس اورليوس حدث في عام (١٩١م) - وقبيل وفاة ولغاش الثالث - ثورة من قبل ابنه ولغاش الرابع.

٣٤- الملك ولغاش الرابع (Vologases) (ارشاق الرابع والثلاثون) (١٩١-٢٠٨ م): ابن الملك ولغاش الثالث، اعتبر مغتصب للعرش^(١٤٠٦) ولذلك ثارت عليه مناطق اوسرويني ومملكة اديابين (Adiabene) (مملكة حدياب)، وحاصرت قوات من تلك المناطق نصيبين، وارسلوا سفارة إلى الامبراطور سمبتيوس سيفيريوس (Septimius Severus) قدموا فيه وعدا بالوقوف إلى جانب روما، بينما دعم اولغاش الرابع سيبتيوس نيجر حاكم إقليم سوريا^(١٤٠٧).

^(١٤٠٥) نصت معاهدة الصلح أن يكون غرب رافد الخابور على نهر الفرات الحد الفاصل بين المملكتين، ومدينتي اديسا ونصيبين تحت النفوذ الروماني، ويتخلى الرومان عن مشاريعهم التوسعية في بلاد الرافدين:

Hill, George Francis: (1922). Pp. xc and xcvi

^(١٤٠٦) Sellwood, David: (1980). Pp. 281-285

^(١٤٠٧) Poirot, John Joseph: (2003). p. 70

حملة سمبتييموس سفيريوس على بلاد الرافدين

عقدت معاهدة الصلح بين الدولتين عام (١٦٦) م ودامت أكثر من ثلاثين عاماً، فبعد اغتيال ماركوس اورليوس استلم العرش ابنه كومودوس (Commodus) (١٨٠-١٩٢) م، وكان ضعيف الشخصية وانصرفه إلى الملذات، فاغتيل هو الآخر، فحدثت أزمة داخلية في روما وعمت الفوضى والاضطراب أرجاء الإمبراطورية الرومانية، وتنازع القادة العسكريين فيما بينهم على العرش، وكان أكثرهم قوة سبتييموس سفيريوس (١٩٣-٢١١) م^(١٤٠٨)، فاستحوذ على السلطة، ولابد من تصفية الحساب مع المملكة الفرثية وذلك لدعما نيجر، وكان نهر الفرات الحد الفاصل بين المملكتين، والمدن مثل نصيبين و كرها واديسا تحت السلطة الرومانية^(١٤٠٩)، ومع قوة سفيريوس وسيطرته على السلطة الكاملة في روما قاد حملة في أواخر ربيع عام (١٩٥) م، فعبّر الفرات وتقدم في مناطق عدوه وقدم ملك اديسا رغبته بالانضمام إلى الحملة ولإثبات حسن نيته قدم أبنائه كرهائن في روما، كما أرسل العرب في الحضر مبعوثين حاملين هدايا كثيرة لم ترسل من قبل إلى أي حاكم كان، ولكن الهدايا رفضت لان حكام الحضر لم يحضروا بأنفسهم أمام الامبراطور الروماني، وهكذا واصلت القوات الرومانية تقدمها ضد الفرس في بلاد الرافدين وكانت مناسبة لـ(نارسيس) (Narses) ملك اديابين(مملكة حدياب) للتمرد فقد رفض المشاركة في حملة ولغاش الرابع وفضل

^(١٤٠٨) أصل الامبراطور سبتييموس سفيريوس من مدينة لبدة الكبرى (Leptis Magna) في ليبيا، وكان يكنى بالامبراطور البربري الافريقي نسبة إلى أصله ولون بشرته السمراء، واعتمد على الجيش في صراعه ضد معارضيه وخاصة نيجر قائد سورية الذي حصل على تأييد المصريين والفرثيين، واسرع سفيريوس باحتلال مصر خوفاً من احتلال نيجر إياها فيمنع عن روما إمداد القمح، وقدم وصية لولديه (تضامنا واعطيا جنودكما المال بسخاء... وما عليكما أن تهتما بعد ذلك بشيء آخر): عادل نجم عبو وعبد المنعم رشاد محمد: (١٩٩٣)، ص ٣٣٦ //

صلاح رشيد الصالح: محاضرات في تاريخ الرومان.. (٢٠٠٢)، ص ٦٠-٦١

^(١٤٠٩) جيمس هنري يرستد: (١٩٦٨)، ص ٤٤٦ // صلاح رشيد الصالح: روما على الفرات... (٢٠١٢)، ص ٤٥-٤٦

الانضمام إلى جانب الرومان، ولذلك دفع الثمن غالبا عندما دمرت عدة مدن في مملكته من قبل الملك الفرثي واجبر على الانسحاب إلى الزاب الأعلى^(١٤١٠).

وفي ربيع عام (١٩٧) م أبحر سفيريوس من ميناء براندزيوم (Brundisium) إلى سوريا، ومنها إلى نصيبين وعبر الفرات على جسر من القوارب ثم واصل زحفه على طول مجرى النهر، هذه الحرب والتي سبقتها أدت إلى تدمير أكوخ الطين على طول الطريق التجاري للفرات، وحتى حملة سفيريوس ليس من أولوياته احتلال طيسفون إنما التدمير والسرقة والنهب الذي طال مدينة طيسفون وسلوقيا عام (١٩٨) م^(١٤١١)، وعند انسحابه شمالاً (١٩٩) م حاصر الحضر للمرة الثانية، وكان الماء وقيراً داخل أسوار الحضر وفي كل شارع نافورة ماء وآبار حفرت في الصخر الكلسي وما يحيط بالمدينة صحراء مترامية، ويصف المؤرخ الروماني ديو (Dio) حصار الحضر: (استمر سلاح الفرسان العربي بمهاجمة القوات الرومانية تلك الهجمات كانت سريعة وعنفية، ووقعت خسائر كبيرة في صفوف المهاجمين عند اقترابهم من السور، وكان المدافعون يقذفون من أعلى السور كتل من النفط الجيري الذي جلب من مناطق قريبة من الموصل، ودمرت الكثير من آلات الحصار وقد لاحظ سفيريوس من مكان مرتفع جنوده وهم يسعون جاهدين لشق طريق بالقوة عبر ثغرة في السور...، وقدم الإمبراطور قرايين إلى إله الشمس والكثير من الأموال فقد توقع أن يتفق العرب معه، ومع هذا لم يأتي أحداً إليه... فأمر جنوده بمهاجمة السور مرة أخرى مع العلم تم تعزيز الثغرة وإغلاقها ليلاً من قبل الحضريين، وتكبد الجيش خسائر أغضبت سفيريوس، وكذلك السوريون قدموا خسائر كبيرة...)^(١٤١٢)، وأخيراً أعطى الإشارة بالتراجع، وهكذا كانت الحضر قوية بما يكفي لمقاومة الإمبراطورية الرومانية أسوة بمدينة نصيبين، ومن ثم فشلت حملة

(1410) Debevoise, Neilson C: (1938) . p. 259

(1411) راجع الباحث (Dillemann) في بحثه (بلاد ما بين النهرين العليا الشرقية وما جاورها من بلدان) :

Dillemann, Louis : (1963) . p. 63

(1412) Dio Cassius : " Roman History " Loeb. Vols. 9 . LXXXI. 11.12

سفيريوس كما فشل من قبل تراجان، ومع هذا في نهاية حكم سبتيموس سيفيروس انتشرت القلاع الرومانية على الفرات الأوسط وعلى مسافة (١٢٠) كلم جنوب دورا يوروبوس^(١٤١٣).

توفي ولغاش الرابع عام (٢٠٧) م، وحدثت بعد وفاته أزمة داخلية بين أولاده من يخلفه على العرش وتمكن ولغاش الخامس من استلام السلطة الفرثية بعد تقسيم المملكة مع أخيه ارطبان الخامس^(١٤١٤).

٣٥- الملك ولغاش الخامس (Vologases) (ارشاق الخامس والثلاثون) (٢٠٧-٢٢٢) م: ابن الملك ولغاش الرابع، دخل في نزاع مع أخيه ارطبان الخامس واتفقا على تقسيم المملكة بينهما بان يحكم ولغاش الخامس الأجزاء الفرثية من المملكة أي بلاد الرافدين ويحكم أخيه ارطبان الخامس الأجزاء الشرقية من إيران وبعد مدة ليست طويلة اشتعلت الحرب الاهلية بين الاخوة الأعداء، خلالها واصل ولغاش الخامس ضرب عملة في سلوقيا لبضعة سنوات^(١٤١٥)، وأخيرا تمكن ارطبان الخامس من خلع أخيه ثم قتله فيما بعد، وهذه الأوضاع سببت في انهيار المملكة الفرثية^(١٤١٦).

٣٦- الملك ارطبان الخامس (Artabanus) (ارشاق السادس والثلاثون) (٢٠٨-٢٢٦) م: ابن الملك ولغاش الرابع، نازع أخيه ولغاش الخامس على العرش ثم تمكن من توحيد المملكة بعد تقسيمها بينهما، وقتل أخيه لينفرد بالسلطة الكاملة كما اسلفنا، في تلك الفترة اعتلى عرش روما الامبراطور كراكلا (Caracalla) ابن سمبتيوس سيفيريوس عام (٢١١-٢١٧) م، وتخلص من أخيه جيتا (Geta) لكي ينفرد بالسلطة ويركز جهوده على العدو التقليدي فرثيا:

(1413). Edwell, Peter M : (2008) . p.7

(1414) Dio Cassius : " Roman History " Loeb. Vols. 9 . lxxvii. 12. 2a

(1415) McDowell, Robert Harbold: (1935). p. 200

(1416) حسن بيرنيا: (١٩٩٢)، ص ٢٠٧ // احمد كمال الدين حلمي: (١٩٧٩)، ص ١٥٦

حملة كراكلا على بلاد الرافدين

استلم منصب اغسطس في روما عام (٢١١)م، بعد وفاة أبيه سيفيروس، ومن ابرز أحداث عصره منحه عام (٢١٢)م حق المواطنة لجميع احرار الإمبراطورية، ولم يكن الدافع لهذا الاجراء إنسانيا بل كان هدفة اخضاع جميع السكان لضريبة الإلرث التي تضاعف مبلغها من (2,5) إلى (5%)، كان كراكلا ذا قابليات عسكرية وكان يطمح إلى تحقيق انتصارات عسكرية ينافس فيها شهرة الاسكندر المقدوني فخطط لحملة نحو الشرق^(١٤١٧)، واتخذ من انتوشيا مقرا له ولجيشه، واعتقد بأنه قادر على جمع الإمبراطوريتين بالمصاهرة من ابنة ارطبان الخامس الملك الفرثي^(١٤١٨)، أو ربما طلب الزواج الذي قدمه للملك الفرثي تبرير للحرب فالمعروف عن كراكلا الغدر والخيانة والقسوة والعنف الناتجة عن قلقه وشكوكه، وقد وافق الامبراطور الفرثي ولكن بشرط أن يأتي الامبراطور الروماني بنفسه إلى طيسفون ليأخذ عروسه^(١٤١٩)، فقدم على رأس جيش كبير عبر كرها (حران) إلى طيسفون، وأقيمت احتفالات كبيرة وخلال الاحتفال هجم الرومان على الفرثيين المظمنين وذبح عدد كبير منهم، فهرب ارطبان الخامس إلى الجبال لجمع القوات بعد أن شعر بوجود كمين نصب له تاركاً كراكلا يهين الفرس، فدمر جزء كبير من ميديا، واسقط ونهب القلاع الفرثية، واستولى على أربيل، وعثر خلال التنقيبات الأثرية على كنز من القطع النقدية في مدينة آشور يوحى بأن الرومان احتلوا المدينة عام (٢١٦)م^(١٤٢٠)، كما ونبش قبور الملوك الفرثيين وبعثر عظامهم^(١٤٢١)، ثم عاد عبر الفرات ولم يتوجه لمحاصرة الحضر كما فعل أبيه من

^(١٤١٧) عادل نجم عيو وعبد المنعم رشاد محمد: (١٩٩٣)، ص ٣٣٦-٣٣٧
(1418) Dio Cassius : " Roman History " Loeb. lxxix . (lxxviii. 1) // Poirot, John Joseph: (2003) . p. 72

^(١٤١٩) حسن بيرنيا: (١٩٩٢)، ص ٢٠٧

^(١٤٢٠) راجع الباحث (Andrae) في بحثه (تقارير W. Andraes من آشور):
Andrae, Walter: (1905). Pp. 34f

^(١٤٢١) فؤاد جميل: (١٩٦٩)، ص ٢٣٢

قبل^(١٤٢٢)، إنما قضى على مملكة الرها (حاران) وأخضعها لنفوذه وأسر ملكها والقاءه في السجن، وكتب كراكلا يعلم السناتو في روما بانتصاراته وأصدر عملة كنب عليها (HICA) PART (TORIA) VIC^(١٤٢٣)، وفي ربيع عام (٢١٧)م هاجم ارطبان الخامس مناطق رومانية وأحرق بضعة مدن منها بيت ارمايا (Beth Aramaya) (تقع في شمال بلاد الرافدين)، وخلال زيارة كراكلا لمعبد إله القمر في مدينة حران أرسل القائد مكرينوس (Macrinus) أحد الجنود وطعن كراكلا بخنجر فأرداه قتيلا عام (٢١٧)م^(١٤٢٤).

من الطبيعي لم تكن العلاقات الرومانية- الفرثية تشوبها الحروب وقطع العلاقات فقط إنما هناك فترات سلم بين الطرفين وكانت التجارة تجد لها رواجاً لكثرة الطلب، ولهذا يمكن أن نستنتج بعض النقاط التي تلقي الضوء على منطقة الفرات تلك المنطقة التي أصبحت ساحة تنافس بين القوى المتصارعة للاستحواذ عليها ومن هذه النقاط:

(١٤٢٢) صلاح رشيد الصالحي: روما على الفرات.. (٢٠١٢)، ص ٤٦-٤٧

(1423) Mattingly, Harold. and Sydenham, Edward A (eds.): (1923). p. 257 (Nos. 297(a)-299(e).

(١٤٢٤) بادر مكرينوس في عقد الصلح مع ارطبان الخامس الذي وافق ضمن شروط منها إطلاق سراح الاسرى الفرثيين وأعاد المدن والقلاع وإعادة بلاد الرافدين مرة أخرى للحكم الفرثي، ودفع (٢٠٠) مليون سيستريسيس (sesterces) عملة فضية رومانية منذ عهد الجمهورية ويعادل عام (٢١١) ميلادية اثنان ونصف غرام من الفضة) ومعها هدايا ومع الرفض الروماني تقدم ارطبان باتجاه مدينة نصيبين حيث التقى بمكرينوس ودارت معركة لمدة ثلاث أيام تمكن الفرثيين من مطاردة الرومان وهزيمتهم، ثم الحقت هزيمة أخرى بالرومان عام (٢١٨) م بالقرب من انتوشيا، وأرسل مكرينوس ابنه الشاب (Diadumenianus) ليكون رهينة لدى ارطبان من أجل إيقاف الحرب بينهما لكن لسوء حظ هذا الشاب قتل قرب مدينة زيوكما (Zeugma)، ولقي الاب نفس المصير بالقرب من انتوشيا: نجم عبد الله محمد عبد مغاس: (٢٠١١)، ص ٥٣ Dio Cassius : " Roman History " Loeb. lxxix . (lxxviii. 39f)

١- إن غالبية المعارك بين الفرثيين والرومان والتي دارت بين الطرفين كانت ساحتها منطقة الفرات الأوسط التي عانت من ويلات الحروب والتدمير وتخريب البيوت الطينية للسكان وإيقاف حركة القوافل لغاية انتهاء العمليات العسكرية.

٢- غالبية تلك الحملات تنطلق من قواعد في سوريا مثل انتوشيا(انطاكية) ومدينة تدمر وتأخذ طريق الفرات لتصل إلى طيسفون وسلوقيا وبابل، وقد تصل إلى الخليج العربي ثم تعود القوات الرومانية إلى سوريا سالكة نفس الطريق.

٣- لم تحقق تلك الحملات فرض السيطرة الكاملة والمستمرة على مدن الفرات فالقلاع التي ضمت آثار فرثية أو ساسانية نجد فيها أسس لقلعة رومانية وهذا دليل بانه بعد انتهاء الحملة العسكرية تعود الأوضاع كما كانت عليه، ولهذا كان الفرات الأوسط الحدود بين القوتين.

٤- ولاء سكان المدن في الفرات الأوسط يعتمد على مدى القوة التي تفرضها المملكتين الرومانية أو الفرثية، فالمدن لم تتغير جغرافيتها إنما عرفت منذ العصور البابلية والآشورية والتغير كان في نطق الأسماء بما يتلاءم ولللفظ اللاتيني.

٥- بوفاة الأسكندر سفيروس(٢٢٢-٢٣٥) ميلادي، من بعده(١٧) إمبراطورا من بينهم(١٣) قتلوا بأيدي جنودهم المقربين، وسلطة روما على الفرات أصبحت تحت سيطرة قوة أخرى أطلق عليهم الساسانيون، وحروب ثلاث قرون أدت إلى نهاية الحكم الفرثي وتبعها تقسيم الإمبراطورية الرومانية إلى شرقية وغربية .

عانت المملكة الفرثية من ثورات داخلية أدت إلى انفصال الأقاليم عن السلطة المركزية، وكثرة الحروب التي خاضتها مع الرومان أدى إلى توقف طرق التجارة باستمرار بسبب الحروب المتواصلة، وأيضا زحف القبائل البدوية عبر القوقاز ومهاجمتهم المدن وتخريب الاقطاعات الزراعية، ولا ننسى ظهور ثورات قادها الساسانيون عام(٢٢٦) م كلها أدت إلى سقوط المملكة الفرثية، ونهوض مملكة فنية جديدة باسم المملكة الساسانية.

الدولة الساسانية (٢٢٦-٦٥١م) إيران قبل الساسانيين

كانت الإمبراطورية الأخمينية الفارسية القوة المهيمنة في العالم المعروف من القرن السادس إلى القرن الرابع ق.م، هذه الهيمنة الفارسية أدت إلى توحيد الحضارات النهرية الرئيسية الثلاثة (وادي النيل في مصر، ودجلة والفرات في بلاد الرافدين، ونهر السند في شبه القارة الهندية) مما أدى إلى تفاعل الحضارات في العالم القديم إلى مرحلة جديدة من وجودها تحت الحكم الفارسي، وكمثال أولئك الذين يعبدون الإله خوبان (Humban) الإله الرئيسي في مملكة عيلام، بينما عبد الآخمينيون الإله اهورامزدا (Ahuramazda) ضمن الدين الزرادشتي، وهما يطابقان مردوخ الإله الرئيسي في بابل، وهو بحد ذاته يماثل الإله يهوه عند العبريين.

فارس الساسانية

في الثلث الأخير من القرن الرابع ق.م، تمكن الاسكندر المقدوني من قهر السترايات (المزربانات) (حكام الأقاليم) في الإمبراطورية الأخمينية، وكان الاسكندر يرى بأن مشروعه التوسعي يجعله الوريث الشرعي للعرش الفارسي، لذلك استمر في غزواته حتى قلب بلاد فارس، وقال بأنه بدأ يحتضن العادات الفارسية، ويشارك في المراسم الاجتماعية مثل الزواج من أميرات فارسيات حتى يثبت تواصله مع الخط الأخميني الملكي، ولسوء الحظ لم يعيش الاسكندر ليرى ثمار غزواته فقد توفي في بابل وهو ما زال شاباً، وترك جنرالاته في حالة شجار على تقاسم الغنائم، وأحد هؤلاء الجنرالات هو سلوقس (٣١٢-٣٠٨) ق.م، الذي أسس الأسرة السلوقية في بلاد الرافدين وفارس، وكانت هذه السلالة تسيطر اسمياً على الهضبة الإيرانية، ومنذ عام (٢٥٠) ق.م بدأت علامات الضعف والتفتت تدب في هذه المملكة، وفي نفس الفترة أقيمت المستعمرات اليونانية والمقدونية على الهضبة الإيرانية، ولكن سرعان ما ذاب هؤلاء في الثقافة الفارسية ما عدا القليل

من بقي في الحاميات العسكرية المنعزلة عن التجمعات الحضرية، ولسنا متأكدين من ردت فعل السكان المحليين على هذه الأحداث السياسية، ولكن في الدين الزرادشتي أعتبر هؤلاء الفاتحين (المقدونيين) أشرار من نسل الشيطان اجتأحوا الأرض وقتلوا المجوس، ودمروا دين وعبادة الإله مازاد، وان الاسكندر بعد وفاته دخل مكان مظلم عرف باسم الجحيم.

في عام (٢٣٨) ق.م غزا الفرثيين الهضبة الإيرانية الشرقية، واسسوا سلالة حاكمة جديدة، وبذلك ورثوا التراث الفارسي واليوناني المقدوني معا، ولكن تبني الفرثيين أكثر فأكثر الثقافة الفارسية فهي أقرب إلى معتقداتهم، ومعلوماتنا عن الإقليم الفارسي معقل الفرس (Fars) نادرة جدا^(١٤٢٥)، ولكن استنادا إلى الأدلة القليلة المتوفرة يمكن القول أنها كانت تتمتع بحكم شبه ذاتي، يديرها الحكام المحليين (fratarakā)^(١٤٢٦)، الذين ضربوا النقود بأسمائهم وأطلق عليهم اسم (ملوك فارس)، وبداية من القرن الثالث الميلادي، ولأسباب غير معروفة، كانت هناك محاولة من قبل أسرة فارسية محلية تعرف باسم (ساسان) (Sasan) أخذت توسع سلطتها بعيدا إلى مدينة اصطخر (Istakhr) (بالقرب من برسيبولس في إقليم فارس، والتي اتخذها الساسانيون عاصمة لهم، وقد احترقت أثناء الفتح الإسلامي، ثم اُهملت وحلت محلها مدينة شيراز)، وتولى سلسلة من الحكام أولهم الملك اردشير (Ardashir) (يذكرنا هذا باسم الملك الأخميني ارتاكزركزس الذي حمل هو الآخر اسم اردشير).

^(١٤٢٥) فارس أو بيرسيس (Persis) (الاسم اليوناني لفارس) الذي يشمل من جبال زاكروس وإلى الهضبة الإيرانية وأقدم المدن انشان القديمة وباسكرادا واكتانا وبرسيبولس وهذه المنطقة تتميز بسهولها وخصوبة أراضيها وعمقها التاريخي، وتعتبر (شيراز) مقر القومية الفارسية في الوقت الحاضر.

(1426) Panaino, Antonio: (2002). Pp. 283-306

١- الملك اردشير الأول (Ardashir) (٢٢٤-٢٤٢) م: ابن بابيك (Pāpag) كاهن بيت النار في معبد اناهيد (Anahid) في مدينة اصطخر^(١٤٢٧)، وحفيد ساسان، يعتبر اردشير مؤسس السلالة الساسانية، تمكن من هزيمة ارطبان الخامس الملك الفرثي في سهل هرمزكان (Hormozgan) عام (٢٢٤) م^(١٤٢٨)، واتخذ لقب (ملك الملوك) (شاهنشاه) (šāhān šāh)، وبدأ في الاستيلاء على أراضي يطلق عليها إيرانشهر (عالم الإيرانيين) (Erānšahr)، هذه المعركة حققت هزيمة للملك ارطبان الخامس الفرثي وبالتالي صعود نجم الدولة الساسانية، وكانت الإمبراطورية الرومانية تمر بوحدة من أسوأ القرون من حيث الضعف وانعدام الاستقرار، وحتى الجيوش الرومانية كان ينقصها الولاء لروما، بينما يقع على عاتق الجنرالات جلب الفوضى وعدم الاستقرار إلى الإمبراطورية، فحكمت روما من قبل بعض الحكام ولفترة قصيرة جداً، أو حكام متعصبين دينياً^(١٤٢٩).

في هذه الظروف كان من المرجح ان يستلم حكم ساسان الأمير شاهبور (بالمصادر العربية سابور) الابن البكر لبابك، فلدينا عملات نقدية تجمع الاب

^(١٤٢٧) بدأت الحملة الساسانية للسيطرة على إقليم فارس عام (٢٠٥-٢٠٦) م، عندما قام بابك بخلع الحاكم المحلي لمدينة اصطخر ويدعى كوزيهر (Gozihr) وهو من عائلة بزرگان (Bazrangid)، وقد وفر منصة الديني حشد من المحاربين المحليين الفرس الذين كانوا يعبدون الإلهة اناهيد التي عبدت منذ القرن الخامس ق.م وعندها ارتكز ركزس الثاني الملك الأخميني مع الإله ميثرا (Mithra) واهورامزدا، ولذلك فهي إلهة قديمة في فارس وتطابق عشتار الرافدية، والإلهة أثينا الاغريقية لأنها إله الخصوبة، والمياه، والأسر، والحكمة والحرب وعندها المحاربون والملوك:

Shaki, Mansour: (1999). Pp.78-80//Chaumont, Marie-Louise: (1958). Pp.154-175
^(١٤٢٨) حقق ثلاث انتصارات ضد الارشاقيين:

Wiesehöfer, Josef: (2001). p. 153

^(١٤٢٩) بعد مقتل الامبراطور إسكندر سيفيروس انهارت الأوضاع السياسية في روما ولمدة (٣٣) عاما ساد خلالها التنافس بين الجيوش الرومانية كل يعلن قائده امبراطورا لينتهي بعد فترة قصيرة بطريقة مأساوية، وكثير من عهود أولئك الاباطرة تحسب بالأيام لا بالسنين: عادل نجم عبو وعبد المنعم رشاد محمد: (١٩٩٣)، ص ٣٣٧

والابن كتب على وجه العملة (جلالة الملك شاهبور) وعلى الوجه الآخر (ابن جلالة الملك بابك) ^(١٤٣٠)، وهناك نقش قريب من برسيبولس تصور بابك وابنه شاهبور ويبدو ان هذه الآثار وما ترمز اليه كانت مهمة عند الساسانيين ^(١٤٣١) ولكن توفي شاهبور في ظروف غامضة، وكان اردشير وأتباعه اكثر المستفيدين من (الموت المفاجئ) لشاهبور، فقد استلم الحكم وواصل حملاته العسكرية خارج حدود إقليم فارس، وعجز اربابان الخامس الملك الفرثي من هزيمة اردشير الاول تماما الذي وسع حدوده لتشمل معظم الهضبة الإيرانية وإلى الضفة الشرقية للخليج العربي ^(١٤٣٢)، بل وشملت غزواته أرمينيا ^(١٤٣٣) وسوريا وكابدوكيا، وبذلك يكون اسكندر قد دخل في صراع مع روما التي يحكمها آنذاك اسكندر سيفيروس (٢٢٢-٢٣٥ م) ^(١٤٣٤) الذي بعث برسالة إلى الملك اردشير، وضح فيها بان غزوه للإمبراطورية الرومانية لن يكون ناجحا مثل غزوه للمناطق المجاورة له، فعندما كان اسكندر سيفيروس على قيد الحياة لا اردشير ولا الرومان قادرين على هزيمة أحدهما للآخر كما أثبتت حروب (٢٣١-٢٣٣ م) ^(١٤٣٥) ومع ذلك ما أن توفي اسكندر سيفيروس عام (٢٣٥) م، حتى تم غزو بلاد الرافدين، و دورا- يوروبوس (في شرق سوريا)، وحران (كرها)، ونصيبين (Nisbis) وأخيرا غزا الساسانيون مدينة الحضر (مملكة عربايا) (جنوب غرب الموصل ١١٠ كلم) ^(١٤٣٦)،

^(١٤٣٥) Lukonin, Vladimir G: (1987). Pp. 268-269

^(١٤٣٦) Herzfeld, Ernst: (1988). p. 309

^(١٤٣٢) Widengren, Geo: (1971). Pp. 711-782// Wiesehöfer, Josef: (1987). Pp. 371-476

^(١٤٣٣) كانت أرمينيا مستقلة عن روما وبذلك تمكن اردشير من دحرها:

Dio Cassius: Dio's Roman History , Book LXXX, 3, 3

^(١٤٣٤) عادل نجم عيو وعبد المنعم رشاد محمد: (١٩٩٣)، ص ٣٣٧-٣٣٨

^(١٤٣٥) راجع الباحث (Winter) في بحثه (روما وبلاد فارس القوى العالمية الثانية بين المواجهة والتعايش):

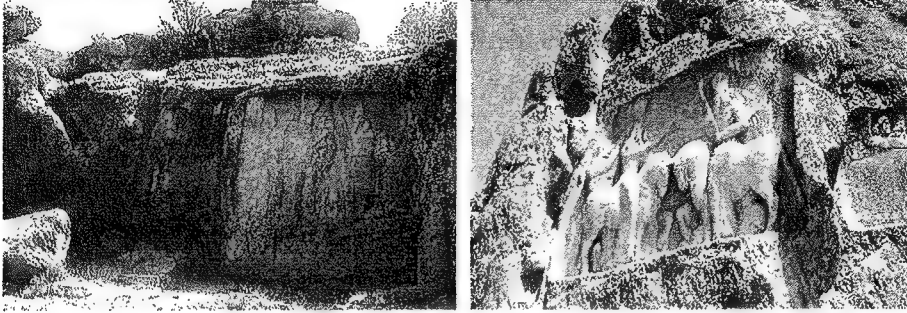
Winter, Engelbert and Beate Dignas: (2001). Pp. 39-40

^(١٤٣٦) Ibid: p. 40

وفي سنواته الأخيرة اتخذ من إقليم فارس مقرا له بينما واصل ابنه شاهبور الأول حملته العسكرية عام (٢٤٠) م لتوسيع الإمبراطورية^(١٤٣٧). يعتبر اردشير شخصية مهمة في تطوير إيديولوجية سياسة للدولة الساسانية، فقد ترك نقوش كثيرة في فيروز آباد (Firouzabad)، ونقش رجب (Naqsh-I Rajab)، ونقش رستم، وهذا الأخير يظهر فيها اردشير راكبا حصانه وهو يقف على جسد اربطبان الخامس وأمامه الإله اهورامزدا راكبا حصانه وهو الآخر يقف على جسد روح إله الشر هريمان، ويحمل في يديه الاكليل رمز الملكية يقدمه إلى اردشير الأول، ويوضح هذا النقش البارز فكرة اردشير فهو يريد أن يعتقد الآخرون بأنه تم تعيينه من قبل الإله اهورامزدا ويحكم إقليم أطلق عليه في النقوش إيرانشهر (عالم الإيرانيين)^(١٤٣٨). (شكل ١٨)

(1437) Potter, David S: (2004). p. 217

(١٤٣٨) حسب المفهوم الساساني فان إيرانشهر تضم الأقاليم: فارس (بيرويس)، فرثيا، وبابل، ومايسين، واديابين (حدياب)، وأذربيجان، وأصفهان، والري، وكرمان، وسجستان، وجرجان، ويضاف لها أيضا سوريا، وقيليقيا، وأرمينيا، وجورجيا، وكلها تدخل ضمن مصطلح إيرانشهر: Herrmann, Georgina: (1977). Pp. 87-90 // Daryaei, Touraj: (2009). p. 5



شكل ١٨: نقش رستم: (الصورة على اليمين) يصور الإله والملك وقد امتطيا جوادين، والجوادين صغيران جدا بالنسبة للراكبين وقد تقدم كل منهما نحو الآخر مع رفع الرجل الامامية، يمسك اهورامزدا في يسراه الصولجان، وعلى اليسار الملك اردشير وقد ارتدى خوذة على هيئة كرة راكبا حصانه ويقف على جسد ارطبان الخامس الفرثي، وأمامه يقف الإله اهورامزدا على اليمين راكبا حصانه واقفا على جسد إله الشر هريمان، ويسلم الإله الاكليل رمز الملكية للملك اردشير (عدسة المؤلف)، (الصورة على اليسار) يظهر في نقش رجب (Naqsh-e Rostam) الملك اردشير وخلفه ولده شاهبور ويقف امامهما الإله اهورامزدا يسلم رمز الملكية إلى اردشير ومن الطبيعي وجود شاهبور في المشهد دلالة على انه ولي العهد (عدسة المؤلف)

عاش اردشير الأول في ذاكرة المجتمع الفارسي في المراحل المختلفة وفي عقلية مختلف طبقات المجتمع الإيراني والحكومات وحتى العصر الحديث فقد كان يحاول استعادة أراضي الأخمينية الفارسية^(١٤٣٩)، وحملت عملاته النقديّة اسم (جلالة Mazdaean (اسم الملك) ملك ملوك إيران الذي نسب من قبل

(1439) Dio Cassius: Dio's Roman History , Book LXXX, 4, 1-2

الآلهة^(١٤٤٠)، وبذلك فهو سليل آلهة يزدان (yazdān) ورفعت درجة جدهم ساسان إلى منزلة الإلهية، وهذا تقليد موروث منذ عهد الإسكندر الكبير وما بعده السلوقيين عندما اعتبروا انفسهم أحفاد ثيوس (theos) بمعنى (الإله)^(١٤٤١)، وفي الفن الساساني فأن صورة الإله اهورامزدا والملك اردشير الأول متشابهة سواء في نقش رستم أو غيرها من النقوش على الصخر^(١٤٤٢).

٢- الملك شاهبور الأول (Shāpūr) (٢٤٢-٢٧٠) م: ابن الملك اردشير الأول، أمه أميرة فرثية، ويعرف أيضا باسم (شاهبور العظيم) (بالمصادر العربية يكتب سابور)، وقد شارك ابيه الحكم ولمدة سنتين، ونقشا على العملة معا، أما معنى اسم شاهبور فهو (ابن الملك) (شاه تعني ملك و (puça) بمعنى الابن)، وله أخ يدعى اردشير عين حاكم على كرمان، وأخ ثاني يحمل نفس الاسم عين حاكم على اديابين (مملكة حدياب)، وذلك لإبعاد خطر النزاع على السلطة^(١٤٤٣).
رافق شاهبور والده في المعارك الحربية واكتسب خبرة عسكرية جعلته قادر على مقارعة روما، ففي عام (٢٤٣) م غزا الامبراطور الروماني ماركوس انطونيوس غورديان الثالث (Gordian) بلاد الرافدين^(١٤٤٤)، ودفع الامبراطور

^(١٤٤٠) راجع الباحث (Alram) في بحثه القيم (كتابة الأسماء الشخصية الإيرانية):

Alram, Michael: (1986)

^(١٤٤١) في نقوش شاهبور أطلق على ساسان (سيدي ساسان) أو (الإله)، وحتى الساسانيين

اطلقوا على انفسهم لقب (الإله) أو (السيد) وبذلك فهم آلهة مقدسون:

Peters, Francis Edward: (1970). p. 232

^(١٤٤٢) Gariboldi, Andrea: (2004). p. 32

^(١٤٤٣) طبقا للمصادر عند موت الملك فان مجلس (النبلاء وكهنة زرادشت) يختارون الملك

الجديد، ولا بد من موافقة رئيس الكهنة (بالفارسية mowbed ī mowbedan) :

Boyce, Mary: (1968). p. 62

^(١٤٤٤) عانت الإمبراطورية الرومانية في عهد غورديان الثالث من هجمات القبائل الجرمانية

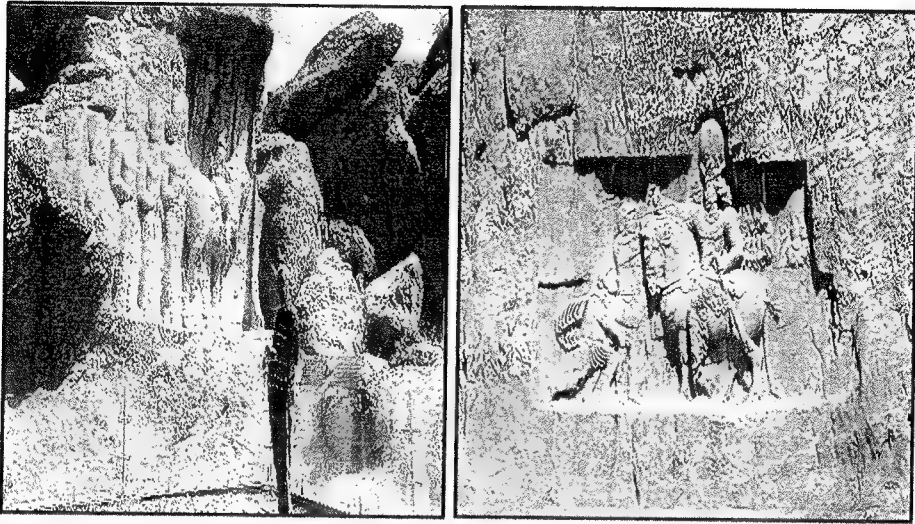
عبر نهر الراين والدانوب، بينما عبرت القوات الساسانية نهر الفرات لغزو بلاد ما بين النهرين

حياته ثمنا لحملة انهزم فيها بالقرب من الفلوجة (٢٤٤) م على نهر الفرات وأطلق الساسانيون على المعركة أسم بيروزشاهبور (Peroz-Shabuhr) (انتصارات شاهبور) (١٤٤٥). (شكل ١٩)

(الخابور والبليخ) باتجاه سوريا، عندها فتح غورديان أبواب معبد جانوس في روما لآخر مرة في التاريخ الروماني واستشار الإله، وأرسل جيشا كبيرا إلى الشرق من أجل استعادة المناطق التي استولى عليها الامبراطور سمبتيوس سيفيريوس سابقا، انطلقت حملة غورديان من روما وسار عبر آسيا الصغرى فوصل انتوشيا (انطاكيا)، ثم عبر الفرات عند مدينة زيوكما (Zeugma)، ومنها إلى حران (كرها) وخاض معركة ناجحة في ريسانيا (Rhesania) في بلاد ما بين النهرين وعلى أثرها أخلى الفرس نصيبين وسينغارا (سنجار) وحصونا اصغر بجوار المدينتين، إذ تشير العملة إلى بدء تلك المدن بسك العملة تحت حكم الرومان في النصف الثاني من عام (٢٤٣) للميلاد، وبذلك يعتقد ان غورديان سار باتجاه نهر الخابور وبموازاة الفرات مرورا (بدورا يوروبوس) قبل دخوله الأراضي الفارسية حيث خاض جيشه معركة ميشيكي (Meshike) (تقع على بعد ٦٤ كلم غرب بغداد قرب مدينة الفلوجة) على الفرات الأسفل حيث قتل فيها، وهناك من يعتقد ان غورديان مات قبل المعركة ودفن في مدينة زيثا (Zaitha) (قلعة الصالحية على ضفاف نهر الخابور) أو قتل على يد أخيه فيليب العربي أو قتل على يد القوات الرومانية المنسحبة لان الرومان لا يذكرون معركة ميشيكي، وقد ذكر المؤرخ اميانوس مرسيلينوس مدينة زيثا (Zaitha): (بعد أن تركنا ضفاف نهر الخابور (ابوراس) (Aboras) وصلنا زيثا، وهناك شجرة زيتون شاهدنا بقربها قبر غورديان (Gordian) بارز، ويمكن مشاهدته من بعيد): صلاح رشيد الصالحي: روما على الفرات.. (٢٠١٢)، ص ٣٤-٣٥

Stark, Freya: (1966). p. 349

(1445) Dodgeon, Michael H and S. N. C. Lieu: (1991). Pp. 36-45



شكل ١٩: (صورة على اليمين) نقش رستم يظهر الملك شاهبور الأول يمتطي فرسه ويقف امامة في حالة خضوع الامبراطور الروماني فيليب العربي (وقع معاهدة عام ٢٤٤ م)، والامبراطور فاليريان الذي وقع أسيرا لدى الساسانيين عام (٢٦٠ م) (عدسة المؤلف)، (صورة على اليسار) مشهد من نقش رجب ويظهر شاهبور الأول يمتطي صهوة الحصان وخلفه يسير أبنائه هرمز الأول وبهرام الأول ونرسة وبعض النبلاء (عدسة المؤلف).

بعد موت غورديان استلم الامبراطور فيليب العربي (ماركوي يوليوس فليبوس) (٢٤٤-٢٤٩ م)، وأجبر على توقيع معاهدة مع شاهبور الأول تنازل بموجبها على الكثير من المناطق في بلاد ما بين النهرين وأرمينيا كما دفع تعويضات كبيرة من الذهب تقدر (٥٠٠٠٠٠) دينار^(١٤٦)، واحتفل الامبراطور الساساني بالنصر وخلده في (نقش رستم) وهو يخضع اثنين من الابطارة الرومان

(1446) Daryae, Touraj: (2009). p. 7

لرغباته، أما الحملة الثانية فكانت عام (٢٥٣) م حيث قاد شاهبور الأول حملة عسكرية على طول الفرات ودمر القلاع الرومانية على طول النهر^(١٤٤٧)، وفي الحقيقة بعض القلاع مثل قلعة بيجان لم تكن مشغولة بالرومان لأننا لم نعثر على قطع نقدية رومانية بعد عام (٢٣٥) ميلادي^(١٤٤٨)، وإنما أصبحت قرية ساسانية، عموماً الحملة انتهت بهزيمة الرومان واستولى الساسانيون على (٣٧) مدينة في بلاد ما بين النهرين وسوريا^(١٤٤٩)، وفي عام (٢٦٠) م بدأ شاهبور الأول الحملة الثالثة له واستولى على شرق بلاد ما بين النهرين (الخابور والبليخ) وسوريا والساحل الشرقي للبحر المتوسط^(١٤٥٠)، في هذه المعركة تم تأسيس الامبراطور فاليريان (بوبيوس سيسينيوس فاليريان أو غسطس) (٢٥٣-٢٦٠) م ومعه بعض أعضاء مجلس الشيوخ (السناتو) وعدد كبير من الجنود ورحلوا إلى الأراضي الساسانية^(١٤٥١) ولم يتردد في الإشارة إلى بطولته الفذة في تخليد انتصاره

^(١٤٤٧) التقرير الأولي للتنقيبات في جزيرة بيجان (الموسم الثاني) من ١٠/٤ ولغاية ٢٥/٥/١٩٨٠ وثيقة رقم ٥/م ك، ص ٥

^(١٤٤٨) جزيرة بيجان (Begān) (Izan nesopolis) بالآشورية سبروتو أو سبريتي (Sapirrutu) تقع هذه الجزيرة الصغيرة على بعد (٢٥) كلم جنوب عانه، وتواجه قرية المعاضيد وتبعد (٦) كلم عن موقع الفحيمي (Fahimi)، ويبلغ امتدادها من الشمال إلى الجنوب (٣٥٠) متراً، ومن الشرق إلى الغرب (٧٥) متراً: صلاح رشيد الصالحي: روما على الفرات .. (٢٠١٢)، ص ٤٧

^(١٤٤٩) سبب الحرب بين الطرفين عدم إيفاء فيليب بنص المعاهدة بإعطاء أرمينيا للملك الساساني، راجع الباحث (Kettenhofen) في بحثه (الحروب الفارسية-الرومانية في القرن الثالث الميلادي من خلال نقوش شاهبور الأول) :

Kettenhofen, Erich: (1982). Pp. 38-46

^(١٤٥٠) ادعاء الساسانيون بالاستيلاء على سوريا ربما يشمل نصيبين وكرها واديسا وهي مناطق سابقاً كانت تابعة للفرثيين:

Rubin, Zeev : (1998). Pp. 183-185

^(١٤٥١) Kettenhofen, Erich: (1982). Pp. 97-126

بنقوش على الصخر احدهما صور فاليريان أسير، والنقش الآخر صور فاليريان راعع أمام الملك الساساني، وأوعز المسيحيين سبب انتصار شاهبور الأول وأسر الامبراطور الروماني الى الله بسبب الاضطهاد والتعذيب الذي مارسه فاليريان ضد المسيحيين علما بأن شاهبور زرادشتي^(١٤٥٢).

على الرغم من تقلب الحدود بين روما وبلاد فارس بين نهري دجلة والفرات، لكن هذا لايعني وجود قيود على السفر وتنقلات الناس بين الجانبين انما استمرت التجارة والتزاوج بين السكان والانفتاح الثقافي والتجاري وسهولة التنقل من جانب الحدود إلى آخر^(١٤٥٣) وإذا كانت بلاد الرافدين أصبحت خاضعة للساسانيين فان أرمينيا بقيت تقاوم شاهبور الأول خاصة وان فرع من العائلة الفرثية تحكم أرمينيا ومن السهل جدا أن نتصور لماذا يريد شاهبور وضع نهاية لمشكلة أرمينيا، خاصة وإنها نقطة الصراع بين الدولتين (فارس وروما)^(١٤٥٤).

شاهبور الأول وماني

كان ماني (Mānī) إيراني من أسرة عريقة^(١٤٥٥)، وتقول الروايات إن أمه من العائلة المالكة التي حكمت إيران عندما ولد ماني (٢١٥) أو (٢١٦) م^(١٤٥٦)، وأما أبوه فأتك فهو من أصل إيراني عريق، وقد هاجر فاتك من بلده همدان (اكبتانا القديمة) إلى بابل حيث أقام في قرية في وسط ولاية ميسان (العمارة) على نهر دجلة، وهناك كان يحضر مجالس (المغتسلة) (المندائيين) (الصابئة) وهي إحدى الفرق التي استوطنت في الأقاليم الواقعة بين الفرات ودجلة ولا زالت هذه الفرقة موجودة في العراق، وفي قرية من قرى ميسان ولد ماني ونشأ على مذهب

^(١٤٥٢) Dodgeon, Michael H and S. N. C. Lieu: (1991). Pp. 58-65

^(١٤٥٣) Elton, Hugh: (1996). Pp. 97-99

^(١٤٥٤) Agathangelos: "History of the Armenians" ..(1976). p. 35

^(١٤٥٥) Parvaneh Pourshariati: "Decline and fall of the Sasanian Empire" (2008). Pp. 331-334

^(١٤٥٦) رشدي عليان وسعدون الساموك: (١٩٧٦)، ص ١٣٥-١٣٨

المغتسلة ثم درس اديان زمانه من الزرادشتية والمسيحية والبوذية، ثم ترك مذهب المغتسلة وزعم أنه يرى الوحي عدة مرات في صورة ملاك اسمه (القرين)، فكان يكشف له الحقائق الإلهية، ومن ثم بدأ يعلن دعوته وادعى أن المسيح (ع) بشر بدعوته في الانجيل: (وردت عبارة في الانجيل وعلى لسان المسيح (ع) كلمة (الفار قليط) والفار تعني (البار) وهي كلمة آرامية، وقليط وهي الأخرى آرامية وتعني (المنقذ) ومعنى العبارة (المنقذ البار) ^(١٤٥٧) وتتلخص دعوة ماني (أن الحكمة والاعمال الحسنة يأتي بها الرسل من الله ومنذ القدم، ففي البداية نزل الرسل في الهند (البوذية، والكنفوشية.. الخ)، ونزل زرادشت بحكمته في أرض فارس، ونزل المسيح عيسى في أرض فلسطين، ثم نزل الوحي على يدي أنا (ماني) رسول إله الحق إلى أرض بابل)، وهناك أغنية فارسية سائدة في شمال إيران: (إني جئت من بلاد بابل لأبلغ دعوتي للناس كافة)، كما ادعى ماني بانه جاء ليكمل كلام الإله وانه خاتم الأنبياء ^(١٤٥٨).

ويرى ماني أن الانسان مكون من النفس (الروح) التي ترجع كلياً إلى العالم العلوي ومن الجسد الذي يتبع تبعية كاملة العالم السفلي... ويمكن ملاحظة جانب مهم عند ماني ودعوته منها: (١) استعان بأسماء آلهة من الديانة المزدية حتى يكون قريب من الإيرانيين كذلك استعان بالأبطال الإيرانيين في قصصه الدينية ومنها (فريدون) مثلاً، (٢) تضمنت اساطيره بعض الآراء المانوية على لسان زرادشت، (٣) أخذ بعض أسماء ملائكة عن السريانية مثل جبريل ورفائيل وميكائيل وإسرايل وبرسيموس وغيرهم، (٤) استعان بالتوراة فأخذ منها شخصية يعقوب وهو نبي في العهد القديم، (٥) تأثرت آرائه بالمسيحية تأثيراً عظيماً فـ (العظيم الأول) الإله زروان و (الرجل القديم) الإله اهورامزدا و (أم الحياة) وأطلق عليهم الثالوث المانوي (الاب والام و الابن) تماثل المسيحية (الاب

^(١٤٥٧) صلاح رشيد الصالحي: محاضرات في ميثولوجيا...، (٢٠٠١-٢٠٠٢)، ص ٥٠-٥١

^(١٤٥٨) آرثر كريستنسن: (١٩٥٧)، ص ١٧٢

والابن وروح القدس)، سافر ماني إلى الهند وأخذ من المذاهب الهندية أو البوذية تناسخ الأرواح (انتقال الروح من جسد إلى آخر بعد الموت)^(١٤٥٩).

عندما كان ماني في الهند سمع بوفاة اردشير الاول فعاد إلى إيران وقابل شاهبور الأول في إقليم سجستان (Sēstān)، وعند تنويع شاهبور الأول عام (٢٤٢) القى أول خطبة له في يوم تنويع الملك، وكان ذا حظوة عند شاهبور وادخل اخوين لشاهبور في دعوته ويبدو أن ماني كان يمارس الطب وهذا سهل له الوصول للأسرة الملكية، ومن ثم تساهل شاهبور مع المانوية ورحب بهم واحاطهم برعايته وفي عهد هرمزد تجرأ ماني وتحدى خصومه الموابذة (كهنة زرادشت) وهذا التصرف جلبت له المصاعب حيث اتهم بالكفر وتم تعذيبه وصلبه، واتخذ أتباع المانوية عيداً سموه (بيما) ذكرى لمقتل نبيهم الشهيد^(١٤٦٠).

توفي شاهبور بسبب المرض، وجاء موته في مايس (٢٧٠) م، وخلفه ابنه هرمزد الأول، ومن بعده بهرام الأول، والابن الثالث نرسه (Narseh) هو الآخر أصبح ملكاً، بينما الابن الرابع شاهبور ميشانشاه (Shapur Mishanshah) توفي في عهد أبيه وابنائهم شغلوا مناصب رفيعة في الدولة.

٣- الملك هرمزد الأول (Hormizd) (٢٧٠-٢٧١) م: ابن الملك شاهبور الأول، ربما الابن الأصغر لشاهبور، حكم فترة قصيرة، وعين سابقاً حاكم على أرمينيا (٢٥٠-٢٧٠) م، واشترك مع أبيه في الحملة ضد الرومان عام (٣٦٠) م، وأثبت بان لديه قدرات عسكرية مثل أبيه، ومن مشاريعه العمرانية شيد مدينة رام-هرمزد في خوزستان، كما سمح لماني ان ينشر دعوته الدينية بحرية ربما للسيطرة على الأديان في مملكته، ولم يعمر طويلاً فقد توفي في مدينة اصطخر^(١٤٦١).

(١٤٥٩) المصدر نفسه: ص ١٨١

(١٤٦٠) المصدر نفسه: ص ١٨٦-١٨٧

(١٤٦١) Daryaei, Touraj: (2009). p. 10

٤- **الملك بهرام الأول (Bahram) (٢٧١-٢٧٤) م:** ابن الملك شاهبور الأول واخ هرمزد الأول، وهو الابن البكر لشاهبور، حكم فترة قصيرة، عين سابقا حاكم إقليم جيلان (Gilan) من قبل أبيه، وفي عهده تم اضطهاد ماني، ومن جملة الاتهامات التي وجهت له بانه طبيب فاشل ولا فائدة منه، ولذلك تم قتله، وعلى الأرجح عملية التصفية جاءت بالحاح وضغط من كهنة زرادشت، وهو الآخر لم يعمر طويلا فقد توفي بهرام (على ما يبدو من المرض) في ايلول (٢٧٤) م، وخلفه ابنه الذي يحمل نفس الاسم وكما هو معروف في التاريخ باسم بهرام الثاني^(١٤٦٢).

٥- **الملك بهرام الثاني (Bahram) (٢٧٤-٢٩٣) م:** ابن الملك بهرام الأول، وهو الابن البكر، نشأ وترعرع في خوزستان، وفي هذا الإقليم نسبة كبيرة من المسيحيين، وفي عهده بدأت سلسلة من عمليات الاضطهاد للمعتقدات الغير زرادشتية في الإمبراطورية مثل اليهود، والمسيحية، والمناويين، والسندائيون، والبوذيين، ومنح الكاهن الأعظم كردير (Kerdir)^(١٤٦٣) أعلى رتبة ومكانة وبذلك تخلى ملوك ساسان عن سلطتهم باعتبارهم حماة ورعاة معبد النار للإلهة اناهيد مما جعل كردير الكاهن الأعلى والقاضي في الإمبراطورية وأصبح الكهنة يحتلون منصب القضاة في جميع انحاء الإمبراطورية إلا في حالة المنازعات بين الأقليات الدينية بمعنى القانون في الدولة الساسانية يسير وفق تعاليم الزرادشتية^(١٤٦٤).
يعتبر أول حاكم صور عائلته على النقود فقد نقش على الدراهم (عملات فضية) صورة زوجته شاهبور دوكتاغ (Shabuhrukhtag) ابنة عمه وولده،

(1462) Daniel, Elton L: (2012). p. 61

(1463) Parvaneh Pourshariati: (2008). Pp. 327-330

(1464) كردير هو الكاهن الأعلى الزرادشتي خدم كمستشار لثلاث ملوك ساسانيين منذ أن عين في عهد شاهبور الأول مستشارا في البلاط، ويظهر في نقوش منها نقش رجب ونقش رستم، حول الوظائف الإدارية للكهنة في العهد الساساني:

Shaked, Sh: (1990). Pp. 261-273

كذلك بضعة نقوش في منحوتة على الصخر كنصب تذكاري لعائلته^(١٤٦٥)، وهذه بمجملها قدمت معلومات حول البلاط والمفهوم الفارسي للمأدبة الملكية (Bazm) بمعنى (الوليمة)، وشملت شرب الخمر، والموسيقى، والألعاب البهلوانية التي تمارس أمام الملك وحاشيته، واجبات الخدم أثناء الوليمة كلها نقشيت ليس فقط على المنحوتات البارزة الصخرية ولكن حتى الأطباق الفضية من الفترة الساسانية^(١٤٦٦)، وبطبيعة الحال كلما كانت الشخصية قريبة من الملك يدل هذا على الشرف والقربة من الملك الساساني، ولكننا لانعرف لماذا استبعد ولعدة مرات أخيه نرسه عن العرش وانتخب بهرام الثاني علما ان نرسه يحمل لقب (ملك ارمينيا العظيم)^(١٤٦٧).

في عام (٢٨٣) م ثار أخيه هرمزد حاكم إقليم سجستان وحصل على دعم السجستانيين وسكان جيلان وكوشان، واندلعت حرب أهلية بين الطرفين استغلها الامبراطور الروماني ماركوس اريليوس كاروس (Carus) (٢٨٢-٢٨٣) م لغزو مقاطعات الساسانيين، فاحتل طيسفون (المدائن) ودمر العديد من المدن في بلاد الرافدين، بينما كان بهرام الثاني في الشرق منشغلا في الحرب ضد أخيه، ولكن الامبراطور كاروس توفي في بلاد الرافدين عام (٢٨٣) م ربما بسبب المرض أو نتيجة صاعقة بفعل عاصفة قوية أو جرح أصيب به في الحملة ضد الفرس^(١٤٦٨)، فتولى عرش روما الامبراطور جايوس اريليوس فاليريوس دقلديانوس (Diocletianus) (٢٨٤-٣٠٥) م، ورغم الانتصارات التي حققها الامبراطور الجديد وبمساندة أرمينيا التي ثارت ضد الفرس إلا انه انشغل في مشاكل روما الداخلية، فعقد معاهدة صلح وتقسيم الحدود مع بهرام الثاني، وكانت هذه فرصة للملك الساساني ليتفرغ لحرب أخيه هرمزد^(١٤٦٩)، وتوفي بهرام الثاني بعد فترة وجيزة تاركا نقوش في مدينة كرمان لكنها خربت من قبل مخربين ولأسباب غير معروفة.

(1465) Choksy, Jamsheed K: (1989). Pp. 117-137

(1466) Melikian-Chirvani, Asmatullah Souren: (1992). Pp. 95-120

(1467) Garsoïan, Nina: Chapter IV.XVI. p. 146

(1468) Daryaee, Touraj: (2009). p. 12

(١٤٦٩) عادل نجم عبو وعبد المنعم رشاد محمد: (١٩٩٣)، ص ٣٤٢-٣٤٦

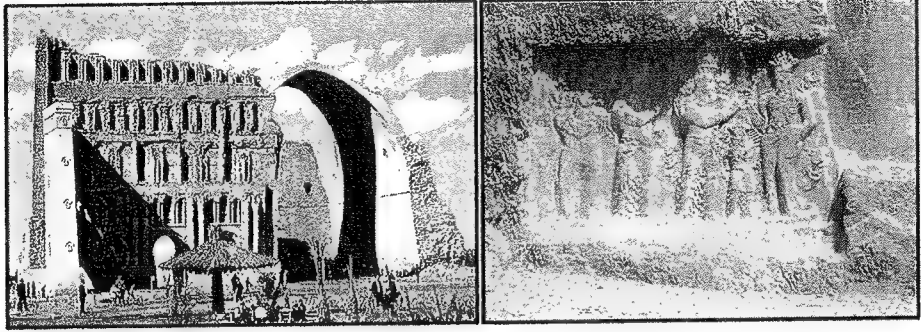
٦- **الملك بهرام الثالث (Bahram) (٢٩٣) م:** ابن الملك بهرام الثاني، وكان يعرف باسم ملك ساكا (Saka) (sagān šāh) (قبائل بدوية في شرق إيران وهضبة اسيا الوسطى)، استلم العرش بدعم من كردير الكاهن الأعظم، ولكن هذه المرة لم يسكت عمه الكبير نرسه ملك أرمينيا فهو أحق بالحكم منه، فغادر إلى بلاد الرافدين وهناك حصل على تأييد النبلاء، وقدم الكثير من الرجال الولاء له، ولانعرف ماذا حدث لبهرام الثالث وعلى الأرجح قبض عليه وعزل من منصبه وأعدم فيما بعد وتربع نرسه على عرش ساسان^(١٤٧٠).

٧- **الملك نرسه (Narseh) (٢٩٣-٣٠٢) م:** ابن الملك شاهبور الأول، خلال حكم والده عين حاكم سجستان والسند وتوران، وفي عهد بهرام الثاني حمل لقب ملك أرمينيا العظيم، واستبعد أكثر من مره لولاية العرش ويبدو أنه كان يلوذ بالصمت! ولكنه أخيرا وقف بوجه بهرام الثالث وعزله من منصبه ثم قام بإعدامه، وترك نقش بيكولي (نقش ثنائي اللغة فرثي وساساني على كتلة حجرية عثر عليها عند جدران برج بيكولي قرب قرية البركل محافظة السليمانية شمال العراق وهي حاليا في متحف السليمانية) قدم في النقش تبرير مطالبته بالعرش بناء على طلب من النبلاء والحاشية^(١٤٧١)، أما في نقش رستم فيظهر الملك يقف امام الإلهة اناهيد يستلم منها رمز السيادة ويقف بينهما أمير صغير لعله ابنه هرمز الثاني الذي خلف والده، ويقف وراء الملك رجال البلاط، وعلى ما يبدو بانه يستلم رمز السيادة من الإلهة اناهيد وليس اهورامزدا ربما يدل هذا على استعادة الملك رعاية معبد النار للإلهة اناهيد بدلا من الكاهن الأعظم كردير وهذا بحد ذاته يعتبر تقليد لجده اردشير الأول وابيه شاهبور الأول اللذان اعتمدا في حملاتهم على عبادة هذه الإلهة^(١٤٧٢).

⁽¹⁴⁷⁰⁾ Patricia L. Baker and Hilary Smith: (2014). p. 190

⁽¹⁴⁷¹⁾ Skjærvo, Prods O and Helmut. Humbach: (1983). p. 44 (Parthian: line 18)

⁽¹⁴⁷²⁾ Shapur Shahbazi: (1983). Pp. 255-268



شكل ٢٠: (صورة على اليمين) موقع نقش رستم يظهر الإلهة اناهيد على جهة اليمين وهي تسلم رمز السيادة للملك نرسه على جهة اليسار وبينهما يقف ولده هرمز الثاني بينما يقف النبلاء خلف الملك الساساني، موقع النقش أسفل قبر داريوس الأول الأخميني (عدسة المؤلف)، (صورة على اليسار) إيوان كسرى في العاصمة المدائن (طيسفون) في العراق، اعتبر الإيوان القاعة الرئيسية التي يستقبل فيها الملك الساساني الوفود او حتى العامة في عيد نوروز ٣/٢١ (الانقلاب الربيعي) من كل عام، أو عيد المهرجان في ٩/٢٣ (الانقلاب الخريفي)، وكانت هناك سلسلة حديدية تتدلى من السقف لرفع تاج الملك الذي يزن (٦٠) كيلو غرام من الذهب والفضة والاحجار الكريمة فمثل هذا الوزن من الصعب وضعه على راس الملك بدون السلسلة الحديدية التي قطعت عام (١٨١٢) م، اما الاثر بحد ذاته فقد سقط الجناح الايمن من جهة القصر عام (١٨٨٨) على اثر فيضان نهر دجلة .

على الصعيد الخارجي لم يوفق نرسه في حربه ضد الرومان عندما اندلعت الحرب بينهما عام (٢٩٦) م، فقد تمادى الرومان في تدخلاتهم في الشؤون الأرمنية، وحملت الأشهر الأولى من الحرب صمودا ساسانيا في وجه القوات الرومانية تحت قيادة الامبراطور جايوس جاليريوس فيلاريوس مكسمينوس (Galerius) (٣٠٥-٣١١) م، ولكن في المعركة الثانية انهزم الجيش الساساني

ووقعت زوجة وعائلة نرسه في أسر الرومان^(١٤٧٣)، وفي عام (٢٩٨)م عقدت معاهدة الصلح في نصيبين بين الطرفين واستعاد الامبراطور الساساني أسرته، وتنازل عن أجزاء من بلاد ما بين النهرين، وعاد الملك تيردات (Tirdat) (٢٨٧-٣٣٠)م لحكم أرمينيا، وأصبح ملك ايبيريا (بمعنى جورجيا في القوقاز) ينتخب من قبل الرومان، بل ان الملك الجورجي ونبلائه اعتنقوا الدين المسيحي قبل روما عام (٣٣٠)م، هذا الضعف الفارسي جعل نرسه يحذف لقب (an-Ērān) من القابه في بعض العملات النقدية^(١٤٧٤)، ولم يبقى نرسه على قيد الحياة بعد توقيع المعاهدة المذلة فقد توفي في عام (٣٠٢) م، وخلفه ولده هرمز الثاني.

٨- الملك هرمزد الثاني (Hormizd) (٣٠٩-٣٠٢)م: ابن الملك نرسه، حكم (٧) سنوات، ليس لديه الكثير من العمليات العسكرية، وعلى عكس والده اضطهد المانويين الذين عاشوا بسلام في عهد والده، وخلال فترة حكم تيرداتس الرابع ملك أرمينيا اتخذت المسيحية دين للدولة، وحاول هرمزد الثاني توطيد العلاقات الفارسية- الأرمنية عن طريق الزواج حيث تزوج أمير أرمني يدعى فاهان ماميكونيان (Wahan Mamikonian) من ابنة هرمزد الثاني وتدعى هرمزد- توكستاج (Hormizd-duxtag)^(١٤٧٥)، ولا يعرف سبب موت هرمزد الثاني ربما قتل من قبل النبلاء الساسانيين، أو أصيب بجرح بليغ من قبل جيش مملكة الغساسنة (مملكة عربية في سوريا) أودى بحياته.

(1473) Dodgeon, Michael H and Lieu, S. N. C: (1991). p. 125

(1474) Ibid: p. 133

(1475) Daryae, Touraj: (2009). p. 15

٩- **الملك اذر نرسه (Adhur Narseh) (٣٠٩ م):** ابن الملك هرمزد الثاني، وكما يظهر تولي هذا الملك العرش لم يجلب رضا النبلاء وكهنة زرادشت الذين كانوا يطمعون لكسب النفوذ داخل الإمبراطورية الفارسية، ولكنهم اتفقوا على قتل اذر نرسه بعد أن أشيع بأنه طاغية، ولم يكتفوا بقتله إنما تم إعدام أحد اخوته، واجبر شقيقة الآخر على الفرار إلى أقرب مقاطعة رومانية في سوريا، وتوج على العرش ابنه الرضيع ويدعى شاهبور الثاني الذي ولد بعد أربعين يوما من موت أبيه^(١٤٧٦).

١٠- **الملك شاهبور الثاني (Shāpūr) (٣٠٩-٣٧٩ م):** ابن الملك اذر نرسه، وضع النبلاء ورجال الدين الزرادشتية التاج على رحم أمه عندما كانت حامل به، في السنوات الأولى من حكم شاهبور الصغير كانت الإمبراطورية تتمتع بالأمن والاستقرار في الجانب الإداري، أما الجانب السياسي فغارات القبائل العربية على المقاطعات الجنوبية الغربية من الإمبراطورية الساسانية سبب الكثير من المتاعب للدولة، ولذلك عندما استلم الحكم بشكل كامل عام (٣٢٥) م تولى حركة الانتقام من القبائل العربية حتى استحق لقب (سابور ذو الاكتاف) في إشارة إلى العقوبة الصارمة التي لحقت بالقبائل العربية، ونتيجة لحملاته العسكرية ضدهم دفعت بعض العرب للهجرة إلى قلب الجزيرة العربية، وبقيت منطقة الخليج العربي في أيدي الإمبراطورية الساسانية، وقد أبعد قسرا بعض القبائل العربية ونقلت إلى داخل الإمبراطورية الساسانية، فقد نقلت قبيلة تغلب إلى البحرين، واستقرت قبائل عبد قيس وتميم في الحجر (جبال شمال شرق عُمان وشرق دولة الامارات)، وتم توطين قبائل بكر وائل في كرمان بالأهواز، ولأجل ردع العرب شيد شاهبور الثاني نظام دفاعي أطلق عليه (سور العرب) (war ī tāzīgān)^(١٤٧٧)، هذا السور على ما

(1476) Parvaneh Pourshariati: (2008). p. 56// Frye, Richard N: (1983). p. 136.

(1477) Daryaei, Touraj : (2003). Pp. 339-349

يبدو قريب من مدينة الحيرة (جنوب الكوفة في العراق) والذي يعرف باسم (خندق سابور) (١٤٧٨).

ومرة أخرى نسمع عن تهجير العرب قسريا إلى داخل الإمبراطورية من قبل شاهبور الثاني وهي قبائل بكر ووائل وبنو حنظلة حيث نقلوا إلى كرمان وسجستان (١٤٧٩)، وهكذا كانت العلاقة بين العرب والفرس ليست مقصورة على الحدود فقط انما أصبحوا في داخل الإمبراطورية الساسانية (١٤٨٠)، وكذلك للمرة الأولى نسمع عن غارات قبائل شيونيتيس (Chionites) (Xyōn) في آسيا الوسطى (هذه القبائل تستوطن مقاطعة بالخ)، وقد عقد شاهبور الثاني اتفاقية سلام معهم (١٤٨١)، ونتيجة للوضع الغير مستقر في شرق المملكة وضع ابنه على عرش كوشان ولقب (ملك كوشان) (kūšan-šāh) في الشرق كما ظهر في العملات النقدية وبعض نقوش كوشان.

وعلى الجبهة الغربية كان اباطرة روما دائما يقدمون الدعم لمملكة أرمينيا، وعندما استلم قسطنطين العرش (٣٣٧-٣٦١)م أعلن عن سوقفة المنحاز لمملكة أرمينيا، ومن الطبيعي أدى هذا التصرف الروماني إلى انطلاق حملات شاهبور غربا (٣٣٧-٣٣٨)م، فحاصر مدينة نصيبين ولثلاث مرات ولم تكن الحرب لصالح الطرفين فقد أعاق النظام الدفاعي الروماني وهي عبارة عن حصون وأسوار (limes) (اشبه بسور هادريان في بريطانيا) على طول الحدود بين البلدين من تقدم القوات الساسانية (١٤٨٢)، ولكن الضربة القوية جاءت من زحف القبائل الرحل في آسيا الوسطى والتي أجبرت شاهبور الثاني في تحويل انتباهه نحو الشرق، وبذلك وصلت الحرب مع روما إلى طريق مسدود عام (٣٥٠)م (١٤٨٣).

(1478) Frye, Richard N: (1979). Pp. 8-11

(1479) Daryae, Touraj: (2009). p. 17

(1480) Hoyland, Robert G: (2001). p. 28

(1481) Ammianus Marcellinus: "Roman History,"..(1862), Book XVII.5.1

(1482) Ibid: Book XX.7.9

(1483) Daryae, Touraj: (2009). p. 17

وفي عام (٣٥٩) م هاجم شاهبور الثاني سوريا، وحاصر أميدا (Amida) (ديار بكر في تركيا) واستولى عليها بعد حصار دام (٧٣) يوما^(١٤٨٤)، ونهبت المدينة ورحل سكانها إلى خوزستان، وفي عام (٣٦١) م، استلم عرش روما الإمبراطور الروماني فلافيوس كلاوديوس جوليان (Julian) (٣٦١-٣٦٣) م، الذي بادر بالهجوم فحقق انتصارات عسكرية أوصلته إلى طيسفون (المدائن) حيث فرض عليها الحصار، ولكنه فشل في الاستيلاء عليها بسبب عمليات السلب والنهب والفوضى التي طالت القوات الرومانية^(١٤٨٥)، ومع هذا ترك جوليان نقش في الجزء الأعلى من وادي الأردن يذكر فيه انتصاره ضد الفرس مع لقب (BARORVM EXTINGTORI)، وكرد فعل لدى شاهبور الثاني على توغل الرومان ووصولهم إلى طيسفون ومحاصرتها اتبع سياسة الأرض المحروقة في بلاد الرافدين وأدت إلى تفشي الجوع بين القوات الرومانية فبادر الملك الساساني حملة مضادة ضد القوات الرومانية المنهكة جوعا وتعبا، وقد جهز قواته بالفيلة عام (٣٦٣) م وتمكن من هزيمة الرومان وأصيب الإمبراطور في المعركة بجرح بالغ توفي على أثرها في خيمته^(١٤٨٦).

بعد مقتل جوليان في المعركة انتخب الجيش على إثرها فلافيوس جوفيان أوغسطس (Jovian) إمبراطورا على روما (٣٦٣-٣٦٤) م، ولأجل انتهاء مأساة الجيش الروماني عقد معاهدة مع شاهبور الثاني فورا أطلق عليها (المعاهدة المخزية)^(١٤٨٧) فقد تنازلت روما عن شرق بلاد ما بين النهرين، وأرمينيا وما يحيط بها من المناطق المجاورة وهي (١٥) قلعة رومانية إضافة إلى مدينة نصيبين وأن يرحل المسيحيين عن هذه المدينة إلى المقاطعات الرومانية، وعندها سمح للجيش الروماني الخروج من بلاد الرافدين^(١٤٨٨).

⁽¹⁴⁸⁴⁾ Ammianus Marcellinus: "Roman History," ..(1862), Book XVIII. 9

⁽¹⁴⁸⁵⁾ Dodgeon, Michael H and Lieu, S. N. C: (1991). Pp. 204f // Hunt, David: (1997). p.75

⁽¹⁴⁸⁶⁾ Ammianus Marcellinus: "Roman History," ..(1862). Book XXV.3.6

⁽¹⁴⁸⁷⁾ Ibid: Book XXV.7.13

⁽¹⁴⁸⁸⁾ Winter, Engelbert and Beate Dignas : (2001). Pp. 51-54

أما الجانب الديني فقد أقام الأسقف المسيحي في طيسفون، ودفع اليهود الجزية مقابل السلام والأمن، وبحلول ذلك الوقت كان يجري إنشاء طوائف دينية وتأسيس مجتمعات متعددة الأديان في بلاد فارس، وكان رجال الدين الزرادشتية قد ثبتوا وجودهم في النظام الملكي، ونحن لا نعرف مدى قوة شاهبور الثاني وقدرته على إيقاف قوة النبلاء ورجال الدين ومع هذا كان حاكما قويا استطاع أن يثبت سلطته على الجميع، ويعتبر شاهبور الثاني آخر ملوك فارس أطلق على نفسه (نسي من الآلهة)^(١٤٨٩)، وفي عهد هذا الملك اختفت الآثار الساسانية في إقليم فارس لتظهر في الشمال في إقليم ميديا ربما لأن كهنة زرادشت أصبحوا أقوياء فقرر الملك تحويل تركيزهم بعيدا عن معقلهم التقليدي ولا نعرف ما هو الدافع وراء هذا التحول^(١٤٩٠)، وفي وقت لاحق من عام (٣٧٩) توفي شاهبور الثاني واعتبر أحد ملوك الساسانيين الأقوياء اسوة بـ(اردشير الأول، وشاهبور الأول، وكسرى الأول).

١١- الملك اردشير الثاني (Ardashir) (٣٧٩-٣٨٣) م: شقيق الملك شاهبور الثاني، عين حاكم على اديابين (مملكة حدياب عاصمتها اربيل) في عهد أخيه شاهبور الثاني، ثم نصب على العرش بموافقة (الرجال العظماء في الدولة)، ومع هذا سرعان ما (حول انتباهه إلى الرجال العظماء أصحاب المراكز الكبيرة في الدولة وقتل عدد كبير منهم) من أجل الحد من قوتهم داخليا^(١٤٩١)، وقيل أيضا بأنه اضطهد المسيحيين وبقسوة، ومع ذلك ما نسب إليه من وحشية ضد المسيحيين يتناقض ما وصف عنه بأنه أكثر لطفا فقد نعت بلقب (الرحمن) (Nihoukar) من قبل الفرس، ووصفه العرب بـ(الفاضل) (Virtuous) أو (AL-Djemil) (الجميل بمعنى الحليم)، ولم يأخذ الضرائب من رعاياه لمدة أربعة سنوات من حكمه وبذلك اكتسب الحب والعطف في عيون شعبه، وأيضا

(1489) Frye, Richard N: (1983). p. 132

(1490) Daryace, Touraj: (2009). p. 20

(1491) Parvaneh Pourshariati: (2008). p. 57

ولسبب لانعرفه لم يهتم بالأحداث السياسية المتقلبة في أرمينيا، والتي ذهب ضحيتها عشرة الاف جندي فارسي على يد مانويل (Manuel) (القائد العام للقوات المسلحة الأرمنية) وكانت القوة الفارسية متمركزة في أرمينيا، ولكن وفاة اردشير الثاني عام (٣٨٣) م حالت دون اتخاذ الاجراء الازم واستعادة هيبة فارس^(١٤٩٢).

١٢- الملك شاهبور الثالث (Shāpūr) (٣٨٣-٣٨٨) م: ابن الملك شاهبور الثاني، استلم الحكم بعد موت عمه اردشير الثاني، وكان على علم بمقتل العديد من ملوك الساسانيين على يد النبلاء ولذا في خطاب توليه العرش أعلن بأنه لن يسمح بالخداخ والجشع في بلاطه، وفي بداية عهده عقد معاهدة مع روما بعد مفاوضات بين الرومان والساسانيين والتي بدأت منذ عهد اردشير الثاني وتوجت في معاهدة الصداقة المتبادلة في السنة (٣٨٤) م^(١٤٩٣)، وبموجب هذه المعاهدة تم تقسيم أرمينيا بين الرومان والفرس، فظهرت مملكتان تحملان اسم أرمينيا أحدهما تابعة لروما والأخرى إلى فارس وهي الأصغر حجما، وبذلك سادت علاقات ودية بين روما وفارس استمرت (٣٦) عاما، وتوفي شاهبور الثالث عام (٣٨٨) م، بعد حكم (٥) سنوات، وكان مولعا في قضاء وقته في الهواء الطلق في خيمته الخاصة، والتي كانت سببا في موته عندما قطع بعض نبلاء الأسر الساسانية حبال خيمته الكبيرة التي اقيمت في بلاط قصره، فسقطت الخيمة على رأسه فأدت إلى موته، وخلفه ابنه بهرام الرابع^(١٤٩٤).

(1492) Ibid: Pp. 57-58

(1493) Greatrex, Geoffrey and Lieu, Samuel N. C: (2002).p. 16

(1494) Parvaneh Pourshariati: (2008). p. 58

١٣- الملك بهرام الرابع (Bahram) (٣٨٨-٣٩٩) م: ابن الملك شاهبور الثالث، عين حاكم على كرمان في عهد أبيه، وأطلق عليه لقب (كرمنشاه) (Kermanshah) ^(١٤٩٥) بمعنى (ملك كرمان) (الاسم مؤلف من مقطعين الأول كرمان وتقع في غرب إيران، وشاه بمعنى ملك)، وبموجب شروط السلام بين روما والساسانيين قسمت أرمينيا إلى دولتين ولا تعرف ما هي الأسباب وراء تغير الولاءات كما فعل حاكم أرمينيا التابع للفرس عندما غير ولائه باتجاه روما وتدخل الامبراطور الروماني فلافيوس ثيودوسيوس أوغسطس الأول (Theodosius) (٣٧٩-٣٩٥) م (حكم القسمين الشرقي والغربي من الإمبراطورية الرومانية)، فجعل كوسروف (Khosrov) (أمير ذو أصل ارشاقى في أرمينيا حكم من (٣٨٧-٣٨٩) م) جعله الامبراطور ثيودوسيوس ملكا على أرمينيا الموحدة، ولكن بهرام الرابع رفض التدخل الروماني في شؤون القسم الأرميني الفارسي فسجن كوسروف في القلعة، وعين بدلا عنه اخاه فرام-شاهبو (Vram-Shapouh) ملكا جديدا على أرمينيا (٣٨٩-٤١٧) م ^(١٤٩٦).

في عام (٣٩٤) م غزت قبيلة الهون (Huns) (مجموعة بدوية مناطق سكانهم شرق أوروبا وجبال القوقاز وآسيا الوسطى، وعرفوا بانهم محاربين اشداء) إقليم اشورستان (Asōristān) (بلاد آشور في شمال العراق) وسوريا، ودمرت الأرياف هناك، وحصلوا على الكثير من الاسرى، فارسل بهرام الرابع حملة عسكرية ضدهم تمكنت من قتل الكثير منهم واستعادت الثروات المسروقة مع الاسرى ^(١٤٩٧)، وفي عام (٣٩٩) م دبرت مؤامرة ضد الملك بهرام الرابع فقد أحاطت به القوات الخاصة التابعة له واطاحوا به ارضا واطلقوا عليه سهامهم فاردوه قتيلا، وخلفه على العرش يزدگرد الأول، وهكذا كان الملوك الثلاث ضعفاء وموتهم فيه عنف وقسوة ^(١٤٩٨).

⁽¹⁴⁹⁵⁾ Brunner, Christopher: (1996). p. 767

⁽¹⁴⁹⁶⁾ Hacıyan, Agop Jack, Gabriel Basmajian, Edward S. Franchuk, Nourhan Ouzounian (eds.): (2000). p. 84f.

⁽¹⁴⁹⁷⁾ Daryaee, Touraj: (2009). p. 20

⁽¹⁴⁹⁸⁾ Parvaneh Pourshariati: (2008). p. 58

١٤- الملك يزديگرد الأول (Yazdgerd) (٣٩٩-٤٢٠) م: ابن الملك بهرام الرابع، معنى اسمه (صنع الإله)، حكم (٢١) عاما، اتبع سياسة التسامح مع الأقليات الدينية في الإمبراطورية، وكتب في عملاته النقدية عبارة (الذي يحافظ على السلام في دولته)، وأطلقت عليه المصادر الفارسية والعربية بلقب (الاثيم) لأنه قتل بعض الكهنة الزرادشتيين وعامل الأقليات الدينية معاملة حسنة، وأصبحت المسيحية دين معترف به، وعندما انعقد مجمع رؤساء الأول للكنسية النسطورية عام (٤١٠) م كان ذلك في عهد يزديگرد الأول^(١٤٩٩)، ووصف الملك الساساني بأنه مؤيد للمسيحية والأكثر من هذا لم يدخل في حرب ضد الرومان، فقد كانت العلاقات بين الطرفين سلمية مع احترام متبادل مع الامبراطور البيزنطي^(١٥٠٠)، وفي الواقع طلب الامبراطور البيزنطي فلافيوس أركاديوس أوغسطس (Arcadius) (٣٩٥-٤٠٨) م من الملك الفارسي أن يكون وصيا على ولده فلافيوس ثيودوسيوس جونيور أوغسطس الثاني (Theodosius)^(١٥٠١)، ونحن نعرف في بعض الأحيان يطلب من الملك الاجنبي أن يكون وصيا على ولي العهد مما يدل على أنه في القرن الخامس كانت الامبراطوريات متساوية في القوة ويستحق وريث العهد ان يكون في بلاط آخر فمن جهة يتعلم ولي العهد لغة وتقاليده وعادات السائدة في تلك الدولة ومن جهة أخرى يكون بمأمن من المؤامرات والاعتداءات في دولته الاصلية، ولاننسى ثلاثة ملوك ساسانيين كانت وفاتهم عنيفة على أيدي النبلاء، حتى أن يزديگرد الأول اضطر أن يقتل العديد من النبلاء خوفا من معارضتهم له ولذلك اطلق عليه الفرس لقب (الاثيم)، ويبدو انه كان يسعى إلى إيجاد توازن القوى بين المؤسسة الملكية والعائلات النبيلة وكهنة زرادشت.

(1499) Asmussen, Jes P: (1996). p. 940

(1500) Averil Cameron: (1969-1970). Pp. 126-127

(1501) الامبراطور البيزنطي فلافيوس ثيودوسيوس المعروف باسم (ثيودوسيوس الأصغر) حكم بيزنطة من (٤٠٨-٤٥٠) م.

هذه السياسة كادت أن تنجح لولا وفاة يزدگرد الأول عام (٤٢٠) م بظروف غير واضحة فتارة يقال توفي بسبب مرض، وتارة أخرى يقال انه كان مقيما في إقليم هركانيا عندما قتله حصان رائع ظهر من عين ماء واختفى وعندها قال الناس (كان الحصان ملاك مرسل من الإله) لوضع حد للطغيان، ربما هي إشارة إلى مقتله على يد النبلاء، واستلم ابنه عرش ساسان (١٥٠٢).

١٥- الملك شاهبور الرابع (Shāpūr) (٤١٥-٤٢٠) م: ابن الملك يزدگرد الأول، وهو الابن الأكبر، فبعد موت يزدگرد الأول حدثت مباشرة مشاكل ومشاجرات على العرش لذلك قرر النبلاء حرمان أبناء يزدگرد الأول من العرش وهم شاهبور، وبهرام، ونرسة، وكان شاهبور في وقتها ملك أرمينيا عام (٤١٦) م ولتثبيت سلطته على مملكته توجه إلى مدينة طيسفون للمطالبة باعتراف النبلاء به ملكا، ولكن قتل غدرا من قبل رجال الحاشية (١٥٠٣).

١٦- الملك خسرو (المغتصب) (Khosrau) (٤٢٠) م: ابن الملك بهرام الرابع، أعلن ملكا من قبل النبلاء في طيسفون بعد مقتل شاهبور الرابع، ولكن بهرام الخامس عارض موقف النبلاء وطلب مساعدة ملك الحيرة بدعم عسكري وتوجه جيش عربي إلى طيسفون، وهناك اقسم بهرام الخامس بانه لن يحكم مثل ابيه يزدگرد الأول، واجبر النبلاء على قبوله ملكا، عندها تنازل خسرو عن العرش ولا نعرف ماذا حل به؟ (١٥٠٤).

(1502) Shapur Shahbazi: (2003). Pp.355-361//Thomson, Robert W: (1991).

Pp. 75-132.//Parvaneh Pourshariati: (2008). p. 59-60

(1503) Greatrex, Geoffrey and Lieu, Samuel N. C: (2002). Pp. 38-39

(1504) يطلق عليه في المصادر العربية أسم كسرى: آرثر كريستنسن: (١٩٥٧)، ص ٢٦١

١٧- الملك بهرام الخامس (Bahram) (٤٢١-٤٣٨) م: ابن الملك يزديگرد الأول، يلقب بهرام غور (Bahram Gūr)، فبعد قضائه على خصومه أهتم بإنهاء صراع الأديان ولو مؤقتاً وكسب الأقليات إلى جانبه، ففي غرب البلاد عام (٤٢٢) م تم التوقيع معاهدة سلام مع بيزنطة واعطيت الحرية الدينية للمسيحيين في الإمبراطورية الساسانية، والزرادشتية في الإمبراطورية الرومانية، وبذلك توقف اضطهاد المسيحيين الذي كان يمارس بتحريض من كهنة زرادشت (١٥٠٥)، وعلى الصعيد العسكري تمكن من هزيمة قبيلة (Hephthalites) أصولهم من قبائل الهون، وجند شاهبور الثاني فرقا عسكرية منهم ولكن إخلاصهم غير مؤكد، وتستوطن هذه القبيلة البدوية اسيا الوسطى، واسسوا دولة لهم في النصف الأول من القرن السادس تشمل أفغانستان، وتركمستان، واوزبكستان، وطاجيكستان، وكازاخستان (١٥٠٦) وقتل ملكهم ووقف تقدمهم في شرق الإمبراطورية، وعندما كان في حملته الشرقية ترك أصغر أخوته نرسه يقود البلاد نيابة عنه وعند عودته عينه حاكم خراسان، واهتم بشؤون أرمينيا فعزل ملكها ارتاشيس (Artashes) ابن فرام- شاهبو عام (٤٢٨) م وعين بدلا عنه مارزبان (marzbān) في أرمينيا، وكان بهرام الخامس رومانسيا فاستورد مغنيين من الهند للترفيه فهو يحب الشراب والصيد ولذلك لقب (غور) (onogur)، توفي في ظروف غامضة حيث يقال في أحد الأيام واثناء الصيد في منطقة ميديا غاص هو وفرسه في مستنقع أو بئر واختفى ولم يعثر على جثته ابدا (١٥٠٧).

(1505) Daryaei, Touraj: (2009). p. 23

(١٥٠٦) حول تأسيس دولة لهم في النصف الأول من القرن السادس تشمل أفغانستان... الخ:

أرثر كريستنسن: (١٩٥٧)، ص ٢٦٦

(1507) Perikhanian, Anahit : (1997). A39.

١٨- الملك يزديگرث الثاني (Yazdegerd) (٤٣٨-٤٥٧) م: ابن الملك بهرام الخامس، لم يكن متحلياً بصفات أبيه الحميدة، ولا يطيل الجلوس للاستماع لشكاوى الرعية، وقد حدثت حرب صغيرة مع بيزنطة في أوائل عهده (٤٤٢) م وانتهت من غير حوادث خطيرة وعقد صلح لم يبدل من جوهر الأوضاع السابقة، وكان في بداية أمره متسامحاً مع النصاري ولكن سلوكه اتجاههم تغير في السنة الثامنة من حكمه، وذلك بعد أن قتل ابنته التي كان قد تزوجها كما قتل بعض عظماء النصاري في المملكة (١٥٠٨).

من جهة أخرى قاتل في الشرق مجموعة قبلية تطلق عليها المصادر اسم الكوشانيز (Kushans) محتمل هم الهون، كما اخضع باكتيريا (أفغانستان)، وتوجه نحو أرمينيا، ودافع عن القوقاز أمام غزوا قبائل الهون فدفعهم باتجاه الغرب، وبالنسبة إلى أرمينيا أصدر مرسوم بإعادة الدين الزرادشتي كدين رسمي لأرمينيا (١٥٠٩) فحدثت انتفاضة في أرمينيا من القوى الأرمنية التي اعتنقت المسيحية ولقي الأرمن هزيمة في معركة أفاريار (Avarair) عام (٤٥١) م، وتم ترحيل الكثير من الأرمن إلى فارس (١٥١٠)، وهذا الانتصار وصفه كهنة زرادشت بأنه انتصار ضد أعداء الزرادشتية، ولذلك حمل يزديگرث الثاني لقب جديد (mzdysn bgy kdy) (مفتاح جلاله المزيدين) بمعنى أصبح ملوك الساسانيين في صورة آلهة.

وكان يزديگرث الثاني قد هزم ملك القبائل الهونية الرحل في منطقة چول واتخذ من جرجان مركز أقامه له وشيد مدينة شهرستان - يزديگرث وإقام بها بضع سنين

(١٥٠٨) لم تبين أعمال الشهداء من هم العظماء ولكن من المفروض أنهم من اعتنق المسيحية أو

كانوا يميلون إلى اعتناقها: أرثر كريستنسن: (١٩٥٧)، ص ٢٦٩

(١٥٠٩) المصدر نفسه: ص ٢٧٣

(1510) Thomson, Robert W: "History of Vardan and the Armenian War by Elishē," Translated and Commentary by Thomson, Robert W, Medieval Academy of America, Vol.3. Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts, 1982. Pp.178-179

ليكون قريبا من الحدود المعرضة لغزو البرابرة^(١٥١١)، وفي السنوات الأخيرة من حياته، أصبح يزدگرد الثاني مرة أخرى يشارك مع قبيلة الكداريين (Kidarites) في الحكم حتى وفاته عام (٤٥٧) م^(١٥١٢).

١٩- الملك هرمزد الثالث (Hormizd) (٤٥٧-٤٥٩) م: ابن الملك يزدگرد الثاني، الابن البكر للملك الراحل، عندما توفي أبيه كان في طيسفون وأخيه الأصغر فيروز في سجستان (حاليا إقليم بلوشستان شرق إيران)، وكان يتطلع إلى التاج، فجمع جيشا من الأقاليم الشرقية وهاجم هرمزد وكان في الري بينما أمهم دينگك (Denag) في المدائن، وهناك نقش في فجوة من الصخر يمثل صورة هذه الملكة مع اسمها ولقبها بالحروف البهلوية وهو (بامبشنان بامبش) (ملكة الملكات) وهو يشبه لقب (شاهنشاه) (ملك الملوك)^(١٥١٣)، وتمكن فيروز من هزيمة هرمزد الثالث ثم أمر بإعدامه فيما بعد^(١٥١٤)، يبدو ان امهم دينگك لم تربي ابنها بشكل صحيح.

^(١٥١١) أرثر كريستنسن: إيران في عهد الساسانيين...، ص ٢٧٣

^(١٥١٢) قبيلة الكداريين (Kidarites) سلالة حاكمة في الشرق (ربما في أفغانستان)، والاسم مكون من (Ki) تعني عشيرة، أما داريت (darite) ربما تعني قبيلة الهون، والاحتمال الأكبر انهم قبائل إيرانية اصولها من الهون.

^(١٥١٣) أرثر كريستنسن: (١٩٥٧)، ص ٢٧٦

^(١٥١٤) تذكر المصادر الساسانية بان فيروز معضدا من رجل من أعظم الأشراف وهو (رهام) (Rahām) من أسرة مهران (Mihrāns)، قتل هرمزد وتوج فيروز وكان مربيا له، وقد حمل السلاح وقاتل هرمزد وهزمه، وأسر هرمز نفسه، وبناء على أمر رهام قتل هرمزد، وتوج فيروز: المصدر نفسه: ص ٢٧٦

٢٠- الملك فيروز الأول (Peroz) (٤٥٩-٤٨٤) م: ابن الملك يزدگرد الثاني، معنى اسمه (المنتصر)، وهو الابن الأصغر للملك الراحل، كان عليه الدفاع عن الحدود الشمالية والشرقية وهذا يتطلب منه جهودا حربية، وفي عهده حل قحط طويل على أثر جفاف ضرب البلاد لمدة سبعة سنوات، وتقول المصادر بأن الآبار جفت وطال الجفاف دجلة والفرات، لذلك رفع عن الناس جزءا من الضرائب كما نظم توزيع الغلال^(١٥١٥).

وعلى الصعيد السياسي سمح للأرمن بممارسة شعائهم الدينية المسيحية بحرية، كما توصل إلى اتفاق مع الإمبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) حول التعاون في الدفاع معا عن منطقة القوقاز ضد غارات القبائل الرحل، كما خاض ثلاث حروب ضد قبيلة حِيثَالِيْت (Hepthalites) في خراسان (بالمصادر العربية تدعى الهياطلة) وفي الحرب الثانية عام (٤٦٩) م كانت فاجعة للساسانيين وملكهم فيروز فخلال مطاردته لجيش حِيثَالِيْت في منطقة تسودها التلال تمكن ملك قبيلة حِيثَالِيْت ويدعى اخشونويار (Akhshunwīar) من أسر فيروز الأول مع حريمة وحاشيته^(١٥١٦)، وتنازل الملك الأسير عن مدينة طالقان وهي مدينة حدودية في الشرق، كما قدم ابنه قباذ (Kavad) ومعه رئيس الكهنة وابنته (لم يطلق سراحيها فقد تزوجها ملك الهياطلة وانجب منها بنتا تزوجها فيما بعد الملك الساساني قباذ الأول) كرهائن ولمدة سنتين، كما دفع جزية كبيرة لغرض إطلاق سراحه مع حريمة وحاشيته^(١٥١٧).

أما الأرمن فقد تمردوا عام (٤٨٢) م وحققوا عدة انتصارات على القوات الساسانية، وأراد فيروز أن يحقق انتصارا ساحقا في الشرق ضد حِيثَالِيْت والتي تعرف بالحرب الثالثة عام (٤٨٤) م، ولكن كان الثمن باهظا كلفة حياته هو وسبعة من أبنائه وجيشه في معركة هيرات، ومن هنا نسمع بأسطورة شهيرة عن (قرط اللؤلؤ) لفيزوز الأول والتي كانت ثمينة جدا وقبل موته رماه على الأرض بحيث لا يمكن لأحد أن يرتديه^(١٥١٨).

(1515) Parvaneh Pourshariati: (2008). p. 381

(1516) Ibid: p. 382

(1517) Daryaei, Touraj: (2001b). Pp. 145-146

(1518) Daryaei, Touraj: (2009). p. 25

٢١- الملك بلاش (Balash) أو (Walaxs) (٤٨٤-٤٨٨) م: شقيق الملك فيروز الأول، وأطلق عليه اسم آخر ولغاش أحد أسماء ملوك الفرثيين، استلم إدارة الدولة خلال غياب أخيه في حرب الهياطلة (حبثاليت)، ومع مقتل أخيه وابنائهم استلم العرش بدعم وتأثير من بعض العائلات النبيلة الفرثية مثل عشيرة كارين (Karen) (١٥١٩) وعشيرة مهران (Mehran) (١٥٢٠)، وقال انه يسعى للسلام مع حبثاليت (الهياطلة) فقد كلفت الساسانيين جزية ثقيلة، ولا يعرف الكثير عن بلاش غير انه كان متسامحا مع المسيحيين ولذلك وصف بانه ملك معتدل، وفي عهده استقلت أرمينيا و أبرم معها معاهدة سلام وبموجبها تم تدمير جميع معابد النار الزرادشتية في أرمينيا مع حرية العبادة للمسيحيين الأرمن، وعدم السماح لمعتنقي الزرادشتية بامتلاك أراضي في أرمينيا (١٥٢١)، وفي وقتها كان ابن أخيه قباز صلات طيبة خلال وجوده الاجباري مع الهياطلة، ولذلك تم مساعدته بقوة عسكرية من الهياطلة وصلت إلى طيسفون واجبرت بلاش على التنازل عن العرش عام (٤٨٨) م (١٥٢٢).

٢٢- الملك قباز الأول (Kavad) (٤٨٨-٤٩٦) م (المدة الأولى): ابن الملك فيروز الأول، عندما استلم العرش كانت الدولة تعاني من مشاكل اقتصادية وسياسية في نهاية القرن الخامس الميلادي، ولم يكن قباز مستعدا لأن يخضع لهذا الرجل الطموح الخطر زرمهر سوخرا الذي شكل عقدة في نفسية قباز لأنه أصبح يقضي بين الناس دون الرجوع للملك الساساني، كما ان الجيش أصبح تحت قيادته وبذلك امتلك القوة، وحاول قباز الأول عام (٤٩٣) م الحد من قوة سوخرا عن طريق ارساله إلى مدينة فارس (شيراز) وهناك وبمساعدة أعوان الملك ألقي القبض على سوخرا واقتيد إلى المدائن حيث أعدم فيها (١٥٢٣).

(١٥١٩) برزت شخصية زرمهر سوخرا (Zarmihr Sukhrā) من عشيرة كارين الذي انقذ ما تبقى من الجيش الساساني بعد مقتل فيروز الأول، وقام بعزل فلاش وتعين قباز الأول ملكا على الدولة الساسانية، وفي السنوات الأولى من حكم قباز اعتبر أكبر رجل بين عظماء الدولة.

(1520) Schindel, Nikolaus: (2013). Pp. 136-141

(1521) Frye, Richard N: (1983). p. 149

(١٥٢٢) آرثر كريستنسن: (١٩٥٧)، ص ٢٨٣

(1523) Schindel, Nikolaus: (2013). p. 141

قباذ الأول وفوضى مزدك

في ذلك الوقت لدينا بعض المعلومات عن الدين الزرادشتي في الإمبراطورية الساسانية، ففي الفترة الأولى من حكم قباذ كان هناك كاهن زرادشتي اسمه مزدك (Mazdak)^(١٥٢٤) قادر على لفت انتباه قباذ الأول، وتمكن من التصريح بإصلاحات تتجاوز العقيدة الدينية المقبولة وحتى النظام الاجتماعي القائم، فقد جلب مزدك الإصلاح الاجتماعي الذي تسبب في استياء كبير خاصة بعد نجاحه في بث دعوته مع كهنة زرادشت، وتخبرنا المصادر أن مزدك بشر بنظام اجتماعي قائم على المساواة، وذلك بتقاسم الثروة والنساء والممتلكات، وذكرت المصادر البيزنطية بأن قباذ هو الذي قدم إلى الفرس فكرة أنه ينبغي (شيوع ملكية النساء بينهم)^(١٥٢٥) فقد كانت أفكار مزدك لها أبعاد لاهوتية ودينية، وأيضاً تداعيات سياسية واجتماعية^(١٥٢٦) لان حركة مزدك لها وظيفتها كأداة سياسية بيد قباذ الأول الذي سعى من أجل استخدام أفكار مزدك حتى يضعف قوة النبلاء وأصحاب الأراضي الكبيرة والكهنة الذين تورطوا في شؤون الدولة ولم يكونوا دائماً صادقين وشرفاء^(١٥٢٧) وذهب مزدك بتعاليمه ضد التقسيم الاجتماعي الذي تقرره الأفيستا، أو ربما حتى كهنة زرادشت، وكان تفسير مزدك الجديد تسوية الطبقات العليا وجعل الملك يصل إلى الجماهير من خلال تبني الأفكار المزدكية ومنح صوامع الحبوب في الإمبراطورية للشعب وإعادة توزيع الأراضي بين الفلاحين، لقد سببت تعاليم مزدك حالة من الفوضى حيث كان الجميع يتقاسمون النساء ولا أحد يعرف نسب المرء بعد الآن، وقد رفض النبلاء والكهنة أفكار مزدك واعتبروا أن الملك يقف إلى جانبه لذلك اعتقل قباذ الأول عام (٤٩٦م) وادع (سجن النسيان) (Prison of Oblivion)^(١٥٢٨).

^(١٥٢٤) حول شخصية مزدك وتعاليمه الدينية: آرثر كريستنسن: (١٩٥٧)، ص ٣٠٢ وما بعدها

^(١٥٢٥) Parvaneh Pourshariati: (2008). Pp. 344-346

^(١٥٢٦) Gaube, Heinz: (1982). Pp. 111-122

^(١٥٢٧) Crone, Patricia : (1992). p. 30

^(١٥٢٨) Daryaei, Touraj: (2009). p. 27

٢٣- الملك جاماسپ (Jāmāsp) (٤٩٦-٤٩٨) م: شقيق الملك قباذ الأول، وهو الأخ الأصغر للملك الساساني انتخب من قبل النبلاء بعد عزل أخيه بسبب إصراره على نشر المزدكية في البلاد، ومعلوماتنا عنه قليلة ويقال إنه كان ملكا صالحا خفض الضرائب عن الفلاحين، وفي نفس الوقت وافق على التصدي لأفكار مزدك، وبعد استعادة أخيه العرش تنازل عن الحكم لصالح أخيه قباذ الأول وذهب إلى أرمينيا وهناك تزوج من امرأة ارمنية، وتوفي عام (٥٣٠) م^(١٥٢٩).

٢٤- الملك قباذ الأول (Kavad) (٤٩٨-٥٣١) م (المدة الثانية): شقيق الملك جاماسپ، تمكن من الهروب بمساعدة أخته من سجنه المظلم، ولجأ إلى قبيلة الهياطلة (Hephthalites)، واستقبله ملك الهياطلة استقبال الصديق القديم وزوجه ابنته من ابنة الملك فيروز وكانت ابنة أخت قباذ، وفي عام (٤٩٨) م وبمساعدة (٣٠٠٠٠) مقاتل من جيئاليت (الهياطلة) تم اعادته على العرش مرة أخرى، وعاقب معارضيه أشد عقاب^(١٥٣٠)، وهكذا قوة عسكرية انتصرت على تحالف النبلاء مع الكهنة، ونشر قباذ الأول المزدكية بالقوة ليس فقط على سكان الإمبراطورية وخاصة الطبقات الدنيا ولكن حتى على العرب في نجد والحجاز في الربع الأول من القرن السادس الميلادي^(١٥٣١).

(1529) Parvaneh Pourshariati: (2008). p. 299

(1530) Litvinsky, Boris A: (1996a). p. 140.

(1531) Kister, Meir Jacob: (1967). Pp. 143-169

الصراع مع القسطنطينية

احتاج قباز الأول الأموال لدفع الجزية للهياطلة الذين ساعدوه في استلام السلطة، فتوجه نحو اناستاسيوس (Anastasius) الامبراطور البيزنطي (٤٩١-٥١٨م) طالبا المساعدة منه لكن الامبراطور رفض مساعدة الملك الساساني، وتشير مصادر أخرى إلى أن الفرس كانوا غير سعداء لأن الرومان غير راغبين في مساعدتهم في قتال قبائل الهون^(١٥٣٢) فاعتقد قباز الأول بإمكانه الحصول على الأموال بالقوة^(١٥٣٣)، فاستولى عام (٥٠٢) م على مدينة ثيودوسيوبولس (Theodosiopolis) (ارضروم في تركيا)، ثم فرض حصارا ضد مدينة اميدا (ديار بكر تركيا الحالية)، وكان قادرا على التوغل غربا ولكن نجاحه العسكري كان محدودا فهو يسعى للحصول على الغنائم، وفي عام (٥٠٦) م عقدت مفاوضات بين الدولتين، وفي عام (٥٢٤) م انحازت ابيريا (جورجيا الحالية في جبال القوقاز) إلى جانب بيزنطة لأن قباز أراد فرض الزرادشتية عليهم بالقوة^(١٥٣٤)، وعادت الحرب بين الساسانيين والرومان في منطقة القوقاز وبلاد ما بين النهرين العليا (٥٢٦-٥٢٧) م وتدخل العرب اتباع قباز وعلى رأسهم المنذر ابن المنذر ملك الحيرة فعمد على ذبح الرهبان والراهبات تضامنا مع سيده الساساني^(١٥٣٥)، وكانت هناك حملات أخرى على الحدود بلاد ما بين النهرين وسوريا وكذلك في أرمينيا عام (٥٣١) م، ولكن أي من هذه الحروب لا يعرف من هو المنتصر أو الخاسر.

في عام (٥٣١) م توفي قباز الأول على إثر مرض أصيب به واستلم العرش خسرو الأول، وحدثت ثورة ضد خسرو قادها كاوز (ابن قباز الأول) لكن المؤامرة فشلت وأعدم خسرو الأول جميع اخوته وابنائهم وبعض النبلاء الذين تورطوا بهذه المؤامرة^(١٥٣٦).

(1532) Greatrex, Geoffrey and Lieu, Samuel N. C: (2002). p. 63

(1533) Ibid: p. 62

(1534) Ibid: p. 67

(1535) Ibid: p. 84

(1536) Parvaneh Pourshariati: (2008). p. 111

٢٥-الملك خسرو الأول (كسرى) (Khosrow) (٥٣١-٥٧٩) م: ابن
الملك قباذ الأول، وهو أصغر أبناء الملك، في المصادر الكلاسيكية يطلق عليه
كسرى، وفي فارس يعرف باسم انوشيروان (Nowshīrvān) معنى الاسم
(النفس الخالدة)، وانوشيروان العادل^(١٥٣٧)، عندما مات قباذ الأول اتبع مزرك
اختاروا كاووس (Kawus) الأمير المزدكي الابن الأكبر كوريث للملك الرجل، لكن
البلاط ورجال الدين (مجلس العظماء) اختاروا خسرو الأول الأصغر سنا وكان ضد
تعاليم مزرك، وكان كاووس في ذلك الوقت يحكم طبرستان في شمال إيران،
ودارت الحرب بين الطرفين، وحقق خسرو نصرا ضد غريمه^(١٥٣٨).

يعتبر حكم كسرى الأول أزهى عصر من عصور الدولة الساسانية فقد ساد في
حكمه الأمن في داخل البلاد، ولكنه كان أمنا حزينا لقوم منهكين فقراء من كثرة
ما لقوا من الفتن وسوء الحكم الذي عم جميع الطبقات، وأصبح من الضروري
انهاء مزرك واتباعه المزدكية وعددهم كبير والذين شعروا بالأمن بما فيه الكفاية
لإعلان ولائهم لمزرك علنا، وتصف الروايات قتل مزرك: (كان كسرى يمتلك
عقارا بجدران عالية وأمر بحفر ثقب في الأرض وجلب اتباع مزرك فدفن
رؤوسهم في الحفر وأرجلهم خارجها، وقال لمزرك أدخل الحديقة وشاهد بذورك
التي زرعتها وقد أثمرت، وعندما رأى مزرك ذلك المشهد الرهيب المخيف بكى
بصوت عالي وسقط على الأرض عندها علق حيا وقتل بوابل من السهام)^(١٥٣٩)،
ويعلق الفردوسي بعبارة لطيفة: (إذا كنت حكيما لا تتبع مزرك)^(١٥٤٠).

(¹⁵³⁷) Ibid: p. 83

(¹⁵³⁸) Ibid: Pp. 83-85

(¹⁵³⁹) Daryaei, Touraj: (2009). Pp. 28-29

(¹⁵⁴⁰) Shahnameh , Translated by Reuben Levy , 1967. p. 321

إصلاحات خسرو الأول

أصبح انوشيروان عماد السلطات فهو يحكم على النبلاء كما يحكم على أفراد الشعب، وكذلك خضع له رجال الدين، وقد بدأ كسرى إصلاحاته بالقضاء على الفوضى التي أحدثها أتباع مزدك، فرد الأموال إلى أهلها، منقولة كانت أو ثابتة، وجعل من الأموال التي لا وارث لها رصيذا لإصلاح ما فسد، وأما من غلب على أمره من النساء فكان ينظر لحالة كل منهن على حده^(١٥٤١)، واتجه إلى إصلاح نظام الضرائب فالنظام القديم في جباية الضرائب سبب كثيرا من المصاعب فلم يكن الزراع يجرون على مس ناضج الثمار قبل دفع الضرائب، وفي عهد كسرى مسحت الأراضي المزروعة بدقة وحدد ما يدفع عنه المال منها ليس فقط على أساس مساحة الأرض، ولكن على أساس نوع المنتج أو الإنتاج، ونفس الشيء اصلىح نظام الضرائب عن العقارات، والضرائب الشخصية ففرضت الضرائب على من تتفاوت اعمارهم بين العشرين والخمسين من الرجال واستثني منها المقاتلين والكتبة ورجال الدين.. الخ وحددت الضريبة حسب ثراء الشخص، ونظم الجيش وتجهيزاته فاصلح(الاساور)(الفرسان) واغلبهم من الاسر النبيلة وأبناء الملك، وبذلك يتألف جيش انوشيروان من الأساور ومن المهاجرين الذين طأوعوا سريعا البيئة الفارسية من غير أن يفقدوا صفاتهم الحربية، واوجد ديوان الجيش، وجند من مختلف القبائل مثل الديلم ادخلهم في الجيش واشتركوا في العمليات العسكرية وولائهم للملك، ويذكر ان كسرى كان في المدائن عندما زاره قوم من اليمن يطلبون مساعدته ضد الاحباش، فبعث معهم قائدا من قواده يدعى شتين (Stein) وهو من الأساور ومعه جند من أهل الديلم فقتلوا الحاكم الحبشي في اليمن وأقاموا بها^(١٥٤٢)، كما وشملت الإصلاحات القيادة العليا ونوعية الأسلحة

(١٥٤١) كما سبق وان ذكرت(شيوخ ملكية النساء بينهم) خلق فوضى في المجتمع، نساء مغتصابات وأطفال غير شرعيين لايعرف لهم نسب، فعالج كل حالة على حده: أرثر كريستنسن:

(١٩٥٧)، ص ٣٤٩-٣٥٠

(١٥٤٢) المصدر نفسه: ص ٣٥٥

والتجهيزات، والشؤون الإدارية من الوزراء والموبدان (وهو القائم بأمر الدين وهو أيضا قاضي القضاة)، وقسمت الإمبراطورية إلى أربع مناطق وضع على كل منطقة (Spāhbed) (إصبيد) برتبة جنرال وعددهم أربعة إصبيدين وهم (أصحاب الملك)، وسابقا كان يحتل المنصب جنرال عظيم لكل الإيرانيين يقال له (Ērān Spāhbed) والآن عددهم أربعة إصبيدين في الشمال الشرقي، والشمال الغربي، والجنوب الشرقي، والجنوب الغربي، والمرازبة وهم خلفاء الإصبيدين، ثم رتب طبقات المغنين وسائر المطربين وذوي الصنعة بالموسيقى (١٥٤٣).

ومن أجل الدفاع وتأمين حدود الإمبراطورية الفارسية، فقد شيد خسرو الأول سلسلة من الاسوار تشبه سور هادريان في شمال بريطانيا وسور الصين العظيم، وقد بنيت الاسوار الفارسية على حدود الجوانب الأربعة للإمبراطورية، السور الأول شيد في شمال شرق البلاد، على طول السهل گرگان (Gorgan) للدفاع ضد الهياطلة، والسور الثاني في الشمال الغربي في ممر القوقاز، والسور الثالث في جنوب شرق البلاد، والسور الرابع في الجنوب الغربي يسمى (سور العرب) في جنوب غرب بلاد فارس (١٥٤٤).

أما الجانب الفكري فحدث انفتاح في العلاقات والأفكار مع الشعوب الأخرى خصوصا الهند وروما، فقد جلب أشخاص مثقفين أهتموا بالطب، والفلك، وصناعة المرايا للأمرءاء، وكتبوا الاساطير والقصص، والألعاب مثل الشطرنج كلها جلبت وترجمت من الهند (١٥٤٥)، ومن روما جلبت الآلات الموسيقية، والمصنفات العلمية المختلفة، والاطروحات الطبية، وترجمت النصوص الفلسفية، وجاء بعض الفلاسفة إلى بلاط خسرو الاول من أثينا، خاصة بعد غلق (المدرسة الافلاطونية الحديثة) من قبل الامبراطور جستنيان، وذكر بأن خسرو الأول كان

(١٥٤٣) المصدر نفسه: ص ٣٥٥-٣٥٦

(١٥٤٤) Frye, Richard N: (1977). Pp. 7-15

(١٥٤٥) Daryace, Touraj: (2001a). Pp. 218-312

محباً للفلاسفة وأطلق عليه (الملك الفيلسوف الافلاطوني)^(١٥٤٦)، وفي العقد الأخير من حكم كسرى انوشيروان ولد طفل في مكة بعيدة عن السيادة الساسانية يحمل اسم محمد(ص) (٥٧٠-٦٣٢م)، ويحمل معه بذور دين جديد هو الإسلام وبه سينهي الدين الزرادشتي من جهة والامبراطورية الفارسية من جهة أخرى.

حرب في الشرق وفي الغرب

مع هذه الإصلاحات كان خسرو الأول قادراً على تنشيط الإمبراطورية الساسانية، ونجاح هذه الإصلاحات يمكن استخلاصها من الانتصارات العسكرية، ففي الشرق عام (٥٥٧-٥٥٨) م، استطاع هزيمة الهياطلة، وبين (٥٧٢-٥٧٧) م صد غارات قبائل الترك (Turkic) في الشرق الأدنى^(١٥٤٧)، وفي الغرب انتهى خسرو الأول المفاوضات مع فلافيوس بيتروس سباتيوس لوستينوس أوغسطس (جستينيان) (٥٢٧-٥٦٥) م الملك البيزنطي عام (٥٣٢) م (وهي السنة الثانية من حكم خسرو الأول) وكانت ملازمة للفرس فبموجبها يستلم الفرس الذهب بمقابل الدفاع عن ممر القوقاز كما احتفظ الفرس بالسيطرة الكاملة على أرمينيا وإيبيريا (جورجيا)، وأخلى الرومان مواقعهم في بلاد ما بين النهرين^(١٥٤٨)، ومع ذلك بدأ كسرى الأول حملة على الغرب عام (٥٤٠) م وكان على علم بنشاط الملك القوطي فيتيجاس (Vitiges) (ملك القوطيين من ٥٣٦-٥٤٠ م) في إيطاليا، بينما كان الملك البيزنطي جستنيان منشغلاً في حملات عسكرية ضارِباً حركات التمرد ضد السيادة البيزنطية في شمال أفريقيا وإيطاليا، ومناشدات الأرمن للحصول على المساعدة من الفرس، في مثل هذه الظروف بدأت حملة خسرو الأول في بلاد ما

(1546) Parvaneh Pourshariati: (2008). Pp. 83-85

(١٥٤٧) مجموعة عرقية تضم الشعوب التركية مناطق انتشارها في غرب ووسط آسيا وشمال غرب الصين وأجزاء من شرق أوروبا يتكلمون لغات تعود إلى عائلة اللغة التركية وتجمعهم خلفية تاريخية وثقافية:

Maurice's Strategikon: (1984). Pp. 113-115

(1548) Greatrex, Geoffrey and Lieu, Samuel N. C: (2002). Pp. 96-97

بين النهرين وإلى سوريا فاستولى على مدينة أنطاكية (انتوشيا) وخربها^(١٥٤٩)، وبعد سلسلة من المعارك أعلنت الهدنة بين الطرفين عام (٥٤٥) م ثم عاد القتال مرة أخرى مع محاولة الساسانيين فرض سيطرتهم على مسيحي القوقاز، وأخيرا عقد سلام بين الدولتين سنة (٥٦٢) م لمدة خمسين عاما وبموجب شروط الصلح ورد فيها حرية التجارة بين إيران وبيزنطة، ومنح النصارى حرية العقيدة على أن لا يبشر رجال الدين في الدولتين بدينهم^(١٥٥٠)، بعد عقد الهدنة مع بيزنطة توجه خسرو الأول لقتال الهياطلة وإلحاق الهزيمة بهم، والسيطرة على الأراضي على طول الطريق إلى نهر جيحون (Oxus).

استمرت الهدنة لغاية (٥٦٥) م، وعندما توفي جستنيان استلم حكم بيزنطة فلافيوس جوستين (Justin) الثاني (٥٦٥-٥٧٤) م، وفي بداية حكمه طلب السيطرة على سوانيا (Suania) (سقانيتيا Svanetia في شمال غرب جورجيا)^(١٥٥١)، وكان هذا المطلب سبب كافي للحرب الكارثية على الرومان، وفي عام (٥٧٣) م حقق الفرس مكاسب أرضية كبيرة في منطقة القوقاز وبلاد ما بين النهرين وسوريا، وخلال تلك الأحداث توفي جوستين بفعل المرض^(١٥٥٢)، واحتل تiberius (Tiberius) عرش بيزنطة، وجرت مفاوضات مع الإمبراطور الجديد حول بلاد ما بين النهرين بينما استمر القتال في منطقة القوقاز (574-575) م (استمرت الحروب بين الدولة الساسانية والبيزنطية في عهد الإمبراطور فلافيوس موريكيوس تيريوس أوغسطس أو (موريس) (Maurice) (٥٨٢-٦٠٢) م)^(١٥٥٣).

وكان خسرو الأول قد سيطر على مواقع في شبه الجزيرة العربية، وصولا إلى اليمن، فقد حقق شهرة واسعة بفعل انتصاراته العسكرية وإصلاحاته الداخلية وتحديث الأساطير عنه وعن بطولاته الخارقة حتى أنه كتب على عملته النقدية (أصبح الإيرانيون لا يعرفون الخوف) (ērān ēbe-bēm kard) و(أصبح

(1549) Ibid: Pp. 103-197

(١٥٥٠) آرثر كريستنسن: (١٩٥٧)، ص ٣٥٨

(1551) Greatrex, Geoffrey and Lieu, Samuel N. C: (2002). Pp. 135-136

(1552) Ibid: p. 150

(1553) Winter, Engelbert and Beate Dignas : (2001). Pp. 57-65

الإيرانيون أقوىاء) (ērān abzōnhēnēd)، وهكذا وصلت الإمبراطورية الساسانية إلى ذروة مجدها وقوتها والتي يرأسها الملك الفيلسوف خسرو الأول (كسرى انوشيروان)^(١٥٥٤).

٢٦- الملك هرمزد الرابع (Hormizd) (٥٧٩-٥٩٠) م: ابن الملك خسرو الأول، أطلق عليه في الشاهنامه اسم توركزاد (Torkzad) بمعنى (ابن الترك)، لأن بعض المصادر تقول بأن أمه ابنة خاقان الأتراك ولكن ليس لدينا دليل على ذلك، ولم يكن بعظمة أبيه ولا حتى نظرتة السياسية، ولم يجد شعبية في عيون النبلاء خاصة الأسر الفرثية المتنفذة في البلاط الساساني وحتى هو الآخر كان يحمل حقدا عليهم ولذلك في عام (٦٢٣) م طرد النبلاء من بلاطه وقتل (١٣٦٠٠) من رجالهم ومن الطبقات الدينية والاسر النبيلة والنبلاء بالولادة، وحتى من عينهم أبيه في بلاطه تخلص منهم^(١٥٥٥)،

وفي الشرق شن الجنرال الساساني وهرام تشوبين (Wahram Chubin) هجوما على الأتراك عام (٥٨٩) م، وحقق نصرا رفعت منزلته عاليا وجعلته أشهر جنرال ساساني علما ان أصله من عائلة نبيلة ارشاقية من منطقة مهران^(١٥٥٦).

ويبدو أن معارك الدولتين الساسانية والبيزنطية لاتنتهي فقد غزت القوات الرومانية جبال شمال العراق وكان من المخطط لها ان تحتل ميديا وجنوب بلاد الرافدين، ولكن المنذر ملك الغساسنة ابلىغ هرمزد الرابع عن الخطط الرومانية فانسحب الجيش الروماني على عجل، وبالمقابل حاول الفرس التقدم باتجاه القسطنطينية ولكنهم عجزوا في تحقيق أي انتصار، وفي عام (٥٨٨) م اندلعت حالة من الفوضى في الإمبراطورية فقبائل الخزر هاجمت الحدود الشمالية، وهاجمت قبائل الأتراك بالخر ودخلوا في قلب بلاد فارس، ونهب العرب الأقاليم الفارسية الغربية^(١٥٥٧)، هذا الوضع الصعب تطلب تحرك سريع من قبل هرمزد

(1554) Daryaei, Touraj: (2009). p. 31

(1555) Parvaneh Pourshariati: (2008). p. 118

(1556) Shapur Shahbazi: (2007).

(1557) Czegledy, Károly: (1958). Pp. 21-43

الرابع وفعلًا أوقف الاتراك في زحفهم وأجبروا على الانسحاب كما تم إيقاف قبائل الخزر على الحدود الشمالية، ولكن الشهرة التي حققها وهرام تشوبين لا ينبغي ان تطغي على شهرة الملك هرمزد الرابع الذي استغل هزيمة عسكرية صغيرة لـ (وهرام تشوبين) ضد الرومان في أرمينيا جعلت هرمزد الرابع يكيل الاتهامات الباطلة ضده، وعزله من منصبه العسكري، وأراد هرمزد اذلال الجنرال وهرام تشوبين فأرسل له مجموعة كاملة من الملابس النسائية لارتدائها، فرد وهرام تشوبين بخطاب هجومي شديد أغضب الملك الساساني فأرسل قوة للقبض عليه^(١٥٥٨)، وهذا بحد ذاته تسببت في حركة التمرد قادها وهرام تشوبين وبتأييد طبقة النبلاء وتوجه جيش كبير نحو طيسفون وتم خلع هرمزد الرابع وقتله وتعين ولده خسرو الثاني ملكا في المدائن^(١٥٥٩).

جرت هذه الأحداث في (٥٨٩-٥٩٠ م)، ومن المهم جدا بأن للأول مرة شخص من خارج عائلة ساسان حاول الاستيلاء على الإمبراطورية وهذه بحد ذاتها كانت صدمة للأسرة الساسانية.

٢٧- الملك خسرو الثاني (كسرى ابرويز الثاني) (Khosrow)
(٥٩٠-٦٢٨ م): ابن الملك هرمزد الرابع، ولقب ابرويز (Parvēr) تعني (المنتصر)، وكان آخر ملوك فارس لديهم عهد طويل قبل الفتح الإسلامي لإيران، وكان كسرى الثاني لا يشعر بالأمان والصمود بوجه الجنرال وهرام تشوبين ليس فقط اتجاه هذا الشخص انما حتى داخل الإمبراطورية لذلك هرب

(1558) Parvaneh Pourshariati: (2008). p. 122ff

(١٥٥٩) لقد بلغت المدائن عاصمة الدولة في عهد انوشيروان أقصى اتساعها، والمدائن بالمعنى الأخص مدينة رئيسية بين جملة مدن تسمى (المدائن) وتسمى بالسريانية ماخوزي (Mākhōzē) مع لقب ملكا (ملك) أو مديننا أو مدينة (المدن) وهي تسمية التي استعملها العرب في صيغة المدائن، والاسم البهلوي هو (شهرستانان)، وقد أشير إلى العاصمة على النقود الساسانية باسم (در) (الباب) وعدد المدن في المدائن هي سبعة في العهد الأخير للدولة الساسانية: أرثر كريستنسن: (١٩٥٧)، ص ٣٦٧-٣٦٨

خسرو الثاني إلى الإمبراطورية الرومانية الشرقية عام (٥٩٠م)، ولجأ إلى مدينة هيرابولس (Hierapolis) (تقع في شمال غرب بلاد الاناضول والاسم من مقطعين هيرا وهي الإلهة هيرا زوجة الإله زيوس، وكلمة بولس تعني مدينة وبذلك فهي مدينة هيرا) وتعتبر (مدينة مقدسة)، وقدم الامبراطور موريس (Maurice) قوات رومانية مع قوات ارمنية لمساعدته من أجل استعادة عرشه^(١٥٦٠)، وتمكن بهذه القوات من استعادة طيسفون وهروب الجنرال وهرام تشوبين باتجاه الشرق، وهناك اغتيل من قبل الاتراك في نهاية المطاف بتحريض من خسرو الثاني، ونحن نعلم بأن وهرام يعتبر نفسه ملكا شرعيا منذ أن ضرب عملة نقدية باسمه ولمدة سنتين (٥٩٠-٥٩١م) في السنة الأولى ضرب العملة في جنوب غرب البلاد في المقام الأول في العراق وميديا، ثم في السنة الثانية ضرب العملة في الشمال الشرقي حيث كان هروبه، وحتى بعد وفاته استولى وهرام على مخيلة الناس والفت الأغاني والقصص باللغتين العربية والفارسية عنه وبأنه نجا من الموت^(١٥٦١).

خسرو الثاني والإمبراطورية في مداها الأعظم

عندما استلم خسرو الثاني العرش، بدأ في الانتقام من أولئك الذين كان لهم يد في قتل والده، على الرغم من أننا لسنا متأكدين إذا كان هو نفسه بريء من الجريمة أم لا؟ حتى عمه ويستاحم (Wistahm) كان مؤيدا لخسرو تم استهدافه من قبل أعدائه ولذلك سافر إلى ميديا، وهناك ضرب نقود تحمل اسمه، وربما عاش هناك حتى (٦٠٠م)^(١٥٦٢)، وهكذا في العقد الأخير من القرن السادس الميلادي أصبح لدينا شخصين ضربا نقودا باسمهما ولا علاقة لهما مع الحكام

^(١٥٦٠) كانت القوات الرومانية تحت قيادة شقيق موريس الامبراطور البيزنطي ومعه خسرو الثاني واتجهت الحملة إلى أذربيجان، أما عدد القوات فهي (١٢٠٠٠) الف فارس من أرمينيا و(٨٠٠٠) فارس من بيزنطة:

Sebeos, "The Armenian History Attributed to Sebeos", (1999). Pp. 19-20

^(١٥٦١) Daryaei, Touraj: (2009). p. 32

^(١٥٦٢) Daryaei, Touraj: (1997). Pp. 141-154

الشرعيين، بينما سابقا لايسمح لأحد إلا الملك الساساني بسك عملة نقدية باسمه، وطبعا هذا بحد ذاته يدل على ضعف الإمبراطورية الساسانية، ومع هذا عزز خسرو الثاني سلطته على جميع سكان منطقة الخليج العربي الذين ارسلوا مبعوثين إلى بلاط المدائن، كما قتل آخر ملوك الحيرة ويدعى النعمان الثالث بن المنذر وانتهت دولة الحيرة ذات الاستقلال الذاتي وأصبحت تابعة للفرس تماما عام (٦٠٢) م، كما اغتيل الامبراطور الروماني موريس وحل مكانه الامبراطور فلافيوس فوكاس أوغسطس (Phokas) على عرش القسطنطينية (٦٠٢-٦١٢)م، واستغل خسرو الثاني هذه الحدث كحجة لغزو سوريا وما ورائها، في البداية استولى على أرمينيا الرومانية^(١٥٦٣).

وفي عام (٦٠٤) م وبسرعة مذهلة اثنين من الجنرالات هما شاهين (Shahin) وشاهروارز (Shahrwaraz) استولوا على سوريا^(١٥٦٤)، ثم فلسطين ومن بعدها مصر تم الاستيلاء عليها عام (٦١٩)م وحتى بعيدا إلى ليبيا^(١٥٦٥)، واحتلت بلاد الاناضول بين (٦١٩-٦٢٢)م، وأيضا تم الاستيلاء على مدينة القدس واخذ الصليب المقدس بالقوة ولقي هذا العمل صدى واسع وسلبي هزت الإمبراطورية الرومانية الشرقية المسيحية^(١٥٦٦) فسارعت عام (٦١٠)م إلى تنصيب الامبراطور فلافيوس هرقل أوغسطس الأول (Heraclius) (٦١٠-٦٤١)م على عرش القسطنطينية^(١٥٦٧)، كان هرقل (هيركوليس) عازما على الذهاب إلى شمال افريقيا ولكن بنصيحة رجال الدين وبمساعدة أموال الكنيسة شن هجمات مضادة بدأها من البحر الأسود فاستولى على أرمينيا، وتوجه إلى قلب الإمبراطورية الفارسية عام (٦٢٤)م، ونهب المعبد المقدس ادور فاروباي (Adur Farrobay) في مدينة جنزاك (Ganzak) (تقع هذه المدينة في شمال غرب ايران قرب بحيرة

(¹⁵⁶³) Greatrex, Geoffrey and Lieu, Samuel N. C: (2002). Pp. 186-187

(¹⁵⁶⁴) Morony, Michael G : (1987). Pp. 87-95

(¹⁵⁶⁵) Altheim-Stiehl, Ruth : (1992). Pp. 87. 92

(¹⁵⁶⁶) Daryae, Touraj: (2009). p. 33

(¹⁵⁶⁷) Stratos, Andre N: (1968). 602-634

أورميه (١٥٦٨) انتقاما لسرقة (الصليب المقدس الحقيقي) من قبل الساسانيين من مدينة القدس، وتعتبر حملة هرقل أول حملة صليبية حقيقية بين العالم المسيحي والشرق ومن ثم فهي أقدم من الحملات الصليبية ضد العرب المسلمين، على أية حال أخذ الجيش الفارسي يتقهقر فانسحب من سوريا والعراق (١٥٦٩).

لقد تحولت الانتصارات العسكرية الساسانية إلى إذلال للملك خسرو الثاني الذي لم يتمكن من حماية المعابد المقدسة ونيرانها وحتى رعاياه في غضون سنوات الحرب، ولذلك قرر الكهنة والنبلاء تنحية خسرو الثاني عن الحكم عام (٦٢٨م)، وأعيدت كل المناطق التي سبق وان استولى عليها الفرس إلى الرومان عام (٦٣٠م) (١٥٧٠).

خلال الحرب بين ساسانيين والبيزنطيين في شمال الجزيرة العربية كان محمد (ص) يكافح في نشر الإسلام بين عقول سادة قريش، وكانت انتصارات خسرو الثاني تصل تباعا من شمال سوريا وبلاد الرافدين ينقلها تجار مكة، واستغلت ضمن حجج سادة مكة (كيف يحقق المجوس انتصارات رائعة على نصارى الموحدين) فجاء الرد في القرآن الكريم في قوله تعالى: (ألم* غَلَبَتِ الرُّومُ* فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ* فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ) (١٥٧١)، ونسي سادة مكة وكهناتها بان العبرة في ختام القصة وليس بدايتها كما يقال.

(1568) Greatrex, Geoffrey and Lieu, Samuel N. C: (2002). Pp. 200-203

(1569) Fiey, Jean-Maurice: (1987). p. 97

(١٥٧٠) بعض المصادر تشير إلى أن خسرو الثاني سقط مريضا في المدائن ومن ثم توفي:

Greatrex, Geoffrey and Lieu, Samuel N. C: (2002). p. 223

(١٥٧١) سورة الروم (١-٤)

قتال الأخوة وتفكك الإمبراطورية الساسانية

٢٨- الملك قباذ الثاني (Kavad) (٦٢٨-٦٣٠) م: ابن الملك خسرو الثاني، يلقب شيرويه (Shīrūya)، قتل جميع أخوته وكل مؤهل في الأسرة لورثة العرش الساساني، وكانت رغبة أبيه خسرو أن يتزوج الشقيق الأصغر لـ (قباذ الثاني) ويدعى مردانشاه (Mardānšāh) خلفاً له، عموماً في عام (٦٢٩) م أبرم قباذ الثاني معاهدة سلام مع هرقل وبموجبها أعاد كل الأراضي التي استولى عليها الساسانيون^(١٥٧٢)، وأصبح الفرات الحدود بين الدولتين، ولم يعمر طويلاً في منصبه فقد اغتيل قباذ مثل أخوته في المدائن^(١٥٧٣).

٢٩- الملك اردشير الثالث (Ardashir) (٦٣٠) م: ابن الملك قباذ الثالث، وهو الأب الأصغر للملك الراحل من أميرة بيزنطية مما جعله شعبية أقل في عيون الإيرانيين الذين خاضوا حروباً طويلة ضد الرومان، كما انتشر في عهده وباء اجتاح غرب إيران ربما وباء الطاعون راح ضحيته نصف السكان، وبعد مرور عام على حكمه تمرد الجنرال شهربراز (Shahrwaraz) الذي كان على رأس الوفد في توقيع اتفاقية الصلح مع بيزنطة في عهد قباذ الثالث، وقد قاد هذا الجنرال جيشه ودخل طيسفون وعزل الملك اردشير الذي قتله النبلاء بعد أربعين يوماً، وأعلن شهربراز نفسه ملك الملوك (شاهنشاه)^(١٥٧٤).

^(١٥٧٢) Ibid: p.225

^(١٥٧٣) Daryaei, Touraj: (2009). p. 35

^(١٥٧٤) Sebeos: Chapter 40. 129. p. 88

٣٠- الملك شهربراز (Shahrwaraz) (٦٣٠ م): كان جنرال في الجيش الساساني، معنى اسمه (خنزير الإمبراطورية) والاسم له علاقة بحيوان الخنزير الذي ارتبط به إزاد فهرام (Izad Vahram) الزرادشتي كرمز، وقد اغتصب العرش من اردشير الثالث، واشتهر كقائد عسكري يمتاز بمهارة وقيادة خلال الحرب ضد بيزنطة، ولكن هذا لم يشفع له ففي غضون أشهر قتل هو الآخر (١٥٧٥).

٣١- الملكة بوران (Boran) (٦٣٠-٦٣١ م): ابنة الملك خسرو الثاني، حكمت سنتين، وسعت خلال فترة حكمها على توطيد سلطة الإمبراطورية وإعادة بناءها، وحاولت تخفيف الضرائب عن السكان، وقد سكت عملته تحمل اسمها (بوران تجدد ذرية الآلهة) (Bōrān ī yazdān tōhm winārdār) (١٥٧٦)، ويبدو انها استلمت العرش في طيسفون لأنها كانت الوريثة الشرعية الوحيدة مع شقيقتها بعد أن قتل قباز جميع اخوته (١٥٧٧)، وعلى الصعيد السياسية الخارجية حاولت بوران إقامة علاقات جيدة مع الرومان من أجل إعادة تنظيم الإمبراطورية، وبالتالي ارسلت سفارة إلى الإمبراطور هرقل يقودها الاب مار ايشو-اياب (Mar Isho-Yab) الكاثوليكي (مار ايشو-اياب الثاني من مدينة جداله (Gdala) رئيس الكنيسة الشرقية (٦٢٨-٦٤٥ م)، وأرسل هرقل دعوة رسمية للملكة بوران لزيارة القسطنطينية (١٥٧٨).

وفي المجال الداخلي عزلت جنرال ساساني آخر، وهذا بحد ذاته يعتبر مؤشر بأن الجنرالات العسكر اكتسبوا قوة مما جعلهم في مواجهة النظام الملكي إلى جانب الكهنة الزرادشتية والنبلاء، ومع ذلك، بعد عام واحد من الحكم عثر عليها مخنوفة بواسطة وسادة في سريرها (١٥٧٩).

(1575) Greatrex, Geoffrey and Lieu, Samuel N. C: (2002). p. 227

(1576) Daryaei, Touraj: (1999). Pp. 77-83

(1577) Emrani, Haleh : (2005) //Emrani, Haleh : (2007-2008). Pp. 3-18

(1578) Winter, Engelbert and Beate Dignas : (2001). Pp. 67-71

(1579) Daryaei, Touraj: (2014). p. 78

٣٢- الملكة آزرمي دخت (Āzarmīduxt) (٦٣١-٦٣٢) م: ابنة الملك خسرو ابرويز الثاني، وشقيقة الملكة بوران، معنى اسمها (ابنة الكريم)، وكان لوالدها (٣٠٠٠) محظية ولذلك لا تعرف إذا كانت ابنة واحدة من أولئك المحظيات أو من الزوجة المفضلة لدى خسرو الثاني وتدعى شيرين (Shirin)، وقد استلمت العرش بعد مقتل أختها بوران وحكمت لفترة وجيزة قبل سقوط الإمبراطورية الساسانية بيد المسلمين أي بعد عشرين عاما من نهاية حكمها^(١٥٨١)، وضربت مسكوكات نقدية تحمل شكل رجل محتمل (صورة أبيها) أو ربما إعادة استخدام العملات النقدية القديمة لعدم وجود الوقت الكافي لسك قطع نقدية جديدة^(١٥٨١).
واتصفت الملكة آزرمي دخت بالشدة لغرض إعادة هبة الدولة وقد وضحت هذا بقولها (طريقتنا في السلوك يكون على منهج أبينا خسرو، وحده المنتصر، وإذا حدث تمرد ضد أي شخص منا، نحن سوف نسفك دمه)^(١٥٨٢)، على ما يبدو المؤامرات داخل بلاط طيسفون لا تهدأ فقد اغتيلت على يد مجموعة من النبلاء الارشاقيين ومنهم الإصبيهد فاروكس- هرمزد (Farrox-Hormizd) وابنه رستم الأول وهما من الأسر الفرثية النبيلة^(١٥٨٣).

٣٣- الملك يزدگرد الثالث (Yazdegerd) (٦٣٢-٦٥١) م: حفيد خسرو الثاني، وأبيه يدعى شهریار (Shahriyar) وقد قتل على يد قباز الثاني عندما قتل جميع أخوته، وعندما تولى يزدگرد الثالث العرش كانت الدولة تعاني من الانقسامات ولدينا قائمة بأسماء الملوك الذين ضربوا عملات نقدية تحمل أسمائهم وحكموا مناطق مختلفة وفي وقت واحد:

(¹⁵⁸⁰) Ibid: Pp. 78-79

(¹⁵⁸¹) Daryae, Touraj: (2009). p. 36

(¹⁵⁸²) Daryae, Touraj: (2014). p. 80

(¹⁵⁸³) Daryae, Touraj: (2009). p. 36

ت	اسم الملك	حكم من	حكم إلى	العلاقة مع السلف	الملاحظات
١	خسرو الثالث	٦٢٩	٦٢٩	ابن أخ خسرو الثاني	حكم في خراسان
٢	هرمزد الخامس	٦٣٠	٦٣١	مفتصب للعرش	حكم في نصيبين
٣	فيروز الثاني	٦٣٠	٦٣٠	من نسل خسرو الأول	قتل
٤	خسرو الرابع	٦٣١	٦٣١	ابن خسرو الثاني	قتل
٥	يزدگرد الثالث	٦٣٢	٦٥١	حفيد خسرو الثاني	بدأ الفتح الإسلامي في العراق (٦٣٦م) معركة القادسية، وفي بلاد فارس (٦٤٢-٦٤٤م) معركة نهاوند أو فتح الفتوح

جدول ٤: أسماء الملوك الساسانيين قبيل انهيار دولتهم

يمكن القول بأنه خلال هذه الفترة أقام يزدگرد الثالث سلطة له في المدائن حيث توج فيها، ثم انتقل إلى اصطخر في إقليم فارس حيث توج في معبد النار وبقي هناك بعيدا وهو يترقب الفتح العربي الإسلامي على الشرق الأدنى وشرق المتوسط، وأخذ يتنقل من إقليم إلى آخر طالبا الولاء والدعم المالي ضد العرب المسلمين الذي دخلوا العراق وتعرضوا للهزيمة الأولى في أول معركة اختبار مع الجيش الساساني في موقعة الجسر عام (٦٣٤م)، ومع ذلك عاد الفتح الإسلامي أشد قوة عام (٦٣٦م) فحقق المسلمين النصر في معركة القادسية، وكان الجيش الساساني تحت قيادة رستم، وتقدم الجيش الإسلامي وفتح العاصمة طيسفون

(المدائن) ولم يجد العرب معارضة من النبلاء ورجال الحاشية الساسانيين الذين لاذوا بالفرار باتجاه إقليم فارس قبل دخول العرب المدائن^(١٥٨٤).

واصل الفتح الإسلامي في عهد عمر (رض) فسقطت الاهواز عام (٦٤٢)م، وفي نفس السنة فتح العرب ميديا في معركة نهاوند (فتح الفتوح)، هذه المعركة جعلت قلب فارس مفتوح بدون مقاومة من الساسانيين، واثبت الفرسان المسلمين بتجهيزاتهم العسكرية الخفيفة افضل بكثير من الفرسان الساسانيين ذوي التجهيزات العسكرية الثقيلة على الرغم من قلة المقاتلين المسلمين قياسا للقوات الفارسية الكثيرة العدد، وفي عام (٦٥٠) م كان العرب المسلمين قد توغلوا وصولا إلى وسط ايران ولذلك هرب يزدگرد الثالث باتجاه الشرق وهناك واجه الحكام المحليين الذين كانوا غير مستعدين لمساعدته، فانهزم عسكريا من قبل اتحاد الحكام المحليين وقتل عام (٦٥١)م.

هرب أبناء يزدگرد الثالث باتجاه الشرق إلى تانج (T'ang) امبراطور جاوزونك (Gaozong) (٦٤٩-٦٨٣)م، طالبين مساعدة الامبراطور في معركتهم ضد المسلمين، وأسس فيروز الابن الأكبر للملك يزدگرد الثالث مملكة تسمى (قيادة المنطقة الفارسية) (Bosi dudufu) في منطقة سجستان (منطقة بلوشستان الحالية في شرق إيران) ولقب بـ (ملك فارس) من قبل الصينيين^(١٥٨٥)، ولكن في (٦٧٤-٦٧٥)م عرفنا بانه ذهب إلى عاصمة الصين محتمل بسبب الانتصارات العربية^(١٥٨٦)، وتوفي فيروز حوالي (٦٧٩)م، واستلم العرش ابنه نرسه (Narseh) كملك فارس في المنفى، وهناك تمثال من الحجر لا يزال موجود عند مدخل ضريح جاوزونك (Gaozong) وعليه (فيروز ملك الفرس، الجنرال الكبير الشجاع وقائد الحرس، والقائد العام للقوات المسلحة في بلاد فارس)^(١٥٨٧).

(1584) Sebeos: Chapter 42. 136. p. 98

(1585) Harmatta, Janos: (1971). p. 374

(1586) Forte, Antonino: (1996). p. 190

(1587) Guocan, Chen : (1980). p. 198

وهناك أيضا عائلة ساسانية اصولهم ملكية، أصبحوا جنرالات في الجيش، وشيدوا معابد في تون- هوانغ (Tun-huang) أو (sha-chou) (تقع في غرب الصين)، وأيضا وو- وي (Wu-wei) أو (Liang-chou) (تقع في غرب الصين) وذلك عام (٦٣١)م، وعلى ما يبدو كانت لديهم أنشطة تجارية أو ربما فروا بسبب الفتح الإسلامي^(١٥٨٨)، وهناك ابن آخر للملك يزدگرد الثالث ويدعى وهرام (Wahram) (في المصادر الصينية يطلق عليه Aluohan) حاول استعادة الأراضي التي استولى عليها العرب ولم يوفق ومات عام (٧١٠)م^(١٥٨٩)، على أية حال دفع الفرس الجزية للمسلمين بينما انظم جزء من الجيش الساساني تحت راية الإسلام للقتال في آسيا الوسطى، ومع استقرار الدولة الإسلامية التقى العرب والفرس والهنود والصينيين بعضهم ببعض على طريق الحرير، وشيئا فشيئا تم نسيان عائلة ساسان ومجدها الغابر.

(1588) Gernet, Jacques : (1982). Pp. 282-287

(1589) Daryaee, Touraj: (2009). p. 38

ت	اسم الملك الساساني	فترة حكمه	النسب	ملاحظات
١	اردشير الأول	(٢٢٤-٢٤٢) م	ابن بابك	أعلن نفسه شاهنشاه، وقضى على الدولة الفارسية، مات بشكل طبيعي
٢	شاهپور الأول	(٢٤٢-٢٧٠) م	ابن	في عهده ظهر ماني وافكاره الدينية (المانيوية)، مات بشكل طبيعي
٣	هرمزد الأول	(٢٧٠-٢٧١) م	ابن	سمح لماني بنشر أفكاره الدينية، مات بشكل طبيعي
٤	بهرام الأول	(٢٧١-٢٧٤) م	ابن شاهپور الأول	في عهده اضطهد ماني وتم قتله، مات بشكل طبيعي
٥	بهرام الثاني	(٢٧٤-٢٩٣) م	ابن بهرام الأول	اضطهد المسيحيين واليهود والمانيين في بلاده، مات بشكل

				طبيعي
٦	بهرام الثالث	(٢٩٣)م	ابن بهرام الثاني	عزل عن الحكم وأعدم بفعل انتفاضة عمه الكبير نرسه
٧	نرسه	(٣٠٢-٢٩٣)م	ابن شاهبور الاول	توج بعد نجاح انتفاضته ضد بهرام الثالث، مات بشكل طبيعي
٨	هرمزد الثاني	(٣٠٢-٣٠٩)م	ابن نرسه	تصاهر مع امير ارميني، يعتقد أنه قتل
٩	اذر نرسه	(٣٠٩)م	ابن هرمزد الثاني	اعتبر طاغية فقتله النبلاء وكهنة زرادشت
١٠	شاهبور الثاني	(٣٧٩-٣٠٩)م	ابن اذر نرسه	توج وهو في رحم امه، مات بشكل طبيعي طبيعية
١١	اردشير الثاني	(٣٧٩-٣٨٣)م	أخو شاهبور الثاني	اضطهد المسيحيين بقسوة، مات بشكل طبيعي

١٢	شاهبور الثالث	(٣٨٣-٣٨٨) م	ابن شاهبور الثاني	عقد معاهدة مع روما لتقسيم أرمينيا، قتل من قبل نبلاء الأسر الساسانية
١٣	بهرام الرابع	(٣٨٨-٣٩٩) م	ابن شاهبور الثالث	قاتل قبائل الهون الذين غزوا شمال العراق، قتل على يد نبلاء المملكة
١٤	يزدگرد الأول (الاثيم)	(٣٩٩-٤٢٠) م	ابن بهرام الرابع	كان متسامحا مع المسيحيين في بلاده، ولا يعرف سبب وفاته
١٥	شاهبور الرابع	(٤١٥-٤٢٠) م	ابن يزدگرد الأول	كان ملكا في أرمينيا، وقتل في طيسفون على يد حاشيته
١٦	خسرو (لقب المفتصب)	(٤٢٠) م	ابن بهرام الرابع	توج في طيسفون، لكن ملك الحيرة وبهرام الخامس اجبروه على التنازل.
١٧	بهرام الخامس	(٤٢١-٤٣٨) م	ابن يزدگرد	عقد معاهدة سلام مع

	(بهرام غور)		الأول	بيزنطة، مات بظروف غامضة
١٨	يزدگرد الثاني	(٤٣٨-٤٥٧) م	ابن بهرام الخامس	اضطهد المسيحيين في السنة الثامنة لله حكمه، مات بشكل طبيعي.
١٩	هرمزد الثالث	(٤٥٧-٤٥٩) م	ابن يزدگرد الثاني	دخل في حرب مع أخيه فيروز، وقتل على يد أخيه
٢٠	فيروز الأول	(٤٨٤-٤٥٩) م	ابن يزدگرد الثاني	حدث في عهده جفاف شديد وجف نهري دجلة والفرات، وقتل في المعركة مع أولاده.
٢١	بلاش	(٤٨٤-٤٨٨) م	أخو فيروز الأول	كان متسامحا مع المسيحيين، اجبر على التنازل عن العرش
٢٢	قباد الأول (الهداة الأولى)	(٤٨٨-٤٩٦) م	ابن فيروز الأول	في عهده ظهر مزدك وأفكاره المزدكية، رفض النبلاء تصرفات قباد وأفكار مزدك

				لذا سجن.
٢٣	جاماسب	(٤٩٦-٤٩٨) م	أخو قباذ الأول	خفّض الضرائب على الفلاحين، وتنازل عن العرش لأخيه قباذ الاول
٢٤	قباذ الأول (الهدة الثانية)	(٤٩٨-٥٣١) م	أخو جاماسب	هرب من سجن النسيان، وعاد ليستلم عرش المملكة، ودخل في صراع مع القسطنطينية.
٢٥	خسرو الأول (انوشيروان)	(٥٣١-٥٧٩) م	ابن قباذ الاول	كان ضد تعاليم مزدك، فقتله، وأجرى إصلاحات كثيرة، مات بشكل طبيعي
٢٦	هرمزد الرابع	(٥٧٩-٥٩٠) م	ابن خسرو الأول	خاض معارك ضد بيزنطة، قتل في طيسفون
٢٧	خسرو الثاني (كسرى ابرويز)	(٥٩٠-٦٢٨) م	ابن هرمزد الرابع	حروبه واتساع رقعة المملكة، ذكرت الحروب الساسانية

				والبيزنطية في اية قرآنية.
٢٨	قباذ الثاني (شيوخه)	٦٢٨-٦٣٠ م	ابن خسرو الثاني	قتل جميع اخوته، وعقد مع الملك البيزنطي هرقل معاهدة سلام، وقتل على يد النبلاء
٢٩	اردشير الثالث	٦٣٠ م	ابن قباذ الثالث	قتل على يد النبلاء في طيسفون
٣٠	شهرباز	٦٣٠ م	جنرال في الجيش	قتل بعد ان حكم شهر واحد
٣١	الملكة بوران	٦٣٠-٦٣١ م	أبنة خسرو الثاني	الوريثة الوحيدة بعد مقتل جميع اخوتها على يد قباذ الثاني، قتلت في قصرها
٣٢	الملكة آزرمي دخت	٦٣١-٦٣٢ م	شقيقة بوران	سكت نقود تحمل شكل رجل، قتلت على يد النبلاء

الارشاقيين				
الفتح الإسلامي وسقوط الإمبراطورية الساسانية	حفيد خسرو الثاني	م(٦٥١-٦٢٢)	يزدگرد الثالث	٣٣

جدول ٢١: أسماء ملوك الإمبراطورية الساسانية

المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
الاهداء	٤
عصر الحديد	٥
انقلاب في المفاهيم القديمة	٥
دولة بابل الرابعة : سلالة ايسن الثانية	٧
الملك مردوخ- كابت- اخيشو	٧
الملك آتي- مردوخ- بلاطو	٨
الملك ننورتا- نادن- شمي	٨
الملك نبوخذنصر الأول	٩
الملك انليل- نادن- ابل	١١
الملك مردوخ- نادن- آخي	١١
الملك مردوخ- شابك- زيري	١٢
الملك أدد- ابلي- ادينا	١٣
الملك مردوخ- آخي- اريببا	١٤

- ١٥ الملك مردوخ- زير- X
- ١٥ الملك نابو- شمو- ليبور
- ١٧ سلالة بابل الخامسة: سلالة القطر البحري الثانية
- ١٧ الملك سيمبار - شيباك
- ١٨ الملك أيا- موكن- زيري
- ١٩ الملك كاششو- نادن- آخي
- ٢٠ سلالة بابل السادسة : سلالة بيت بازي الملكية
- ٢٢ الملك ايلوماش- شاكين- شومي
- ٢٣ الملك ننورتا- كودري- اوصر الأول
- ٢٤ الملك شيركتي- شوقامونا
- ٢٥ سلالة بابل السابعة: السلالة العيلامية
- ٢٥ الملك مار- بيتي- ابلا- اوصر
- ٢٦ سلالة بابل الثامنة : سلالات غير مؤكدة
- ٢٧ الملك نابو- مكن- ابلي
- ٣٤ الملك ننورتا- كودري- اوصر الثاني

- ٣٥ الملك مار - بيتي - آخي - ادينا
- ٣٧ الملك شمش - مودامق
- ٣٩ الملك نابو - شوم - اوكن
- ٤١ الملك نابو - ابلي - ادينا
- ٤٥ الملك مردوخ - زاكرا - شومي الأول
- ٦٠ الملك مردوخ - بلاصو - اقبي
- ٦٨ الملك بابا - آخي - ادينا
- ٧١ سنوات الفوضى
- ٧٢ الملك ننورتا - ابلا ؟ - [X]
- ٧٢ الملك مردوخ - بيل - زيري
- ٧٣ الملك مردوخ - ابلا - اوصر
- ٧٥ الملك اريبا - مردوخ
- ٧٩ الملك نابو - شوم - اشكن
- ٨٢ سلالة بابل التاسعة
- ٨٢ الملك نابو - ناصر

٨٩	الملك نابو - نادن - زيري
٨٩	الملك نابو - شوم - اوكن الثاني
٩٠	سلالة بابل العاشرة
٩٠	الملك نابو - موكين - زيري
٩٥	الملك تجلاتيلزر الثالث
٩٨	الملك شلمانصر الخامس
١٠٠	الملك مردوخ - ابلا - ادينا الثاني
١٠٢	الملك بيل - ابني
١٠٢	الملك آشور - نادن - شومي
١٠٣	الملك نركال - اوشيزب
١٠٤	الملك موشيزب - مردوخ
١٠٧	العصر الاشوري
١٠٩	عهد التبعية السومرية - الأكديّة
١١٠	العهد الاشوري القديم
١١٢	الملك شمشي - ادد الأول

١١٨	العهد الاشوري الوسيط
١١٩	الملك اريبا - ادد الأول
١٢٠	الملك آشور - اوبالط الأول
١٢١	الدبلوماسية الاشورية في عصر العمارنة
١٢٤	عمارنة ١٥
١٢٥	عمارنة ١٦
١٣٤	الملك انليل - نيراري
١٣٤	الملك أريك - دن - ايلي
١٣٦	الملك ادد - نيراري الأول
١٣٨	الملك شلمانصر الأول
١٤٠	الملك توكلتي ننورتا الأول
١٤٤	الملك آشور - نادن - ايل
١٤٥	الملك آشور - نيراري الثالث
١٤٥	الملك انليل - كودري - اوصر
١٤٦	الملك ننورتا - ايل - ايكور

١٤٧	الملك آشور- دان الأول
١٤٧	الملك ننورتا - توكلتي- آشور
١٤٨	الملك متكل- نسكو
١٤٨	الملك آشور- ريش- إيشي
١٤٩	الملك تجلاتبليزر الأول
١٥٤	الملك أشرد- إيل- إيكور
١٥٤	الملك آشور- بيل- كالا
١٥٥	الملك اريبا- ادد الثاني
١٥٥	الملك شمشي- ادد الرابع
١٥٥	الملك آشور- ناصر- بال الأول
١٥٦	الملك شلمانصر الثاني
١٥٧	الملك آشور- نيراري الرابع
١٥٨	الملك آشور- ربي الثاني
١٥٨	الملك آشور- ريش- إيشي الثاني
١٥٩	الملك تجلاتبليزر الثاني

- ١٦٠ الملك آشور- دن الثاني
- ١٦١ العهد الاشوري الحديث : الإمبراطورية الاشورية الأولى
- ١٦١ الملك ادد نيراري الثاني
- ١٦٢ الملك توكلتى ننورتا الثاني
- ١٦٦ الملك آشور- ناصر- بال الثاني
- ١٧٢ الملك شلمانصر الثالث
- ١٧٦ الملك شمشي ادد الخامس
- ١٧٧ الملك ادد- نيراري الثالث
- ١٨٠ الملك شلمانصر الرابع
- ١٨٢ الملك آشور- دان الثالث
- ١٨٣ الملك آشور- نيراري الخامس
- ١٨٤ الإمبراطورية الاشورية الثانية
- ١٨٤ الملك تجلاتبليزر الثالث
- ١٩٠ الملك شلمانصر الخامس
- ١٩٢ الملك سرجون الثاني

١٩٧	الملك سنحاريب
٢٠٣	الملك اسرحدون
٢٠٩	الملك آشورباتييال
٢١٦	الملك آشور- اطل- ايلاني
٢١٦	الملك سين- شومو- ليشر
٢١٧	الملك سين- شار- اشكن
٢١٨	الملك آشور- اوبالط الثاني
٢٢٠	جدول أسماء ملوك آشور
٢٢٨	سلالة بابل الحادية عشرة : العهد البابلي الأخير ، المملكة الكلدية
٢٢٩	الملك نبو- بو- لاصر
٢٣١	الملك نبو- خذ- نصر الثاني
٢٣٣	الملك اميل- مردوخ
٢٣٤	الملك نرغال- شار- أصر
٢٣٤	الملك لباشي- مردوخ

٢٣٥ الملك نبونائيد

القسم الثاني

٢٤٣

بلاد الرافدين تحت الغزو الأجنبي

٢٤٥

الدولة الاخمينية الفارسية

٢٤٧

الملك كورش الأكبر

٢٤٨

بداية سقوط بابل في هاوية النسيان

٢٥١

سقوط بابل ٥٣٩ ق.م

٢٥٨

الملك قمبيز

٢٦٣

الملك بارديا

٢٦٤

الملك دارا الأول

٢٨٠

الملك اكزركزس الأول

٢٨٥

الملك ارتاكزركزس الأول

٢٨٦

الملك اكزركزس الثاني (احشويرش)

٢٨٦

الملك دارا الثاني (اوكوس)

٢٨٧

الملك ارتاكزركزس الثاني

٢٨٨	الملك ارتاكزركزس الثالث
٢٨٩	الملك دارا الثالث
٢٩٠	جدول أسماء ملوك الاخمينيين
٢٩٢	الدولة السلوقية
٢٩٢	الملك الاسكندر المقدوني
٢٩٩	الملك سلوقس الأول (نيكاتور)
٣٠١	الملك انطيوخس الأول
٣٠٧	الملك انطيوخس الثاني (ثيوس)
٣٠٨	الملك سلوقس الثاني (كاليנקوس)
٣٠٩	الملك سلوقس الثالث (كيرانوس)
٣٠٩	الملك انطيوخس الثالث (العظيم)
٣١١	الملك سلوقس الرابع (فيلوباتور)
٣١٢	الملك انطيوخس الرابع (ابيفانس)
٣١٣	الملك انطيوخس الخامس (اوباتور)
٣١٤	الملك ديمتريوس الأول (سوتر)

- ٣١٥ الملك الاسكندر الثالث (بالاس)
- ٣١٦ الملك ديمتريوس الثاني (نيكاتور)
- ٣١٧ الملك انطيوخس السادس (ديونيسوس)
- ٣١٨ الملك انطيوخس السابع (سيديتس)
- ٣٢٢ جدوا أسماء ملوك السلوقيين
- ٣٢٤ بابليون واغريق يحملون أسماء مزدوجة
- ٣٢٨ الدولة الفرثية
- ٣٣٠ الملك ارشاق الأول
- ٣٣٢ الملك تيرداتس الأول (ارشاق الثاني)
- ٣٣٣ الملك ارطبان الأول (ارشاق الثالث)
- ٣٣٤ الملك فريافاطوس (ارشاق الرابع)
- ٣٣٥ الملك افراهاط الأول (ارشاق الخامس)
- ٣٣٥ الملك مثراداتس الأول (ارشاق السادس)
- ٣٣٨ الملك افراهاط الثاني (ارشاق السابع)
- ٣٤٠ الملك ارطبان الثاني (ارشاق الثامن)

- ٣٤٢ الملك مثراداتس الثاني (ارشاق التاسع)
- ٣٤٩ الملك جورتاژ الأول (ارشاق العاشر)
- ٣٥٠ الملك اورود الأول (ارشاق الحادي عشر)
- ٣٥٠ الملك سناطرق الأول (ارشاق الثاني عشر)
- ٣٥١ الملك افراهاط الثالث (ارشاق الثالث عشر)
- ٣٥٣ الملك مثراداتس الثالث (ارشاق الرابع عشر)
- ٣٥٥ الملك اورود الثاني (ارشاق الخامس عشر)
- ٣٥٩ الملك افراهاط الرابع (ارشاق السادس عشر)
- ٣٦١ الملك تيراداتس الثاني (ارشاق السابع عشر)
- ٣٦٢ الملك افاراهاطيس (ارشاق الثامن عشر)
- ٣٦٣ الملك اوردو الثالث (ارشاق التاسع عشر)
- ٣٦٤ الملك اونون الأول فنونس (ارشاق العشرون)
- ٣٦٥ الملك ارطبان الثالث (ارشاق الواحد والعشرون)
- ٣٦٧ الملك تيراداتس الثالث (ارشاق الثاني والعشرين)
- ٣٦٨ الملك كينامس (ارشاق الثالث والعشرين)

- ٣٦٨ الملك جورثاثر الثاني (ارشاق الرابع والعشرين)
- ٣٦٩ الملك وردان (ارشاق الخامس والعشرين)
- ٣٧٠ الملك اونون الثاني (ارشاق السادس والعشرين)
- ٣٧٠ الملك ولغاش الأول (ارشاق السابع والعشرين)
- ٣٧٤ الملك فاقور الثاني (ارشاق الثامن والعشرين)
- ٣٧٥ الملك ارطبان الرابع (ارشاق التاسع والعشرين)
- ٣٧٥ الملك خسرو الأول (اوسرويس) (ارشاق الثلاثون)
- ٣٨١ الملك بارثامازيرس (ارشاق الواحد والثلاثون)
- ٣٨٣ سقوط الإمبراطورية الفرثية
- ٣٨٣ الملك ولغاش الثاني (ارشاق الثاني والثلاثون)
- ٣٨٣ الملك ولغاش الثالث (ارشاق الثالث والثلاثون)
- ٣٨٥ الملك ولغاش الرابع (ارشاق الرابع والثلاثون)
- ٣٨٨ الملك ولغاش الخامس (ارشاق الخامس والثلاثون)
- ٣٨٨ الملك ارطبان الخامس (ارشاق السادس والثلاثون)
- ٣٩٢ الدولة الساسانية

٣٩٢	فارس الساسانية
٣٩٤	الملك اردشير الأول
٣٩٨	الملك شاهيور الأول
٤٠٤	الملك هرمزد الأول
٤٠٥	الملك بهرام الأول
٤٠٥	الملك بهرام الثاني
٤٠٧	الملك بهرام الثالث
٤٠٧	الملك نرسه
٤٠٩	الملك هرمزد الثاني
٤١٠	الملك اذر نرسه
٤١٠	الملك شاهيور الثاني
٤١٣	الملك اردشير الثاني
٤١٤	الملك شاهيور الثالث
٤١٥	الملك بهرام الرابع
٤١٦	الملك يزدگرد الأول

٤١٧	الملك شاهبور الرابع
٤١٧	الملك خسرو (المغتصب)
٤١٨	الملك بهرام الخامس
٤١٩	الملك يزدگرد الثاني
٤٢٠	الملك هرمزد الثالث
٤٢١	الملك فيروز الأول
٤٢٢	الملك بلاش
٤٢٢	الملك قباذ الأول (المدة الأولى)
٤٢٤	الملك جاماسپ
٤٢٤	الملك قباذ الأول (المدة الثانية)
٤٢٦	الملك خسرو الأول (كسرى)
٤٣١	الملك هرمزد الرابع
٤٣٢	الملك خسرو الثاني (كسرى ابرويز الثاني)
٤٣٦	قتال الاخوة وتفكك الإمبراطورية الساسانية
٤٣٦	الملك قباذ الثاني

٤٣٦	الملك اردشير الثالث
٤٣٧	الملك شهربراز
٤٣٧	الملكة بوران
٤٣٨	الملكة آزرمي دخت
٤٣٨	الملك يزديگرد الثالث
٤٤٢	جدول أسماء ملوك الساسانيين

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٦٩٠) لسنة ٢٠١٧
 طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة

سلسلة تسعى الى تقديم دراسات تحاول الكشف عن موضوعات مهمة
في مجالات تستحق الوقوف عندها والنظر اليها في افق جدير بالتأمل
والإفادة من التاريخ العراقي القديم وفرصة للقراء والمتلقين من باحثين
ونقاد للتعرف على هذه الانجازات والإفادة منها لتفعيل الحياة الثقافية
وتنمية الإبداع العراقي . وتقدم دار الشؤون الثقافية العامة ضمن هذه
السلسلة نتاجات لأسماء عراقية ستضيف إلى رصيد الكتاب العراقي
زخما جديدا يحضورها الفاعل والرصين .

لجنة التأليف والترجمة والنشر

إصدارات دار الشؤون الثقافية العامة/ وزارة الثقافة البريد الإلكتروني

mail:info@darculture

www.darculture.com

السعر: 5000

دار الشؤون الثقافية العامة
DAR AL-AHWAJ

